ح ١٠٩ ع ٢١٨٤
توحيد

هذا شرح شيخ الإسلام والمسلمين
وارث علوم سيد المرسلين
الشيخ أحمد السحيمي على
شرح [illegible]
غفر الله لكاتبه
ولوالديه ولأولاده
وقاريه
آمين

[illegible]
قال المؤلف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لتوحيده وطاعته وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله وصحابته اما بعد فيقول
الفقير الى مولاه الغني احمد ابن محمد السحيمي
الحسني قد طلب مني بعض الاعلام ان اكتب
ما يوضح شرح الشيخ محمد ابن منصور الهدهدي
نسبة الى الهداهدة قبيلة من قبايل عرب
بحيرة مصر الشافعي على ام البراهين المسماة
الصغرى للعلامة ابي عبد الله محمد ابن الولي
الصالح يوسف السنوسي المالكي المغربي التلمساني
لانها احسن مولفاته واجمعها لانه مدحها بقوله
انها صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع
عقايد التوحيد لا يقوى عنها ابعد الاطلاع عليها
والاحتياج الى ما فيها الا من هو من المحرومين
اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله تزهو
بمحاسنها على كبار الدواوين فاجبته لذلك
وسميته المقتدي بشرح الهدهدي والله
اسال ان ينفع به على التعميم وان يجعله
خالصا لوجهه الكريم بفضله العميم والسنوسي
نسبة الى بني سنوس قبيلة بالمغرب
والاصل ابن بريشبه الى نسوسة وهي بلدته
التي نشا بها وهو حسني نسبة الى الحسن
ابن علي من جهة ام ابيه وهو ممن اظهر الله به
الدين واتقن اصوله وتبحر في العلوم كلها
وبلغ من الورع والزهد الغاية القصوى وتآليفه
كثيرة

كثيرة تبلغ خمسة واربعين منها شرحه الكبير
المسمى بالمغرب المستوفي على الحوفي كثير
العلم الفه وهو ابن تسعة عشرة سنة
وتعجب منه شيخه لما راه وامره باخفايه حتى
يكمل سنه ثلاثين سنه لئلا ياخذه العين
وقال لا نظير له فيما اعلم ودعا له توفي يوم الاحد
بعد عصر الثامن عشر من جمادى الاخير سنة خمس
وتسعين وثمان مائة وعمره ثلاث وستون
سنه وفاح ريح المسك بمجرد موته وقبره
مشهور بتلمسان يزار قل ان يوجد على وجه
الارض تاليف يفيد معرفة الله تعالى بالبراهين
القاطعة في اقرب زمان ويزعج بالسنة والقران
مثل عقايد الشيخ لاسيما هذه العقيدة وكان
بعض المحققين يقرؤها للناس في مجلس ولحد
كل يوم جملة ويقول لا بد منها للمبتدي ولذا
قال بعضهم ان السنوسي الزمني قد فضله
مولاه ثم لنشر العلم اهله توحيده بين الورى
اثبت الامام محمد لا مثل له وقد الف تلميذه
ابو عبد الله محمد ابن عمر الملالي مجلدا في مناقبه
وحكى فيه ان صاحبه محمد ابن يحيى راى صاحبا له
من اهل العلم بعد موته فساله عما لقيه من
منكر ونكير فقال سالاني عن ديني وعما قرات
من كتب التوحيد فقلت قراة عقيدة فلان وعقيدة
فلان فقالا له بغضب وتهديد لاي شي لم تقرا
عقيدة السنوسي او قالا سيدي محمد السنوسي

فقال لهما قد قرأت غيرها من العقائد فقالا وهلا
قرأتها لو قرأتها لكفتك بها او قالا لو اقتصرت
عليها لاستغنيت عن غيرها وضرباه بمقمع
من حديد ضربتين او ثلاثا وانما كان الضرب
والعقاب لعدم قراءتي لها مع اني كنت اعرف
التوحيد بالبراهين القطعية فكيف حال المقلد
او الجاهل فان قلت لا عقاب على المباح اجيب
بانه غالب المصائب من الامراض الباطنة
فلعله اضطر الى عدم قراءتها امرا باطني كتنقيص
او اعتراض لان المعاصرة حرمان وتركه الميت
سترا على نفسه او لم تخبرني الملكان به وحكي
ابن ... السنوسي اخبره ان بعض الصالحين راى
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال
ادخلني الجنة ورايت سيدنا ابراهيم الخليل يقرا
عقيدة سيدي محمد السنوسي للصبيان وهم
يقرونها في الالواح ويجهرون بقراءتها قال الراوي
واظنه قال العقيدة الصغرى قال المؤلف رحمه الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
اي افتتح كتابي بالبسملة تبركا واقتداء بكتب
الله المنزلة وعملا بقول المصطفى كل امر ذي بال
لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع
اي كل فعل ولو قوليا لا تذكر البسملة في اوله
فهو قليل ويستحب الاتيان بها في كل امر مهتم
به شرعا مقصود لذاته غير ذلك محض لم يجعل
الشارع له مبدا كوضوء وغسل وجماع وان الله

اسم الرب الاعظم وعدم الاجابة لفقد شروطه
كاكل الحلال واوحى الله الى موسى يا موسى ان
اردت ان يستجاب دعاؤك فصن بطنك عن الحرام
وجوارحك عن الاثام ومعنى الرحمن الكثير الرحمة
العظيمة والرحمة لغة الشفقة والرقة وشرعا
الاحسان او ارادته موافقته في العطف عليهم
بالمواساة والمعونة فمن رحمهم رحمه الله والا فلا
قال كعب الاحبار مكتوب في الانجيل يا ابن ادم
كما ترحم كذلك ترحم فكيف ترجو ان يرحمك الله
وانت لا ترحم عباد الله وروي الغزالي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال
بم جئتني فذكرت انواعا من الطاعات فقال ما قبلت
منها شيئا لكنك جلست تكتب فسقطت ذبابة
على القلم فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها فلما
رحمتها رحمتك اذهب فقد غفرت لك ومعنى الرحيم
الكثير الانعام بالنعم الصغيرة كرغيف ذكره
عقب الرحمن اشارة الى انه يسن طلب الاشيا الحقيرة
منه كما تطلب منه الاشيا العظيمة واوحى الله
الى موسى يا موسى لا تخشى مني بخلا ان تسالني
عظيما ولا تستحي ان تسالني صغيرا اطلب مني
الدقة والعلف لشاتك يا موسى اما علمت اني خلقت
الذرة فما فوقها واني لم اخلق شيئا الا وقد
علمت ان الخلق يحتاجون اليه فمن يسالني
مسئلة وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيته
مسئلته مع المغفرة فان قلت قراءات القران

كمتعلق البسملة كاقرؤا باسم الله هل شي منه
حتى يعلم يطلق عليها كلام الله لان المراد لا يتضح
بلا تقدير وقال اولا لانها من كلام البشر قال
مرد شوي حواشي البيضاوي ويلزم انه يكون الكلام
القديم المعجز محتاجا الى الحادث الغير المعجز والمركب
من المعجز وغير معجز والمركب من القديم والحادث
حادث قلت اجاب الشهاب الخفاجي بانه ان اريد
بالقران المعاني فالمقدرات منه باعتبار ما يفهم لانه
دل عليها اللفظ بطريق الالتزام اي هي من المعاني
القرانية والمعاني القرانية تارة تكون قديمة
كمعنى الله وتارة تكون حادثة كمعنى فرعون
وان اريد به الالفاظ فليست منه لان القران
هو اللفظ المنزل على محمد المتعبد بتلاوته
المتحدى باقصر سورة منه للاعجاز والمقدرات
ليست منزلة على محمد ولا متعبدا بتلاوتها والفاظ
القران حادثة وقوله المركب من المعجز وغير
المعجز غير ممنوع اذ مجموع القران معجز مع انه
مركب من المعجز كثلاث ايات وغير المعجز كاية فان
قلت ان جعلت جملة البسملة باعتبار متعلقها
جملة خبرية ورد ان الخبر الصادق هو ما يوجد
معناه في نفس الامر بدونه ويكون الخبر حكاية
عنه كقولك اكلت الخبز فانه حكاية عن حصول
الاكل في الزمن الماضي وما نحن فيه ليس كذلك
لان معناها الاخبار بوقوع نحو التاليف في الحال
او الاستقبال مصاحبا لاسم الله او مستعانا
عليه

عليه باسمه والمصاحبة والاستعانة لم يحصلا
بدون الاتيان بالبسملة فيهما من تتمة الخبر
وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وان جعلت انشائية
ورد ان الانشا هو ما يوجد معناه به كانت
طالق معناه انحلال العصمة وهو وجد بهذا اللفظ
ومتعلق البسملة كالتاليف والاكل والسفر والزرع
لا يحصل بالبسملة فلا يصح اكل بسم الله
بقصد الانشا اذ الاكل لا يحصل بها بل بالفم كما مر
بالمضي اي انشا الضرب بها فان قيل هي لانشا
المصاحبة او الاستعانة لزم ان تكون الجملة لانشا
متعلقها والاصل غير مقصود بوجه اجيب بصحة
جعلها خبرية والمعنى اؤلف او ابتدا التاليف في
الحال او الاستقبال بسم الله فاخبر عما يحصل
منه التاليف بانه يصاحبه باسم الله او يستعين
عليه باسم الله فقد وجد معنى الخبر وهو التاليف
في الحال او الاستقبال بدون الخبر وثبات عن كون
المصاحبة او الاستعانة من تتمة الخبر ولا يتحققان
الا بهذا اللفظ بانهما وان كانا كذلك لكونهما
ليسا جزئين من الخبر بل من متعلقاته الخارجة
عن حقيقته لانهما مضيقان لالفاظ والمتصف
بالخبرية والانشائية انما هو الكلام لا المتعلقات
وهذا على انه اضافة اسم الجلالة من اضافة العام
الى الخاص او بيانية فان قلنا الاسم زائد والمراد
المسمى والمعنى اؤلف مستعينا بالذات
العلية او مصاحبا لها مصاحبة تبرك فلا اشكال

الرحيم

لان كلا من الاستعانة والمصاحبة متحقق في
نفس الامر بغير لفظ بسم الله وهذا اللفظ
حكاية عنه واجيب بصحة جعلها انشائية والمعنى
ابتداي حاصل ببسم الله اي انشات بدا
التاليف او الاكل ببسم الله فقد قارنت هذه
الجملة اذ هي في حكم الملفوظ عند الملاحظة وجود
معناها وهو حصول الابتدا بالبسملة او المعنى
انشات التبرك او الاستعانة ببسم الله واجيب
عن لزوم كون الاصل غير مقصود ان جعلناها
لانشا المصاحبة او الاستعانة بانه غير لازم لان
القايل اصنف ببسم الله يقصد بذلك الاتيان
بذلك الفعل الحسي مستعينا على تحصيله
ببسم الله كما قيل هو بمنزلة الالة التي يتوقف
عليها وجود الفعل وينعدم بانعدامها فهو كا
لسبب في تحصيل ذلك الفعل والبا التي للمصاحبة
هي التي يصلح في موضعها مع ويغني عنها وعن
مصحوبها الحال نحو اهبط بسلام اي مع سلام او
مسلما ثم ان جملتي البسملة والحمدلة ان كانتا
خبريتين لفظا انشائيتين معنى فليستا من
القضايا اذ القضية مركب احتمل الصدق
والكذب لذاته والانشا ليس كذلك وان
كانتا خبريتين لفظا ومعنى كانتا قضيتين
عند المناطقة لاحتمالهما الصدق والكذب
لذاتهما فيصح ان تكونا شخصيتين اذا جعلت
الاضافة في البسملة عهدية اي ابتدا باسم
المعهود

للمعهود وال في الحمد للعهد لتعين موضوعها
وتشخصه فان قلت القضية لا تكون شخصية
الا بالنظر لموضوعها والاسم في ابتدا باسم
المعهود ليس موضوعا بل هو مفعول اجيب
بانه موضوع معنى والمعنى الاسم المعهود
لله ابتدي به ويصح ان تكونا كليتين اذا جعلت
اضافة اسم للجلالة في البسملة عامية اي ابتدي
بكل اسم لله وال في الحمدلة للاستغراق فان
قلت القضية الكلية ما كان موضوعها كليا اي
صادقا على كثير مسورا بالسور الكلي وهو كل
في الايجاب ولا شي في السلب وهنا العموم في المفعول
وهو الجار والمجرور لا في الموضوع وهو الفاعل
المقدر بانا المستتر في ابدا او لفظ بل هو مشخص فتكون
جملة البسملة شخصية لا كلية لان الشخصية
ما كان موضوعها شخصا اجيب بان الجار والمجرور
وان كان مفعولا في اللفظ فهو موضوع في المعنى
والمعنى كل اسم لله ابتدي به بنا على ظاهر كلام
السنوسي انه لا يشترط في الكلية ان يكون فيها
لفظ السور بل القرينة وهي هنا الاضافة وليست
بلفظ التي تدل على التعميم وان لم تكن لفظية
وهي هنا الاضافة وليست بلفظ فان مشينا على
قول بعض المحققين وهو التحقيق لا بد في القضية
الكلية من لفظ يدل على التعميم فالسور هنا
هو المضاف بقيد كونه مع المضاف اليه والموضوع
هو المضاف من حيث ذاته هو كما جعلوا النكرة بقيد

كونها في سياق النفي شمول السالبة والموضوع العلية
هو النكرة من حيث هي الحمد لله اي الثنا بكل
كمال لله لان الكمال اما قديم فهو صفته واما
حادث فهو فعله فالكل حينئذ له فلا يستحق
الحمد حقيقة سواه ويصح ان تكون جملة
الحمدلة خبرية لفظا ومعنى فان قلت الاخبار
بثبوت شي للغير لا يستلزم حصول ذلك الشي
للمخبر كقولك القيام لزيد لا يلزم منه ذلك ان
تكون قايما فلا يلزم من الاخبار بثبوت الحمد لله
ان يكون المخبر به حامدا مع ان المطلوب انه يحمد
الله اجيب بان ذلك الاخبار مفيد لحمد المخبر
بطريق اللزوم لان الاخبار بوقوع الحمد من الغير
يستلزم اتصافه تعالى بالكمال فيكون اخبارا
بالاتصاف تعالى بالكمال بالواسطة ويكون حامدا
له تعالى كما يقال لمن قال الله واحد انه موحد
لا يقال الاخبار عن حصول الشي ليس كذلك الشي
لانا نقول لا نسلم انه كذلك مطلقا وانما يكون
كذلك اذا كان الاخبار ليس من جزئيات المخبر
عنه اما لو كان كذلك فلا نحو قولنا الاخبار يحتمل
الصدق والكذب فان هذا من جزئيات الخبر وما نحن فيه
من هذا القبيل لصدق تعريف الحمد عليه ويصح ان
تكون انشائية لفظا ومعنى شرعا بناء على انها
وضعت في الشرع لانشا الحمد كصيغ العقود كبعت
واعتقت واستشكل بان المعنى حينئذ انشا جميع
المحامد لله وهذا باطل اذ لا يمكن العبد انشا جميع

المحامد

المحامد منه ومن غيره واجيب بان المراد انشا
الشخص حمد نفسه وهو اتيانه بهذه الجملة لا
انشاوه مضمونها وهو حمد غيره ومضمون الكلام
الى الجملة هو المصدر الماخوذ من ما ذكر من غير
حكم عليه باثبات او نفي كقيام زيد من زيد قايم
واختصاص الحامد بالله من الحمدلة ومعناه ثبوت
شي لشي او نفيه عنه كثبوت القيام لزيد وثبوت
اختصاص المحامد بالله ويصح ان تكون خبرية لفظا
انشائية معنى اي اراد الشخص انشاه الحمد الذي
صفة لله لانه يجوز وصفه بالموصول مقيدا بالصلة
كما ورد في القران لا يقال النعت مشتق والموصول
جامد ولا يصح ان ينعت بالجامد لانا نقول هو مؤول
بالمشتق اي الحمد لله المحمود والموصوف بكونه
شهد اي اقروا ذعن حقيقة كالانسان او مجازا عن
دلالة المخلوقات مرسلا من اطلاق السبب وهو
الشهادة وارادة المسبب وهو الدلالة او استعارة
تصريحية تبعية بان شبهت الدلالة بالشهادة
بجامع ان كلا يوصل الى المقصود واستعيرت الشهادة
للدلالة واشتق منها شهد بمعنى دل فهو من
استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ويصح ان يكون
الاقرار حقيقة من كل المخلوقات لقوله تعالى وان من
شي الا يسبح بحمده ان يقول بلسان المقال سبحان
الله وبحمده ولكن لا يفقهون اي تفقهون تسبيحهم
والتسبيح اقرار بالوجود لان معناه التنزيه عن كل
نقص وان يكون مجازا من كل المخلوقات بمعنى ايدها

دلت علي وجوده وفي بعض النسخ شهدت بتا التانيث
ووجهها ان الفاعل الذي هو جمع لما اضيف اليه
الكاينات التي هي مجازي التانيث اكتسب التانيث
لان الاضافة تكسب ذلك ولم يقل الحمد لله الشاهد
لعلمه لعدم وروده واسما الله تعالى توقيفية علي
الصحيح ومتعلق الحمد بذلك الوصف يشعر بكونه
علة فكانه قال لم حمد الله لشهادة جميع الكاينات
بوجوده فهو في مقابلة نعمة فيثاب عليه ثواب
الواجب الزايد علي ثواب النفل بسبعين درجة ان
قيد الحمد بالنعمة لفظا ونية او نية فقط ويثاب
عليه ثواب المندوب ان اطلقه لفظا ونية او قيده لفظا
فقط ولم يقل الحمد لله علي شهادة جميع الالهة لانه
الغالب في القران ان النعمة اذا ذكرت مع الحمد لم تقترن
بعلي نحو الحمد لله الذي خلق السموات والارض واذا
اشير الي البلية اتي بعلي لخبر ابن ماجه عن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا راي ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات واذا راي ما يكره قال الحمد لله علي كل
حال رب اعوذ بك من حال اهل النار اشارة الي ان
اهل البلية اندرجت في النعم سوا كانت في الحامل
لانها تكفر سياته وترفع درجاته وتورثه ذل نفسه
او في غيره كان الله حفظ الحامل منها والاستعلا
الحمد عليها كاستعلا الراكب علي المركوب اي
الحمد افضل من النعمة الشاملة البلية كما اخرج
الطبراني عن ابي امامة مرفوعا ما انعم الله علي عبد
نعمة

نعمة فحمد الله عليها الا كان ذلك افضل من تلك النعمة
وان عظمت بوجوده الباء بمعني علي ان فسر شهد
بدل وعلي بابها ان فسر باقر والاضافة للبيان
لان الوجود عين الموجود فان قلت يلزم عليه اضافة
الشي الي نفسه وهو ممتنع اجيب بان ابن عرفة
قال الحق مذهب الكوفيين ان اضافة الشي الي نفسه
جايزة اذا اختلف اللفظ كقوله تعالي كتب ربكم علي
نفسه الرحمة فان قلنا الوجود عين الموجود كان
من اضافة الصفة لموصوفها ثم هو علي ظاهره من
شهادة الكاينات بنفس وجوده ويجوز ان يكون
علي حذف مضاف اي بوجوب وجوده اذ الكاينات
كما شهدت بوجوده شهدت بوجوب وجوده فان
قيل كما شهدت بكل شهدت بقدرته وغيرها مما
يتوقف عليه الفعل فلم خصه بالذكر اجيب بكون
اتصافه بغير الوجود فرعا عنه وفي هذا وما بعده
براعة استهلال وهي ان يكون في الكلام المبتدا به
اشارة الي ما سيق الكلام لاجله كقول ابي الطيب
المتنبي مهنيا ممدوحه وهو سيف الدولة بزوال
مرضه المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الي
اعدايك الالم فاعل شهد الكاينات جمع
كاينة وهي المخلوقات او جمع كاين وهو الحادث سوا
كان جرما او عرضا من الكون وهو الوجود فان قلت
لم جمعها جمع قلة وهو ما دل علي ثلاثة الي عشرة
بادخال الغاية بنا علي قول سيبويه والمحققين
جمع المونث السالم وجمع المذكر السالم من جمع القلة

والمناسب جمع الكثرة لانه لا يحصي عدد الخلق الا الله
وهو ما دل على ثلاثة الى ما لا نهاية له فيقول الكواكبي
قلت اشارة الى انهما وان كثرت قليلة بالنسبة
الى قدرة الله تعالى على اكثر منهما ولان جمع القلة
اذا قرن بال الاستغراقية او اضيف انصرف الى
الكثرة واستشكله ابو حيان بان ال والاضافة
انما يفيدان استغراق افراد ما وضع له اللفظ الا ما
زاد فجمع القلة بعد احتماله ما دون العشرة يصير
بها متعينا للعشرة ثم اجاب بانه دل على الكثرة
حينئذ بوضع اخر وقال الرضي جمع المذكر السالم وجمع
المونث وضعا لمطلق الجمع من نظر الى القلة والكثرة
فيصلحان لهما والاولى انها ان كانت للعموم فلفظة
جمع لنا عهد ذلك العموم ودفع توهم تعميمه فلا
يمنع للقول بانها مستغنى عنها وان كانت للجنس
فهي للشمول فلا يستغنى عنها ايضا والصلاة
والسلام جملة خبرية لفظا انشائية معنى اي اللهم
صل وسلم قال بعضهم ولا يصح ان تكون خبرية
لفظا ومعنى اذ الخبر ثبوت الحمد ورد بان اللزوم
العقلي منتف فيهما والعرفي موجود فيهما وليس
القصد بالصلاة على المصطفى الشفاعة له لان مثلنا
لا يشفع لمثله بل التقرب بامتثال قوله صلى الله عليه
وسلم في اظهار تعظيم المصطفى وشكر نعمه هدايته
لنا من الضلال لانا لا نقدر على مكافاته الا بالدعا له
كالصلاة عليه واكرام ذريته لحديث من اسدى اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا

له

له واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من اسدى
الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب
له واخرج الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا من لا يشكر
الناس لا يشكر الله وهو صحيح على سيدنا اي
اشرف بني ادم فهو سيد غير حصر بالاولى او سيد الخلق
والسيد لغة من فاق غيره كرما وحلما قال الشاعر
ببذل وحلم ساد في قومه الفتى • وكونك اياه عليك
يسير من ساد يسود قومه سيادة فهو سيد واصله
سيود بكسر الواو قلبت الواو يا لتحركها واجتماعها
مع الساكنة قبلها ثم ادغمت فيها والجمع سادة وقيل
هو من كثر سواده اي جيشه ولذا يقال سيد القوم
ولا يقال سيد الفرس ولا سيد الثور وقيل هو الكامل
المحتاج اليه عند الشدائد وكل هذه المعاني مجتمعة
في المصطفى واطلاق السيد عليه موافق لخبر احمد
والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد مرفوعا انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر اي لا اقول هذا الكلام
تفاخرا به وادعا للعظمة بل اقوله على سبيل الاخبار
بهذه النعمة وبيدي لوا الحمد اي رايته ولا فخر وما من
نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
اي مقبول الشفاعة ولا فخر وخص السيادة بيوم القيامة
لان الخلق يتفقون عليها فيه حيث يرون كرامته عند
الله واما في الدنيا فيثبتها المسلمون وينفيها الكفار
فان قلت ما الحكمة في ذكر السيد في هذا الحديث وعدم
ذكره في حديث التعليم حين قالت الصحابة كيف نصلي

عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آله اجيب بان الاول مقام اخبار عن مرتبته ليعتقد
انه كذلك فكل من بلغته هذه السيادة لا يبعد
يوم القيامة في ذهابه الى الانبيا لطلب الشفاعة
منهم وما ذهب اليهم الا من يخلفه والثاني مقام
تعليم للصلاة عليه وليس من شرطه ذكر السيادة
وان كان الافضل ذكره مراعاة للادب ولا يقال امتثال
الامر افضل لانا نقول في الادب امتثال الامر وزيادة
والظاهر ان الافضل ذكره في غير نبينا من الانبياء
ايضا وحديث لا تسودني في صلاتكم باطل وقولهم
سيدوي بالياء لحن والصواب بالواو وقول المصطفى
لمن قال له يا سيد السيد هو الله معناه انه
الحقيق للسيادة واطلاقها على غيره انما هو بطريق
العارية وقيل يحرم اطلاق السيد على غير الله وقيل
يكره محمد بدل من سيدا او عطف بيان فان قلت
قولهم المبدل منه في حكم الطرح يقتضي انه منظور
اليه فلم ذكروه اجيب بانه ليس معناه اهداره اولا
اذ لا بد لذكره من فائدة لا تحصل لو لم يذكر صونا
لكلام الفصحاء عن اللغو بل قد يتوقف عليه الكلام
نحو وجعلوا لله شركاء الجن فالجن بدل من شركاء
ولو لم يذكر شركاء لم يتم المعنى ونحو ضربت زيدا
يده فيده بدل من زيد ولو لم يذكر زيد لم يكن للضمير
ما يعود عليه وانما معناه انه في نية الطرح من حيث
العمل اي العامل في التوابع كلها هو العامل في متبوعها
الا البدل فان العامل فيه مقدر مماثل للعامل في متبوعه

فلذا

فلذا يقولون البدل في حكم تكرير العامل او ان البدل
ليس متمما له كالنعت والتوكيد وانما البدل
مستقل بنفسه يفيد فائدة لا يفيدها المبدل منه
كالاستعطاف في قولك زيدا اخوك او ان المبدل منه
مقصود بالنسبة لا لذاته بل للتوطئة للبدل
والبدل مقصود بالنسبة لذاته وهي الحكم الثابت
للمتبوع صريحا لافادة توكيد الحكم وتقريره قال
ابن الاثير يعني الغرض من البدل الايضاح ورفع الالتباس
وازالة التوسع والمجاز قال القيسي ورفعه بتقدير
الممدوح محمد احسن لفظا ومعنى لمقام غير العربية
لما فيه من كمال الكمال بالاستقلال وعدم
التبعية على البدلية او غيرها وهذا الاسم
من اسماء المصطفى سماه به جده عبد المطلب في سابع
ولادته وعق عنه بكبشين وبعد ما دعا رجالا من
قريش فاكلوا لان اباه عبد الله مات عن خمس
وعشرين سنة قبل ولادته بشهرين فقالوا ما
سميت ابنك فقال سميته محمدا فقالوا لم سميته
محمدا وليس من اسماء ابائك ولا قومك فقال
رجوت ان يحمد في السما والارض لانه راى سلسلة
فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف
في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة قال وما رايت نورا ازهر منها اعظم من
من نور الشمس سبعين ضعفا وهي تزداد كل
ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورايت العرب والعجم
لها ساجدين وناسا من قريش يتعلقون بها وقوما

وقوما منهم يريدون قطعها واذا دنوا منهم اخذهم
شباب لم ارا احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر
اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت تجري الينا ولم نرها
على مائل وقيل لي انتسب للزيد تعلموا انها قصتها
على كاهنة قريش فعرفنا انه مولود يكون منه
ملك يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحره اهل السما
والارض المبعوث اي المرسول الي نفسه بان يدعي
انه رسول الله مؤيد بالمعجزات والجميع الحيوانات
والجمادات لحديث بعثت الي الخلق كافة بان ركب
فيها ادراكات عقلية لتؤمن به وتخضع له كما ركب
في جبل احد لما صعده وابو بكر وعمر وعثمان حتى
تحرك فضربه برجله وقال اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان وفايدة ارساله الي الحيوانات امنها من
المسخ والخسف فقد كان يخسف بها في الامم الماضية
وفايدة ارساله الي الحجارة عدم جعلها من الحجارة
التي يعذب بها اهل النار وافتى بعض المالكية
بكفر من قال في كل جنس من الحيوانات رسول منها
لهما فلا ينبغ قول الشعراني ذهب بعض اهل الكشف
الي ان جميع جنس الحيوانات لهم تكليف الهي برسو
منهم فلا [illegible] لا يشعر به الا من كشف الله عنه
بصره فان لله الحجة على خلقه فلا يعذب احدا الا جزا
فلا اشكال في ايلام الدواب وحذف الكلم المبعوث اليه
للعموم وحذف فاعل البعث وهو الله للعلم به
الباء للملابسة اي المصاحبة اي المبعوث
للخلق بعثا ملتبسا بالايات او بمعنى مع اي مع الايات
جمع

جمع اية وهي لغة العلامة الظاهرة سواء كانت معجزة
ام لا فهي اعم من المعجزة واصطلاحا طايفة من السورة
منقطعة عما قبلها وما بعدها فتم [illegible] تنظر في سورة
المترابية سميت بذلك لانها علامة على صدق الاتي
بها وعلى عجز من اتي اليه واصلها ايية بهمزتين الاولى
مفتوحة والثانية ساكنة فابدلت الثانية مدة تجانس
حركة الاولى وهي الالف للتخفيف لان الهمزة حرف
شديد مستثقل لبعد مخرجه لانه يخرج من اقصى
الحلق وهو ادخل الحروف في الحلق فيستثقل اخراجه
لانه كالاستفاءة واذا اجتمع همزتان ازداد الثقل
فوجب التخفيف بابدال الثانية حرف لين والمراد بها
المعجزات اي الظاهرات الدالة على صدق
المصطفى سواء تحدي بها ام لا ويجوز ان يراد بها القران
فيكون وصفها بالوضوح باعتبار الغالب فلا يرد
المتشابه او المراد به عدم تطرق الخلل والواضح
الدالة على صدق المصطفى وخصه بالذكر لانه
افضل معجزاته وباق الي يوم القيامة فاذا تباحثنا
مع الكفار وقالوا لنا ما دليلكم على ثبوت رسالة
محمد قلنا لهم هذا القران فان قدرتم على الاتيان بمثله
فليس برسول وان لم تقدروا فهو رسول يلزمكم اتباعه
كما عارض المصطفى به العرب فطلب منهم ان ياتوا
بمثله فعجزوا فكان اقل ما وقع به الاعجاز اقصر سورة
منه وهي ثلاث ايات او قدرها فكان عجزهم عن ذلك
اعجب اية واوضح دلالة من احيا عيسى الموتى وابرايه
الاكمه والابرص اي من ذلك بيان [illegible] تدبر تقع جلده

ان ياتوا بعشر سور مثله فعجزوا ثم

واذهب دعوته لان قومه لم يطيعوا في ذلك ولا تمالوا
عليه وقريش كانت اعلى الناس حلما ومنتهى طلبتهم
التفنن في اقيسة الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة
والتقدم في اعاجيب الخطابة واساليب البراعة
فرأوا عجزهم عنه مع ذلك علموا انما هو لكونه
من اعلام نبوته ومواهب رسالته وقال لهم ان زعمتم
اني افتريته فعليكم باخبار الامم فأتوا بعشر مثله
فعجزوا وروى البيهقي وغيره ان عتبة ابن ربيعة
قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد وحده فعرض عليه المال
وغيره ليكف عما هو فيه فقال له اسمع مني وقرا
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم الى ان بلغ السجدة فسجد ثم بهره فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم انت وذاك فقام الى اصحابه
فقال ابو جهل والله لقد اسلم واعجبه طعام محمد
فغضب وحلف لا يكلم محمدا ابدا وقال لقد علمتم
اني من اكثر قريش مالا لكني سمعت قولا ما سمعت
مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة
اطيعوا معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو
فيه ليكونن له نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه
بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه
عزكم وكنتم اسعد الناس به ولما بلغ لقد
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي عذابا
يهلككم كما اهلكهم امسكت فيه وناشدته الرحم
ان يكف وقد علمتم انه اذا قال شيئا لم يكذب فخفت

ان

وتقف له على [illegible] الارض
ان ينزل بكم العذاب فقالوا سحرك محمد فقال
هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم … اسم
جمع باتفاق ولا واحد له من لفظه مشتق من آل
يؤول اذا رجع اليك بقرابة او غيرها واصله اول
تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا بدليل
تصغيره على اويل قاله الكسائي وقال الزمخشري
وسيبويه اصله اهل قلبت الهاء همزة لقرب
مخرجيهما ثم قلبت الهمزة الفا لسكونها
وانفتاح ما قبلها كآدم وآمن ولم تقلب الهاء ابتدا
الفا لان قلبها الفا لم يجئ في موضع اخر حتى يقاس
عليه واما قلبها همزة فشائع وقلبت الهاء همزة
للتوصل الى ابدالها الفا وهي اخف بدليل تصغيره
على اهيل اذ التصغير يرد الاشيا الى اصولها قال
الشنواني … الاستدلال بالتصغير فيه
دور لان المصغر فرع المكبر وقد توقف العلم باصالة
ذلك الحرف في المكبر على اصالته في المصغر
منع الدور لان توقف الفرعية على ما ذكر توقف وجود
لا توقف علم وتوقف اصالة الحرف على ما ذكر توقف
علم لا توقف وجود فلم يتحد جهة التوقيف
كل من اويل واهيل مسموع من العرب
لكن الثاني اشهر واكثر فلا وجه للخلاف بحيث
الكسائي وسيبويه لانه لا يمنع من كل انكار قول
الاخر ولا يقال اختص كل منهما بلغة لانها التي بلغته
دون الاخرى لثبوت ان الكسائي سمع عرابيا فصيحا
نطق بكل من اللفظين … بان الاختلاف بحسب

بحسب ما اشتهر بالاخرى وهم في مقام الدعا الموسع
منهم منا ولو عصاة ولا يضر قوله والتابعين الى
اخره لانه خص الصالحين منهم بدعوة ثانية وفي
مقام الزكاة هم هم بنو هاشم وبنو المطلب
اخيه عند الشافعي واحمد وهم بنو هاشم فقط
عند مالك وابي حنيفة جمع صاحب كركب
وراكب عند الاخفش وبه جزم الجوهري واسم
جمع لصاحب عند سيبويه وهو الراجح لان فعلا
ليس من ابنية الجمع وانما هو من ابنية المصادر
والمفردات كضخم وضخام وخصم وخصام فالقياس
ان يكون صحب مفردا او يجمع على صحابي كصعب
وصعاب وقياس جمع صاحب صحب بضم الصاد
وتشديد الحاء المفتوحة كعادل وعدل والصاحب
لغة من بينك وبينه مداخلة ومواصلة وان قلت
واصطلاحا التابع لغيره الاخذ بمذهبه كاصحاب
الشافعي والمراد بهنا الصحابي وهو من اجتمع
بالمصطفى مؤمنا به وان لم يبرا اجتماعا متعارفا
خلافا لاشتراط المالكية وجود التمييز وعدم
اشتراطهم في اللقاء ان يكون متعارفا وقدم الال
على الصحب لان الصلاة على الال ثابتة بالنص
وعلى الصحب بالقياس عليهم وقال ابو الحسن
الشاذلي ما هنالك كرامة اعظم من كرامة الايمان
ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق
الى غيرهما فهو كذاب او مخطئ في العلم بالصواب
كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق نفسه الى

سياسة

صناعة الدواب والتابعين جمع تابع لهم اي
الال والاصحاب جمع كرامة وهي هنا
العمل الصالح لا الامر الخارق للعادة اذ لا نفع اراد
هنا ودعا لهم ثانيا مع دخولهم في الال تعظيما لهم
وتسمى العمل الصالح كرامة اشارة الى ان الكرامة
الحقيقية من الله ولذا قالوا الاستقامة خير من
الف كرامة متعلق بالصلاة والسلام
اي الى يوم الدين الجزا الذي هو يوم القيامة والجزا
ايضا لكل عامل اليه والدين لغة الجزا ومنه يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الحق الذي وعدوا
به وان الدين لواقع يوم القيامة والحساب ومنه ذلك
الدين القيم اي الحساب الصحيح إنا لمدينون اي
لمجزيون والطاعة والملة ومنه ورضيت لكم الاسلام
دينا والتوحيد ومنه الا لله الدين الخالص اي التوحيد
والعادة والعمل والحال وللقهر والخضوع واصطلاحا
المسايل التي اتى بها المصطفى وامورها اربعة اشيا
اي علامة الدالة على وجوده في الشخص ونظمها
ابو زيد بن ... تصديق عهد وترك المنهي كذا بعده العقد
... اي العبادات بالنية
والاخلاص والوفا بالعهد الايمان بالواجبات وترك
وهي اجتناب المحرمات ومنه العقد جزم بما عليه
اهل السنة في التوحيد الحمد المعرف بال
خاص بالله فلا يجوز ان يقال الحمد لزيد وان كان
عطيها او وقع
الظاهر موقع المضمر زيادة لتعظيم امر المصطفى فانه

الى الله تعالى الصريح وقال على رسول الله ولم
يقل على مرسل الله مخافة ايهام الاشتراك بينه
وبين الصريح والغراب لان كلا منهما مرسل فلا يقال
منهما رسول ولم يقل على نبي الله تنبيها على ان
المقصود اثبات الرسالة التي هي اخص من النبوة ولان
الرسالة اشرف من النبوة لانها تثمر هداية الامة
والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وعكس
العز بن عبد السلام محتجا بان النبوة الوحي بمعرفة
الله تعالى وصفاته وعبادته فهي متعلقة بالحق لكن
يجاب بان الرسالة اخص من النبوة فهي مشتملة
على النبوة وزيادة ومحل الخلاف مع اتحاد محلهما وقيامهما
بمحل شخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف
في افضلية الرسالة صلى الله عليه وسلم اتى
بصيغة الصلاة هكذا لان الاولى في صيغة الصلاة
ان يؤتى بالجملة الفعلية الماضية كما هنا لان الفعل
ابلغ من الاسم ولان الماضي ابلغ من المضارع لافادته
الوجود والحصول كانها حصلت ووجدت ولذا قال [illegible]
ان امر الله اي جاءت القيامة اشارة الى انه محقق الاتيان
فاتى بالماضي مبالغة في تشبيه الصلاة المستقبلة
بالصلاة الماضية صلى نحو استعارة تصريحية تبعية
وايراده الحمد بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت
والدوام والصلاة بالجملة الفعلية الدالة على التجدد
اي الحدوث لحدوث المسؤول بالثانية وهو الصلاة
اي الرحمة من الله بخلاف المحمود به في الاول وهو
مالكية الحمد واستحقاقه لثبوته ازلا وابدا والبسملة
محتملة

محتملة للوجهين فان قدر متعلقها فعلا كانت فعلية
او اسما كانت اسمية لحصول المقصود بكل منهما
واثر الفصل بين جملتي البسملة والحمدلة حيث لم
يعطف تنبيها على الاستقلال كل بالمقصود به
والعطف في جملة الصلاة تنبيها على تمييز ما يتعلق
به تعالى بالمتبوعية والمقصودية الذاتية وعدي
الصلاة بعلى وان كان الدعاء بعلى للشر وباللام
للخير لتضمنها معنى الانزال على محمد رحمة اي معنى
العطف اي اعطف على محمد واتيانه ذكر الصلاة على
المصطفى بعد الحمد مجاراة للمصطفى عليه لان الحمد
لله لا لغيره وعلمنا قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
وكان الناس قبل بعثه يمدحون غير الله كالاصنام
وينسبون على سبيل الحقيقة في زعمهم نعمه الى غيره
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم عرفهم ان الحمد
لا يستحقه على الحقيقة الا الله تعالى اذ لا كمال الا له
لانه رب العالمين وحده وبلغهم قوله يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم اي تفكروا فيها واشكروها
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض الاية
لغة [illegible] بتقديم المثلثة على النون والمد الذكر
بالخير فقط وقد يستعمل كل مكان الاخر مشاكلة
والمشاكلة التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
من الشيء اي اتيت بما يدل على اتصاف المحمود بصفة
ولو مرة لان تثنيت الشيء اذا اعطفت بعضه على بعض
[illegible] المقتضي الثناء لا يكون حمدا الا اذا كان
صادرا عما ليس به كالحمد النفسي وحمد الجماد الشاكل

وبتقديم النون على المثلثة والقصر الذكر بالشر غالبا

له قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اذ لم يكن
لفظيا خرقا للعادة فليحسب حمد اللغة حقيقة بل
مجازا وان كان ثنا حقيقة بناء على ان الثنا هو الاتيان
بما يشعر بالتعظيم مطلقا اي باللسان او غيره وهو
الراجح المذكور من كلام الجوهري والزمخشري او لبيان
الواقع ودفع احتمال التجوز باطلاق الثنا على ما ليس
باللسان مجازا والباقي باللسان للالة بناء على انه
الذكر بالخير خاصة فالتعبير بالالة الناطقة بخلاف
العرفي فانه لم يقيد عمل الاركان فيه بالنطق
حمد الله ثنا بلا لسان [illegible] بان المراد باللسان الكلام
فيدخل حمد الله [illegible] متعلق بالثنا كما تعلق به
باللسان [illegible] فيه حينئذ تعلق حرفي جر بمعنى
واحد وهو ممتنع [illegible] اجاب شيخنا البراوي بان ذلك
لا يمتنع الا اذا اتحد لفظا ومعنى كما هو ظاهر كلام ابن
قاسم على الاشموني وهنا اختلفا معنى اذ باء باللسان
للاستعانة وباء بالجميل للتعدية فيكون المراد
بالجميل المحمود به ولم يقيده بالاختيار لانه لا يشترط
خلافا للبعض بل يكون بالاختيار كقولك زيد كريم
وبالقهر كما اذا اثر على قولك زيد كريم ويحتمل كونها
سببية اي بسبب الجميل فيكون الجميل محمودا عليه
وهو اقرب الاحتمالات او بمعنى على فيكون المراد به
المحمود عليه ايضا ولم يقيده بالاختيار تبعا للسنوسي
فيكون موافقا لقول الزمخشري في الفائق الحمد والمدح
اخوان اي مترادفان مع ان الجمهور قيدوه به لانه يلزم
عليه عدم صحة حمد الله على صفاته الذاتية كالعلم والقدرة
لانها

لانها ليست فعلا ولا توصف بالاختيار والقهر لانها
قديمة والا لزم حدوثها واجاب الجمهور بانها لما ترتب
عليها امور اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك
الامور كما يحمد زيد على شجاعته باعتبار كون الشجاعة
مبدا الاثار وافعال اختيارية كالخوض في المهالك والاقدام
في المعارك والثنا على جميل غير اختياري كمدح لا حمد
فعلا ومدح اللؤلؤة على صفائها ولا يقال حمدتها
باعتبار الحقيقة واما باعتبار المجاز فيقال لغير الاختياري
حمد كما صرح به الزمخشري ومن المجاز حمدت الارض
وصيبت سكناها والرعاة يحمدون الكلا وقال بعض
المحققين لا يشترط في المحمود عليه الاختيار وانما
يشترط في المحمود لان تصدر عنه افعال اختيارية
فيدخل حمد الله بلا تكلف واركان الحمد خمسة حامد
وهو الواصف بالجميل ومحمود وهو الموصوف بالجميل
والة وهي ما يحصل به الحمد كاللسان ومحمود به وهو
صفة كمال يظهر اتصاف شيء بها سواء كان ثبوتيا او
سلبيا وسواء كان متعديا كالانعام وتعليم وتسمى
فواضل ام لا كعلم وقدرة وحسن وتسمى فضائل
وسواء صدر عن المحمود باختياره ام لا وكان لحسن
الذات حمد كما قرره الدواني والمحقق حسب والمروي
وان نقل الدواني في شرح التهذيب عن بعضهم وجوب
كون المحمود به اختياريا باثر اختياره موجها بان
الجميل صفة الفعل وهو بالاختيار كما ذكره التفتازاني
وايد بانه لم يشتمله عموم المحمود به حتى يصرف
عن ذلك المحمود عليه فالاصل كون المحمود به فعلا

اختيارياً مثله وعملاً يستبع الحمد على صباحة الخد
ورشاقة القد لم يستبع الحمد بهما وعدم وجود اللولو
عما يمكن كونه اختيارياً وكذا من جهة اشتراطات
المحمود به بجعله دليلاً على احدهما فقط فحصر وعمود
عليه وهو كمال باعث على الحمد بشرط كونه اختيارياً
ولا يرد على اشتراط كون المحمود عليه جميلاً اذ الحمد
يقع على السراء والضراء كما في الحديث احمدوا الله
على السراء والضراء فان افضل عباد الله يوم القيامة
الحامدون لان الضرا من الجميل باعتبار ما يترتب
عليها من الفوايد وهذا يقتضي وقوع الشكر عليها
وبه صرح به العلامة عبد السلام قال ولذلك قال
السلف الحمد لله الذي لا يشكر على الضرا غيره والاهو
والمراد بكون المحمود به وعليه جميلاً ان يكون كمالاً
في ذاته وفي اعتقاد الواصف فيدخل الوصف بالظلم
مثلاً اذا اعتقد الواصف حسنه فان المراد عن التعظيم
وهو متحقق بهذا القدر في التعلق للمحمود عليه وبه بالزات
عن اعطائك شيئاً فكان باعثاً لك على وصفه بالعلم
والحلم وبالاعتبار بان يكون الباعث على وصفه بصفة
اتصافه بها كان رايته يحسن او يصلي فبعثك على
اظهاره فقلت صلى واحسن فهذه الصفة من حيث
انها باعثة على اظهارك اتصافه محمود عليها ومن
حيث انك وصفته بها محمود بها وال في الجميل
للجنس بالواحد والاكثر ومراد الشارح بالجميل
الكاين . ما كان صفة ثبوتية
او سلبية كالثنا على الله تعالى بتنزيهه عن الحدوث
وعلى

وعلى زيد بتنزيه البخل عنه مثال للجميل من
الاوصاف مثال للجميل من الافعال ان اريد به
الاعطا فيكون صفة فعل فان فسر الجود بقول السعد
هو صفة ينشا عنها افادة ما ينبغي لمن ينبغي لا
لعوض فلو وهب كتاباً لمن لا يليق به او شيئاً لعوض
ولو مدحاً لم يكن جواداً كان مثالاً للاول ايضاً اذ الصفة
هذه ليست بفعل متعلق بالجود جمع منة
عمره وسرد وهي النعمة الثقيلة والخفيفة
كما افاده المصباح من المن وهو الانعام ويطلق على
تعداد النعم استثقالاً لها كان يقول المنعم لمن انعم عليه
فعلت معك كذا وكذا وهو حرام من الخلق ولذا قيل
المنة تهدم الصنيعة اي تهدم اجرها ولا باس به ان كان
لجلب مصلحة او دفع مفسدة كان وجوب المنصرف
عاليه سبب للمتصرف فمن عليه المنحصة وال
في المنن للجنس فيصدق بالجود بالنعمة الواحدة ولا
لزم خروجه من التعريف وبعد فاسر ولما عرف الحمد
وكان الرد مرضه والصراف الا انشا خطوراً بالبال
عند ذكر ضده ناسب ذكر الذم وتفسيره بقوله
اي الحمد لغة
بنقديم النون على المثلثة اي الذكر فاوه
للتعرية فهو المذموم به او بسببه او بمعنى على
فهو المذموم عليه وحذف باللسان هنا اكتفاء
بما تقدم اذ هو ضده وقدم انه لا يكون الا باللسان
فهذا عذلك قول المصباح ذممته اذ مه
ذماً خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم اي غير ممدوح

يقتضي ان المدح ضد الذم لا ضد الحمد ٥ ٥ ٥ ٥
بان كونه ضد المدح لا ينفي كونه ضد الحمد فهو ضد
لهما كما افاده المصباح في مادة حمد والمحمدة بفتح
الميم نقيض المذمة
ويعتقد ذلك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع
كاعتقاد الفلاسفة ان العالم قديم فهو فعل نفساني
فيكون مثالا للقبيح من الافعال وهو الجهل المركب
وبينه وبين العلم تضاد لصدق حد الضدين عليهما فانهما
معنيان وجوديان يستحيل اجتماعهما في محل واحد
وبينهما غاية الخلاف وسمي مركبا لتركبه من
جهلين لانه يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه فهذا
جهل بهذا الشيء ويعتقد انه على ما هو عليه فهذا
جهل اخر قد تركبا معا واما الجهل البسيط فلا يكون
ضدا للعلم بل مقابلا له تقابل العدم والملكة اذ هو
عدم العلم بالشيء كعدم علمنا بما تحت الارضين وما
في بطون البحار فبل واطلاق الجهل على المركب
حقيقة وعلى البسيط مجاز في المشهور كما قاله
اليوسي انه مشترك بين البسيط والمركب بمعنى
انه انتفا العلم بالمقصود سوا ادركه على خلاف
ما هو عليه او لم يدركه اصلا ويصح حمل كلام الشرح
عليه بان يجعل تمثيلا للقبيح الوصفي باعتبار البسيط
والقبيح الفعلي باعتبار المركب قال في القاموس
هو ضد الكرم قال القرشي والكريم هو ذو الجود
فالكرم والجود متحدان وتقدم ان الجود صفة هي
مبدا اعطا ما ينبغي فيكون تمثيلا للقبيح من الاوصاف

قال

قال في القاموس والجواد السخي والسخية فيفيد
ان السخا والجود والكرم متحدات ولها درجات وضدها
البخل وله درجات واشدها يسمى شحا بتثليث الشين
والضم افصح قال الطيبي البخل مطلق المنع والشح المنع
مع ظلم وقيل الشح مرادف للبخل وقيل السخا اخص
من الجود وهو اعطا ما ينبغي بحسب الطبيعة اي بسهولة
ويقابله الشح والجود اعطا ما ينبغي ولو بمجاهدة النفس
ويقابله البخل فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا
وقيل الجود ابلغ من الكرم اذ الجود الاعطا من غير سوال
والكرم الاعطا بسوال واذ لعرف ان الحمد هو الثنا
[illegible] اي كل ثنا وجنسه او الثنا
المعهود اي ثابت له لا يقبل الانفكاك
بما علم ان ال للاستغراق بمعنى ان كل فرد من افراد الحمد
له تعالى حقيقة لان المنعم الحقيقي الكل للعهد العلمي
فمحتويات الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمد به انبياوه
واولياوه مختص به وحمد غيرهم كالعدم وقال الزمخشري
للجنس اي الحقيقة لا الافراد فلا فرد من الحمد حقيقة
لغيره تعالى لا افراد الثلاثة واولاها كونها للجنس
لانه كون الشي بحيثية الذي هو اقوى من الدعوى
المجردة فانه يفيد الحكم بالبرهان العقلي وبيانه انه
يراد بال الدلالة على ثبوت جميع المحامد له اذ الجنس موجود
في ضمن كل فرد من افراد الحمد فيلزم من كونها للجنس
ان تكون جميع افراد الحمد لله فيرجع الى الاستغراق
بدليل ولو وجد فرد منه لغيره لثبت الجنس له في
ضمنه الثنا الا ثبات بما يدل على اتصاف

المحمود بصفة وهذا ليس ثابتاً بالمعنى المذكور
بل بما لا استحقاق الله له وهو لازم لزوما لا يقبل
الانفكاك فعطف قوله على الثنا من عطف
اللازم على الملزوم في ضمنه اي ذاته وصفته
مصدر وصف وهو لا يستحيل عقلا اذ هو واقع قبول
بالاتصاف فهو من اطلاق المسبب على السبب العادي
اذ العادة جرت بان الشي اذا كان متصفا بنفيس
يصفه الناس اي الزم مصدر نقص وهو
يستعمل متعديا ولازما وهاهنا اي يستعمل في حقه
الاتصاف بكونه ناقصا وقضيته الاستقالة من معنى
وليس كذلك بل انهما تعقيبا المحذوف تقديره وانما
حكم بذلك لانه يستحيل اليه ولم يذكر معناه عرفا لانه
المعروف بين معناه اللغوي والعرفي اصطلاح البعض
المتكلمين والا فاهل اللغة والشرع قد نطقا بقواعد في انه
حقيقة الحمد الوصف بالجميل فليس الحمد لغة اخص
منه شرعا وهو عرفا فعل ينبئ اي يخبر عن تعظيم
المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره سواء كان
ذكرا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب
بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا بالاركان
بان يجهد نفسه في طاعته كما قيل وما كان شكري
ولكنني حاولت في الشكر مذهبا
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
اي نعماكم لكثرة عندي وعظمت فاقتضت
استيفاء انواع الشكر وبالغ في ذلك حتى جعل
موارده مقابلة للنعما ملكا لاصحابها فكانه قال
يدي ولساني وقلبي لكم فليس في قلبي الا نصحكم
ومحبتكم

ومحبتكم ولا في لساني الا الثنا عليكم ولا في يدي
وجوارحي الا مكافاتكم وخدمتكم قيل وفي وصفه
الضمير بالمحجب اي القلب المستتر اشارة الى
انهم ملكوا ظاهره وباطنه والنعما بفتح النون والمد
النعمة والشكر لغة هو الحمد عرفا بابدال لفظ
الحامد بالشاكر وعرفا صرف العبد جميع ما انعم
الله عليه به من السمع وغيره الى ما خلق لاجله
من الطاعات اي استعمال اعضاه ومعانيه فيما طلب
استعمالها فيه كصلاة وصوم وسماع علم فالراي
فاسم فان استعملها في اوقات مختلفة سمي شاكرا
او في وقت واحد سمي شكورا ومنه قوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور ولا يتصور الا في الاحسان وهو ان
تعبد الله كانك تراه وان صورته بمن حمل جنازة
متفكرا في مصنوعات الله ناظرا لها بعينيه مما نزل
بالميت ماشيا برجله الى القبر شاغلا لسانه بالذكر
واذنه باستماع ما فيه ثواب كالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وذكر بعض المفسرين والمحدثين في قوله
تعالى في نوح انه كان عبدا شكورا اسند الحافظ عبد الرزاق
بسند منقطع ان نوحا كان اذا ذهب الى الغائط قال الحمد
لله الذي اذاقني لذته وابقى في قوته واذهب عني اذاه والمدح
لغة الثنا باللسان على الجميل سواء كان بالاختيار ام لا
على جهة التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع
من الفضائل وهو اعم من الشكر والحمد لان الثنا على
الشخص بما لا اختيار له فيه كحسن الوجه والقد يطلق
عليه المدح دون الشكر والحمد وبين الحمد والشكر نسبة

روي

ست نظمتها فقلت وقد نسبا ستا الحمد وشكرهم
فراد في حمد العرف شكر لغا بها واطلقه بكل شكر عرف
ووجهين بجهديه او حمد الملفات وشكرها العيب
الشكر اللغوي والحمد العرفي الترادف والشكر العرفي
اخص من الحمد لغة وعرفا ومن الشكر لغة اي بينه
وبينها عموم وخصوص مطلق فكل شكر عرفي حمد
ولا عكس لاختصاص الشكر العرفي بالله فهذه
اربع نسب وبين الحمد والشكر اللغويين وكذا بين
الحمد اللغوي والاصطلاحي العموم والخصوص
الوجهي يجتمعان في ثنا باللسان على جميل عن
احسان وينفرد الحمد الاصطلاحي والشكر اللغوي
في ثنا بغير لسان في مقابلة احسان فهاتان
نسبتان قال السكتاني وللحمد مراتب اربعة حمدان
قديمان وهما حمد الله نفسه وحمده به بعض
عبيده نحو نعم العبد انه اواب وحمدان حادثان وهما
حمدنا له وحمدنا لبعضنا خلافا للعلامة الشيخ ببعض
الحمد القديم واحد وهو ما كان المحمود به وعليه
قديما كحمد الله على ذاته او صفاته وحمده بعض
خلقه حادث اذ المركب من القديم والحادث حادث
وجمع بعضهم بان الحمد مشترك بين الكل والجزء
فيستعمل في الثنا فقط وهو الذي عناه السكتاني
وافضل المحامد الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
لما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض
قال يارب علمتني المكاسب وعلمني كلمة تجمع لي فيها
المحامد فاذا حلو ليحمدن الله بافضل الحمد او بمجامع
الحمد

الحمد او باطل الثنا موجودة بذلك واما لو حلف ليثنين
على الله احسن الثنا او اعظمه او اجله فليقل لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك اي لا اطيقه في
مقابلة نعمة واحدة لانه كما لا نهاية لصفاته لا نهاية
للثنا عليه لان الثنا تابع للمثني عليه وكل ثنا اثني عليه
به وان بولغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه اعز وصفاته
اكثر وانعامه اوسع والحمد لله ثمانية احرف وابواب
الجنة ثمانية فمن قالها عن صفا قلبه استحق ثمانية
ابواب الجنة اي استحق ان يدخلها من اي باب شاء فيخيره
اكراما له وانما يختار ما سبق في علم الله انه يدخل منه
واختلف العلما هل الافضل الحمد لله او لا اله الا الله فذ
هب طايفة الى الاول لان في الحمد لله توحيدا وحمدا وفي
لا اله الا الله توحيدا فقط واحتجوا بحديث ابي هريرة
وابي سعيد مرفوعا من قال لا اله الا الله كتب له عشرون
حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله
رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون
سيئة وذهبت طايفة الى الثاني لانها تنفي الكفر
وعليها يقاتل الخلايق واحتجوا بقوله صلى الله عليه
وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان
اختار هذا والحاكم كذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم
افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن
حبان والحاكم عن جابر مرفوعا افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعا الحمد لله قال السيوطي دل بمنطوقه على
ان كلا منهما افضل نوعه وبمفهومه على ان لا اله الا الله

افضل من الحمد لان الذكر افضل ولانا فيه كثرة حسنات
الجمله لانها الصغرها فربما دلها حسنة واحدة
او اكثر من حسنات التهليل لكبرها فقد قال المصطفى
يا ابا هريرة ان عملك حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا
الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها
لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله
ارجح من ذلك والله عربي وورد في غير العرب من
توافق اللغات ومرتجل اي لا اشتقاق له فاسمها العباد
كزيد وعمرو وروي الخليل ابن احمد بعد موته فقيل له
ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير
مشتق وقيل مشتق من مصدر اله بفتح الهمزة واللام
ياله كعبد الالهة كعبادة والوهة بالضم كعبودة
والوهية بالضم وتشديد الياء معبودية وتاله واستاله
بمعنى عبد وانقطع الى الله فاله مصدر لازما والا لسه
فعال بمعنى مالوه اي معبود كموصوفة مشبهة ككتاب
بمعنى مكتوب واما بمعنى مؤتم به ومنه قراءة ابن
عباس ويذرك والهتك اي عبادتك وقيل من اله وله
كفرح يفرح فرحا اذا تحير فهو مالوه فيه اي متحير فيه
لان العقول تحيرت في معرفة ذاته وصفاته وضعف
بان الاصل في الاشتقاق ان يكون بمعنى قائم الحدث
بالمشتق والعبادة والحيرة هنا قائمة بالخلق لتحيرهم
في ذاته وصفاته وعبادتهم اياه ولان الها بهذا
المعنى واو وهمزته مبدلة من الواو واصله وله
يوله وقد وليهت على فلان اذا اشتد جزعي عليه
وقيل

وقيل من الهت الى فلان اي سكنت اليه اي استانست
به لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
وقيل من اله اذا فزع من امر نزل به فهو مالوه اليه
لان المكروب ملتجأ اليه وقيل من اله الفصيل بامه ولع
رضيع الابل اذا الزم محبتها والح في اتباعها لان العباد
يلزمون ثغاه عند الشدائد وقيل من وله اذا تحير
وتخبط عقله فاله وولة لغتان لان اصل اله وله خلافا
للجوهري ولان بينهما فرقا بان هذا التحير من تخبط
العقل لا احتلاله وذلك لكماله حيث دهش في عظمته
لانه خلاف الظاهر وان ارتضاه بعضهم واصل اسم الله على
القول باشتقاقه عند البصريين اله واصل اله ولاه بكسر
الواو قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها ورد
بجمعه على الهة ولو كان اصله ذلك الجمع على اولهة
ثم ادخلوا عليه ال للتعريف فغلبت على المعبود بحق
فهو كلي من حيث التصور اي صادق على متعدد وجد
منه فرد واستحال غيره بدليل برهان الوحدانية
ثم نقلت حركة الهمزة طلبا للخفة فصار الله بلامين
متحركتين ثم سكنت الاولى وادغمت في الثانية
للتسهيل والتفخيم على غير قياس لانه يشترط في
الادغام المثلين عدم فاصل بينهما وقد وجد الفاصل
هنا تقديرا وهو الهمزة لان المحذوف لعلة كالثابت
ثم فخم تعظيما والالف واللام لا يفصلان مع حروف الاطباق
كالطلاق كما قال السهيلي واصله عند الكوفيين اله
واصله لاه لاه ليها اذا احتجب لانه تعالى محتجب
عن عباده وفيه شذاذ وهو الذي في الصحاح الموقال

الشاعر لاهنت فما عرفت يوما بارحة، ما ابيض
بابيتها خرجت حتى رأيناها ، ولاه يلوه اذا ارتفع لانه تعالى
مرتفع اي منزه عما لا يليق به فادخل عليه الالف واللام
وادغم وفخم تعظيما لله ولم يتسم به غير خالقنا اجلالا
واراد الكفار ان يسموا صنما به فاحترقت المسمى
الى اللات فسموه به وقيل سمى به رجل ولده ذا
تحترق ذلك الولد لانه الذي يحصل به الافتتان وذكر
في القرآن في الفين وثلاث مائة وستين موضعا وهو
اسم الله الاعظم عند اكثر اهل العلم وهو المعتمد لان من
دعى به مع شروطه تحصل له المنفعة العظيمة والاجابة
يعطى ما سأل لوقته وهو علم شخص لا جنس فهو
جزئي كما قال السعد وليس من باب الغلبة الحقيقية
ولا التقديرية والغلبة ان يكون اللفظ لمفهوم لافراد
فيحصل له بسبب الاستعمال ببعض افراده فان وجد
له افراد فاختص ببعضها كانت الغلبة تحقيقية كالنجم
اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والاله اسم لكل معبود
بحق او باطل ثم غلب بعد دخول ال عليه على المعبود
بحق وان لم يوجد له الافراد كانت الغلبة تقديرية
كالشمس فانها اسم لكل كوكب نهاري ولم يوجد
الا واحد خلافا للقول الخلخالي والبيضاوي انه كلي
لان معناه المعبود بحق فيصح اطلاقه على كل متصف
بتلك الصفة ولم يتصف بها الا الخالق فهو صفة
ورد بانه لو كان كليا لم يفد لا اله الا الله توحيدا
لانها لا تحصر ذاته لنا على وجه الشخص مع ان
الشارع جعلها توحيدا لكن لا يجوز اطلاق الكلي
والجزئي

والجزئي والتشخص على الله لايهامه ان للتشخص
صورة في العقل لانهم اخذوا في تعريف العلم والجزئي
التصور العقلي بانه حصول صورة الشيء في
العقل وذلك مستحيل في حق الله تعالى واذا امكن
حمل التصور على مطلق الشعور لبقاء الايهام
قال السيد عيسى الصفوي عرفوا العلم
بما وضع لشخص بعينه والمتبادر منه ان يكون
الشخص متلاحظا للواضع اي معلوما له وذات
الله بلا ملاحظة صفة غير معقول للبشر فلا يكون
اسمه علما له لان العلم ما وضع للذات من غير صفة
اجاب الشهاب تبعا للبيضاوي بان واضع العلم ان
كان هو الله فهو يعلم ذاته وصفاته وان كان غيره
فالتعريف ان حضور الموضوع له بوجه ما كاف في وضع
العلم جعلنا ذات الله باعتبار صفاته وكتسميتك
ولدك الغائب وهو ليس غائبا عنك ولا يلزم عليه عدم علمنا
بمعاني الاسماء الموضوعة لما نعرفه كالله والملائكة
والانبياء وفي شرح المواقف من ذهب الى تعقل ذاته تعالى
جوز ان يكون له اسم باعتبار حقيقته المخصوصة ومن
ذهب الى امتناع تعقل ذاته تعالى لم يجوزه لان وضع
الاسم لمعنى فرع تعقله ووسيلة الى تفهيمه فاذا
لم يمكن ان يعقل ويفهم لم يتصور وضع اسم بازائه
وفيه بحث لانه لا يتوقف على هذا الخلاف لتجوز تعقل
ذات بوجه من وجوهها ويوضع الاسم لخصوصها ويقصد
تفهيمها ويكون ذلك الوجه مصححا للوضع وخارجا
عن مفهوم الاسم … ال المعهود اي الذات …

بالمعهودة وهي المبالغة للعالم فلا يقال مدلول العلم
جزء وقوله علم الزات كلي وتاويها ليست للتانيث
بل للوحدة وتستعمل بمعنى الحقيقة فتونث وبمعنى
الشي فتذكر كقوله ... اي الزي لا يمكن
عدمه لا في الماضي ولا في الحال ولا في الاستقبال ولم
يوجد نفسه ولم يوجده غيره ولما خاف المتكلمون
من اطلاق الحقيقه على الله لايهامها التركيب
من الجنس والفصل اطلقوا عليه الزات ولم يبالوا
بقول ابن برهان اطلاق الزات عليه يوهم انها
مونثة وهو يمنع ان يطلق عليه شي يوهم التانيث
وكانهم راوا ايهام الزات التانيث بعيدا خصوصا
وقد جا استعمالها بمعنى المونث كثيرا على انه قد ورد
اطلاقها عليه في الاحاديث الصحيحة نحو لا تفكروا
في ذات الله ... السبحت والثنا
ليست للطلب بل لانه اي الزي حق جميع المحامد
وليس هذا كقوله الواجب الوجود من تمام التعريف
كما قال الحفيد السعد خلافا للشيخ الاسلام والوحدة
من ذكره بيان الزات المسمي لا يفيد اعتباره في
المسمي كما لو قيل لك هل تعرف فلانا فتقول لا
فيقال لك هو الزي تقاد الجنايب بين يديه ولا
لكان المسمي مجموع الزات والصفة مع ان التحقيق
ان المسمي الزات وحدها لان واضع اللغة لا يفعل
الا ما فيه فايدة يعتد بها بل كل عاقل كذلك وانما
فايدة العلم معرفة الزات من غير صفة اذ لو قصد
ما يحصل بوضع الصفة لم يكن في وضع العلم فايدة

بعنونها

بعنونها وتخصيصه ... وقد اجيب
عما يقتضي ان الزات غير الوجود وهو خلاف
قول الاشعري وجود شي عينه اجاب ابن السبكي
في منع الموانع بان الوجود غير الزات ذهنا وعينها خارجا
اي في الواقع اي الوجود في الزهن هو الثبوت وهو
غير الزات وفي الخارج لا يدل على زيادة على الزات كزيادة
الحمرة على الزات المتصفة بها فهو عينها
حمدا وهو لغة الدعا بخير او مطلقا قيل حقيقي بالنسبة
اليه تعالى واستشكل بانه تعالى مدعو لا داع
لحصول الدعا على غايته وهي الاحسان كما قالوا
في نظايره او بانه يدعو ذاته بايصال الخير للمدعو له اي
يطلب منها ذلك والطلب النفسي مغاير للارادة وشرعا
ايضا معنيان معني خاص وهي اقوال وافعال مفتتحة
بالتكبير مختتمة بالتسليم ومعني عام وهو
حال من الصلاة على قول سيبويه بمجي الحال من المبتدا
ومن المضاف اليه على مذهب الجمهور والتقدير حال
كونها من الله ... اي وعلى غيره كما
في قوله تعالى اولئك اي الصابرون عليهم صلوات من
ربهم ورحمة اي لطف واحسان وجمعها للتنبيه
على كثرتها وتنوعها وكرر الرحمة للتاكيد اي عليهم
رحمة بعد رحمة واما الصلاة من المخلوقات فهي طلب
زيادة الاكرام والانعام كقوله تعالى يا ايها الزين امنوا
صلوا عليه اي اطلبوا له زيادة الاكرام ... لم ذكره
سلموا بالمصدر دون صلوا اجيب بان الله تعالى لما
صلى هو وملايكته على النبي استغني صلوا عن التاكيد
وبان الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة دعا وهي واقعات

بلاشك واما البشر فانه لما صدر من بعضهم تنقيصه
والابتداء مرواً مع الصلاة بالتسليم من النقايص
واكرام سلام ليتحقق بالصلاة في الاعتنا وبات
مصدر صلى الذي هو التصلية مشترك بين التنعيم
والتعذيب نحو وتصلية جحيم اي دخول النار فتوكد
توكيده دون سلموا وبان الصلاة اكثر بان فلم تحتج
للتاكيد بالمصدر وقال الشنويري لم يسمع من العرب
مصدر صلى الذي هو التصلية بمعنى الدعا بل وردا انما
يسمع بمعنى العذاب وقوله زيادة تكرمة خبر المبتدا
والتكرمة التعظيم وهي اسم مصدر والفعل اكرم
واعرمه اكراما وتكرمة وقوله انعاما اي احسان وهو
عطف مغاير لان الاحسان قد يكون من غير تعظيم
وافاد قوله زيادة انها المطلوبة بالصلاة لا اصل
التكرمة والانعام للقطع بحصولها للمصطفى [illegible]
وتفسير الصلاة بالزيادة يقتضي انتفاعه بها
الا الزيادة مما ينتفع بها والكامل يقبل زيادة الكمال
فاندفع زعم امتناع الدعا له صلى الله عليه وسلم على
انه جميع اعمال امته يحصل له نظايرها مضاعفا وان لم
يسال ذلك احد لانه دل عليها والدال على الخير كفاعله
واندفع القول بان منفعة الصلاة عايدة على العبد
فقط لكن لا ينبغي له قصد ذلك لما فيه من اساءة الادب
وقال بعضهم الخلاف لفظي لا معنوي لان هذا تنبيه
على الادب في الصلاة والاول اخبار عن كرم الله بحصول
المنفعة للمصلي والمصلى عليه وفي الحديث من صلى علي
مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى علي

عشر

عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علي
مائة صلى الله عليه الفا ومن صلى علي الفا حرم الله جسده
على النار وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
عند المسالة وادخله الجنة وجاءت صلاته علي له نورا يوم
القيامة على الصراط مسيرة خمس مائة عام واعطاه
الله بكل صلاة قصرا في الجنة قل ذلك او كثر وحكي
عن ابي الشاذلي انه جاء السباع في مفازة لما فيها ففزع
الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن انه من
صلى عليه عشرا والصلاة من الله رحمة ومن رحمه كفاه
همه فنجى بذلك وسلاما من الله على رسوله ففيه
الحذف من الثاني لدلالة الاول وهل معناه الله معكم
بالاعانة او اسم الله عليكم او سلمتم منا وسلمنا
منكم او انتم منا في سلام او سلمكم الله تعالى من الافات
الظاهرة نحو مسلمة لاشية فيها غير كونها او سلمتم
من الافات الباطنة نحو من اتى الله بقلب سليم او انتم في
امان الله او عظمكم الله اقوال ثمانية اصحها اولها ويجمع
بينها بانها كلها معنى السلام فاذا سلمت على انسان
فقد دعوت له بها كلها زيادة ما يحمد اي حفظا من الامور
المجحفة في الدنيا والاخرة زيادة [illegible] اي حسن [illegible]
اي تعظيم وهذا من اضافة الموصوف الى الصفة اي
تحية طيبة [illegible] اي تعظيم وهو عطف تفسير على
تحية وجمع المتن بين الصلاة والسلام خروجا من كراهة
افراد احدهما عن الاخر لفظا او خطا قال المناوي والظاهر
ان اصل السنة تحصل بالاتيان باحدهما وكمالها انما
يحصل بجمعهما والافراد انما يتحقق اذا لم يجمعهما

في علمي او كتاب [illegible] سوى [illegible]
[illegible] علب استعماله فيه غلبة تحقيقية فصار علما
بالغلبة فلا يطلق على غيره الا مقرونا بما يصرفه او في
لقرينة واحترز بما عن ما تحتت النبوات اذ المراد
بالرسول فيه ما اتم نبينا وغيره من بقية الرسل
[illegible] بكسر الهمزة اي اجزم واتحقق من العلم وهو
اعم من المعرفة لانها تطلق على ادراك الجزء او البسيط
اي المفرد ولو كليا فهي للتصور زيدا لان عرف يتعدي
لمفعول واحد وهو مفرد كمعرفة زيدا والعلم يطلق
علي التصور وعلي التصديق وهو ادراك المركب كزيد
عالم لان علم اذا كانت على بابها من اليقين بمعنى لمفعولين
احدهما محكوم عليه والاخر محكوم به نحو علمت زيدا
قايما ولذا يقال عرفت الله دون علمته الا ان المعرفة
تطلق على الادراك المسبوق بالعدم او الاخير من الادراكين
لشي واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادرك الشي او لا
ثم ذهل عنه ثم ادركه ثانيا والعلم يطلق على الادراك
المجرد من هذين الاعتبارين ولذا يقال الله تعالي عالم
ولا يقال عارف وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
رد منع انه لا يقال عارف بانه ورد اطلاق المعرفة عليه
تعالي في قول النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعرف
الى الله في الرخا يعرفك في الشدة [illegible] الشهاب
الخفاجي بان ايهام سبق العدم ليس من لفظ المعرفة
بل ناشي من معناها ولذا اذا كانت علم بمعنى عرف
يتعدي لمفعول واحد كقوله تعالي لا تعلمهم نحن نعلمهم
واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم او لو كانت
ابا

ابا وهم لا يعلمون شيا والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيا والفرق بين علم العرفانية واليقينية
ان العرفانية تتعلق بنفس المفرد اي ذاته كعلمت
زيدا اي عرفت ذاته واليقينية تتعلق بالشي بالنظر
لصفته كعلمت زيدا قايما اي عرفت صفة زيد ومصدر
العلم بكسر العين وقد تكون علم لازمة اي انشقت
شفته العليا ومصدرها العلم بضم العين وقد
استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المعرفة في المفرد
والعلم في المركب فقال في بعض خطبه الا وان اعقل الناس
من عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته
فاصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها فعبر في الرب
والعدو بالمعرفة لانهما مفردان وعبر في كون الاخرة
دار اقامة والدنيا سريعة الزوال ومن فيها سريع
الارتحال بالعلم لانه معنى مركب واعترض بعضهم
بان علم الحديث متعدية لمفعول واحد فهو بمعنى عرف
فالمغايرة فيه للتفنن [illegible] بانها وان تعدت لواحد
متعلقة بمركب لانه مضاف الى حكم من احكامه فكان
في قوة مفعولين والتقدير علم الاخرة دار اقامة وعلم
سرعة الارتحالة واقعة وقال الرضي لا فرق بين العلم
والمعرفة في المعنى فهما مترادفان عما قاله اللغويون
والجمهور بان فرقت العرب بينهما في الفعل لا اطلاق
كل منهما على ادراك المفرد والمركب والجزء والكلي
ولا بعضهم فسروا العلم بادراك الشي على ما هو به في
الواقع وقسموه الى تصور وهو حصول صورة الشي
في الذهن من غير حكم عليه بنفي ولا اثبات كادراك

الانسان من غير حكم عليه بشي والي تصديق وهو
ادراك ان النسبة واقعة او ليست بواقعة كادراك
ان زيدا كاتب او غير كاتب واطلاق العلم بمعني صفة
يتجلي بها المذكور لمن قامت به خاص بالتصورات
والتصديقات اليقينية وبمعني حكم الذهن اي العقل
الجازم المطابق للواقع خاص بالتصديق اليقيني ولعل
لفظ مذكور في ابتدا الكلام لشدة الاهتمام بها بعده
ذمو ما معرفة انه تنبيه للسامع علي ما يلقي
اليه من القول يلزم حفظه فيثبت السامع ويصغي
اليه ويقبل بكليته عليه فصدر هذا البحث بالامر بالعلم
لزيادة الاهتمام به لكونه مناط التحقيق واشارة
الي ان كسب العلم افضل الاكتساب وهو النعمة
التامة وغيره ليس بنعمة تامة ولذا كان الطعام اذا
اكله الانسان يطلب الفرج منه بعد ساعة والثياب
الحسنة مما يمل منها اذا كان يؤذيه الحر والبرد والعلم
لا يمل منه صاحبه بل يطلب زيادة من الله تعالى
ولذا امر الله المصطفي بطلب الزيادة منه فقال وقل
رب زدني علما وال في العلم بدل ما لاكر هذا الخطاب
مطلوب وهو امر بالعلم لكل ما يتاتي منه العلم وهو
المكلف او الناظر في كتابه علي حد ولو ترى اذ المجرمون
وبهذا الايقاع في انه موضوع لخطاب الواحد المذكور
لانه ليس موضوعا لشخص بعينه بل باعتبار تعلقه
بامر علم وهو الخطاب فالموضوع جزئي والموضوع له
كذلك وانه الوضع كلية وهو استحضار الواضع مطلق
الخطاب وعبر بالعلم دون غيره من الالفاظ كاعتقدوا

جزم

جزم لا الاعتقاد ابا القرآن قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
وليعلموا انما هو اله واحد وليعلموا ان الله علي كل
شي قدير وان المطلوب في هذا الفن لا يحصل الا في الاقسام
الثلاثة العلم لان الظن ولا الاعتقاد بلا دليل ولم يقل
اعرف لان الامر بالمعرفة يقتضي تحصيل الجزئيات
والامر بالعلم يقتضي تحصيل الكليات والمطلوب
في هذا العلم البراهين والمسايل الكليات وللقاعدة
النحوية ان العلم يتعلق بالاحكام والمعرفة تتعلق
بالتصور الذي هو معرفة الحقايق دون حكم عليها
وكلام المصنف في الاحكام فناسب التعبير بالعلم عند
النحويين يطلب مفعولين محكوما عليه وهو الاول
ومحكوما به وهو الثاني نحو علمت زيدا قايما فزيدا
محكوما عليه وقايما محكوم به واذا قلت عرفت زيدا
فلا يدل علي حكم بل يدل علي ادراك الماهية اي الحقيقة
من غير ان تحكم عليها بشي وهو تصور ولما كان
كلام المصنف مركبا من محكوم عليه وهو الحكم
العقلي ومحكوم به وهو الانحصار ناسب ان يعبر
بالعلم دون اعرف ولم يقل افهم لان الامر بالفهم
يستدعي كلاما سابقا بينهم ولم يوجد هنا والامر
بالعلم يستدعي كلاما لا اختلافا واللايق هنا العلم لان
الكلام ليس سابقا ولم يقل ادر لان الامر بالدراية
يقتضي تحصيل العلم علي المهلة اذ الدراية هي العلم
الحاصل بعد التفكر وهو لا يليق بالاهتمام الذي
يقتضي السرعة بخلاف الامر بالعلم فانه يقتضي
السرعة ولم يقل اقرا لان الامر بالقراة يقتضي

لان العلم ح

تحصيل الفاظ والامر بالعلم يقتضي تحصيل المعاني
والمقصود الثاني دون الاول ولم يقل احفظ لان
الحفظ صون الشي عن الضياع ولو لا الالفاظ فقط
والامر بالعلم يقتضي ادراك المعاني وهو المقصود
ولم يقل اجزم واعتقد لان الجزم او الاعتقاد قد يكون
والامر بالعلم صح
بلا دليل ولم يقل اسمع لان الامر بالسماع يقتضي
الاصغا للالفاظ يقتضي تحصيل معانيها والمقصود
الثاني لا الاول [illegible] بفتح الهمزة وتشديد النون
وهي حرف تاكيد اي تحقيق لما دخلت عليه دافعة
للظن والشك وحرف رفع ونصب اي تنصب الاسم
وترفع الخبر والتاكيد ثلاثة اقسام واجب عند انكار
المخاطب كان انكر انحصار العلم العقلي في ثلاثة وممتنع
عند خلوه من الانكار والاثبات وجائز عند شكه
والمستحسن التاكيد [illegible] اي المنسوب
الى العقل فاليا للنسب كما تقول رجل شامي او مصري
قال المصنف وانما نسب هذا الحكم الى العقل ولم تنسب
اليه بقية الاحكام مع ان الاحكام كلها لا تدرك الا بالعقل
لا بمجرد العقل بدون فكرة او معها كاف في ادراك
هذا الحكم من غير توقف على تعليم الشرع ووضعه
العلامات وهي السبب والشرط المانع ومن غير
توقف على تكرار العادة وتجربتها بخلاف الحكم الشرعي
والعادي فلا بد من انضمام الشرع والعادة للعقل
وانما اقتصر المصنف على الحكم العقلي لان الشارع
يجعل النظر بالعقل هو المعبر في هذا الفن في كثيره
[illegible] اي ينضبط عقلا وشرعا واستقرى فيثلاثة

اقسام

انحصار اي لا تخرج عنها لان الشي اما ان يقبل
الوجود اولا والثاني الواجب وتعبيره بالانحصار
اولى من تعبيره في المقدمات بانقسام الحكم
العقلي الى هذه الثلاثة لان الحصر نص في عدم
الزيادة بخلاف الانقسام كصفات الله فانها منقسمة
الى نفسية وسلبية ومعاني ومعنوية وليست
منحصرة في العشرين لان كمالات الله لا نهاية لها
وقسم الشي ما كان اخص منه ومندرجا معه تحت
اصل كلي فان اخص من الحيوان ومندرجا معه
تحت اصل كلي كالانسان والفرس فانهما متباينان
وقد دخل تحت اصل كلي وهو مطلق الحيوان وهو
الذي عليه القسمة [illegible] الحكم مورد القسمة
ولا يصح تقسيمه الى قوله [illegible]
اي لا يصح ان يكون من حصر الكلي في جزئياته اذ [illegible]
بطلان بصح الاخبار بالمقسوم عن القسم كتقسيم
الحيوان الى انسان وفرس فيقال الانسان حيوان
والفرس حيوان ولا يصح هنا ان يقال الوجوب حكم
عقلي والاستحالة حكم عقلي لان الحكم العقلي اثبات
امر او نفيه وليس الوجوب نفس الاثبات ولا النفي نفس
الاستحالة اذ الوجوب هو الثبوت ثبوتا جازما لا يحتمل
الثبوت اذ ضابطه ان يصح الخلال الكلي الى الاجزاء
التي يتركب منها نحو السكنجبيل عسل وخل والوجوب
والاستحالة والجواز ليست اجزاء الحكم العقلي وانما
اجزاؤه المحكوم عليه وبه والنسبة بينهما وهي
الثبوت والانتفا والتقسيم لا يكون الا الى الاجزاء بان

بيان او الاجزا ... المصنف لما سيل عن كلامه هنا
مع كلامه في المقدمات هل بينهما فرق ام لا بانه
لم يرد انها اقسام للحكم لانها اقسام للمحكوم به
وانما اراد بانحصاره فيها ان كل ما يثبته العقل
او ينفيه لا يخرج عنها اي لا بد له ان يتصف بواحد
منها لانها جزئيات له والاجزا كقول القايل انحصر
حكم الامير امره ونهيه في البلدة الفلانية
بمعني انه لا يتعدي ذلك البلدة ومعلوم ان
البلدة ليست حكم ولا اجزا له وانما حكمه يقع
في بعض اهلها فكذلك الحكم العقلي انما يوجد
في هذه الثلاثة وكقول القايل انحصرت فكرتي
في ذنوبي بمعني انه لا فكرة له الا في ذنوبه لان الفكرة
هي التامل بالعقل وبان الضمير في ينحصر راجع
الي الحكم بمعني المحكوم اذ الحكم يطلق بالاشتراك
عليهما ففي الكلام استخدام وبان قوله الوجوب
الي اخره علي حذف مضاف اي اثبات الوجوب واثبات
الاستحالة واثبات الجواز عليهما فهو من تقسيم
الكلي الي جزئياته اذ يصح ان يقال اثبات الوجوب
حكم عقلي والوجوب محكوم به عقلا ولا يصح جواب
المصنف بان قوله الحكم علي حذف مضاف اي
متعلق الحكم ينحصر لان متعلق الحكم يشمل
المحكوم به وعليه وكلام المصنف قاصر علي المحكوم
به فيكون فيه اخبار بخاص وهو الانحصار في الوجوب
والاستحالة والجواز عن عام وهو متعلق الحكم وهو
لا يصح كقولك الحيوان انسان ووجهه ان الوجوب
والا انتفا
الجواز

انتفا العدم والاستحالة انتفا الوجود والجواز امكان
الوجود والعدم وهذه الثلاثة محكوم بها لا عليها
وانما المحكوم عليه الواجب والمستحيل والجايز ولانه
يقتضي ان الحكم العقلي لم ينحصر في هذه الثلاثة
بل يوجد بدونها كقولك الباري موجود والفرد يميز
والواحد نصف الاثنين فهذه احكام عقلية مع انها
محصورة ولا بد من الحكم باحدها في نفس الامر
وان لم يذكر لفظا ونص علام المصنف في المقدمة
واقسامه ثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز قال
في شرحها لا بد من حذف مضاف في هذا الكلام تقديره
اثبات الوجوب واثبات الاستحالة واثبات الجواز ولك
ان تحذف المضاف في لفظ اقسامه ويكون التقدير
واقسام متعلقه وانما احتجنا الي هذا الحذف لان
الحكم العقلي ليس نفس هذه الثلاثة المذكورة
فلا تكون اقساما له لان من شرط القسمة صدق
اسم المقسوم علي كل واحد من اقسامه ولا يصدق
علي الوجوب والاستحالة والجواز اسم الحكم وانما
يصدق عليها انها محكوم بها وقرينة الحذف جلية
ولا يصح جواب السكتاني بقوله وينحصر باعتبار
وصفه اي ينحصر وصفه اي الحكم باعتبار وصفه
فوصفه اما وجوب واما استحالة واما جواز اي لا يخلو
من الاتصاف بواحد منها لان الحكم اثبات امر او نفيه ولا
يتصف بشي منه بالوجوب او الاستحالة بل صفته الامكان
وانما هي اوصاف لمتعلقه كالقدرة والارادة وقدم الواجب
لا يصح انتفا وجوبه لانه ثبوتي ابدا ووصف للباري

قال المصنف ولانه يعرف منه المستحيل والجايز في
حقه تعالى واعترض بان المستحيل ايضا يعرف منه
الواجب والجايز في حقه تعالى واجب بانه قد يستحيل
عليه تعالى الشي وضده كالحركة والسكون ولا كذلك
الواجب واعظمها المستحيل لانه ضده والمراد
خطورا بالبال عند ذكر ضده واخر الجايز لانه
مركب منهما لانه اخذ من الواجب الوجود ومن
المستحيل العدم وكل من الواجب والمستحيل بسيط
فلم يثبت الا احد الامرين ورتبت البسيط
تكون قبل المركب فالواجب الذاتي ولم يقيد به لان
الواجب عند الاطلاق لا يحمل الا على الذات ولا يحمل
على العرضي الا بالقيد ومادة العرضي الامكان
لا الوجوب لصدق الانبيا وما نتوهم وتبليغهم
وكوجودنا في الدنيا فانه ممكن وصار واجبا عرضيا
لتعلق قدرة الله تعالى وارادته بايجادنا فاطلق
الوجود على العرض مجازا لكن صرح في شرح الطوالع
بان الواجب يطلق على الذاتي والعرضي بالاشتراك
اللفظي والذاتي ما قابل العرضي فيشمل الواجب
المطلق والواجب المقيد كالتحيز للجرم فانه واجب
مقيد اي ما دام الجرم ونسبة الوجوب لا الامتناع
ولا الامكان فالحكم على الانسان بالحيوان اي
فالواجب العقلي ما اي امر اعم من كونه حكما
او محكوما به ومحكوما عليه فما نكرة وقوله
[illegible] الباري لا يدرك ولا يصح ولا يمكن
[illegible] صفتها ويصح ان تكون موصو
نعتا

نعتا لمحذوف وقوله لا يتصور الى اخره صلتها الا من
الذي لا يتصور فان قلت هذا الحد غير جامع لان الواجب
يكون وجوبا كذات الله وسايرها لانه الوجودية
وثبوتيا كالاحوال اي الصفات المعنوية وعدميا
كالقدم وساير الصفات السلبية والحد منطبق
على الاولين دون الثالث لان السلوب عدمية
لا تقابل الوجود وقد سيل السنوسي عن ذلك فقال
قلت هذا الحد تقريبا للطالب [illegible] بان المراد في
العدم اي الانتفاء عن الواجب لانه لا يكون معدوما
فلو ابدل المصنف العدم بالانتفاء لكان اظهر والسلبية
وان كانت معدومة ليست منتفية عن الله بل واجبة
اي ثابتة له والوجوب هو الثبوت والسلبية لا تقبل
الوجود في الخارج لانها ليست من الذوات ولا المعاني
وتقبله في الاذهان فدخل في حد الواجب اقسام
الواجب الخمسة وهي ذات الاله وصفته النفسية
والمعاني والمعنوية والسلبية لا يمكن انتفاء شي
منها عقلا ولا يمكن الا ثبوتها لان ما لا يمكن انتفاؤه
يكون موجودا او ثابتا اعم من ان يكون ذاتا او صفة
نفسية او معنى او معنوية او سلبية لان معناها
عدم النقص كالاولية لله فيقال عدم النقص واجب
لله اي انتفاؤه ثابت له واقسام الواجب خمسة وهي
ذات الاله وصفاته المعاني والمعنوية والنفسية
والسلبية لا يمكن انتفاء شي منها عقلا ولا يمكن الا
ثبوتها عقلا فصار الحد جامعا لافراد المحدود الخمسة
مانعا من دخول الغير وهو المستحيل والجايز

فلو ابدل العدم بالنفي لكان اظهر لان عدم الشيء انتفاؤه
وصدق نقيضه كقولك التشكي من الاقدار من عدم
الرضى عن الجبار وكقول حسك ربي علم اضاعه عدم
المال وجهل غطى عليها الغضب فان المراد انتفا الرضى
بوجود السخط وانتفا العلم بوجود الفقر لان الرضى
والعلم عدميان لانهما وجوديان فكذا قوله ما لا يتصور
في العقل عدمه معناه انتفاء امكان انتفائه سوا كان
وجوديا او عدميا لانه يكون عدميا ونفي المال بوجود
السخط والفقر لا عدميا عدميين فكذا اذا قلنا ما لا
يتصور في العقل عدمه فالمراد ما لا يتصور انتفاؤه
اي ينتفي لان المراد تصور كونه عدميا وليس معنى
جواب السنوسي الاقرار بالايراد فانه صرح في بعض
مقدماته بدخول السلوب كصفة الصمدية فقال في
بعد التعريف المذكور يعني لا يدرك في العقل نفيه سوا
كانت حقيقة ذلك الواجب وجودية كذات مولانا جل
وعز او سلبية كقدمه تعالى لانهما تحققان في نفس
الامر لا في الخارج فلا يتصور عدمها بل هي ثابتة وبان
قوله لا يتصور في العقل عدمه ذهنا وخارجا وصفة
السلوب ماخوذة في الذهن معدومة واجاب السكتاني
بان ما في قوله ما لا يتصور نكرة موصوفة بمعنى حكم
اي الواجب لا يتصور عدمه الى سلبه والصفات
السلبية احكام لا يمكن سلبها قال شيخ مشايخنا
محمد الصغير وفي كلامه نظر لانه لا يرد ان يدخل السلوب
ليكون التعريف جامعا فعدم حكم وخص التعريف صار
لعدم يخرج على تعريفه الواجب غير الاحكام من محكوم
به

به وعليه وغيرهما من الواجبات كالذات العلية فصار
التعريف غير جامع بل لا يتناول شيا من الواجبات
السنة احكاما كانت او ذوات اما الذوات فظاهر واما
الاحكام فانه قال في تفسير الحكم بانه اثبات امر او نفيه
اراد ان الحكم فعل وهو الاثبات ويحتمل انه اراد اثبات
الثبوت والفعل والاثبات حادثان وكل حادث قابل
للعدم بل لا بد ان يتقدمه العدم والواجب لا يتقدم عليه
العدم ولا يقبله فالحكم على تفسيره ليس بواجب
ولا يقال اراد بالحكم النسبة التامة لان الحكم يطلق
عليها لانه يابى قوله بقرينة ذكر السنوسي الحكم
وتقسيمه ويدل وصفه بالضروري والنظري
لانه من اوصاف الحكم على الحقيقة وهذا غير مسلم
لانهم قالوا الضروري والنظري من اوصاف العلم وقد
يطلقان على متعلق الحكم نحو الوجود ضروري اي علمنا
بانه موجود ضروري ويتعين ان تقدم ما يشمل الاحكام
وغيرها فلا يقال ما بمعنى امر فان قلت هذا التعريف
غير مانع لانه يدخل فيه احوال الخلق وهي صفاتهم المعنوية
ككونها سميعا بصيرا اذ لا يتصور عدمها مع الا بعد
وجودها قال السكتاني وليست واجبة على كل حال
اجيب بان ان بنينا على راي من ينفي الواسطة بين
الوجود والعدم فلا حال اصلا فضلا عن ان يشملها النفي
وان بنينا على ثبوتها فالواجب قسمان مطلق اي قديم
كذات الله ومقيد اي حادث كالتحيز للجرم وصدق الرسول
اما المطلق فليست منه قطعا لانها حادثة وكل حادث
تقدم عليه العدم وهي قابلة للعدم حال ثبوتها بان

تتقدم هي وعللها اي صفات المعاني عدما محضا واما الواجب
للقدر فهي فرد من افراده خلافا للسكتاني في قوله
تعريف المصنف لها صحيح لانها واجبة مادامت عللها
وهي المعاني بحيث يستحيل وجود المعاني بدون المعنوية
كما ان التحيز واجب للجرم اذا وجد بحيث يستحيل
ان ينفك عنه مادام الجرم [illegible] تنعدم الاحوال
عدما محضا مع عدم عللها [illegible] ينعدم التحيز بعدم
الجرم فما كان جوابك فهو جوابنا [illegible] بالذات
وهو المراد عند الاطلاق كالامكان لله او بالغير كايمان
من علم الله انه لا يؤمن كابي جهل وان كان ممكنا
في ذاته لان الامكان والاستحالة وان تنافيا معنى
وصفان اعتباريان والشي الواحد يجمع وصفه بوصفين
متنافيين باعتبارين فيصح ان يقال في الشي الواحد
انه ممكن باعتبار ذاته محال باعتبار تعلق العلم
بعدم وقوعه كعصيان الانبيا فدعوى الاستحالة
اجتماعها مطلقا ممنوعة ما لا يتصور في العقل
[illegible] والسين والتا ليست للطلب بمعنى انه
الشارع طلب من المكلف ان يحيله واختار ابو مهدي
ان يستفعل هنا مضارع افعل بمعنى احاله فاستحال
كما يقال اراحه فاستراح فيهما للمطاوعة وقيل
للصيرورة بمعنى صار محالا وقيل المستحيل ما
اتفق على امتناعه كحدوث الله والمحال ما اختلف
فيه كالتعلق تعالى بصفات الافعال والاستحالة لغة
انحراف الشي عن وجهه اي تحوله فهو احالة حرفه
فاستحال اي انحرف والمحال من الكلام المنحرف عن وجهه

فان

وان قلت هذا الحد غير مانع لدخول الاحوال اي المعنوية
والسلوب فيه لانهما لا يقبلان الوجود والمطلوب خروجها
اجيب بان ما واقعة على الممتنع وهما ليستا ممتنعين
وبان معنى ما لا يتصور وجوده اي ثبوته في نفس
الامر تصورا ووقوعا اثباتا كان كوجود الشريك والولد
وكاجتماع الضدين او عدما كعدم الذات العلية وكعدم
الصفات الواجبة له تعالى لا فرضا والا فالمستحيل
لو لم يتصوره العقل لحكم عليه بالاستحالة فلا يقال
قد يتصور وجود المستحيل قبل التامل ثم بعد التامل
ينفى لانا نقول ان المراد بالمستحيل ما لا يتصور
العقل وجوده ولو بعد التامل فالاحوال والسلوب اعني
الصادقة كلها اسم جنس علاق ليس بها المعتبر
داخلة في الحد اذ لها وجود اي ثبوت في نفس الامر
وقول بعضهم لا تقبل الوجود اذ ارادوا في خارج الاعيان
فمسلم وان اراد بحسب في نفس الامر فممنوع
ويقال له الممكن ذاتا كان او صفة وجودية كانت المعاني
او معنوية او نفسية او سلبية [illegible] هي نكرة موصوفة
اي شي باعتبار معناه اللغوي اي امرا ومعلوما ومفهوما
لا الاصطلاحي الذي هو الموجود لانه يقتضي حينئذ ان
المعدوم بالامكان والجملة بعدها صفة او موصوفة
والجملة بعدها صلة اي الذي وهي بمنزلة الجنس [illegible]
في العقل متعلق بيصح وهو بمنزلة الفصل خرج به
المحال فانه لا يصح وجود افراده والواجب لا يصح عدم افراده
بل هي واجبة الوجود [illegible] فقياس تعريف الواجب
والمستحيل ان يقول الجائز ما يتصور في العقل [illegible]

وعورض بانه اجيب بان حكمة تعبيره بالصحة ان المتبادر
منها الى الفهم ان المراد امكان مجرد وجوده وعدمه
في العقل وان لم يوجد فيه بالفعل بل وان لم يوجد
للعقل الكلية وانها اعم من ان تقع على الواقع كايمان
ابي بكر الصديق لانك تقول في ايمانه صح وتصور وعلى
غير الواقع كايمان ابي لهب لا تقول في ايمانه صح ولا
يتصور وكعذاب المطيع واثابة العاصي فتقول يصح
ولا يتصور بخلاف ما لو قال ما يتصور فيهما ادر
منه ان المراد ما يتصور منه في العقل بالفعل وقيل
حكمته ان التصور عند المنطقيين ادراك معنى
مفرد واما ادراك المركب فهو التصديق والجائز
مركب ان فيه تصورين نسبتين فلا يناسبه التعبير
بالتصور وكل من اجوبته بسيط فناسب التعبير
بالتصور وقال بعضهم للتقسيم [illegible] للواو
تعبير الجائز من باب استعمال المشترك بدون قرينة
تبين المراد من معانيه لان الواو تكون للمعية ولعطف
لاحق على سابق فلا يدرى هل المراد الوجوب
السابق والعدم اللاحق او بالعكس او هما على المعية
وكونها بمعنى او لا يصح لاختلال التعريف لشموله
الواجب والمستحيل اجاب السكتاني بان القرينة
عقلية وهي ان العقل يابى المعية لاستحالة اجتماع
النقيضين اي صحة العدم والوجود معا فالمراد [illegible]
الوجود بدل العدم او العدم بدل الوجود سواء كان
الوجود سابقا والعدم لاحقا ام بالعكس قال شيخ
مشايخنا محمد الصغير والمعية المقتضية للاستحالة

المترتب

المترتب عليها اجتماع النقيضين او الضدين انما هو
معية الوقوع بالفعل اما معية الصلاحية فتصح اولا نها
في تعريف الجائز فدخل في الجائز سائر الاحكام الشرعية
وهو خمسة اقسام مقطوع بوجوده كايمان ابي
بكر ومقطوع بعدمه كايمان ابي لهب ومحتمل كوقوع
الطاعة منا ومشكوك فيه كقبول الطاعة منا وموتنا
بحسن الخاتمة وجائز اذن فيه الشرع كسائر المباحات
[illegible] المقصود بالذات انما هو قول المصنف ويجب
على كل مكلف شرعا الخ فالمناسب تقديمه على الحكم
العقلي اجاب الشيخ بان المكلف مطالب بمعرفة
ما يجب وما يستحيل وما يجوز ولا يجوز له ان يحكم على
شيء بانه واجب لله او للرسل عليهم الصلاة والسلام
او بانه مستحيل او جائز الا بعد معرفة حقيقة الواجب
والمستحيل والجائز فمعرفة اقسام الحكم العقلي
وسيلة الى المقصود لا استمداده منها لان صاحب
علم الكلام تارة يثبتها وتارة ينفيها كقوله يجب
لله عشرون صفة ويستحيل عليه ضدها ويجوز
في حقه فعل كل ممكن وتركه فمن لا يعرف حقائقها
لا يعرف ما ثبت منها وما نفي والوسيلة مقدمة على
المقصود طبعا فقدمت عليه وضعا [illegible] لم تبدل
المصنف اما بعد كعادة المؤلفين لانه يسن الاتيان
بها في الخطب والمكاتبات لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ياتي بها في خطبه وعتبه ومراسلاته
اجاب الشارح [illegible]
اما بعد ولم ينزلها منزلة وبعد لان اما بعد اصل

معرفته ثم

وفقه الله تعالى

عقولهم وبما قررتم فعرفوا اما وعوضوا عنها الواو
ولا الا يجمع بينهما وما وقع في المفتاح من قوله واما
بعد فالواو عاطفة قصة على قصة في الولاية [illegible]
[illegible] وهو التعسف هنا فكما
دل عليه اما بعد دل عليه اعلم فكانه قال اما بعد
ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة فهذا
اوان الشروع في المقصود لان اما بعد جملة يؤتى بها
بعد لها لانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر اي من
غرض الى غرض كالشروع في المقصود او بسببه
الحامل على التاليف فيه سواء حصل انتقال المتكلم
بها ام لا كان قال اما بعد ثم سكت [illegible] اي نكتة
العدول عن اما بعد السببية اي الاشارة [illegible]
[illegible] اي يطلب [illegible] اي طريقه ودينا
لان الامر الشي كالعلم نهي عن ضده كالتقليد [illegible]
والظن والشك والوهم والجهل فيه تصريح بالامر
بتحصيل ما ذكره بطريقة العلم واشارة الى ان هذا
الفن لا ينفع فيه الا العلم اذ الجاهل المذكور والشاك
والمتوهم والظان كفار لا ايمان لهم والمقلد اختلف
في كفره وان كان الصحيح انه مومن عاص ان كان
فيه اهلية النظر فقوله لا ينبغي اي بل يحرم لانه تارة
كفر وتارة لا والشيخ مصدر شاخ يشيخ اذا صار اهلا
لعمره وهو لغة من بلغ الاربعين سنة الى اخر عمره
ويقال لمن لم يبلغ اطفال وصغار وصبيان وذراري
ولمن بلغ الى الثلاثين شباب وفتيان ولمن بلغ
الثلاثين الى الاربعين كهول واصطلاحا من بلغ

رتبة

٩٩

بها بالفعل ام لا

بها بالفعل ام لا كان قال اما بعد ثم سكت [illegible] اي
نكتة العدول عن اما بعد التنبيه اي الاشارة
على انه غير العلم لا ينبغي اي يطلب [illegible] اي طريقه
ودينا لان الامر بالشي كالعلم نهي عن ضده كالتقليد
والظن والشك والوهم والجهل ففيه تصريح بالامر
بتحصيل ما ذكره بطريق العلم واشارة الى ان هذا
الفن لا ينفع فيه الا العلم اذ الجاهل المذكور والشاك
والمتوهم والظان كفار لا ايمان لهم والمقلد اختلف في
كفره وان كان الصحيح انه مومن عاص ان كان فيه
اهلية النظر فقوله لا ينبغي اي بل يحرم لانه تارة
كفر وتارة لا والشيخ مصدر شاخ يشيخ اذا صار اهلا
لعمره وهو لغة من بلغ اربعين سنة الى اخر عمره
ويقال لمن لم يبلغ اطفال وصغار وصبيان وذراري
ومن بلغ الى الثلاثين شباب وفتيان ولمن بلغ الثلا ثين
الى الاربعين كهول واصطلاحا من بلغ رتبة اهل
الفضل ولو صبيا وتزيد القوة الى الاربعين وتنقص
الى الستين وتنقص كل يوم بعد ذلك وكل مولود يزيد
كل عام اربعة اصابع باصابع نفسه [illegible]
وكمال طوله اربعة اذرع بذراع نفسه وقوله رضي
الله عنه خبر بمعنى الدعاء اي اللهم ارض عنه والترضي
للشيخ هنا الحكم لان الترضي من خصائص السلف على خلاف
فيه [illegible] والترحم على النبي [illegible] منا العلماء مع
والعباد والاخيار ولا يختص بالصحابة وهو صفة [illegible]

بمعنى الانعام او صفة ذات بمعنى ارادة الانعام والاولى
هنا الاول لان الدعا انما يكون بمستقبل لا بوجودي للحال
وارادة الله ازلية يستحيل تجددها حتى يتعلق بها
الدعا وتجدد ارادة الثاني باعتبار تعلق الارادة
الحادث لانه لا يستحيل تجدده وهو التخصيص عند
الايجاد او الاعدام والرضى ترتبها على من العفو لقول
مطرف بن عبد الله بن الشخير للكلام رضى عنا فان لم
ترض عنا فاعف فان المولى قد يعفوا عن عبده وهو غير
راض عنه واصل رضى رضو لانها خوف من الرضوان
فقلبت الواو بالكسر ما قبلها ولكونها اطرافها بالتا حيز
تتعرض لسكون الوقف واذا سكنت تعذرت لامتها
لوقوعها ساكنة اثر كسرة اذ القاعدة تقتضى جواز
قلبها يا توصلا الى الخفة وتناسب اللفظ اى لانه يناسب
ان تكون قبل الواو كسرة واعاننا نسب ان تكون قبل
اليا . لغة المنع فياد حكمة الرجل حكما اى منعته
منعا والحكمة اى العلم والحكيم العالم والمحاكمة المخاصمة
الى الحاكم والقضاء وهو الالزام كما قال تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه فيرجع للكلام فالحكم لغة الكلام
الملزوم بالفعل او الترك اعم من كونه لفظيا او نفسيا
قديما او حادثا فيندرج فيه الحكم بالاصطلاح الاصولي
الخاص اندراج الخاص تحت العام وهو خطاب الله
الخ والحكم بالاصطلاح المنطقي ويسمى عندهم تصديقا
وهو ادراك ان النسبة واقعة او ليست بواقعة ان

اعتبر

اعتبر مع الادراك الاذعان والقبول لا فهو معتبر في
الايمان فهو من كلام النفس فان قصر الحكم على الادراك
بدون اذعان وقبول فهو من قبيل العلم لا الكلام هو
وعرفا اثبات امر او نفيه بالكلام اللفظي او النفسي
فتدخل فيه الحكم الاصولي فهو فعل من افعال النفس
وهو احد قولين فهو قريب من الاصطلاح المنطقي
لكن العرفي اكثر كثيره خصوصا الفعل والمنطقي اعم
من ذلك لانه مطلق الادراك والادراك لا يختص بالفعل
بل قد يكون بنور الالهام والكشف فيما يتقدم عنه
العقل والقول الثاني ان المراد بالاثبات والنفي ه
ادراك الثبوت من الحلاف المذموم وارادة الالزام
فيكون انفعالا وهو الذي يقتضيه تصريح كلامه
في المقدمات اى سوا كان الاثبات حمليا كالعالم حادث
او شرطيا نحو ان كان العالم متغيرا فهو حادث او عدليا
نحو الموجود اما قديم او حادث وسوا كانا للنوع حمليا ه
نحو العالم ليس بقديم او شرطيا نحو ليس ان كان العالم
متغيرا في العدم وصف له او عدليا نحو ليس الموجود
اما حادث او ممكن ان صفات الله موجود وليس بحادث
ولا ممكن وفي هذا الحد ابحاث الاول انه يصدق بقولك
زيد لا زيد وحيا لاجماع انه ليس بحكم الثاني ان او ه
مذكورة فيه وهي لا يجوز ذكرها في الحدود الثالث
ان الضمير في قوله او نفيه عائد على الامر في قوله
اثبات امر فلا يصدق الحد بقولك من اولى هما نفي زيد

ليس بقادح لانه لم يتقدم ما ثبات امر الرابع ان الكلام
في الحكم العقلي فما الداعي الى تعريف مطلق الحكم اولا
ثم تعريف كل من اقسامه على حدته واجيب عن الاول
بان في الكلام حذفا وهو غير عزيز في كلامهم والتقدير
اثبات امر لامر ونفي امر عن امر وعن الثاني بان
محل المنع اذا كانت او للشك نحو الانسان حيوان و
ناطق او جسم نام فان كانت للتنويع والتقسيم
جاز ذكرها للبيان ان المعرف قسمان قسم كذا وقسم
كذا وعن الثالث بان الضمير عائد على الامر من حيث
هو اسم لا على الامر الذي جرى الاثبات وعن الرابع
بان الداعي الى ذلك توقف معرفة الاخص على معرفة
الاعم كتوقف معرفة الانسان على معرفة الحيوان و
معرفة حكم خاص عقلي او عادي او شرعي متوقفة على معرفة
مطلق الحكم ودخل تحت الاثبات امور ثلاثة الاول
اثبات امر وجودي لامر وجودي كاثبات العلم لله
تعالى الثاني اثبات امر عدمي لامر عدمي كاثبات
النفي له للشريك الثالث اثبات امر عدمي لامر
وجودي كاثبات القدم لله تعالى واما اثبات امر
وجودي كالقدرة لامر عدمي كالمستحيل فباطل
لان المعدوم لا يتصف بالصفات الوجودية ولا
يوصف بالوجود ودخل تحت النفي امور اربعة الاول نفي
امر وجودي عن امر وجودي كنفي الجهل والعجز عنه
تعالى الثاني نفي امر عدمي عن امر عدمي كنفي القدم

عن

عن الشريك الثالث نفي امر وجودي عن امر عدمي
كنفي العلم عن الشريك الرابع نفي امر عدمي عن امر
وجودي كنفي الحدوث والمماثلة عنه تعالى فان قلت
يلزم على قوله وهو الحكم اثبات او نفي اتحاد الحكم
وهو الاثبات او النفي والمحكوم به وهو الاثبات او النفي
وهو باطل اجيب بانه على حذف مضاف اي والحكم
متعلقه الاثبات او النفي وهو المحكوم به كالقدرة في
نحو لله قدرة فانها غير الحكم وهو اثبات القدرة
مثلا او النسبة بين المحكوم به وعليه وهي فيه هنا
ثبوت القدرة لله اما الشرع فان قلت قد عرفوا
الشرع بانه وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات لينالوا به
سعادة الدارين اي حكم موضوع الهي اذ هو لا يصح
يكون حكما اجيب بان المراد بالشرع الشارع او انه
على حذف مضاف اي صاحب الشرع وهو الله تعالى اذ
هو الشارع حقيقة لقوله تعالى شرع لكم من الدين
والرسول عليه السلام شارع مجازا لانه مبلغ عنه واما العقل
فهو لغة المنع سمي به لانه يمنع صاحبه من ارتكاب
الفواحش ولا عقل له وقيل لا يبطل العقل لكافر اذ لو
كان له عقل لامن لخبر الترمذي ان رجلا قال يا رسول
الله ما اعقل فلان النصراني فقال مه ان الكافر لا عقل
له اما سمعت قوله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير اي النار الموقدة واجاب
الجمهور بحمل هذا على العقل النافع شرعا [illegible] التمييز

ويعرف بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهذا
يزيله نحو الاغما كالنوم والسكر وعلى الثاني يزكي
ويعرف بانه غريزة اي صفة مغروزة فيما الشيء
يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات
اي يحصل بها استفادة الاشيا قهرا في صاحبها
عند سلامة الحواس الخمسة وهذا لا يزيله الا الجنون
وهو عرض فلذا قيل انه نور يجعله الله في القلب
تستبصر به النفس لادراك العلوم الضرورية
والنظرية وابتدا وجوده اذا دخلت الروح الجسد
في بطن الام ثم لا يزال يزيد الى ان يكمل عند البلوغ وقال
بعضهم يزيد الى بلوغ اربعين سنة فيكمل ثم هو
خمسة اقسام عقل هيولي وهو القوة المستعدة
لقبول علم ماهية الاشيا نسبة الى الهيولي وهي الطينة
التي خلق منها ادم عليه السلام لان كلا منهما لا يعقل وعقل
غريزي وتقدم وعقل تمييزي وتقدم ويقال له عقل
ملكي وهو ان يكون عنده ملكة تمييز الاشيا لكن لا
يقدر على التعبير عن مقصوده ويقال له عقل وهبي
لانه مما عليه مناط التكليف وعقل فعال وهو ان
يكون عنده هذه الملكة مع القدرة على التعبير عن مقصوده
وعقل كسبي وهو ما يكتسب من تجاربه الزمان وهو ما
يحسن به تصرف الانسان ويقال له عقل نظري
ومنبسط واما القول بالعقول العشرة التي قال بها
الفلاسفة فكفر لان فيها التاثير لغير الله ومحل
العقل القلب وله شعاع متصل بالدماغ لقوله تعالى

افلم

افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
وقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب خلافا
لقول ابي حنيفة محله الراس وله شعاع متصل به
بالقلب لانه يفسد بفساد الدماغ واجيب بان
الله اجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ
ولا يلزم منه كونه فيه واختلفوا هل العقل
افضل ام العلم فقيل العقل لانه منبعه وجرى
العلم منه مجرى النور من الشمس والروية من
العين والثمر من الشجر اي عده من حمد وقيل العلم
افضل واعتمده السيوطي لان متعلقه العالم اشرف
ولانه ورد في فضله احاديث كثيرة صحيحة وحسنة
ولم يرد في فضل العقل شي وكلما روي فيه موضوع
وهو المعتمد لان العلم مقصود والعقل وسيلة اليه
والمقصود اشرف من وسيلته كما في الوضوء فانه وسيلة
للصلاة فهي اشرف منه ولان الله يوصف بالعلم
ولا يوصف بالعاقل وما وصف به القديم افضل
مما لم يوصف به فان قلنا ان محله حقيقة هو النفس
لانها المدركة والعقل صفة للنفس ومعناه
لادراكها فكيف جعله الشارح حالا اجيب بانه جعله
حالا مجازا من باب اسناد الشي الى مشابهه قال
الفيشي كما يقال قدرة الباري جل وعلا موجدة للاشيا
ومؤثرة فيها مع ان الباري جل وعلا هو المؤثر
حقيقة بقدرته وبان القرافي قال الحق ان العقل

والروح والنفس بمعنى واحد ولهذا قيل ان العقل
اذا زال لم يبعد فالمراد بزواله في كلام العلما احيانا مستنا مره
[illegible] هي ما اعتاده الناس اي ما تكرر عندهم
مرة بعد اخرى وليست حالا حقيقية واما الحاكم بهذه
النفس فاسناد الحكم لها مجاز من الاسناد للسبب كما
قيل في العقل ولذلك اي لكون الحاكم احد الثلاثة انقسم
الحكم من حيث هو الى ثلاثة اقسام شرعي وعقلي وعادي
وقدم ما تنقسم الحكم على العقل لانه من مبادي التوحيد
وهو الذي يبحث فيه عن ذات الله وصفاته اذ العقائد
احكام عقلية لا يليق التقدم فيما تتوقف المعجزة عليه
منها ولذا كانت على اقسام ما التي ذكرها وذكر الشرعي
لانه قد يكون عاضدا للعقلي وقد يكون مستفادا منه فيما
لا تتوقف المعجزة عليه كالسمع والبصر والكلام وذكر
العادي تتميما للفائدة فان قيل انقسام الحكم الى عادي
وعقلي واضح لانه اثبات امر او نفيه وكل منهما اثبات
امر او نفيه كاثبات الشبع بالاكل واما انقسامه
الى شرعي فمشكل لان الحكم اما ادراك او فعل من افعال
النفس وكل منهما لا يصدق على الشرعي اما الاول فلان
الشرع فسر الشرعي بانه خطاب الله وخطابه كلامه
والكلام غير الادراك واما الثاني فلان الفعل حادث
والكلام لخطاب كلام قديم ولا يصدق الحادث على
القديم والقسم يجب صدقه على جميع الاقسام ولان
الحكم من قبيل الاخبار والحكم الشرعي من قبيل الانشا

لانه

لانه الزام المكلف والطلب منه فان قلت يجاب عن الاول
بان الحكم اثبات امر او نفيه بالكلام العقلي او النفسي
وكلامه تعالى نفسي دال على الاثبات والنفي وعن
الثاني بانه لا انشا يتضمن الخبر نحو اقيموا الصلاة
فانه انشا ويتضمن الصلاة واجبة عليكم وهو حقيقة
في الحكم الله عبارة المنسوب الى الشارع وهو الله ونسبته
والنبي صلى الله عليه وسلم مجازا لانه مبلغ عن الله
خطاب الله تعالى من اضافة المصدر وهو الخطاب
الى فاعله وهو الله والخطاب لغة توجيه الكلام
نحو الغير للافهام ثم نقل الى ما يقع به التخاطب
وهو الكلام المخاطب به اي الموجه به من اطلاق
المصدر وهو الخطاب على اسم المفعول وهو المخاطب به
وهو هنا الكلام النفسي الازلي فان قلت لا يصح ان
يوجه الى الغير الا ما هو حادث لان الموجه مسبوق
بالتوجيه فيكون حادثا وكلام الله قديم اجاب
الزياتي بان معنى التوجه الذي ينصرف نحو الوجه
البدي هو الخاطر المعنى ان الله يزيل المانع عنه
حتى يدرك المخاطب به ان كلنا المخاطب به الكلام
النفسي وهو المناسب لقول الاشعري الحكم قديم
وان قلنا المراد به اللفظ الدال على بعض الكلام القديم
القائم بذاته تعالى فلا بحث والجواب فان قلت
يجب صونه المورد عنا لمجاز فاطلاق الخطاب على الكلام
النفسي في الازل مجاز بالنظر الى ما يوول اليه

عند وجود المخاطب واسماعه لعدم من يخاطب به في
الازل وشرط الخطاب وجود المخاطب وانما يخاطب يسمى
خطابا في المستقبل عند وجود من يفهم واسماعه اياه
باللفظ كالقران او بلا لفظ كما وقع لموسى خرقا للعادة
كما اختاره الغزالي وقال الرازي سمعه بلا صوت من جميع
الجهات اجيب بان هذا مما رجحه القاضي الباقلاني
وجرى عليه الامدي والاصح انه يسمى في الازل خطابا
حقيقة تنزيلا لما سيوجد منزلة
الموجود والمجاز في التنزيل المذكور لا في الخطاب
ولا يشترط في الخطاب وجود المخاطب بالفعل بل
يكفي وجوده بالقوة قال العضد وهذا الخلاف لفظي
مبني على تفسير الخطاب فان قلنا انه الكلام الذي علم
انه يفهم من شانه ان يفهم كان خطابا وحكما او انه
قلنا انه الكلام الذي افهم بالفعل لم يكن خطابا ولا
حكما في الازل بل يسمى خطابا وحكما فيما لا يزال والخطاب
جنس خرج به غيره كالفعل فلا يسمى حكما وانما قسم
الى الله تعالى فصل خرج به خطاب غيره كالاباء و
الامهات والمشايخ والملوك والانس والجن والملائكة
فلا يسمى خطابهم حكما شرعيا وانما سمي خطاب الرسل
بالتكليف حكما شرعيا لانهم مبلغون عن الله تعالى
معصومون من الكذب عمدا وسهوا فان قلت اذا كان
الخطاب الكلام النفسي القائم بذاته تعالى فما الذي
يعلم حتى يعرف الخطاب الداخل في التعريف والخارج

عنه

عنه اجاب الجلال المحلي بانه يدل عليه الكتاب والسنة
ونحوهما فان قلت اخذكم الخطاب جنسا للحكم يقتضي
ان الحكم الثابت بالقياس او الاستنباط او الاجماع لا يسمى
حكما شرعيا اذ لا خطاب مع انه حكم شرعي فلا يكون جرى
جامعا ويقتضي ايضا ان المعرفة نفس الخطاب الذي
من صفات الله تعالى مع ان المقصود تعريف الحكم
المصطلح عليه وهو ما ثبت بخطاب الله كالوجوب
والحرمة وغيرهما مما هو صفات فعل المكلف اجيب
عن الاول بان نحو القياس كاشف عن خطابه تعالى
ومعرف له وهو معنى كونه دليلا على الحكم وعن الثاني
بانه كما اريد بالحكم ما حكم به اريد بالخطاب ما خوطب به
كالوجوب للقرينة العقلية على ان نفس الوجوب
ليس نفس كلام الله تعالى ولا ينافي لدينا فيه جوابكم
عن اعتراض المعتزلة على تعريف الحكم بالخطاب بان
الخطاب قديم والحكم عندكم حادث فلا يجوز تعريف
احدهما بالاخر وهو التزام قدم الحكم وهو الخطاب
المذكور ومنع حدوثه وانما الحادث التعلق لا نفسه
لانه مجرد المنافاة في المقصود لانا لم ندع صدق مع
مقتضى الجواب بين جميعا بل ان كان قديما بهما مختلفا فلا
اشكال لان كل قد يجيب في احد المقامين بجواب
جوابه في الاخر وان كان متحدا فيجوز ان يكون ما قيل في
كل مقام مبنيا على الاحتمال دون التعيين اذ المقصود
دفع الاعتراض وهو حاصل بذلك مع احالة تحقيقه

الحال في الموضعين علي ظهوران المراد واحد منهما بحسب
الدليل علي انه لا مانع من اطلاق الحكم بكلا المعنيين
فيكون له معنيان وبان الحكم هو نحو الايجاب او التحريم
واطلاقه علي الوجوب والحرمة تسامح ويقول العضد
الحكم نفس خطاب الله تعالي فالايجاب هو نفس قوله
افعل المصنف اي الدال وهو صفته لا نعتة للخطاب لان
خطابه تعالي لا يخلو عن تعلق فليس للاحتراز فيكون
الباقي قوله افعالا جمع فعل وهو ما صدر من
الشي فيشمل القول والنية وما كان بعلم وغيره
ومن الانسان وغيره ويستعمل في جانب الله وغيره
كالبهائم والجمادات والمراد بالعبد ما يكون مكتسبا
له بذاته كالصلاة او باعتبار اسبابه كالايمان باسم
ورسله لان اكتسابه باعتبار اسبابه كالنظر او باعتبار
ذاته وهو المعرفة فمن مقولة الكيف اي من الصفات
النفسانية التي تحصل قهرا دون الافعال الاختيارية
لانه تجل وانكشاف يحصل عقب تمام الدليل بناء علي ان
المعرفة المرادفة للتصديق بعد هو باطل والصحيح انه
حديث النفس التابع للمعرفة بان تقول النفس
بعد علمها قولا عقليا صدقت فهو من مقولة الفعل
لانه فعل للنفس وليس من باب العلوم والمعارف
والعالم كله محصور في المقولات العشرة التي قالت
بها الفلاسفة وهي الجوهر واعراضه التسعة الكم
بقسميه المتصل اي المقدار من طول وعرض وعمق

والمنفصل

والمنفصل اي العدد والكيف اي الصفة والاضافة كالابوة
والبنوة والاين وهو حصول الشي في المكان والمتي وهو
حصول الشي في الزمان والوضع وهو هيئة تعرض
للجسم بسبب نسبة اجزايه بعضها الي بعض نسبة
تتمايز الاجزا لاجلها بالقياس الي الجهات كالتربيع
والافتراش والملك وهو كون الجسم بحيث يحيط بكله
او ببعضه ما ينتقل بانتقاله كالتقمص والتعمم
والفعل وهو كون الشي موثرا في غيره ما دام موثرا
والانفعال وهو كون الشي متاثرا لغيره ما دام متاثرا
وقد نظمها بعضهم فقال
زيد الطويل الازرق ابن مالك في بيته بالامس كان متكي
في كفه غصن لواه فالتوي فهذه عشر مقولات سواء
فاشار بزيد الي الجوهر وبالطويل الي الكم وبالازرق
الي الكيف وبابن مالك الي الاضافة وبقوله في بيته
الي المكان وبالامس الي الزمان وبقوله كان متكي الي
الوضع وبقوله في كفه غصن الي الملك وبقوله لواه
الي الفعل وبقوله فالتوي الي الانفعال والفعل اعم من
العمل لان العمل فعل الشي عن علم او ظن مع قصد واختيار
من ذوي العقول ولا يستعمل في جانب الله قال الراغب
ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل
العوامل والصنع اخص منهما لانه ما كان بقصد واختيار
بعد فكر واحكام فان قلت هذا التعريف لا يتناول
شيا من الاحكام لان كل حكم منها كالوجوب لا يصدق

عليه انه خطاب متعلق بجميع افعال المكلفين وانما
يتعلق ببعضها كالصلوات الخمس قلت ان اردنا ه
بالخطاب كلام الله وخلت الاحكام لانها متعلقة ا به
هو بدل عليها وان اردنا به المخاطب به وهو الوجوب
والحرمة اي فالخطاب مفرد مضاف فيعم اي جميع
خطاب الله المتعلق الخ قد خلت الاحكام
جمع مكلف وهو البالغ العاقل الذي بلغته الدعوة
وهذا التعلق تنجيزي قديم لان تعلق الكلام تعلق
دلالة فان قلت هذا التعريف غير جامع لان تعبيره
بالمكلفين بصيغة الجمع يخرج ما هو متعلق بفعل مكلف
واحد كخصائص النبي صلى الله عليه وسلم والحكم بشهادة
خزيمة وحده فانه لا يجوز الحكم بشهادة غيره وحده
وان كان اعلى منه رتبة كابي بكر الصديق لما رواه ابو داود
وابن خزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا
من اعرابي فجحد البيع وقال هلم شهيدا يشهد علي
فشهد عليه خزيمة بن ثابت اي دون غيره فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا ولم تكن حاضرا
معنا فقال صدقتك بما جئت به وعلمت انك لا تقول
الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة
او شهد عليه فحسبه هذا لفظ ابن خزيمة ولفظ ابي
داود فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة
رجلين وذكر اهل السير ان ذلك الفرس هو المسمى
من خيل النبي صلى الله عليه وسلم بالمرتجز لحسن صهيله

اجاب

اجاب الغنيمي بان ال في المكلفين للجنس والجنس يصدق
بالواحد والاكثر فهو من قبيل زيد يركب الخيل فانه
يطلق عليه ذلك وان لم يركب الا واحدا منها وليس هنا ك
تجوز باطلاق الجمع على الواحد بل يفهم منه انه لو وجد
متعلق بجنس هذا الجمع لا بجنس الجمع فان قلت
هذا التعريف غير جامع ايضا لان قوله المكلفين يخرج
افعال الصبي والمجنون مع ان خطاب الوضع يتعلق
بها اجاب الجلال المحلي بان خطاب التكليف يتعلق
بوليهما فيخاطب باداء ما وجب في مالهما منه كالزكاة
وضمان المتلف كما يخاطب صاحب البهيمة بضمان ما اتلفته
حيث فرط في حفظها لتنزل فعلها في هذه الحالة منزلة
فعله وصحة عبادة الصبي كصلاته وصومه المثاب
عليها ليس لانه مكلف بها وانما يكلف بها وليه بان
يامره بها ترغيبا في فعل العبادة ليعتادها فلا يتركها
بعد بلوغه ان شاء الله فان قلت هذا التعريف غير
مانع لانه يشمل افعال الغافل وهو من لا يدري كالنائم
والساهي والملجا وهو من يدري ولا مندوحة له عما الجئ
اليه كالملقى من شاهق على شخص يقتله لا مندوحة
له عن الوقوع عليه والمكره مع ان الصواب امتناع
تكليفهم وان ضمنوا ما اتلفوه بخطاب الوضع قلت هو
مانع وشامل لخطاب التكليف وخطاب الوضع والمنفي
عنهم الخطاب التكليفي لا الخطاب وهو يشمل فعل القلب
كالاعتقاد والحب في الله والبغض فيه والقولي

كتكبيرة الاحرام وغيره والكف اذ لا تكليف الا بفعل ع
وخرج بافعال المكلفين خطاب الله المتعلق بغير
المكلفين بذاته وصفاته وذوات المكلفين والجمادات
والمتعلق بغير المكلفين وبقية الحيوانات وافعالها
وصفاتها كمدلول الله لا اله الا هو خالق كل شيء وقل هو
احد ولقد خلقناكم ويوم نسير الجبال وقوله بالشبه
متعلق بخطاب والبا للملابسة من ملابسة الجنس
لانواعه فان قلت يلزم عليه وصف المصدر وهو
خطاب قبل عمله اذ الجمل والظروف والمجرورات بعد
النكرات صفات وبعد المعارف احوال اجيب بانه
يغتفر في الجار والمجرور ما لا يغتفر في غيره على انه
ان اريد بالمصدر هنا اسم المفعول انتفى الايراد ه
ويحتمل كونه متعلقا بالمتعلق والبا للسببية ويحتمل
وقوعه موقع خبر لمبتدا محذوف تقديره وذلك
الخطاب ملتبس بالطلب اما طلب فعل جازم اي ه
متعين فيسمى الخطاب ايجابا او غير جازم بان جوز
تركه فيسمى الخطاب ندبا واما طلب ترك جازم فيسمى
الخطاب تحريما او غير جازم بان جوز فعله بنهي مع
مخصوص بالشيء كالنهي في حديث الصحيحين اذا دخل
احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين فيسمى
الخطاب كراهة شديدة او بنهي غير مخصوص بالشيء
وهو النهي عن ترك المندوبات المستفاد من اوامرها
فان الامر بالشيء يفيد النهي عن تركه فيسمى الخطاب

خلاف

خلاف الاولى ويسمى كل منها اي مثاب تاركها امتثالا لا ثوابا
دون ثواب المكروه كل منهما حقيقة كفطر مسافر لا يتضرر
بالصوم وصوم يوم عرفة لحاج وكترك صلاة الضحى
وخرج بما تعلق بفعل المكلف لا من حيث الطلب بل من
حيث الايجاد كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
او لاباحة اي التخيير بين فعل الشيء وتركه كاكل
الخبز ولبس القطن والبيع والنكاح
اي للطلب والاباحة وهو معطوف على الطلب لان
العواطف اذا لم تكن بحرف مرتبة فانها تعطف على
ما يليها او على الاباحة لما بينهما من المناسبة وبني
ان كلا منهما ليست بطلب فان قلت ذكر او في التعريف
لا يجوز لانها للابهام والتعريف للايضاح اجاب
اعترا اي بانها هنا للتنويع كقولهم العدد اما زوج واما
فرد اي الحكم الشرعي يتنوع الى الطلب والاباحة دا..
فقط فان قلت او مشتركة بين معان والمشترك
لا يقع في الحد اجيب بان المشترك كالمجاز يجوز دخوله
فيه اذا دلت قرينة على تعيين المجاز او المشترك فان
قلت قول اهل الوضع هو نصب الشارع شرطا او مانعا
وسببا اي وصحيحا وفاسدا يقتضي انه ليس نوعا
من الخطاب اي الكلام النفسي وانما هو صفة فعل
لان النصب فعل بمعنى الوضع وهو حادث وكلام
الله قديم ليس بمنصوب ولا موضوع مع انه نوع من
الخطاب لانها للسيد عطا الا ولي ان يقول هو خطا

تكون على الاول خلاف ما اذا كانت بحروف مرتبة

الله يجعل الشيء سببا لايجاب الشيء بانه يجوز في
التعريف باطلاق المتعلق بفتح اللام وهو الشيء
على المتعلق بكسرها وهو الخطاب اي خطاب الشرع
بسبب التجوز الجاري في التعريف اذا دلت قرينة
على تعيينه وهي هنا تصريحه قبله بخطاب الوضع وما
قبله انواعا للخطاب فالحكم الوضعي خمسة اقسام
وهي الشرط والمانع والسبب والصحيح والفاسد
فاضربها في خمسة التكليفي وهي الوجوب والندب
والحرمة والكراهة والاباحة فتكون جملتها
خمسة وعشرين فمثال السبب في الواجب كصلاة
الظهر زوال الشمس سبب لوجوبها ومثال الشرط
الوجوب البلوغ والعقل ومثال مانع الوجوب
الحيض والاغماء فانهما مانعان من وجوبها ومثال سبب
المندوب كصلاة الضحى دخول وقتها وهو ارتفاع
الشمس قدر رمح ومثال شرطه العقل ومثال
مانعه الحيض او وقت المنع ومثال سبب المحرم
كاكل الميتة موتها من غير ذكاة وشرط تحريمها
عدم الضرورة ومثال مانع التحريم وتبقى اباحة
الاباحة منها وجود الضرورة المبيحة للاكل
ومثال السبب في المكروه كالمكروه لصيد اللهو انما
هو اللهو نفسه لا حصول الانتفاع به وشرط
الكراهة عدم الكراهة اللازمة ومثال مانع
الكراهة وجود الضرورة لنفسه او لغيره

ومثال

ومثال السبب في المباح كالنكاح العقد ومثال شرط
الاباحة خلو العقد من الموانع كالعدة او الاحرام
بحج او عمرة والشرط لغة العلامة ومنه اشراط السا عة
اي علاماتها واصطلاحا ما يلزم من عدمه العدم
ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته اي ما
يلزم من عدمه عدم الاحكام الخمسة كالحول للز
الزكاة ولا يلزم من وجوده وجود المشروط في
الاحكام الخمسة اي جملة للطلب والاباحة ولا
عدمه والوجه ان يراد بالعدم فيها اي المعاملة عدم
الصحة كالطهارة يلزم من عدمها عدم الصلاة
للقادر عليها وعدم الاجزاء كالطهارة لفاقد
الطهورين يلزم من عدمها عدم اجزاء الصلاة
وان صحت لحرمة الوقت فالشرط مؤثر طرفا العدم
في العدم فقط ولذا انه راجع للحكمين فقد لا يلزم
من عدمه العدم فيهما اذا اقترن به موجب كفاقد
ساتر العورة فانه يصلي عاريا وقد يلزم من وجوده
الوجود بالنسبة لغيره بان وجدت الاسباب
وانتفت الموانع وقد يلزم من وجوده العدم
بالنسبة لغيره بان انتفى السبب او وجد المانع وهو
عكس المانع وهو لغة الحائل واصطلاحا ما يلزم من
وجوده العدم اي عدم الاحكام الخمسة ولا يلزم
من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض يلزم من
وجوده عدم الصلاة ولذا انه راجع للحكمين فقد

لا يلزم من وجوده العدم بالنسبة لغيره كالكلام الاجنبي
القليل ناسيا فان الصلاة لا تبطل به وقد يلزم
من عدمه الوجود بالنسبة لغيره كان وجدت الاسباب
والشروط والسبب ويسمى العلة بغير الشرط واما
او هو لغة ما يتوصل به الى غيره كالسلم يتوصل به
الى السطح واصطلاحا ما يلزم من وجوده الوجود
ومن عدمه العدم لذاته كالقرابة والنكاح والولا
وجهة الاسلام اي بيت المال فانه يلزم من
وجودها وجود الارث ومن عدمها عدم الارث
فهو يؤثر بطرفي الوجود في الوجود وبطرف العدم
في العدم اي السبب ما يلزم من وجوده وجود
المسبب سواء كان المسبب وجوبا او ندبا او تحريما
او كراهة او اباحة ويلزم من عدمه اي السبب
عدم المسبب اي عدم الوجوب او الندب او التحريم
او الكراهة او الاباحة كالزوال سبب لوجوب
الظهر الذي هو المسبب هذا بالنظر الى ذات الزوال
فقط واما بالنظر الى غيره كتخلف شرط كالعقل
او وجود مانع كحيض فقد يوجد الزوال الذي
هو السبب ولا يوجد المسبب الذي هو وجوب الظهر
ويلزم من عدم الزوال عدم وجوب صلاة الظهر
هذا بالنظر الى خصوص السبب ومسببه واما سبب
اخر غير الزوال ومسبب اخر غير الصلاة فلا يلزم
من عدم السبب الذي هو زوال العقل عدم وجوب

المسبب

المسبب الذي هو نقض الطهارة بل قد يحصل النقض به
لوجود سبب اخر وهو اعلا مسته ولذا انه راجع
للمصطلحين اما في الاولى فللاحتراز عما اذا اقترن به
مانع كالقتل في الارث او انتفا شرط كعدم تحقق
حياة الوارث عند موت مورثه كما ماتا معا بهدم
او غرق او حريق فانه لم يلزم من وجوده الوجود
لغيره لا لذاته واما في الثانية فللاحتراز عما
اذا كان للشيء اسباب متعددة كما اذا انتفت قرابته
في الارث وكان زوجا فانه لم يلزم من عدم القرابة
عدم الارث لغيره لا لذاته فان اريد جنس السبب
الصادق بالواحد والمتعدد كان قولنا لذاته راجعا
للاولى فقط والصحيح لغة السليم واصطلاحا ما يتعلق
به النفوذ ويعتد به بان استجمع ما يعتبر فيه شرعا
عقدا كان كالبيع والنكاح او عبادة كالصلاة
والصوم والباطل لغة الذاهب واصطلاحا ما لا يتعلق
به النفوذ ولا يعتد به بان لم يستجمع ما يعتبر فيه
شرعا عقدا كان كالبيع والنكاح او عبادة كالصلاة
والصوم فان قلت هذا التعريف غير جامع لانه
لا يشمل ما ليس فعلا اصلا كالزوال سببا لوجوب
الظهر وطهر المبيع شرطا لصحة البيع وما هو فعل
غير المكلف كاتلاف الصبي والمجنون سببا لوجوب
الضمان في مالهما والبهيمة في مال مالكها مع انه من
خطاب الوضع اجيب عن الاول بان المراد بتعلقه

الخطاب بفعل المكلف بالوضع اي بجعل فعل المكلف سببا
او شرطا مثلا كالنكاح والطهارة او بجعل الشيء سببا
او شرطا لفعل المكلف كالزوال وطهر المبيع وعن
الثاني بان الخطاب وليه اوما لكه
اي المستفاد من العادة هو اثبات الربط مصدر
مضاف لمفعوله اي اثباتك الربط اي الاقتران
والدلالة الحاصلة بين ظرف مكان منصوب حال
اراد بالامر الاول السبب كالنار والطعام
والماء والسكين والثوب والجوار والشمس واراد
بالامر الثاني المسبب وهو المقارن للسبب كالاحراق
والشبع والري والقطع والستر والظل والضوء
ورفع الفاعل ونصب المفعول ولم نقل بين امرين
اشارة الى ان الامر الاول غير الثاني وشرطه
التثنية ان يكونا مثنوا نفيين في اللفظ والذي
او عدم بالنصب على التمييز اي اثبات الربط
بين امر من جهة وجوده او عدمه وبين امر اخر
من جهة وجوده او عدمه اي توجد المسببات
عند وجود اسبابها وتكون معدومة عند عدمها
وانما لم يكونا حالين لان مجي الحال مصدرا مقصورا
على السماع ثم ان الحصاف لكل واحد من الامرين
الى احدهما فقط والا لم يدخل في التعريف جميع
الاقسام الاربعة وهي ربط وجود بوجود كربط
وجود الشبع بوجود الاكل وربط سخونة الماء بوضع

الطعام

الطعام بوجود ايقاد النار وربط عدم بعدم كربط
عدم الشبع بعدم الاكل وربط عدم بوجود كربط
عدم الجوع بوجود الاكل وقول بعضهم اقسام الربط
تسعة حاصلة من ضرب ثلاثة الوجود والعدم
والحال في مثلها فكان عليه ان يقول وجودا او
عدما او حالا فيه تطفل باكلامه في الحكم العادي
وليس منه ربط الحال بالوجود كربط كون زيد
عالما بوجود العلم عنده او بالعدم كربط كونه
جاهلا بعدم العلم عنده او بالحال كربط كونه
قادرا بكونه حيا وعكس الاوليين اي ربط العدم
بالحال كربط عدم العلم بكونه جاهلا وربط الوجود
بالحال كربط وجود العلم بكونه عالما لان هذه احكام
عقلية وهذا الحكم العادي كما ادركناه
انما عرفه بما ذكر اي بواسطة هي التكرر نفسه
اي تكرار العادة المستمرة في الشيء هدفا لحكم بالواسطة
ما يتوصل بها الى الاحكام فيتوصل للحكم العقلي
بواسطة وهي العقل ويتوصل الى الحكم الشرعي
بواسطة وهو الشرع ويتوصل الى الحكم العادي
بواسطة وهي تكرار العادة قال بعضهم واقل ما
يحصل به التكرر وقوع الشيء مرتين فان لم يقع الا
مرة واحدة فليس بحكم عادي وانما هو حكم عقلي
والكه كقولك في الاثبات شراب السكنجبين مسكن
للصفراء وفي النفي الخبز الفطير ليس بسريع الانهضام

فان ذلك لم يثبت الا بواسطة التكرر والتجربة فان
قيل نحن نثبت هذا الحكم للسكنجبيل تقليدا للاطبا
ولم يتكرر عندنا ولا جربناه قلنا لا يشترط التكرر
من الحاكم بل اما ان يقع منه او من غيره ممن يو
ثق به كالاطبا الذين قلدناهم في هذا [illegible] اي
امكان [illegible] اي عدم ترتب المسبب على السبب فيوجد
النار ولا يوجد الاحراق الذي هو المسبب ولا يوجد
السبب وتوجد النار ولا يوجد الاحراق ويوجد
الشبع ولا يوجد الاكل ويوجد الاكل ولا يوجد الشبع
ويوجد الثوب ولا يوجد الستر ويوجد الستر ولا يوجد
الثوب ولا يغني عن هذا قوله ومع [illegible]
[illegible] لان التخلف قد يتصور بعدم هذا
التاثير ويتصور بعدم صحة التخلف فيصح لكن
يغني قوله مع صحة التخلف عن قوله وعدم الخ لانه
يلزم من صحة التخلف نفي الطبيعة اذ تاثيرها انه
لا يتخلف عند وجود الشروط وانتفا الموانع ولك
ان تقول لا يغني لانه يلزم من صحة التخلف نفي الطبيعة
لتعديتها التخلف مع وجودها لفقد شرط او وجود
مانع [illegible] بالنسبة الى السكنجبيلية اي قطعا يقال
بت الشي يبته بضم الموحدة وكسرها اذا قطعه
واجاز الفرا تنكيره وقال سيبويه لا يستعمل الا معرفا
بالالف واللام مع قطع الهمزة وحكى تنكيرها الفا[illegible] وذلك
كحكمي النار بانها محرقة ومعناه ان الاحراق يقترن

بمس

بمس النار في كثير من الاجسام وعلمنا هذه بتكرر ذلك
على الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت
في احراق ما مسته او في تسخينه اذ هذا المعنى لا ولا
للعادة عليه اطلاع انما غاية ما دلت عليه العادة
الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك
فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك وقس
عليه سائر الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا
والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة وانما
يتلقى معنا العلم بما على هذه الاثار المقارنة لهذه
الاشيا من دليل العقل والنقل وقد اطبق العقل والشرع
على انفراد مولانا بايجاد جميع الكائنات وانه لا اثر لغيره
في شي وقد غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها
عقلية واسندوا وجود كل من ثبوتها لما جرت به العادة
انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فباوا
ببدعة شنيعة وشرك عظيم فمن اعتقد ان الاسباب
العادية تؤثر بطبعها فهو كافر اجماعا او بقوة وضعت
فيها ففي كفره قولان والاصح عدم كفره بل هو فاسق
او اعتقد ان الله هو المؤثر وحده لانه اعتقد علا
العقلية بينهما فهو مبتدع يؤول به اعتقاده الى
الكفر لانه يلزمه انكار ما خالف العادة كبعث الاجساد
ومعجزات الانبيا والاعتقاد الحق ان يعتقد ان الله
هو المؤثر وان الاسباب امارات يخلق الله الاشيا
عندها لا بها مع امكان التخلف

له

زمة

امر لا امر كإثبات القدرة لله او نفيا اي نفي امر عن امر
كنفي الاحتياج عن الله فالضمير ليس عائدا للامر
المذكور بل لمطلق امر على حد قوله عندي درهم ونصفه
[illegible] جزء الحكم العادي [illegible]
اي من غير توقف على تعليم الشرع ووضعه العلامة
وانما حصل بمحض خلق الله له تعالى في القلب فخرج
الاحكام الشرعية فان الله وضعها لعباده لاصلاح
دنياهم واخراهم والحكم يطلق على الكلام القديم ويطلق
على مدلوله وهو هنا الاحكام الشرعية كالوجوب
والخروج [illegible] الحكم
لانها ليست مقصودة هنا وقد تسمى اذا الاضافة
بالصفة فتطلق على العقلي لا مجموع الصفة مع الموصوف
فان قلت قوله ينحصر في ثلاثة اقسام لا يصح ان يكون
منحصرا الكل في اجزائه ولا الكلي في جزئياته فالامر
مع جوابه اجاب الشارح بقوله ومعنى [illegible]
[illegible] ما حكم به العقل [illegible] كان
الاولى ان يقول مثبت او منفي لان الاثبات والنفي
نفس الحكم والمحكوم به هو المثبت او المنفي الا انه
يقال هو على حذف مضاف اي متعلق اثبات او نفي
والمراد بالمتعلق المحكوم به فرجوع الضمير اي الى
الاقسام الثلاثة من رجوع الشيء الى وصفه اي
يتصف بواحد منها لان ما حكم به العقل في نحو قولك
الرزق ومعه الرزق اما ان يقبل الثبوت او النفي

اي

اي متباينين ولا يجتمعان في ان واحد ثم [illegible]
وهو ما قام به الجواز ووصفه الجواز [illegible]
الا الثبوت كالعلم في قولك الله عالم [illegible] وهو من
قام به الوجوب وهو الثبوت ووصفه الوجوب [illegible]
والوجوب مصدر وجب وجوبا ووجبة في اللغة
الثبوت ومنه وجبت الشمس اي [illegible]
واللزوم ومنه حديث اذا وجب المريض فلا
تبكين باكية وان [illegible] كالمركب في
قولك الله لا شريك له ثم [illegible] وهو من قامت به
الاستحالة ووصفه الاستحالة فان قلت لم ترك المص
تعريف الوجوب واخويه وقد ذكرها وذكر تعريف
الواجب واخويه بعد لم يذكرها وهو غير [illegible] اجاب
الشارح بانه استغنى عن تعريف الوجوب واخويه بتعريف
الواجب واخويه لانه مشتق كاخويه مما ذكر حيث
قال ثم [illegible]
[illegible] فالواجب مشتق من الوجوب والمستحيل من
الاستحالة والجائز من الجواز ومعرفة المشتق منه
تستلزم معرفة المشتق منه لانه جزؤه ومعرفة
الكل تكون بمعرفة اجزائه وانما اكتفى بذلك لانه لا لزام
في تعريف الواجب واخويه عن تعريف الوجوب
واخويه لان المحكوم به في القضايا هو الواجب
واخواه نحو القدم واجب لله [illegible] فان قال بعد
ذلك وجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب اي

ان يعرف الواجب والمستحيل والجايز في حقه تعالى
كان الانسب في مطابقته ذلك اما يتعرض لتفسير الواجب
والمستحيل والجايز دون الوجوب والاستحالة والجواز
فان قيل فهلا قال ويجب في ثلاثة الواجب الخ لانه
المحكوم به اجاب شيخنا العدوي بان نحو الوجوب هو
المقصود بالحكم وقضية قوله عما اشتق منه انه عرف
الوجوب بالواجب والاستحالة بالمستحيل والجواز بالجا[يز]
وليس كذلك واجيب بان في عبارته حذف مضاف اي
بتعريف ما اشتق منه وهو الواجب والمستحيل والجايز
ولا يقال هذا يقتضي انه قال فالوجوب ما لا يتصور في العقل
عدمه الخ وهو لم يقل ذلك لانا نقول المراد انه استغنى
عن تعريف الوجوب واخويه بتعريف الواجب
واخويه لانه مشتق كاخويه ومعرفة المشتق تستلزم
معرفة المشتق منه ان المشتق كالواجب [illegible]
المشتق منه كالوجوب لان الواجب اسم فاعل يدل على
ذات وصفة قايمة بالذات والوجوب يدل على الصفة
فقط فمعنى الواجب ما في الوجوب وزيادة فيلزم من وجوده
وجود الواجب ولا يلزم من وجود الوجوب وجود الوا[جب]
كما قال ومعرفة الاخص كالواجب تستلزم معرفة الاعم
كالوجوب ان عرف الاخص بالحقيقة اي بالجنس والفصل
القريبين كتعريف الانسان بالحيوان الناطق والا فلا
يلزم من وجود الاخص في الذهن وجود الاعم فيه كتعريف
الانسان بالخاصة كالضاحك او بما مع الجنس البعيد

كتعريفه

كتعريفه بالجسم الضاحك [illegible] كالوجوب [illegible]
ايضا كالواجب ومساواة الاعم تعقلا في الذهن وان كان اوجد
في الخارج الا في المشتق مثلا الوجوب هو الثبوت ثبوتا
جازما لا يحتمل النقيض وهذا الثبوت يوجد في امر هو
صفة للواجب فذات الواجب لها الثبوت الذي امر يعرف
بالوجوب كما تقدم فهو اخص من مطلق الوجوب مع
كالانسان مع الحيوان وكذا يقال في المستحيل [illegible]
اي الاستحالة هي النفي استحالة [illegible] والمستحيل شي ثبت
له ذلك والجواز هو صحة الوجود والعدم والجايز شي ثبت
له الصحة قال [illegible] العقلي [illegible]
[illegible] مبنيا [illegible] من تصور الشي [illegible]
ما لا يدركه ادراكا تصديقيا فالمراد بالتصور التصديق
وهو ادراك ان النسبة اي الاثبات او النفي واقعة او
ليست بواقعة ويسمى حكما لا بمعنى التصور على معاني
المنطقي وهو ادراك صورة الشي في الذهن من غير حكم
عليه بنفي ولا اثبات لان عدم الواجب يتصور في الاذهان
اذ لو لا تصوره ما صح نفيه [illegible] مبنيا للفاعل
من تصور الشي صار له صورة قال السعد تصور يستعمل
متعديا ولازما يقال تصورت الشي تخيلته وادركته
وتصور الشي امكن [illegible] على الاول الواجب هو الذي لا
يتصور العقل عدمه اي لا يقبله وعلى الثاني الواجب هو
الذي لا يتصور عدمه عند العقل اي لا يحصل [illegible]
واسلم من التكلف لكن الاول هو الظاهر من تعبيره

السنوسي في الكبرى بل قال الشيخ يحيى المغربي هو
المتعين لان العقل متعذر او اصله تصوره وجود الشي
او تصوره عدمه يعني وطلبه الى صورته وتلك
يتصور الشيء ويتصور عدمه فاذا حذف الفاعل قبل
يتصور عدمه والعدم يتصور في الاذهان لانه يتصور
غيره اذ حقايق الاشياء معقولة الفكر فهي معلومة
وفيه نظر حيث نفي التصور وابدى قبول التصور لمجرد
التصور لا يصح نفيه فان عدم الواجب يتصور في
الاذهان اذ لولا تصوره ما صح نفيه اذ الحكم فرع التصور
فالحال انه يتصور واذا حقق هذا القبول وجد نفيا
لا تصورا اذ المعنى ان الواجب هو الذي لا يقبل العقل
وقوع عدمه ولا يصدق به ولا يثبته لكن اطلاق فهم
التصور على التصديق مجاز وهو لا يدخل في التعاريف
الا مع القرينة كما بينه هو واجاب السكتاني بانه قرينة
ذكر الصحة في تعريف الجايز اذ تعبيره بالصحة دليل
عليها انما المراد بالتصور لانها من عوارض التصديق
قال اليوسي وفيه بحث اذ لا يجب ان تقترن هذه التعا
حتى يكون بعضها قرينة لبعض فان كل مفهوم يجب ان
يعرف في نفسه بتعريف يخصه ويمتاز به استقلالا
فان قيل صرح الفاضل الشيرازي شارح الشمسية بان
التصور قسمان تصور ساذج اي خال من الحكم وتصور
مطلق وهو ما لا يشترط معه حكم ولا عدمه وهو
مرادف للعلم المنقسم الى تصور ساذج وتصديق اي تصور

معه حكم وهو المراد هنا فلا يكون مجازا لانا نقول هو
عالم بخلاف الرابع تصور انه تصور الموضوع وهو زيد
المحمول وهو عالم وتصور النسبة الحكمية التي هي ثبوت
المحمول للموضوع او انتفاؤه عنه وتصور [illegible]
ادراك وقوع النسبة والانتزاع ايجابا او سلبا
فيكون اجزاء القضية اربعة اشيا والمراد [illegible]
ان يجعلوا لها اربعة الفاظ على نسق المعاني [illegible]
عنها بدلالة القضية عليها ولا يلزم من تعدد الدلالة
كون اللفظ بعددها قال الامام الرازي والتصديق هو
مجموع هذه الاربعة فهو عنده مركب من اربع ادراكات
والتحقيق قول الحكما التصديق هو التصور الرابع
المسمى حكما والادراكات الثلاثة شروط له وهو بسيط
اجابه شيخ مشايخنا محمد الصغير بان احد المعنيين
هو المتبادر منه عند الاطلاق فيكون الاخر مجازا او
قلنا انه مشترك فكلا من المجاز والمشترك يحتاج للقرينة
الا ان يقال هذا على طريقة الاصوليين من عدم
اشتراط المعمم قرينة كالمجاز وهنا قرينة حالية وهي
ان عدم الواجب متصور كثيرا تصورا غير مطابق
في العقل متعلق بيتصور لو حذف هذا القيد وقرأ يتصور
مبنيا للفاعل اي لا يمكن عرضه فيكون عدم [illegible]
يتصور يعني يمكن كما انتهوا اليه تلك التكلفات
ووافق قول المواقف والمقاصد الواجب ما يمتنع او
ما لا يمكن عدمه فلم يذكروا لفظ التصور ولا قيدا ه

بالفعل لان الواجب في نفسه الامر ثابت وجد عقل عاقل
ام لم يوجد فلهذا قيل كان الاولى حذف قوله في العقل
ونقول لما لا يمكن عدمه اي سواء وجدت عقول تتصور
ذلك ام لا لان هذا معناه في نفسه واراد بالعقل الالة
كما هو مذهب الشافعي بل لا يقع في الالة اي لا يكون
العقل الة لادراك العلم بالضروريات كما هو مذهب القاضي
ابوبكر الباقلاني اي لا يقع في العلم اي لا يكون معلوما
فالظرفية عليهما مجازية لانتفاء تحيز العدم وانتفاء
احتواء العقل عدمه اي نفيه والضمير راجع الى ما باعتبار
الماصدق والافراد لا المفهوم الذهني لان مفهوم الواجب
ليس بواجب لانه يمكن عدمه من الاذهان [illegible]
اي لا يتعقل في العقل عدمه والادراك شامل للتصور
والتصديق والمراد هنا التصديق كما مر [illegible] اي
الواجب اما ضرورية بالنصب على الحال اي اما ثابت حالة
كونه ضروريا او ذا ضرورية فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فانتصب انتصابه وهو اي الواجب مع
الضروري ما لا يحتاج في ادراكه الى [illegible] اي تكون
عطف مرادف على الاشهر لاصطلاح المتكلمين الفكر في تعريف
النظر حيث قالوا النظر لغة الابصار واصطلاحا الفكر
الذي يؤدي الى علم او ظن واما في اصطلاح المناطقة
فكونه ترتيب امور معلومة يتوصل بها الى العلم بمجهول
كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم
حادث وعليه فهو مقابل لقولنا ما ذلك لان التأمل اعم من ان

يكون

يكون بترتيب امور معلومة ام لا ومن ان يوصل الى علم او ظن
ويقال للضروريات بديهيات واوليات جمع بديهي واولي
وهو ما ادركه العقل بلا تأمل كالسماء فوقنا والارض
تحتنا لكن الضروري اعم من البديهي فالبديهي ما يحصل
بمجرد التفات النفس والضروري ما يحصل من غير نظر
وكسب سواء حصل بمجرد التفات النفس او توقف على شيء
اخر ولا يصح ان يقال الضروري هو ما لا يحتاج الى شيء
اصلا لئلا تخرج المشاهدات وهي ما لا يحتاج فيه العقل
بمجرد تصور طرفيه بل يحتاج الى المشاهدات بالحس [illegible]
فان كان الحس ظاهرا تسمى حسيات كقولنا الشمس
مشرقة والنار محرقة وان كان باطنا تسمى وجدانيات
كقولنا ان لنا جوعا وعطشا ولذة والما والمجربات
وهي ما يحتاج العقل في الحكم به الى تكرار المشاهدة
مرة بعد اخرى كقولنا الاكل مشبع [illegible] اي ثبوت
التحيز للجرم واما الحكم الذي هو ادراك وقوع هذا الثبوت
للجرم فليس بواجب ولم يقل للجسم لان الجرم اعم منه لانه
يشمل المركب وهو الجسم وهو ما تركب من جواهر فصاعدا
قليلة او كثيرة وغير المركب وهو الجوهر الفرد الذي
لا يقبل القسمة لصغره ويسمى [illegible] اي اخذ
الجرم قدرا [illegible] بحيث يمنع غيره ان يحل محله
قال سيدي محمد الصغير ولابد من هذه الزيادة لان التحيز
حقيقته اخذ الجرم قدر نفسه من الفراغ الماخوذ
من الفراغ ومعناها مانع الجرم المداخلة لغيره معه في حيزه

لا نفس الاحياز والحيز هو القدر الذي يقع عليه انما نعنه
وهو المكان والحيز هو ما امتنع غيره ان يحل حيث حل فهو
والفراغ الخالي والمراد به هنا الخلو بحسب خط الشخص
والا فما بين السما والارض مملو بالهوا الرطب على الراجح
لكن اجزاوه لطيفة فاذا احاط شخص في مكان انضم بعضه
كما لو فرض عدمه ثم تنفيذ بمشي حيوان ولم
بنبت نبات والهوا ليس بجوهر فرد ولا عرض بل هو جسم
لطيف والمكان اخص من الحيز عند المتكلمين لان الحيز
فراغ يشغله شي ممتد كالجسم او غير ممتد كالجوهر الفرد
والمكان فراغ يشغله شي ممتد اي له طول وعرض واما
عند الحكما فمترادفان ومعناهما فراغ محقق يشغله جرم
[illegible] ما اي شي [illegible]
[illegible] اي مصدوقها وهو افرادها لا مفهومها وانما
[illegible] ما [illegible] الناقل [illegible]
مستفيد النظر لم يتوقف عليه فهو ضروري [illegible] القدم
اي ثبوته [illegible] ايمانا [illegible] فان العقل اذا ادرك
وجوبه له تعالى اذا تفكر العاقل وعرف ما يترتب على نفي
القدم من ثبوت الحدوث المودي الى الافتقار الى محدث
المودي الى افتقار محدثه الى محدث اخر المودي الى الدور
والتسلسل الواضحي الاستحالة المودي الى نفي الالهية المودي
الى نفي العالم فحينئذ يقطع بوجوب القدم له تعالى وكذا
بقية الواجبات له تعالى يحتاج للواجب النظري وكذا
حدوث العالم وكذا الواجبات للرسل [illegible] اي

امر

امر او ممتنع [illegible] بالنظر للفاعل والمفعول على ما مر
اي ما لا يمكن في العقل وجوده اي ثبوته والضمير عايد
اليه باعتبار المصدوق لا المفهوم الذهني كما قد يتوهم
قال السعد في حواشي العضد حاصل معنى قولنا اجتماع
النقيضين ممتنع ان المعنى الحاصل في الذهن من هذا
اللفظ يمتنع ان يوجد في الخارج فرد يطابقه [illegible]
[illegible] اي خلو الجرم من الحركة والسكون معا فان
العقل لا يدرك خلوه عنهما لان الجرم دايما اما ان
يكون متحركا او ساكنا والحركة كون اي وجود اول وثان
بمعنى الحركة كون ثان في مكان ثان والسكون كون
اول في مكان اول بنا على انهما بسيطان والمعتمد انهما
مركبان فالحركة كونان متواليان في مكانين والسكون
كونان متواليان في مكان واحد فان قلت حصول الجرم
في اول زمن وجوده ليس بحركة ولا سكون فهو خال
عنهما على القول الاول واما على القول الثاني فهو سكون
اجيب بان مراد الشارح بتعري الجرم المتقرر في الخارج
لا الجرم في اول حدوثه فانه عار عنهما لكنه لا يكون
قسمة الجوهر الى متحرك وساكن حقيقة على هذا
القول لخروج الجوهر في اول حدوثه فالاولى ان يقال
الحركة حصول متصل بحصول سابق من حيز الى حيز
والسكون حصول في حيز غير متصل بحصول في حيز اخر
فدخل الحصول بعد الحركة والحصول قبلها في اول حدوث
الجرم واما تصور [illegible]

[illegible] استحالة الشريك [illegible]

[illegible] اي النقل في دليل الوحدانية فيعلم انه يلزم على

نفيها مع وجود الشريك انه لا يوجد شيء من العالم سواء

اتفقا او اختلفا او اقتسما فيقطع باستحالة الشريك

وكذا يمثل للمستحيل النظري بثبوت المستحيلات في حق

الله كثبوت الجرمية له وبالمستحيلات في حق الرسل

وبقدم العالم واحيا [illegible] اي يمكن لسلامته من

المعارض في العقل وجوده اي ثبوته لتدخل الاحوال

الحادثة كما لمستينا وعدمه اما [illegible]

او سكونه يعني احدهما بعينه واما احدهما لا بعينه

فهو واجب [illegible] الذي لم يعص

الله طرفة عين ولو ملكا او نبيا [illegible]

على عصيانه فان العقل لا يحكم بجواز ذلك الا بعد تحقق

في دليل الوحدانية ومعرفته انه لا فعال كلها مخلوقة

له ولا اثر لغيره في شيء قطعا فيلزم من ذلك استوا

الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان كلا

منها يصح ان يجعل امارة على ما جعل عليه الاخر امارة

ويلزم استحالة الظلم عليه تعالى اذ هو التصرف في ملك

الغير ولا ملك حقيقة الا له تعالى واخرج ابو داود

عن ابن عباس مرفوعا ان الله لو عذب اهل سمواته

وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته

خيرا لهم من اعمالهم ولا ريب في ذلك لما ورد في القران

والحديث مما يدل على القطع بعدم وقوع ذلك بمقتضى

وعده

طلبت العلم

[illegible] الكلام في الجواز العقلي لا الوقوعي ولذا

[illegible] يكفر الكفر باجماع المسلمين ثم اختلفوا

[illegible] واعا عام عدمه بدليل السمع قال الشيخ

[illegible] وهذا هو الصحيح وقالت المعتزلة

[illegible] لان قضية الحكمة التفرقة بين المسيء

[illegible] فان

[illegible] هذا الكم بتعريف الواجب والمستحيل والجائز

[illegible] بقوله [illegible]

[illegible] اقسامه [illegible] الاول ولا حاجة اليه

[illegible] عنه بقوله بدا

بالتصديق الذي [illegible]

[illegible] كالعقة [illegible]

[illegible] معنى الواجب والجائز والمستحيل

هذا معنى قولهم الحكم على الشيء وبه فرع عن تصوره كمعرفة

الله تعالى وانبيائه [illegible] على معرفة الثلاثة

تكون معرفتها واجبة لان ما لا يتم الواجب الا به فهو

واجب [illegible] هذا العلم من حيث تصورها لا من

حيث اثباتها ونفيها لان ذلك فائدة هذا العلم ولا بد لمن

اراد الخوض في علم على الوجه الاكمل ان يعرف مباديه

[illegible] نظمتها [illegible]

[illegible] الشروع فيه [illegible]

[illegible]

مقصورة انفراده فابدته نسبته الى العلوم تنتظم مع
مخدعلم التوحيد العلم بالعقايد الدينية الناشئة عن
الادلة اليقينية وموضوعه ذات الله وذوات
انبيائه من حيث البحث عما يجب ويستحيل ويجوز اول من
دوّنه مقدما ابو الحسن الاشعري وكان ابو هاشم الجبائي
شيخه وزوج امه فتبرأ مما اخذه عنه من الاعتزال
اربعين سنة فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات يقول له في كل مرة انصر العقايد المروية
عني فانها الحق فقال ابو الحسن في الثالثة كيف اترك
مذهبا تصورت مسائله وعرفت دلائله منذ ثلاثين
سنة منا اشتغالي بالعلم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لولا اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده لما امرتك به
ثم استيقظ وقال ما بعد الحق الا الضلال واخذ في
نصرة الاحاديث الواردة في الرؤية والشفاعة
وغير ذلك فامده الله بمدد من عنده فكان يقع عليه
من المباحث والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط ولا
اعترض به خصم ولا راه في كتاب فغاب عن الناس في بيته
خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال
معاشر الناس انما غبت عنكم هذه المدة لاني نظرت
فتكافات عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء
فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته في
كتبي هذه وقد انخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما
انخلعت من ثوبي هذا واخلع من ثوب كان عليه
ورماه

ورماه ودفع الكتب التي الفها على مذهب اهل السنة
الى الناس فكان اول من دون العقايد على طريق
الكتاب والسنة واجماع الصحابة والسلف الصالح خلافا
لاهل الاعتزال واسمه علم التوحيد والصفات
وعلم العقايد وعلم اصول الدين وعلم الكلام ويقال
له بهذه الاسما بحذف لفظ علم منها تخصيصا بينه
وسمي بالكلام لكثرة الكلام فيه لان صاحبه يتكلم في
الوجود المطلق والعموم المطلقة بخلاف غيره من
العلوم اولان الاختلاف في الكلام هل هو قديم او
حادث سبب وضع التصانيف فيه فيكون من
تسمية الشي باسم جزئه لانه اشهر مباحثه واكثرها
جدالا حتى ان بعض الامرا قتل بعض العلما لعدم قوله
بخلق القران كما روى الذهبي ان احمد بن نصر الخزاعي
احد ائمة الحديث دعاه الواثق الى القول بخلق القران
فابى فضرب عنقه ورفع راسه ببغداد ووكل
بالراس من يحفظه ويصرفه عن القبلة فذكر الموكل به
انه راه بالليل يستدير الى القبلة بوجهه فيقرا سورة
يس بلسان طلق وفي رواية انه قرا الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وغايته او
فضيلته التمييز بين العقايد الصحيحة والفاسدة
وحكمه الوجوب العيني على كل مكلف وهو اول علم
يسال عنه الانسان في قبره وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نقلوا اجنتكم فانكم مسيولون ومقصوده

وهو مسايله التي تثبت فيه بالبراهين كحدوث الجواهر
والاعراض واثبات الصانع وصفاته وبالدلايل السمعية
كاثبات المعاد والجنة والنار واستمداده من الكتاب
والسنة وفايدته الفوز بسعادة الدارين ونسبته
الي غيره من العلوم الاعمية لان العلوم منها عقلية
كالطب والحساب والهندسة ودينية كالكلام والفقه
واصوله وعلم الحديث والتفسير وعلم الباطن وكل من
العقلية والدينية ينقسم الي كلي وجزي فالكلي من
الدينية هو الكلام وسايرها جزيية لان المفسر
ينظر في معني القران فقط والمحدث في طرق ثبوت
الحديث فقط والفقيه في احكام المكلف خاصة و
والاصولي في ادلة الاحكام الشرعية لاغير والمتكلم
هو الذي ينظر في اعم الاشيا وهو المعلوم فيقسمه
الي موجود ومعدوم ثم الموجود الي قديم ومحدث ثم
المحدث الي جوهر وعرض ثم العرض الي ما يشترط في
وجوده الحياة والي ما يستغني عنها ويقسم المعدوم
الي جايز الوجود ومستحيله ثم يقسم القديم الي ذات
وصفات ويميز الذات عن الحوادث بما يجب ويستحيل
ويجوز لها فالمتكلم ينظر اولا في اعم الاشيا ثم ينزل بالتدريج
فيثبت فيه مبادي ساير العلوم الدينية من الكتاب
والسنة وصدق رسول الله فياخذ المفسر من جملة
ما نظر فيه المتكلم واحدا خاصا وهو الكتاب فينظر في
تفسيره والمحدث ياخذ واحدا خاصا وهو السنة

فينظر

فينظر في طريق ثبوتها والفقيه ياخذ واحدا خاصا
وهو فعل المكلف فينظر في نسبته الي خطاب الشرع
من حيث الوجوب والحظر والاباحة وياخذ الاصولي
واحدا خاصا وهو قول رسول الله فينظر في وجه دلالة
عليها الاحكام ولا يخفي ان نظره قول رسول الله فان الكتاب
انما سمعه من قوله والاجماع يثبت بقوله فالكلام هو
المتكفل باثبات مبادي العلوم الدينية كلها وهي
جزيية بالاضافة اليه فهو رييس العلوم الشرعية
علي الاطلاق لنفاذ حكمه فيها باسرها فان قلت
هل معرفة معني الواجب والمستحيل والجايز مقدمة
كتاب او مقدمة علم اجيب بانها مقدمة كتاب
لا مقدمة علم لانها قدمت امام المقصود لتعلقه
بها ولا يتوقف معرفة العقايد علي معرفة معناها
كاعتقاد ان الله قديم كريم والفرق بينهما ان
مقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع في ذلك العلم
وهو تصوره بوجه ما ان اريد مجرد الشروع او
تصوره بحده او رسمه وتصور موضوعه وغايته ان
اريد الشروع علي بصيرة من فهم معان مخصوصة وذكر الالفاظ
لتوقف الافادة بها عليها لا انها مقصودة لذاتها
حتي لو تيسر فهم المعني من غير الفاظ لم يحتج اليها اصلا
ومقدمة الكتاب الفاظ دالة علي معان قدمت امام
المقصود لارتباط له بها والانتفاع بها فيه مطلقا اي
سواء كانت هي مقدمة العلم ام لا والالفاظ هنا .

دالة على معان غير مقدمة العلم واعلم ان معرفة اقسام
حكم العقل الثلاثة اي تصور معاني الواجب والمستحيل
والجائز عند الشيخ الغنيمي وتلميذه يسيء والتصديق
ببعض جزئيات الضروري منها عند الجمهور ومن تبعهم
وتلك المعرفة التي هي التصور على الاول او التصديق
على الثاني نفس العقل عند امام الحرمين وتكريرها
بالنصب عطفا على معرفة وتانيسا للقلب بانسها
بالنصب مفعول لاجله وخبر ان قوله مما هو ضروري
او تانيس بالرفع خبرها او تانيس مبتدا حذف خبره
تقديره فيه تانيس القلب والجملة خبران فيكون
خبران قوله مما هو ضروري خبرا لان بعد خبر او تكريرها
بالرفع مبتدا وتانيس خبر او تانيس مبتدا خبره
محذوف تقديره فيه والجملة خبر تكريرها ولم يرد به
بتكريرها حفظها واعادتها مرة بعد اخرى من غير
تامل في معانيها بل اراد ذلك مع التامل ثم قوله
متعلق بتكريرها او بمعرفة اي ملتبسا بجزئياتها
الستة الواجب والمستحيل النظري والضروري والجائز
الضروري والنظري حتى للتعليل اي [illegible] منصوب
بان مضمرة بعد حتى اي لاجل ان يخالط [illegible] معرفة
[illegible] اي مشتقة بلحمي اختلاط شياطها
وخبره مما هو ضروري خبران وجملة وتكريرها الخ
معترضة بين المبتدا والخبر او حالية اي معرفة
هذه الاقسام كاينة من بعض ما هو ضروري اي

معرفتها

معرفتها من حيث جزئياتها الثبوتية احدها بالخصوص
لا من حيث حدودها وتعريفها او معرفة ما هو ضروري
منها لا ما هو نظري لان النظر اخطأ فيه كثير من العقلاء
ولا معرفة الضروريات كلها لان الامر عاقل اي عند
[illegible] ولذا قال السعد والسيد اي تصور ان مفهوم تلك
الاقسام ضرورية لكل عاقل واما صدقاتها فعلى
قسمين منها ما هو نظري ومنها ما هو ضروري فلا
يصح قول الشيخ [illegible] يريد [illegible] اي الظفر [illegible]
الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام لانها
نقضها ايها ممكنة تنفك عن العاقل فكان الاولى
اسقاطه واجاب شيخنا العدوي بان القدر الثابت لكل
عاقل تصور المفهوم في حد ذاته لا من حيث هو
مفهوم لهذا اللفظ وهو مراد السعد والسيد ومراد
المص تصور المفهوم من حيث انه مفهوم لهذا اللفظ
ولا شك في انه ليس ثابتا لكل عاقل وانما يعرفه اهل
العلم بحث المص عليه بقوله لوجها هو ضروري على كل عاقل
يريد ان القول لا يقال فيها بعيد ان تصور مفهوم هذه
الالفاظ من حيث انه معانيها هو نفس العقل الذي
يقول به امام الحرمين وانه ثابت لكل عاقل وهو
باطل لانا نقول معنى كلام المص ان امام الحرمين قال
نفس العقل اي معرفة الشخص للمعاني الثلاثة وان
لم يخطر بباله انها معان لهذه الالفاظ الثلاثة
ولما كان قوله مما هو ضروري على كل عاقل يفهم منه ان

١٩

تلك المعرفة ليست نفس العقل اضرب عنه بقوله
[illegible] ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني
امام الحرمين اي حرمة مكة والمدينة الخضر الا فنا
فيهما فيهما مات سنة ثمان وسبعين واربعمائة [illegible]
ان [illegible] هذه الاقسام [illegible] اي معرفة بعض
الضروريات من كل منها كالعلم بافتقار الاثر الى المؤثر
والعلم باستحالة اجتماع الضدين وارتفاع النقيضين
وانه لا واسطة بين النفي والاثبات وان الموجود لا يخرج
عن ان يكون قديما او حادثا والعلم بجواز سكون الجرم
تارة وتحركه اخرى والعلم بطلوع الشمس من مشرقها
[illegible] فالعقل من قبيل العلوم لكن لا يجوز
ان يكون كل العلوم لاتصاف الانسان بالعقل مع تفرغه
عن معظمها فهو بعض العلوم واما ان يكون ضروريا
او نظريا لا جائز ان يكون نظريا اذ العقل شرط في العلم
النظري فلو كان العقل نظريا لزم الدور ولانه قد
يتصف بالعقل من لم ينظر ولم يستدل اصلا تعين ان
يكون ضروريا ولا يمكن ان يكون جميع العلوم الضرورية
فان العلم بالمحسوسات من جملتها وقد يتصف بالعقل
من لم يدركها فهو بعض العلوم الضرورية والتحقيق
ان العقل ليس هو معرفة هذه الاقسام والعلم بها
[illegible] قال الرابع
ان الانسان اذا اوصى بثلث ماله للعقلاء فانه يدفع
الى من عرف هذه الاقسام الثلاثة اما من لم يعرفها

فلا

٩٩ في حد ذاته

وقضى [illegible] تعالى على علماء العلم بالازم
في حد ذاته لا من حيث هو مفهوم لهذا اللفظ وهو
مراد السعد والسيد ومراد المصنف تصور المفهوم
من حيث انه مفهوم لهذا اللفظ ولا شك في انه ليس
ثابتا لكل عاقل وانما يعرفه اهل العلم فحث المصنف
عليه بقوله مما هو ضروري على كل عاقل من الفوز
لا يقال هذا لا يفيد ان تصور مفهوم هذه الالفاظ
من حيث انه معناها هو نفس العقل الذي يقول
بها امام الحرمين وانه ثابت لكل عاقل وهو باطل
بالمشاهدة لانا نقول معنى كلامه بل قال امام
الحرمين انها نفس العقل اي معرفة الشخص
للمعاني الثلاثة وانما لم يخطر بباله انها معان
لهذه الالفاظ الثلاثة ولما كان قوله مما هو ضروري
على كل عاقل يفهم منه ان تلك المعرفة ليست نفس
العقل اضرب عنه بقوله [illegible] ابو المعالي عبد الملك
ابن عبد الله الجويني [illegible] اي حرم مكة
والمدينة الخضر الا فتا فيهما فيه [illegible]
[illegible] اي معرفة بعض
الضروريات من كل منها كالعلم بافتقار الاثر الى
المؤثر والعلم باستحالة اجتماع الضدين وارتفاع
النقيضين وانه لا واسطة بين النفي والاثبات وان
الموجود لا يخرج عن ان يكون قديما او حادثا والعلم
بجواز سكون الجسم تارة وتحركه اخرى والعلم
بطلوع الشمس من مشرقها [illegible]
فالعقل من قبيل العلوم لكن لا يجوز ان يكون كل
العلوم لاتصاف الانسان بالعقل مع تفرغه عن معظمها

فهو بعض العلوم فاما ان يكون ضروريا او نظريا
لا جايز ان يكون نظريا لان العقل شرط في العلم
النظري فلو كان العقل نظريا لزم الدور ولانه قد
يتصف بالعقل من لم ينظر ولم يستدل اصلا
فتعين ان يكون ضروريا وحينيذ لا يمكن ان يكون
مجموع العلوم الضرورية والتحقيق ان العقل
ليس هو معرفة هذه الاقسام وانما هي ثمراته
قال [illegible]
بدليل ان الانسان اذا اومي بثلث ماله للعقلا
فانه يصرف الى من عرف هذه الاقسام الثلاثة
اما من لم يعرفها فلا اي لم ينتفع بعقله لانا انما
نتميز عن بقية الحيوانات باستعمال الحواس
فيما طلب استعمالها فيه فمن لم يستعملها كانت
البهايم والدواب خيرا منه بالنجاة من النار قاله
الشيخ علي ابن بر المالكي في شرحه على المتن ومعرفة
الحكم العقلي وتقسيمه الى ثلاثة اقسام ومعرفة
معانيها فرض عين على كل مكلف كما ذكره
السنوسي في شرحه صغرى صغراه [illegible] فورا
بمجرد البلوغ ما لم يمكن عرف ما ياتي قبل البلوغ
وعبر بالمضارع دون الماضي لدلالته على التجدد
والحدوث والوجوب يتجدد على الانسان ببلوغه
بخلاف الماضي فلو قال وجب لفهم منه ان ما ياتي
كان واجبا وانقضى [illegible] ذكرا كان او انثى
حرا او عبدا انسانا او جنا وعبر بكل اشارة الى ان
وجوب المعرفة ولو بالدليل الجملي عيني لا كفائي
لان

لان كل للعموم الافرادي الاستغراقي ومن المستحيل
عادة ان كل احد يقدر على الدليل التفصيلي [illegible]
منصوب بنزع الخافض اي لما زال من اللفظ ظهر اثر
العامل وهو النصب في معموله الذي كان متصلا فيه
ذلك الخافض الجر والتقدير اعني في الشرع وانما
جعل اللفظ النصب بذلك المقدر ليسلم من القول بان
النصب بنزع الخافض سماعي يقتصر فيه على السماع
او منصوب على التمييز اي من جهة الشرع وعلى
الحال من الضمير المستتر في ان يعرف الذي هو
فاعل يجب اي يجب المعرفة حال كونها شرعية والمراد
بالشرع هنا بعثة واخبار الرسل كما فسره الجلال
المحلي في قول الناظم السبكي ولا حكم قبل الشرع
وقيل الاظهر ان يكون المراد به الواضع الالهي لانه المراد
بالاطلاق الاحكام فيصير المعنى وتجب المعرفة على كل
مكلف بالاحكام التي منها وجوب المعرفة على كل
مكلف ولم يقيد المصنف بالشرع في الكبرى لئلا يتوهم
اختصاص هذا القيد بهذا الواجب بل الاحكام كلها
انما تثبت عند اهل السنة بالشرع وحكمت المعتزلة
فيها العقل فقالوا ما حسنه العقل فهو حسن وما
قبحه فهو قبيح [illegible] اي يجزم جزما مطابقا لما
في نفس الامر عن دليل ولو جمليا بجميع ما قام
عليه الادلة من كمالاته تعالى وانتفا النقايص عنه
واتصافه بما يجوز في حقه تعالى ولم يقل ان يجزم
لان المعرفة اخص والجزم اعم لانه يشمل الجهل المركب
والتقليد فتكون معرفة جزم وليس كل جزم معرفة

فبمعنى الجزم معرفة اذا كانت مطابقة للحق وله دليل
وبمعنى الجزم ليس بمعرفة الا اذا كان غير مطابق
للحق او بلا دليل وما اسم موصول بمعنى الذي
وهي من صيغ العموم فتقتضي انه يجب على كل
مكلف جميع ما يجب لله تعالى لكن ما دلت الادلة
العقلية او النقلية على عينه يجب علينا ان نعرفه
بعينه وما لم ترد على عينه بل دلت على انه اتصف
بكمالات من غير تعيين وجب علينا ان نعتقد انه
متصف بكمالات لا نهاية لها وفي الكلام حذف مضاف
اي بعض ما يجب وبعض ما يستحيل وبعض ما يجوز
في حقه ولا يثبته للطاقة البشرية والا فما يجب لمولانا
لا يتناهى [illegible] اي ما يثبت بالشرع فقط كالشرع
والنص والكلام او بالعقل سواء ثبت بالشرع ام لا
عنه هذه الثلاثة وفي تجب هذا مع قولهم يجب او لا
جناس تام اذ معنى الاول يفرض شرعا والثاني ما لا
يمكن عدمه عقلا والجناس بين لفظين هو تشابههما
في التلفظ بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وترتيبها
وهيئتها [illegible] بمعنى اللازم كما في خبر الشيخين
عن ابي هريرة مرفوعا دخلت امراة النار في هرة
ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش
الارض يتثلث الخاء المعجمة اي حشراتها حتى ماتت
[illegible] يطلق على الحكم المطابق للواقع وعلى الثابت
وعلى الحقيقة وهو المناسب هنا اي ما يجب لحقيقة
الله اي ذاته لكن منع بعضهم اطلاق الحقيقة عليه
تعالى فالاولى ان يقال الحق يطلق بمعنى الذات والغرض

اما

اما الولي متعلق بيجب اي حال من ما مولانا اي
متولي امورنا او ناصرنا على الاعدا ومعيننا على
الافعال [illegible] اي عظم وعز اي غلب وهذا في العرف
علامة على ذكر الله تعالى ولذا كره ان يقال محمد جل
وعز وان كان جليلا عزيزا وانما قدم جل على عز لانه
جل من باب التخلية بالخا المعجمة وهي التنزيه عما
لا يليق وعز من باب التحلية بالحا المهملة وهي التحسين
والتخلية مقدمة على التحلية و ما [illegible] عليه
عقلا وشرعا [illegible] عليه كذلك وحذف متعلقهما
للعلم به مما قبله وليس من التنازع في العمل لانه
لا يجوز في المعمول المتوسط عند الاكثرين [illegible] اي
فيها الوجوب للمتقدم في الاثر بتركه [illegible] شرعا [illegible]
اي على المكلف [illegible] وهو ما يجب وما
يستحيل وما يجوز وزاد لفظ مثل لانه لو اسقطها لربما
توهم انحصار ما وجب واستحال وجاز في حق الرسل
[illegible] بموعين ما وجب واستحال
وجاز في حق الله وليس كذلك فالتشبيه في مطلقه
الوجوب والاستحالة والجواز بقطع النظر عن الحقيقة
والدليل والا فالواجب والمستحيل في حق الله لذاته والواجب
في حق الانبيا لغيره والحقيقة مختلفة وكذا الدليل الا
الواجب في حقه تعالى القدم والبقا ومخالفته الخ في حقه
للعقل غالبا ودليل الواجب في حقهم السمع غالبا
وقلنا غالبا في الاول احترازا عن السمع والبصر والكلام
وفي الثاني احترازا عن الصدق فانه يثبت بالعقل
فيما يخبر به النبي عن الله واما ما اخبر به عن غير الله

فيثبت صدقه بالنقل لا بالعقل فلذا لم يقله وما
أعجب في حق الرسل الخ بل أتى بكلام مستقل وعطف
على وجه التشبيه لدلالته على أن الجهل بها للرسل
ليس كالجهل بالله في الاختلاف في صحة إيمان
الملتبس به لأنه متفق على صحته حيث اعتقد فيهم
ما يليق بهم ونزههم عما لا يليق إجمالا وغفل
عن ذلك وال في الرسل للاستغراق فيعم كل رسول
وسكت عن الأنبياء لأنه ماشي على طريقة العز ابن
عبد السلام أن الرسول والنبي بمعنى واحد وهو
من أوحي إليه بشرع يعمل به وأمر بتبليغه وهي
طريقة ضعيفة والمعتمد أنهما مختلفان فالرسول
من أوحي إليه وأمر بالتبليغ والنبي من أوحي إليه
أمر بالتبليغ أم لا ولأن جميع الأحكام الآتية خاصة
بالرسل إذ التبليغ لا يتأتى في حق الأنبياء وأما غيره
فمطلوب اعتقاده في حقهم لكن يجب على النبي
أن يبلغ الناس أنه نبي الله ليحترم وليسمع
منه تبليغه شرع غيره أو لأن المراد بالرسل من
أرسلوا ولو إلى أنفسهم فإن كل نبي أرسل إلى
نفسه ولا يقال أو لأن الرسول أخص ومعرفة
الأخص تستلزم معرفة الأعم وثبوت الأخص
يستلزم ثبوت الأعم فالرسول على بابه لأنا نقول
ليس الكلام في إثبات الأخص ولا يلزم من نسبة
حكم للأخص أن يثبت للأعم كتكليف الإنسان
بالأحكام لا يلزم أن يكلف بها الأعم الذي هو
الحيوان فكان أولى أن يقول في حق الأنبياء الوجوه

تبليغ

تبليغ النبي أنه نبي الله أو تبليغه شرع غيره ويؤخذ
من كلام المصنف ما اختاره المتكلمون من أن المعرفة
أول الواجبات لأن تعلق الوجوب بالمكلف إنما هو
لوصف التكليف فإذا أول وقت يتصف فيه الإنسان
بالتكليف يتعلق به الخطاب بأن يكون على عقد
صحيح وهو أن يعرف الخ أي أول فرض على الإنسان
معرفة الله ومعرفة رسله قال ابن القيم ويجب
أن يكون أول ما يقرع سمع الأولاد معرفة الله
وتوحيده وأنه يسمع كلامهم وأنه معهم حيث
ما كانوا كما كانوا بني إسرائيل يعقلون ولهذا كان
أحب الأسماء عبد الله وعبد الرحمن بحيث عقل الطفل
ودعي علم أنه عبد الله ثم يعرفه بالنبي وبوجوب
محبته وقال السحيمي يجب علينا لا بأنفسنا وأولادهم
أن النبي بعث بمكة إلى كافة الثقلين ودفن بالمدينة
وأنه واجب الطاعة والمحبة [illegible] المعرفة
متوقفة على النظر أي التأمل في المخلوقات حتى
تدل على كمال خالقها وفي معجزة النبي صلى الله عليه
وسلم حتى تدل على صدق رسالته وما لا يتم الواجب
إلا به فهو واجب وحينئذ يكون النظر أول الواجبات
[illegible] بأن أول الواجبات من المقاصد المعرفة وأول
الواجبات من الوسائل النظر لأن الأمر التصديق
بما لا يعلم صحته يؤدي إلى أنه يؤمن ثم ينظر فإن
تبين أنه حق تمادى أو باطل كفر وإلى التسوية
بين النبي والمتنبي وهو من يدعي أنه نبي بالكذب
[illegible] فإذا وجب عليه النظر قبل الإيمان فإذا

دعي للايمان فقال حتى انظر فان اليوم في مهلة
النظر وتحن تراوده ماذا تقولون انلزمونه
الاقرار بالايمان فستقضون اصلكم في ان النظر
يجب قبل الايمان امر تمهلونه في نظره زمانا غير
مقدر وان طال امر تقدرونه بمقدار فتحكمون
فيه بغير نص [illegible] بانه ان كان مما لطا المسلمين
امرناه بالاتيان بالشهادتين لان الغالب وجود
النظر عنده قبل البلوغ ولا نجوز امره بالنظر اولا
بل قالوا بكفر من لم يلقن الاسلام طالبه منه او
استمهله كان قال له اصبر ساعة وان لم يخالطهم
فان كان مما لطا غيرهم كسكان القرى والبوادي
فكذالك وان كان غير مخالط لاحد كمن نشا على
جبل او جزيرة في البحر فعلى القول بان الواجب
اولا المعرفة نلقنه الشهادتين فيقولهما ٥٥٥
تقليدا ثم ينظر ليقوى ايمانه لان المصطفى كان
يكتفي بالاقرار بالشهادتين وعلى القول بان الواجب
اولا النظر نذكر له الدليل مع الشهادتين حتى
يفهمه لان كل من دعاه المصطفى الى الايمان
قال له اعرض علي اياتك فيعرضها عليه فيظهر
له الحق فيومن فيسلم او يعاند فيهلك فان
امن تحقق انشراح صدره ظاهرا وان ابى تبين
عناده فوجب استخراجه منه بالسيف فان
لم يظهر عناده لا يستخرج منه بالسيف بل يمهل
لفهم النظر فان مات في حال ذكر الدليل له او بعده
قبل ايمانه فان عاش بعد بلوغ الدعوة له زمانا

طويلا

طويلا يسع النظر النظر فان اشتغل ذلك الزمان
بما يقدر عليه فيه من بعض النظر كان ناجيا من
النار كاهل الفترة وان اعرض عن استعمال فكره
فيما يسعه لذلك الزمان اليسير من النظر ففي كفره
قولان والاصح كفره لقوله صلى الله عليه وسلم من
بلغه الانذار ليس له حق في الاعتذار فالمعرفة
اول الواجبات قصدا واشتغالا المعرفة فيجب امره
الكافر بالشهادتين اولا مطلقا ولا نجوز امره بالنظر
اولا يجب ويلزم ويفرض بمعنى واحد وهو ما يثاب
الشخص على الاتيان به ويعاقب على تركه ويصح ان
يقال هنا بقول ابي حنيفة الفرض ما ثبت بدليل قطعي
والواجب ما ثبت بدليل ظني لان مسائل الاعتقاد
يقينية لا ظنية والمكلف اسم مفعول لمن وضع عليه
التكليف وهو [illegible] من البلوغ وهو خروج الانسان
من الطفولية الى حال يقدر معها على اداء ما كلف به
وله خمس علامات ثلاث يشترك فيها الذكر والانثى
وهو الاحتلام اي خروج المني والسن وهو خمس
عشرة سنة والانبات وهو اسوداد ما حوالي
الفرج بالشعر واثنان تختص بهما الانثى وهما الحيض
والحمل لكن لا يعتبر البلوغ في ادم وحوا والملائكة
والجن لان ادم وحوا والملائكة مكلفون من اول الفطرة
اي الخلقة قطعا وكذا الجن على المعتمد فالمكلفون
على ثلاثة اقسام وتكليف الملائكة بسماع كلام الله
تعالى او بخلق علم ضروري او بارسال بعضهم لبعض
والجن باحدا لا ولين او بوصول دعوة الانس اليهم

فتوقف التكليف على ارسال الرسل انما هو بالنسبة
للانس فقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا عام مخصوص وظهر من هذا ان المراد [illegible]
بالشرع في قول الاصوليين لا حكم قبل الشرع
بلوغ الدعوة باحد الطرق المذكورة [illegible] وليس المراد
به مطلق المميز بل المراد به الذي يفهم الخطاب
بالتكليف فان لم يفهمه لم يكلف وان ميز
كبعض الاعاجم وشرط المكلف الثالث ان يبلغه
الدعوة بان يعلم ان الله ارسل رسولا يدعوا
الناس الى دين توحيد الله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه وكان ممن ارسل اليه ذلك الرسول
وان بلغه ذلك بطريق الاحاد ولم يذكره المؤلف
اما لان دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم عمت
جميع الاقطار ولانه مشى على مذهب الماتريدية
ان الدعوة لا تشترط بعد اول رسول وهو ادم [illegible]
اذ العقايد تجمع عليها بين الرسل ولا تكون الفترة
من جهتها وانما تكون من جهة عدم الاحكام الفرعية
[illegible] اي التكليف
[illegible] اي ايجابا او تحريما [illegible] اي مشقة
[illegible] اي المامورات الواجبات والنواهي اي
المنهيات المحرمات [illegible] وهو المعتمد فالمندوب
والمكروه ليس مكلفا به اذ لا الزام فيه [illegible]
[illegible] اي في فعله او تركه [illegible] وهو الفرض
والحرام والمندوب والمكروه [illegible]
اي قول القاضي ابو بكر الباقلاني [illegible] المباح فليس
مكلفا

مكلفا به على كلا القولين ومحل الخلاف في الفعل
او الترك واما اعتقاد الوجوب والتحريم والندب
والكراهة والاباحة فواجب بلا نزاع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجبت وهو مذهب الماتريدية فتجب
على كل عاقل ولو صبيا لكن اختار شمس الايمة
السرخسي اشتراط البلوغ كالحسن ابن ابي
بكر المقدسي الحنفي وهو المرجح كما مشى عليه
النسفي في بحر الكلام والفرق بين مذهب الماتريدية
والمعتزلة ان الماتريدية قالوا معنى وجوبها با
لعقل انه شرط لوجوبها والموجب هو الله على
لسان اول رسول والعقل آلة لها فهو تابع للشرع
فالحسن عند العقل ما امر به الشرع والقبيح ما نهى
عنه الشرع فلا يجب شيء من الفروع على احد حتى
يرسل اليه رسولا به قال ابو حنيفة لا عذر لاحد
في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض
وخلق نفسه وساير مخلوقات ربه ولو لم يبعث الله
رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم فمن
مات ولم يعرفه خلد في النار وقالت المعتزلة معنى
وجوبها بالعقل ان الموجب هو العقل قبل الشرع
بمعنى انه حسنها لانه يدرك حسن الشيء او
قبحه ضرورة او نظرا وان لم يرد شرع والشرع
تابع له في التحسين والتقبيح فما حسنه العقل
امر به الشرع وما قبحه نهى عنه الشرع فالحسن
ما ترتب عليه المدح عند الله عاجلا والثواب آجلا

والقبح ما ترتب عليه الذم عنده عاجلا والعذاب
آجلا كحسن الايمان وقبح الكفر فما كان من
الافعال ضروريا كالتنفس في الهوى فمقطوع با
باحته وما كان اختياريا فما كان في فعله مفسدة
كالظلم فحرام وما كان في تركه مفسدة كالعدل
فواجب وما كان في فعله مصلحة ولم يكن في تركه
مفسدة كالاحسان فمندوب وما كان في تركه
مصلحة وليس في فعله مفسدة فمباح كاكل
البصل فمكروه وما لم يكن فيه مصلحة ولا مفسدة
فمباح فان لم يحكم العقل على الفعل او الترك بشيء
كاكل الفاكهة فمتوقف عليه لا يدرك انه ممنوع او
مباح وقيل ممنوع وقيل مباح ثم ربما اتى الشرع موافقا
للعقل او مخالفا له اذا خفي عليه شيء كحسن صوم يوم
عرفة وقبح صوم يوم العيد فما لم يوافقه من الآيات
والاحاديث فنقله عن الله ورسوله باطل فتجب الاصول
والفروع على كل واحد وان لم يرسل بها رسول [illegible]
مخصوص اليه للاكتفاء باول رسول لاتفاق الكل
على ان التكاليف مستندة الى الشرع لانها لو لم تجب
بالعقل للزم افحام الرسل اي غلبة الناس لهم
ولظهور حسن التوحيد والعدل وقبح الجور والشرك
في اذهان العقلاء وقالت الاشاعرة لا تجب المعرفة
والفروع الا بالشرع لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا اي نرسله واستغنى عن ذكر الثواب
فذكر مقابله وهو العذاب لانه اظهر في تحقيق
التكليف من دلالة الثواب عليه لان العقاب لا يكون

اي ولا مثيبين

الا على ترك شيء ملزوم به من فعل او ترك والثواب يكون
على فعل ذلك تارة وعلى غيره التابع في الوجود للزوم به
اخرى وما يدل على شيء بلا واسطة اظهر مما يدل عليه
تارة بواسطة وتارة بغير واسطة وحمل الرسول
في الآية على العقل خلاف الظاهر لا يصار اليه الا
بموجب وهو منتف هنا وجعل نفي التعذيب فيها
خاصا بالدنيا تخصيص بغير مخصص وهو مخرج ابن
ويترتب على الخلاف ان من ميز وكان عاقلا او مضى
عليه زمن يسع النظر في المخلوقات والاستدلال بها
على ان لها خالقا ولم ينظر ومات يموت كافرا ويخلد في
النار على قول الماتريدية والمعتزلة سواء كان من اهل
الفترة او من هذه الامة وبنى عليه ملا علي كاري
كفر ابوا النبي وهو خطأ واما قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فالمراد بالرسول فيه العقل اي [illegible]
حاصل لهم عقلا او هو على ظاهره وقد تحقق بارسال
ادم ومن بعده من الانبياء في جميع الامم كما قال تعالى
ولقد بعثنا في كل امة رسولا وان اي ما من امة الا خلا
اي سلف فيها نذير اي نبي منذرها اي دعوتهم الى
الله انتشرت وعمت جميع الخلق وان كان فيهم من
لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان ادم بعث
الى بنيه ثم لم تنقطع النذارة الى وقت محمد صلى الله
عليه وسلم واما قول قريش ما سمعنا بهذا اي بتوحيد
الله في الملة الآخرة اي ملة عيسى ان اي ما هذا الا اختلاق
اي كذب فيقتضي انهم سمعوه في الملة الاولى او محمول
على عذاب الاستئصال في الدنيا لا على عذاب الآخرة وقالت

الاشاعرة من مات قبل البلوغ او بلغ ولم تبلغه الدعوة
او كان من اهل الفترة يموت ناجيا ويدخل الجنة
وان عبد الاصنام وغير وبدل والرسول في الاية محمول
على حقيقته من كونه بشرا اوحي اليه بشرع
يعمل به وامر بتبليغه ولا يكتفي باول رسول
وانما يكتفي بكل رسول بالنسبة الى امته في
حياته واهل الفترة من بين موت الرسول وبعثة
الرسول الذي يليه كمن بين عيسى ونبينا صلى الله
عليه وسلم والمشهور ان بينهما ستمائة سنة
فهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم الايمان بالله
فالعرب اهل فترة حتى في زمن انبياء بني اسرائيل
لانهم لم يبعثوا بدعائهم الى الله تعالى ولم يرسل
لهم اسماعيل رسولا واسماعيل انتهت رسالته
بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت
من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم واما الاحاد
الصحيحة التي وردت بتعذيب اهل الفترة فاخبار
احاد لا تعارض القاطع او قاصرة على من ورد منه
فيهم لامر يعلمه الله ورسوله او مؤولة او خرجت
الزجر للحمل على الاسلام [illegible]
[illegible] للواقع عن دليل وهو
ما يلزم من وجوده الوجود ولا يلزم من عدمه العدم
كحدوث العالم يلزم من وجوده وجود الله ولا يلزم
عدمه لوجوب قدمه تعالى كما قيل لشخص بم عرفت
ربك قال بنقض العزايم وقيل لاخر بم عرفت ربك
قال بالنحلة في احد طرفيها عسل وفي الاخر سم

وقال

وقال الاصمعي خرجنا يوما من الجامع الصغير بالبصرة
فبينما انا في سكة من سككها اذ لقيني اعرابي على قعود
له متقلدا بسيفه وبيده قوس فسلم علي وقال
ممن الرجل فقلت من بني اصمع فقال ومن اين جئت
فقلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال او للرحمن
كلام يتلى فقلت نعم فقال اتل علي شيئا منه فقلت له انزل
وابرك قعودك واتزر واسمع وانت جالس فاناخ
بعيره ونزل وجلس فقرات سورة الذاريات حتى
انتهيت الى قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون فقال صدق الرحمن
البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير
فسما ذات ابراج وارض ذات فجاج بكسر الفا جمع
فج بالفتح وهو الطريق الواسع وبحر ذو امواج الا
تدل على اللطيف الخبير فلما قرات وفي السماء رزقكم
وما توعدون قال يا اصمعي ناشدتك الله اهذا من
كلام الرحمن فقلت نعم فقال حسبك ثم قام الى البعيرة
فنحره وفرق لحمه على من اقبل وادبر ثم كسر سيفه
وقوسه وجعلهما تحت الرمل وقال واويلاه رزقي
في السما وانا اطلبه في الارض لبيس هذا الراي ثم هام
على وجهه في البرية فلما قدمت بغداد وحكيت الواقعة
للرشيد فاعجب بها فلما كان في العام القابل حملني
معه الى الحج فبينما نحن في الطواف واذا بشاب جذب
طرف ردائي فالتفت فاذا هو صاحبي الاعرابي فقال
اتل علي كلام الرحمن فقرات سورة الذاريات فلما
قرات وفي السماء رزقكم وما توعدون قال صدق

[illegible] وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فلما قرات قوله فورب
السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال
من الغضب الجليل حتى حلف الرب بعد قوله حتى الجاوه
الى اليمين والله ما احتجت الى شي الا وعدته [illegible]
ثم شهق شهقة وخر مغشيا عليه فحركته فاذا هو
فاخبرا امير المومنين بامره وصلى عليه ودفنه بنفسه
[illegible]
يحدثون عنها اقنوم الوجود ويعبرون عنه بالاب واقنوم
العلم [illegible] بالابن وروح القدس الاله الواحد فمجموع
بين نقيضين وحدة وكثرة وقالوا اللاهوت اي الله
بالناسوت اي جسد عيسى قالت اليعقوبية ومعنى
الاتحاد الممازجة كممازجة النار للفحم فالجمرة ليست
نارا خالصة ولا فحمة وبهذا موافقة لقولهم ان الله
نزل مع السما ما وتجسد من روح القدس وصار
انسانا ولما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون
من خلقكم قالوا الله قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم
معه الصبي فقالوا بل هو اله حل في جسد المسيح اذ
كان في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح ياكل الطعام
ايام كان فقالوا نعم فانزل الله قل هو الله احد الله
الصمد اي لا جوف له فلا يفتقر الى الطعام والذي يفتقر
الى الطعام لا يكون الها وكان النصارى على دين
الاسلام احدى وثمانين سنة بعد رفع عيسى حتى
وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل
يقال له بولس فقال لهم ان كان الحق مع عيسى
فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون اذ دخلنا
الجنة

الجنة ودخلنا النار ولكن ساحتال واضل النصارى
حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل
عليه فعرقبه واظهر الندامة ووضع التراب على راسه
فقالت النصارى من انت فقال بولس عدوكم فنوديت
من السما لا تقبل توبتك الا ان تتنصر وقد
تنصرت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا منها فاقام
سنة لا يخرج منها ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل
ثم خرج فقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه
واحبوه ثم استخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى
ومريم والاله الهة ثلاثة ومضى الى بيت المقدس
فعلم رجلا من الروم يقال له يعقوب ان عيسى لم
يكن بانسي ولا جني ولكنه ابن الله وهو الناسوت
اتحد به اللاهوت وهو العلم ثم دعا رجلا يقال له
[illegible] فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما
تمكن منهم ذلك دعا الثلاثة وقال لكل انت خالصتي
وقد رايت عيسى في النوم فرضي عني وغدا اذبح نفسي
لمرضات عيسى فادع الناس الى ما علمتك ثم دخل
المذبح فذبح نفسه فلما كان يوم ثالثه دعا كل منهم
الناس الى نحلته فتبع كل منهم طائفة من الناس
فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية
وملكانية ومذهبهم غير معقول وهم اخس
الفرق واذلها افحاما وادراك الحقايق على مثلهم
عسير قال الغزالي ناظرت بعض احبارهم فوجدته
في غاية البعد من المعقول فعلمته قاعدة من المعقول
لا مناظرة بها وهي ان الاول ما يلزم من وجوده الوجود

ولا يلزم من عدمه العدم كما لا ولا يلزم من وجوده
وجود الشمس ولا يلزم من عدمهم عدم الشمس
فهم عليها فهمها علم ازلي معه شي فهمها
وسلم لزوم صدقها فقلت له لم جعلتم عيسى به
الها فقال لما ظهر على يديه مما لا يقع الا من الا له
كاحيا الموتى فيلزم من وجوده وجود الالوهية
فقلت يلزم ان تقول بالوهية موسى لما ظهر على
يديه مما يقطع انه ليس من فعل المخلوقات كاحيا
العصي ثعبانا عظيما وجعل البحر طرقا فزاد انه
ينكر فقلت له قد سلمت ان الدليل ما يلزم من
وجوده الوجود ودليل الالوهية على زعمكم
موجود في موسى على حد وجوده في عيسى
فيلزم ان يكون الها مثله ثم قلت له وهل يجوز
ان يكون نحن وهذه الحيوانات المتقدمة كالخنافس
الهة فقال لا يجوز ذلك لعدم دليل الالوهية فيها
فقلت عيب وقد سلمتم ان الدليل لا يلزم من عدمه
العدم فلعلها ان تكون الهة في نفس الامر فبهت
الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قالت النصارى
وحكمة كون عيسى اتحد به اللاهوت حتى صار الها
ثم صلبه اليهود ان ادم ابا البشر لما اكل من الشجرة
وعصى ربه استحق من ربه لعن عقوبة المولى عليه
هو عليه من الجلال لمن ليس نظيره فيه نقص
لما اتحد اللاهوت بعيسى وصار الها تكرم بنفسه
وبذلها للعقوبة بدلا عن ابيه ادم ولم يكن في ايقاعها
به نقص في الاله لما علته له اذ هو اله مثله

فهذا

فهذا حكمة قتله وصلبه فقيل لهم هذا القتل
والصلب الذي زعمتم وقوعه به هل انفرد بالنا
سوت دون اللاهوت ام بالهما معا فان قلتم
انفرد به ناسوت عيسى فقد انتقضت عليكم
ما قلتموه من ان عقوبة الاله لمن ليس نظيره
نقص اذ لا شك ان الناسوت وهو جسم عيسى
عليه السلام ليس باله قطعا وكيف ينفرد النا
سوت بذلك القتل والصلب مع ان القول باتحاده
مع اللاهوت والناسوت لزم ان الاله يلحقه الموت
والالم وغيرهما مما يلحق المخلوق وذلك يستلزم
حدوثه ضرورة وهو محال وادى انعدام الذي
هو مركب عندهم من الاقانيم الثلاثة اذ المركب
ينعدم بانعدام جزء والاله الذي حل بعيسى بقتله
معه لما اخرج البخاري عن ابي موسى الاشعري قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى
سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم
وفي مسلم قال عبد الله ابن قيس ما احد اصبر على
اذى يسمعه من الله انهم يجعلون له ندا ويجعلون
له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم قال
الفخر الرازي عجبا للمسيح بين النصارى والى والد
نسبوه اسلموه الى اليهود وقالوا انهم بعد
قتله صلبوه فاذا كان ما تقولون حقا فاسألوه
ابن [illegible] واذا كان راضيا باذاهم
فاشكروهم لاجل ما صنعوه واذا كان ساخطا
لفعلهم فاعبدوهم لانهم غلبوه وجزم

اصله اليهوض والميم والنون بتهما قيات لانبعاث الخير
بجسمان يكون له باعث يباين الباعث علي فعل الشر
وا ذا امتايسا لم يكنان يجتمعا في ذات واحدة فوجب تعدد
الذات فيلزم اثبات الهين مستقلين احدهما مستقل
بفعل الخير اسمه يزدان والنور وهو الله ولا جله
يستعد بموت وقود النار والاخر مستقل بفعل الشر
واسمه هرمن والظلمة وهو الشيطان ولا يعرفون
نبيا ولا كتابا منزلا [illegible]
[illegible]
[illegible] لان المعرفة هي العلم بالشي مع
دليله كما صرح به المصنف في شرح الوسيط
اي في اصطلاح المتكلمين لان معرفة الله وصفاته
ورسله لا تكون الا عن دليل وليس شي منها ضروريا
والا فالمعرفة هي العلم سوا كان عن دليل كما ذكر
ام لا وكان وقع بصره من غير قصد علي جسم فعرف
انه جدارا وحجر وكمعرفة ان الواحد نصف الاثنين
لغة التناول يقال تقالد الما اذا تناوله
والجعل في العنق يقال قلدتها القلادة اذا جعلتها
في عنقها ومنه تقليد الولاة الاعمال وتقليد السيف
وتقليد البدنة وهو ان يجعل في عنقها شي ليظهر
انها هدي فكان المقلد يجعل امره كله كمن يقوده
حيث شا واصطلاحا [illegible] في الاصول والفروع
او الفروع [illegible] او في فعله او تقريره كان فعل
شي عنده وسكت عليه فاتقوا بهمه فالمراد
بالقول ما يعم اللفظ والفعل والتقرير اما للتغليب
كما قال السعد او لان القول يطلق علي الراي والاعتقاد
الطرق

وتفضيـ[illegible] لله تعالى على طلبة العلم بالازم
الا فانما ابها حجة كانه حقيقة عرفية وراي الغير هو
مذهبه قولا او غيره كما في الغيره [illegible] الظاهر
اعتقاده بقول او فعل كاشارة او كتابة [illegible]
[illegible] دليله كاتباعنا الايمة المذاهب الاربعة
فكان المقلد باتباعه جعل قول غيره او اعتقاده
قلادة في عنقه تخرج بقوله الغير واعتقاده ما الحق
بالغير كالمعلوم من الدين بالضرورة كالصلوات
الخمس وصوم رمضان ونبوة موسي فلا يكون
اخذهم تقليدا كما قال شيخ الاسلام قال السبكي
وفيه نكت [illegible]
[illegible] كاتباعنا النبي صلى الله عليه وسلم في الاحكام
وكذا في العقايد بالنسبة للذي لا تتوقف دلالة المعجزه
عليه كالسمع والبصر والكلام وبقية السمعيات في
كالبعث لانا عرفنا دليله وهو المعجزة التي دلت
علي صدقه وعصمته فصار قوله وفعله وتقريره حجة
وكذا اتباعنا له فيما تتوقف المعجزة عليه كالقدره
والارادة بالاولى اذ التصديق برسالته فرع عن
التصديق بثبوت هذه الصفات لله فقوله لنا حجة
لما ثبت عندنا وهذا ظاهر فيمن صدقه في رسالته
مستندا الي صدقه بظهور المعجزة علي يديه والا
فمن تبعه فالباعث تلك الحالة والرسول عنده
كواحد من الناس فيقال له مقلد له مقلد واحتراز
بقوله عرفت دليله عما اذا قلد في الدليل فهو كالمقلد
في الصفات [illegible] اذا كان التقليد فيهما مذموما
فالممدوح من لم يقلد احدا وهذا منقدح بالالا انه

لا طريق للعلم الا بالاخذ والاكثار منه من افواه المشايخ
اجيب بانه لا يلزم من اخذنا العلم عن المشايخ والائمة
اننا مقلدون لهم او الرسول الله فانهم طريق لنا
في كيفية التعلم فبعد ذلك نتعلم فنصير مجتهدين
فيه وانما يلزم من اخذ الدليل عن الغير وبني على
التقليد ولا ما من اخذه عنه وصار كالرقابه فهو الممدوح
كما اذا اجتمع اناس يطلبون روية الهلال وسبق
رجل قراه قبلهم فصار يرشدهم الى رويته بالامارات
فمن راى الامارات ولم ير الهلال بل قلد فيه الراءي
فهو مقلد له وكذا من لم ير العلامات اصلا لكن الاول
مقلد في الدليل والثاني مقلد في الصفات ومن تمادى
مع الراءي حتى ظهر له الهلال بالعلامات فهو العارف
وان وصل الى معرفته بالتقليد فالتقليد المذموم
الباقي بعد التعليم لا الحاصل الزائل بدليل ان من
راى الهلال لو سئل عنه لقال قد رايته ولم يقل
كذا قالوا ومن لم يره يقول راه فلان مثلا [illegible]
[illegible] من نحو الشك ٥ ٥
لا الجزم المخالف للواقع والجزم بلا دليل [illegible]
[illegible] بفتح القاف وتشديد اللام المفتوحة اي تبع
تبع غيره بلا دليل [illegible] كلها او في ٥ ٥
بعضها وعرف الاخرى بالدليل ككثير من العوام جمع
عقيدة وهي لغة الشد يقال عقد الحبل والبيع والعهد
يعقده اذا شده والكريهة من كل شيء واصطلاحا ما
وعاه القلب وجزم به وارتبط عليه كما قاله البقاعي
فتشمل عقيدة المقلد غيره سمي بذلك لان القلب
ينعقد

ينعقد عليه اي يرتبط به واما التقليد في الفروع واجب
على غير المجتهد وان لم يطابق الواقع لان الاحكام التي
استفادها المجتهد من الادلة ظنية يحتمل المطابق
لما في نفس الامر وعدم المطابقة فان قلت اذا كان
الحكم غير مطابق فكيف يصح اتباعه والخطا لا يتبع
اجيب بان الممتنع اتباع الخطا من حيث هو خطا لا من
حيث ان المجتهد اداه اجتهاده الى انه حق ولهذا
لا يأثم به بل يوجر لحديث من اجتهد فاصاب فله اجران
اي اجر اجتهاده ولا قال مجتهد قولا الا قال به صحابي
وقد ورد ان رجلا حلف انه لا يطا زوجته حينا فافتاه
ابو بكر بان الحين الابد وعمر بانه اربعون سنة
وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة
فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاهم وقال لابي بكر ما دليلك على ان
الحين الابد فقال قوله تعالى في حق قوم يونس ● ●
فمتعناهم اي ابقيناهم متمتعين بالعمر الى حين
اي الى انقضاء اعمارهم او الى يوم القيامة ويستريح
الله عن اعين الناس وقال لعمر ما دليلك على ان
الحين اربعون سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان
حين من الدهر الانسان ادم القيت طينته على باب
الجنة اربعين عاما وامطر الله عليه هموما واحزانا
طول هذه المدة وامطر عليه سرورا نصف يوم مجانة
ذريته على ذلك وقال لعثمان ما دليلك على انه عام
قال قوله تعالى توتي اكلها كل حين اي تعطي النخلة
ثمرها كل عام وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة

قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون اي سبحوا بمعنى صلوا له حين تدخلون
في المسا وفيه صلاتان المغرب والعشا وحين
تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح فقال صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول علي تخفيفا
عليه وقال اقضاكم علي ومذهبنا حمل الحين
على معنى لحظة من الزمان فاذا حلف لا يكلمه
حينا او دهرا او زمانا بر بمعنى اقل زمان
ومذهب مالك قول عثمان ومذهب ابي حنيفة
واحمد ستة اشهر هذا اذا لم ينو شيا معينا
حمل عليه بالنفاق الاربعة هل يكفي [illegible]
[illegible] بتركه
النظر عند الغزالي وجماعة لان اكثر من دخل
الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكونوا عارفين بالمسايل الاصولية واكتفى
النبي صلى الله عليه وسلم بنطقهم بالشهادتين
وحكم باسلامهم ولان الصحابة فتحوا اكثر بلاد
العجم وقبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب وان
كانوا تحت السيف ولم يامروا احدا منهم اسلم
بترديد نظر ولا سالوه عن دليل تصديقه ولا اخروا
امره حتى ينظر لكن النظر مستحب قال يستحب
فلو اتى به وقع واجبا بمعنى انه يثاب عليه ثواب
الواجب ولا يجب علينا الا علم من توقف ايمانه عليه
قال الغزالي وليس المراد بالنظر تعلم صنعة الكلام

بل

بل الاشتغال بتلاوة القران وتفسيره وقراءة
الاحاديث ومعانيه وبوظايف العبادة فلا يزال
اعتقاده يزداد رسوخا وينبغي ان يتقدم الى
الصبي المميز بحفظهما ثم لا يزال ينكشف له
معناها في كبره شيا فشيا لان المصطفى لم يمت
حتى بلغ الناس ما يحتاجون اليه واكمل دينهم
لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فلا حاجة
في اثباتها بعد [illegible] بعوده وما يستحيل الى غير
القران والسنة ولم يات اخر هذه الامة باهدى
مما كان عليه اوايلها وقد حرم الايمة الاربعة
علم الكلام قالوا لو كان من الدين لكان اهم ما يامر
به المصطفى بل قال هلك المتنطعون اي المتعمقون
في البحث ولم تسكت عنه الصحابة الا لانه يتولد
منه الشر مع انهم اعرف بالحقايق وافصح في ترتيب
الالفاظ من ساير الخلايق ولانه يؤدي الى الشك
فيصير قاريه زنديقا بعد ما كان صديقا كما قال احمد
ابن حنبل علما الكلام زنادقة اي كابن سينا فكما
ان العقايد الصحيحة وادلتها المرجحة تؤثر في
قلوب اهل الدين وتستمر كمال الايمان والتثبيت
كذلك التعمق في البحث والعقايد الباطلة تؤثر
في القلب وتبعده من حضرة الرب وتسوده وتضعف
يقينه وتزلزل دينه بل هي اقوى اسباب سوء
الخاتمة الا ترى ان الشيطان اذا اراد ان يسلب ايمان
العبد بربه فانه لا يسلبه منه الا بالقاء العقايد
الباطلة في قلبه قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام

تزندق ومن طلب المال بالكيمياء افلس ومن طلب
غريب الحديث فقد كذب وقال لا تجوز الصلاة خلف
المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا تجوز انه تكره
خلف المتكلم المبتدع انه بحيث لا يكون غرضه اظهار
الحق قال ابو يوسف كنا جلوسا عند ابي حنيفة
اذ دخل عليه جماعة في ايديهم رجلان فقالوا ان
احدهما يقول ان القران مخلوق وهذا ينازعه
ويقول غير مخلوق فقال لا تصلوا خلفهما فقلت اما
الاول فنعم فانه لا يقول بقدم القران واما الاخر فما
باله لا نصلي خلفه فقال انهما يتنازعان في الدين
والمنازعة في الدين بدعة وقال ابو يوسف لبشر
المريسي العلم بالكلام هو الجهل والجهل بالكلام
هو العلم اي الاعراض عنه يصون علم الشخص
وعقله وقال الشافعي اذا سمعت الرجل يقول
الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من
اهل الكلام ولا دين له ولو علم الناس ما في الكلام
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال لان
يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له
من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وقال لقد
اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننت مسلما
يقوله و [illegible] حكمي في اهل الكلام ان يضربوا
بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على
على كلام اهل البدعة وقال كل العلوم سوى القران
مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما كان
فيه

فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشيطان
وهو محمول على من يثير الشبهات عنده ويحرك
عقيدتنا وعلى من تعلمه بغير معلم او على المتعصب
في الدين القاصد افساد عقائد المسلمين او على
علم اهل الضلال كالجهمية والمعتزلة والا فكيف
يذم اصل الواجبات واساس المشروعات واشرف
المعلومات فلذا قيل للقاضي ابي الطيب ان قوما يذمون
علم الكلام فانشد يقول عاب الكلام اناس لا خلاق
لهم وما عليه اذا عابوه من ضرر ما ضر شمس
الضحى في الافق طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس
ذا بصر وقول بعض المبتدعة كالحشوية لم يتكلم
الصحابة فيه كذب لانه ماخوذ من الكتاب والسنة
وكان مركوزا في عقولهم لانهم اعقل وافهم منا
بسلائقهم ولم يحدث في عهدهم فيه الا مجرد الالقاب
والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك في كل فن من
الفنون وانما اعرض كثير منهم عن التعبير عنه
خوفا على صاحبه من الفتنة وتكلم فيه عمر وابنه
وابن عباس وعلي وقد ادرك زمن المبتدعة كالجهمية
بما لم يقدروا ان يجيبوا عنه جوابا ونقل عنه في علم
العجاب حتى افتتن به طوائف من المبتدعة
وادعى بعضهم فيه ما ادعته النصارى في المسيح
وكان يجيب بالبديهة عن المسائل المعضلات التي
لا يتوصل الى جوابها الا بالانظار الدقيقة في السنين
المتطاولة حتى جاءته امراة تشكوا له شريحا القاضي
فوجدته يريد ان يركب فمنعته الركوب وامسكت

كل علم العجب صح

بركابه وقالت يا امير المومنين ان شريحا ظلمني
فقال وما ذاك قالت ان اخي مات وترك ستماية دينارا
واحدا فقال لعل اخاك مات عنك وزوجته وبنتين
مع ام وانه الخبر ... واثني عشر
خلف اخوة فحظك ما اعطي شريح قالت نعم
قال ذاك حقك وتركها ومضي وجاء رجلان
لاحدهما ثلاثة ارغفة وللاخر خمسة فجاءهما ثالث
فقد ماله ما معهما فاكل معهما ثم اعطاهما ثمانية
دراهم فقال صاحب الثلاثة هي بيننا نصفين
وقال الاخر بل علي عدد الارغفة فحلف الاول لا ياخذ
الا ما اعطاه صميم الحق فرفعه الي علي فقال خذ
ما اعطاك فقال ان كان بصميم الحق فقال علي
بربيعة الحق ليس لك الا درهم واحد فقال كيف
فقال انتم الثلاثة اكلتم الارغفة كلها وقدر
ما اكل كل منكم غير معلوم فيحمل علي المساواة
وثمانية علي ثلاثة لا تنقسم فتضرب فيها
فتصير اربعة وعشرين ثم تضرب ارغفة كل
منهما لانكسرت عليه المسالة وهو ثلاثة فتضرب
ثلاثتك في ثلاثة تبلغ تسعة اكلت منها ثمانية
وبقي لك واحد وتضرب خمسة صاحبك في ثلاثة
فتبلغ خمسة عشر اكل منها ثمانية وبقيت له
سبعة فقد اكل ذلك الوافد لك جزء ولصاحبك
سبعة اي لان واحدا اكل ثلاثة ارغفة الا ثلثا فيكون
صاحب الثلاثة اكلها الا ثلث رغيف اكله منه الضيف
واكل من رغيفين وثلثا من صاحب الخمسة وبقي
سبعة

سبعة ثلاث وانا وصاحبكما الذي فاقتسما ما
معكما علي قدر ما غرمتما وحكي ان الفخر الرازي
ورد علي قلبه عند موته شبهة فعسر عليه جوابها
فتمني ان يكون مغفلا وكان ابن عربي يصلي قدامه
تلامذته يحرك رجله مرارا في الصلاة فسالوه بعد
الصلاة لم حركتها فقال الفخر الرازي احتضر فاحتاط
به الشياطين لتسلبه الايمان فطردتهم عنه برجلي
فمات علي الايمان وقال الفخر الرازي في كتابه الذي
صنفه في اقسام اللذات نهاية اقدام العقول
عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذي ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوي ان جمعنا فيه
قيل وقالوا وكم من رجال قد رايتنا ودولة فبادوا
جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت
شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال ولقد تاملت
الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها
تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق
طريقة القران اقرا في الاثبات الرحمن علي العرش
استوي اليه يصعد الكلم الطيب واقرا في النفي
ليس كمثله شي ولا يحيطون به علما ثم قال
ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي وقال
الشهرستاني لم تحوم الفلاسفة الا الحيرة
والندم وانشد لعمري لقد طفت المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا
كف حاير علي ذقن او قارعا سن نادم

والمتكلمين صح

قد صح

ابن خلكان الى ابي علي ابن سينا والمعنى لحياتي
والمقصود بالمعاهد والمعالم الادلة التي توصل
الى معرفة الله والمقصود بالطرف تصرف الذهن
في الادلة والمقصود بالطرف البصيرة لا البصر
والمعنى وحياتي تصرف ذهني في الادلة وسرحت
بصيرتي بينها فلم ار الا واضعا كف حائر لم يعتقد
صفة في حق الله ثم راى ان ذلك خطا فرجع عنه
وندم كثيرا لانهم يقولون فلان قرع سن الندم اذا
اشتد ندمه وقال ابو المعالي الجويني يا اصحابنا
لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ الى
ما بلغت ما اشتغلت به وقال عند موته لقد خضت
البحر المظلم وخليت اهل الاسلام وعلومهم ودخلت
في الذي نهوني عنه والان ان لم يتداركني ربي برحمته
فالويل للجويني وها انا ذا اموت على عقيدة امي
او قال على عقائد عجائز اهل نيسابور ودخل شخص
وانشاه صاحب تلامذة الفخر الرازي على بعض
الفضلا فقال ما تعتقده فقال ما يعتقده المسلمون
فقال وانت منشرح الصدر لذلك مستيقن به
فقال نعم فقال اشكر الله على هذه النعمة ولكني
والله ما ادري ما اعتقد وبكى حتى بل لحيته وانتهى
الغزالي الى الوقف والحيرة في المسايل الكلامية
ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمات والبخاري على صدره
[illegible] سواء كان فيه اهلية ام لا له
وهو مشكل لانه تكليف ما لا يطاق وهو
غير

غير واقع واجاب السكتاني بانا نمنع عدم وقوعه
في اصول الدين او انا نسلم انه لم يقع لكن صاحب
هذا القول يرى ان الاهلية حاصلة لكل احد لان المطلوب
انما هو الدليل الجملي الذي يحصل معه الطمانينة
بحيث لا يقول سمعت الناس يقولون شيا فقلته قال
المصنف وغيره بعضهم العلامة يكون المقلد لو رجع مقلده
لم يرجع هو عما قلده فيه والا فهو كافر اتفاقا والرجوع
شان المقلد قال شيخنا الدلجموني والمعتمد ان هذا
غير شرط لانه ليس في نيته الرجوع من الزمن المستقبل
وقد صححنا ايمانه قبل حصول هذا منه فهو
الجوهري
اي الا ستر لا لان تنسع الزمن وامكن التعلم قال
شيخنا الشبراملسي وتركه النظر من العاجز فان لم
يكن فيه اهلية النظر لم يعص وهذا هو الصحيح عند
السنوسي في شرح صغرى الصغرى لان ايجاب النظر
على من لا يفهمه من باب تكليف ما لا يطيق وقد رفعه
الله بفضله عن هذه الامة بقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وان رده في شرح الوسطى بقوله عدم الاهلية
في غاية الندور وهو ليس بمقصود اصلا فان الظاهر ان
كل من معه اصل عقلي التكليف فهو متمكن من المعرفة
والنظر وغاية صعوبة النظر على بعض الناس دون بعض
والعسر ليس بمانع من التكليف بالفروع فكيف اصل
الايمان ثم على تقدير تسليم وجوده وان تكليفه با
لنظر تكليف بما لا يطاق فلا نسلم ان التكليف بما لا يطاق
غير واقع في اصول الدين [illegible] اي المقلد م
باعتبار الاخرة واما في الدنيا فيحكم له باحكام ه

المسلمين محرمة دمه وماله بنطقه بالشهادتين
ولا يحكم عليه بالكفر الا اذا صدر منه قبيح يدل على
كفره كالسجود للصنم كما حكم المصطفى باسلام
من نطق بالشهادتين ثم قال وحسابهم على
الله اي امر بواطنهم مفوض اليه وهكذا جرى المصطفى
احكام الاسلام على من قطع فيه بانه في الكفر وهم
المنافقون فاما ما يعرف لابي هاشم الجبائي من
[illegible] يتوقف على ان النظر يشترط في الايمان واذا انتفى
الشرط انتفى المشروط واعتمده السنوسي في
شرح الكبرى ونقله فيه عن الاشعري والقاضي
ابو بكر الباقلاني والاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني
وامام الحرمين والجمهور قال وقد حكى غير واحد
الاجماع عليه وكأن لم يعتد بقول الحشوية وبعض
اهل الظاهر بصحة ايمان المقلد وتبع السنوسي
في هذا النقل شيوخ الدين ابن التلمساني في الشافي
المصري وقد غلطه فيه بعض اهل عصره والمعروف
عن الجمهور انما هو عدم جواز التقليد لا عدم صحته
يلزم على تكفير المقلد تكفير اكثر عوام
المؤمنين لانهم لا نظر لهم فلا ايمان لهم وهم
معظم هذه الامة وقد يقدح في كون نبينا اكثر الانبيا
اتباعا واخرج ابن ماجه والترمذي عن بريدة ابن
الحصيب مرفوعا اهل الجنة عشرون ومائة صف
ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم قال الترمذي حديث حسن [illegible] بانهم
ليسوا مقلدين وانما هم مستدلون بدليل ولو
جمليا

جمليا وتواتر عندهم حال المصطفى ومعجزاته اذ جهلة
كالرعاة وسكان البوادي اذا راوا شيا عجيبا يقولون
سبحان من خلقه وهو استدلال على وجود العالم
كيف بمن نشا بين العلما والوعاظ ولازم الجمعة والجما
عة فلذا قال السعد محل الخلاف فيمن نشا على شاهق
جبل ولم يتفكر في خلق السموات والارض فاخبره
غير معصوم بما افترض عليه اعتقاده فصدقه من
غير تفكر اما من خالط اهل الاسلام فليس بمقلد
وقال بعضهم لا نسلم بطلان اللازم وهو تكفير
اكثر عوام المسلمين بل هم كفار لانهم وان عرفوا
اقامة الدليل على الوحدانية والقدرة ولم يعرفوا
اقامة الدليل على بقية الصفات فهم مقلدون ففيهم
الخلاف الذي في المقلد وفيمن كفر المقلد كفرهم فلم
[illegible] عليهم من امة الاجابة فضلا عن ان يكونوا معظمها
بل هم هوام وليس ذلك قادحا فيما ورد لجواز ان
العلما من الاقل من العوام اكثر من اتباع الانبيا وانهم
ثلث اهل الجنة واما حديث بعوث الخلائق يوم
القيامة مائة وعشرون صفا طول كل صف مسيرة
اربعين الف سنة عرض كل صف عشرون الف سنة
قيل يا رسول الله فكم المسلمون قال ثلاثة صفوف فقيل
له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا فقيل
له فما صفة المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون
كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود فغريب جدا
مخالف لصفوف المؤمنين الواردة في الحديث الا ان
يجاب بان ثلاثة صفوف المؤمنين الا انفردوا عن

الكفار صار ربعا مايه وعشرين صفا طول كل صف الف
سنة وعرضه خمس ماية سنة

بضم الجيم واسكان الميم او فتحهما ويقال له الاجمالي
وعوزعت تقريره اي تفسيره وحل شبهه
جمع شبهه وهي هنا ما يقتضي الحدوث في الجزم
ويطلق على ما اشتبه امره على الناظر ربما عتقده
دليلا وليس بدليل والعجز عن احدهما فقط
جملي ايضا ويقابله التفصيلي وهو المقدور عليهما
وهو فرض كفاية يجب ان يكون في كل مسافة قصر
عالم به وبقية الاحكام الشرعية بحيث لا يزيد ما بين
كل عالمين على مسافة القصر بخلاف القاضي يجب
ان يكون في كل مسافة عدوى لكثرة الخصومات

كما
قيل لاعرابي بم عرفت قال بالنخلة في احد طرفيها
عسل وفي الاخر يسر وقيل الاخر بم عرفت ربك قال
بنقض العزايم وقيل لصوفي ما دليلك على ان الله
واحد فقال استغنا الصباح عن المصباح

وهو الوجود بعد عدم لان العدم اولى بها من الوجود
لحصوله لها بلا سبب فيكون اظهر في احتياجها
الى الصانع لئلا يلزم ترجيح الوجود بلا مرجح
ونظم الدليل عليه ان تقول العالم حادث وكل
حادث له صانع فالعالم له صانع وهو عمدة اكثر

المتكلمين

الى فك ودفع مع

المتكلمين ... اي استووا وجودها وعدمها
ونظم الدليل عليه ان تقول العالم ممكن وكل ممكن
له صانع فالعالم له صانع وهذا هو التحقيق كما قال
البيضاوي ... فنقول العالم ممكن حادث
وكل من كان كذلك فله صانع او نحو ذلك اي من
جهة الامكان بشرط الحدوث ونظم الدليل عليه
كالذي قبله والفرق بين هذا والذي قبله ان الحدوث
اخذ جزا في ذلك وشرطا في هذا والفرق بين الاول
والثاني ان العالم بالحدوث يتقدم على العلم بالصانع
على الاول كالا خير ويتاخر عنه على الثاني فهذه
اربعة اقوال وينبني على ثانيها ان الممكن يحتاج
في بقايه الى المؤثر لان الامكان لا ينفك عنه وعلى
باقيها لا يحتاج اليه لان المؤثر انما يحتاج اليه على
ذلك في الخروج من العدم الى الوجود لا في البقا والبه
ذهب الكاروري فقال الحادث يحتاج الى الفاعل القادر
حال حدوثه دون بقايه والا لزم تحصيل الحاصل
اذا ايجاد الموجود محال والشهاب اجاب بانه مبني
على ان القدرة تتعلق بالايجاد فقط والصحيح انها
تتعلق بالاعدام ايضا فالحادث يحتاج الى الفاعل من
حيث الابقا والامداد لانه ان شا بقاه وامده وان
شا اعدمه وقطع عنه الامداد واجاب الجلال المحلي
بقولهم شرطنا الجوهر العرض والعرض لا يبقى
زمانين على الاصح بل يذهب ويتجدد مثله بارادة
الله تعالى في الزمان الثاني وهكذا على التوالي
حتى يقع في الذهن من حيث المشاهدة اسمه

طابق

مستمر باق فيحتاج في كل زمان الى المؤثر لكن انكر
كثير من المتكلمين على الاشعري في قوله بذلك
وقالوا ان ادعا مثله في الاعراض القارة مكابرة
في المحسوس قال السنوسي والحق انها على هذا
طريق موصلة الى العلم بالصانع وهي اما ان تعتبر
في ذوات العالم او في صفاته فتكون الطريقة
الموصلة ثمانية من ضرب اربعة في اثنين وان
اسقط منها طريق الامكان بشرط الحدوث لانه
يرجع في الصورة الى طريقة الاستدلال بمجموع
الامكان والحدوث سقط من الثمانية طريقان فيبقى
ست طرق كما عدها الفخر في الاربعين واذا
اعتبر في الذوات كونها جوهر فرد او جسما ما
والاجسام اما حيوان او غيره والحيوان اما انسي
او جني او ملك او ابل او بقر او غنم او خيل او حمار
او غزال او هدهد وهكذا وغير الحيوان اما نبات
كالزرع والاشجار او غير نبات كالماء والرخام وهكذا
وفي الصفات كونها ثبوتية او غيرها او مما لا يشترط
فيه الحياة كالالوان والطعوم والروائح او تشترط
كالعلم والقدرة والارادة كثرت الطرق الموصلة
للعلم بالصانع فلا نقدر على حصرها فلذا يقال
الطرق الى الله اي الايمان به اكثر من عدد انفاس
الخلائق كما قال ابو العتاهية
فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له ا[...] وتسكينه في الورى شاهد
ومن هذا القبيل ما حكي ان الفخر الرازي كان اذا له

مشى

مشى تلامذته اثنى عشر الفا فسمعوا اصوات الناس
فمر على امرأة عجوز فسمعت الاصوات فقالت من هذا
فقالوا لها هذا رجل يقيم على وجود الله الف دليل
فقالت ونحن لو عرفه لما احتاج الى دليل واحد فبلغه
فقال نحن نعلم من ورا الحجاب وهم ينظرون من غيره
يعجز عن رد الشبهة التي اوردها الملحدة اي
الفلاسفة من الالحاد وهو الميل عن الاستقامة
اي اعترضوا بها على الاستدلال لاهل السنة على
حدوث اجرام العالم بحدوث صفاتها حيث قالوا العالم
بمعنى الاجرام صفاته حادثة وكل من كان كذلك
فهو حادث فينتج العالم حادث فقالت الفلاسفة
العالم العلوي قديم بذاته وصفاته الا الحركات فانها
حادثة باشخاصها قديمة بانواعها فلا حركة الا
وقبلها حركة لا الى اول والعالم السفلي وهو ما تحت
فلك القمر اصوله قديمة ونفس برودة الهوى وحرارة
النار ورطوبة الماء ويبوسة الارض وكل ما فيه من
الصور والاعراض حادثة باشخاصها قديمة بانواعها
فلا ولد الا وقبله ولد ولا بيضة الا من دجاجة ولا
دجاجة الا من بيضة ولا زرع الا من بزر كما بينها
الشارح بقوله [illegible] جميع عرض وهو
ما قارنها اي صفات الاجرام [illegible] باعتبار اشخاصها
اي قديمة باعتبار انواعها فقالوا لا نسلم
كبرى الدليل وهي فكل من صفاته حادثة فهو حادث
لان ذلك انما يلزم لو كانت الحوادث التي لازمت
الاجرام لها مبدا ينتج بما عددها ونحن نقول له

لا مبدا لتلك الحوادث بل ما من حادث الا وقبله حادث
لا الى اول فالعالم قديم ولا يلزم من قدمه خلوه
عن الحوادث اللازمة له لان نوعها الذي لا ينفك
عنه الاجرام قديم ايضا ومطلق الحركة مثلا قديم
[illegible] اهل السنة باجوبة منها انه لا وجود
للمطلق في الخارج فضلا عن قدمه وانما الموجود
افراده لانه كلي ولو وجد في فرد لكان جزئيا
فلا يكون كليا واذا كان كل من افراده حادثا كان
ذلك المطلق حادثا والقول بوجود المطلق في ضمن
جزئيه الداخل تحته فلا وجود للحركة المطلقة
الا في ضمن جزئياتها فلا يصح قدمها مع حدوث
كل من الحركات فيه نظر اذ الوجود الخارجي بمعنى
التشخص والتعين ولا شيء من المطلق بمتعين
اذ التعين والتشخص يمنع الشركة ولا معنى
للمطلق الا الكلي فالقول بوجود المطلق في ضمن
افراده معناه انه انما يتحقق بثبوت افراده وتحققها
في الخارج بمعنى ان العقل ياخذ من تلك الافراد
صورة ذهنية مطابقة لكل فرد من تلك الافراد
الموجودة والمقدرة ومنها برهان القطع والتطبيق
وصورته تقرير لو وجدت حوادث لا اول لها للزم ان
يوجد عددان متغايران وليس احدهما اكثر من
الاخر ولا مساويا له ولا اقل منه والتالي باطل
بالضرورة فيكون ملزومه وهو وجود حوادث
لا اول لها باطلا وبيان الملازمة انا نفرض عددين
غير متناهيين احدهما بزيادة على الاخر وهما كعدد

وجود

الحوادث

الحوادث من الطوفان الى الازل مع عددها من الان
الى الازل بان تنقص الحوادث من الطوفان الى
الازل نصف ثم نريد احدهما ما زاد من الحوادث
من الطوفان الى زمننا والا فلا يكون هناك جملتان
حقيقة بل جملة واحدة تقابل نفسها ومقابلة
الشيء بنفسه باطلة ثم نطبق العددين فنجعل
الاول من الجملة الزائدة في مقابلة الاول من الجملة
الناقصة ونجعل الثاني في مقابلة الثاني وهكذا
فاما ان يتم التطبيق والمقابلة بان يوجد في كل
مقابلة واحد من الكاملة وواحد من الناقصة
فيساوي الناقص الزائد ومساواة الناقص للزائد
في عدة الاحاد محال اي معلوم الامتناع بالبديهة
او لا يتم بان يبقى فرد واكثر من الزائدة لا يكون في مقابلته
فرد فاكثر من الناقصة فيلزم تناهي الناقصة فيلزم
الكاملة انما زادت عليها بقدر متناه وهو زماننا
الى الطوفان فتكون متناهية فيلزم من حوادث
لا اول لها حوادث لها اول [illegible] هذا منقوض
بمراتب العدد بان اطبق جملتين من العدد احدهما
من الواحد لا الى نهاية والثاني من الاثنين بان
يكون كل فرد من احدهما اثنين لا الى نهاية
فنجعل الواحد من احدهما بازاء الاثنين من
الاخرى فتكون احداهما اكثر من الاخرى قطعا
ولم يلزم من ذلك انقطاع احداهما ولا المساوات
المدعي امتناعها [illegible] السعد بان التطبيق الذي
وقع الاستدلال به على بطلان التسلسل انما

الا في بين الامور المضبوطة بالوجود الخارجي
المستقيمة في وجود دفعات الاعتبار والتعقل
لاجل الاستدلال بعقل تناهيها وامتناع كونها
ليست متناهية وهو بهذا الصفة لا يمكن ان
يكون في الامور العدمية الوهمية المحضة كالعدد
لانقطاعها في التطبيق بانقطاع الوهم وذهابها فيه
باعتباره والوهم اي العقل عاجز عن لاحظة تلك
الامور الوهمية التي لا تتناهى وتنقطع تلك الامور
بانقطاعه عن تطبيقها فلا يكون فيها التطبيق مساع
ومعنى قولنا العدد غير متناهي انه لا ينتهي في
تصورنا الى تصور عدد ليس فوقه عدد اخر بل كل
عدد اكثر مما تصورناه فانه يمكن ان نتصور فوقه
عدد اكثر منه لا الى نهاية وليس معنى قولنا انه غير
متناه انه يدخل منه تحت الوجود ما لا نهاية له اذ ذلك
محال وحاصله ان التطبيق انما يمكن في الامور
الموجودة بالحركة لا المعدومة كالاعداد [illegible]
مثلا ومعلومات الله تعالى ومقدوراته
فان المعلومات اكثر عددا من المقدورات مع ان كلا
منهما غير متناه انه لا يتصور ان ينتهي الى مقدور
وليس وراءه مقدور اخر فلا يمكن تناهي الممكنات
في التصورات كان عدم تناهيها في الوجود محالا
واذا كان كذلك في الممكنات غير المعلومات اولى وليس
معنى عدم التناهي الوجود بلا اخر ان دخول ما لا
نهاية له في الوجود محال لما بينا من التطبيق المفروض
بين جملتي الممكنات المحققة الوجود فقولنا الاعداد

غير

وفقنا الله تعالى على طلبة العلم الازم

غير متناهية ليس كقولنا الممكنات الموجودة غير
متناهية لان الاول معناه انه ما من عدد الا ويتصور
فوقه عدد وهو صادق والثاني معناه انه دخل تحت
الوجود الخارجي من الممكنات ما لا نهاية له وهو كاذب
لان ذلك محال يعجز عن [illegible] المذكور وهو
شبهة الملاحدة [illegible] كشبهة المجسمة اذ قالوا
الاله قايم بنفسه جسم فالنتيجة الاله جسم لتردد
الكبرى بقولنا حصر العام في الخاص باطل اذ لا يصح
كل انسان حيوان فليس كل قايم بنفسه جسما
بل بعضه جسم وهو الحادث فبطلت النتيجة لكون
الكبرى جزئية وشرط انتاج الشكل الاول كليتها
وكما حكي ان دهريا جا في زمن حماد شيخ ابي حنيفة
والزم جميع العلما من جهة وجود الله تعالى بلا امكان
[illegible] هل بقي من علمايكم احد قالوا بقي حماد فقال
احضروه ايها الخليفة ليتكلم معي فدعاه فقال امهلوني
الليلة فلما اصبح جاء ابو حنيفة وكان صغيرا وتكلم
معه فراه مغموما فسأله عن ذلك فقال كيف لا اغتم
وقد دعيت الى التكلم مع الدهري وقد الزم جميع العلما
ورايت البارحة رؤيا منكرة فقال ما هي فقال رايت
دارا واسعة مزينة وفيها شجرة مثمرة فخرج من
زاوية الدار خنزير فاكل الثمرة والورق والاغصان
حتى بقي اصل تلك الشجرة فخرج من اصلها اسد فقتل
الخنزير فقال ان الله علمني علم التعبير فهذه الرؤيا
خير لنا شر لاعدائنا فلو اذنت لي في تعبيرها لعبرتها
فقال حماد عبرها يا نعمان فقال الدار الواسعة المزينة

دار الاسلام والشجرة المثمرة العلما واهلها الباقي
انت والمنبر الرهري والاسد الذي يهلكه انا فاذهب
انا معك فببركة معونتك وحضرتك اتكلم معه والزمه
ففرح وقاما من ساعتهما الى الجامع فجا الخليفة واجتمع
بمجلس حماد في الحرم ووقف ابو حنيفة بحذايه تحت
سريره رافعا نعله ونعل شيخه تحت الدهري وصعد
للمنبر وقال من المجيب لسوالي فقال ابو حنيفة مما
هذا القول سل فمن يعلم يجيبك قال ومن انت يا صبي
تتكلم معي كم من ذوي الاسنان الكبار والعمايم
العظيمة واصحاب الثياب الفاخرة والاكمام الواسعة
قد عجزوا عني فكيف انت تتكلم معي مع صغر سنك وحقا
رة نفسك فقال ما وضع الله العز والرفعة للعمايم
العظيمة والثياب الفاخرة والاكمام الواسعة ولكن
وضعهما للعلما كما قال والذين اوتوا العلم درجات
قال هل انت تجيب سوالي قال نعم اجيبك بتوفيق
الله تعالى فقال هل الله موجود قال نعم قال فاين هو قال لا
لا مكان له قال لهذا دليل في بدنك قال ما هو قال في
جسدك روح قال نعم قال اين روحك في راسك ام في
بطنك ام رجلك فتحير ثم دعا ابو حنيفة بلبن وقال
له في هذا اللبن سمن قال نعم قال اين مكان سمنه
في اعلاه ام في اسفله فتحير فقال ابو حنيفة كما
لا يوجد للروح مكان في البدن ولا للسمن مكان في
اللبن كذلك لا يوجد لله في الكون مكان قال فما
كان قبل الله وما بعده قال لا شي قبله ولا شي
بعده قال كيف يتصور موجود لا شي قبله ولا بعده
قال

قال لهذا دليل في بدنك قال فما هو قال فما قبل
ابهامك وما بعد خنصرك قال لا شي قبل ابهامي ولا
شي بعد خنصري قال فكذلك الله لا شي قبله ولا شي
بعده قال بقيت مسالة واحدة قال اجيب عنها
ان شا الله تعالى قال ما شان الله الآن قال انك
عكست الامر يحق ان يكون المجيب فوق المنبر
والسايل تحت المنبر فاجيب سوالك ان نزلت
فنزل وصعد ابو حنيفة على المنبر فلما جلس عليه
فاجابه بقوله شان الله الآن اسقاط المبطل
مثلك من الاعلى الى الادنى واصعاد المحقق مثلي
من الادنى الى الاعلى وحكى الخطيب الخوارزمي ان
صاحب الروم ارسل الى الخليفة مالا جزيلا على يد
رسوله وامره ان يسال العلما عن ثلاث مسايل فان
اجابوا يعطي لهم المال وان لم يجيبوا طلب من المسلمين
الخراج فسال العلما فلم احد يات بما فيه مقنع وكان
ابو حنيفة فاذن له وكان الرومي على المنبر فقال له
اسايل انت قال نعم قال انزل مكانك ومكان المنبر فنزل
الرومي وصعد ابو حنيفة فقال سل اي شي كان قبل الله
قال هل تعرف العدد قال نعم قال ما قبل الواحد قال
هو الاول ليس قبله شي قال اذا لم يكن قبل الواحد
المجازي اللفظي شي كيف يكون قبل الواحد الحقيقي
فقال الرومي في اي جهة وجه الله تعالى قال اذا وقدت
السراج فالى اي وجه نوره قال ذاك نور تستوي فيه
الجهات الاربع قال اذا كان النور المجازي المستفاد الزايل
لا وجه له الى جهة كيف للنور الذي بير جهة قال الرومي

بماذا يشتغل الله تعالى قال اذا كان على المنبر
متشبهة مثلك امرله واذا كان على الارض موحد
مثلي رفعه كل يوم هو في شان فترك المال وعاد
الى الوطن ومعنى جل اتصف بالرفعة اي العلو
والعظمة قال الراغب الجلالة عظم القدر والجلال بغير
الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله فقيل ذو
الجلال ولم يستعمل في غيره وتنزه اي تباعده
[illegible] كالزوجة والولد فهو صفة سلبية
تنفي بمنطوقها كل امر لا يليق به وتثبت بالالتزام
كل امر يليق به فانك تقول جل عن كذا وهو المحال
بكذا وهو الواجب كان تقول جل عن الحدوث بالقدم
وجل عن الفنى بالبقا وجل عن المماثلة بالمخالفة
ومنه اسمه تعالى الجليل المتصف بالرفعة والتنزه
عما لا يليق وهو معنى اسمه تعالى الجليل ومنه
اسمه ذو الجلال اي صاحب العظمة والاستغناء
المطلق فيشمل الصفات الثبوتية والسلبية
والاكرام اي الاحسان للمومنين بالنعم التامة
او للعباد بالفضل العام كما قال البيضاوي في
تفسيره وقال الكرماني الجلال الصفات السلبية
والاكرام الصفات الثبوتية [illegible]
[illegible] هو معنى كما قال القشيري والبيضاوي
استحقاق اوصاف العلو ووصف الصفات الثبوتية
والسلبية يقال عز يعز بكسر العين في المضارع اذا لم
يكن له نظير [illegible] معناه [illegible] يراده ولا يرافع عنه اي
[illegible] لا يعز بضم العين في المضارع اذا اغلب [illegible]

اي

اي قاهر [illegible] فعز صفة ثبوتية تثبت بمنطوقها
كل امر يليق به وتنفي بالالتزام كل امر لا يليق به لانك
تقول عز بكذا وهو الواجب عن كذا وهو المحال فانك
تقول عز بالقدرة عن العجز وعز بالعلم عن الجهل قال
ابن عربي والقهر عذاب ومن الادب تنزيه منه فلا يسمى
الحق تعالى بلا عرض ولينظر كل ما وقع في العالم في
نفسه كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر
والرضى فيصير دائما في التكبير لا يتصف بالقهر ولا با
باللذة فان كان يشكو على القاضي فقد الاستطاعة
قال وما رايت لهذا المقام [illegible] فان قيل كيف
الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة اي الشرف
والمنعة فلله العزة جميعا اي في الدنيا والاخرة وقوله
ولله العزة ولرسوله وللمومنين [illegible] بان العزة
كلها لله وصفا وخلق العزة لمن يشا من عباده [illegible]
فمعنى الاية الاولى من اراد العزة فيطلبها من عند الله
فانها كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول [illegible]
[illegible]
[illegible] ما يجب [illegible] كالعصمة وما
[illegible] كالكذب وما يجوز كاكل الطعام [illegible]
لمن يبلغ شرع غيره وشرعا [illegible]
[illegible] سواء كانت بكتاب امر لا نا سخة ام لا [illegible]
[illegible] للناس [illegible]
فقط وكان الاولى للشارح ان يقول المراد بالرسول
ما يعم النبي ولما كان ما قدمه في حق الله وحق رسله
انما هو كلام مجمل اخذ في تفصيله على سبيل اللف

والنشر المرتب فقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كما هو ظاهر قوله تعالى
قل لو كان البحر اي ماؤه مدادا اي حبرا يكتب به
فهو اسم لما يمد به الشي كالحبر للكتابة والزيت
للسراج لكلمات ربي ولو جينا بمثله اي بمثل
البحر الموجود مددا اي زيادة ومعونة وقوله
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي ولو ثبت
كون الاشجار اقلاما وجر شجرة لان المراد
تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله اي فرغت بكتبها بتلك الاقلام
بذلك المداد وانما جمع القلة لاشعار بان ذلك لا يفي
بالقليل فكيف بالكثير فثبوت ما لا نهاية له ليس
ممنوعا عقلا بالنسبة للقديم سواء كان في الصفات
الوجودية او غيرها واما من اجاب بان ذلك باعتبار
معقولنا لا باعتبار ما في نفس الامر وبالنسبة لصفات
السلوب او بالنسبة للتعلقات فمردود كما قاله
جمع كابن التلمساني وابن زكريا فاما بالنسبة
للحادث فان كان بمعنى لا اول له ولا اخر فمستحيل
وان كان بمعنى له اول ولا اخر له فجائز كنعيم اهل
الجنة لا يتناهى بمعنى ان نعيمهم لا ينقطع ابدا
حتى لا يتجدد بعدها شي واما كل ما وجد منها فيما
مضى الى زمن الحال فهو متناه له مبدا ومنتهى الا
لو

لو وجب ان يكون للحوادث اخر للزم عجز القدرة والارادة
عن ايجاد ما بعده وهي ممكنة ضرورة فقولهم ما
دخل في الوجود متناه مخصوص بالحادث [illegible]
[illegible] تفصيلا [illegible]
[illegible] نقليا وعقليا [illegible]
[illegible] تفصيلا [illegible]
[illegible] وهو سائر كمالاته فلا ينافي انه يجب على
المكلف ان يعتقد ان لله كمالات لا نهاية لها في
نفس الامر اجمالا واشار الشارح بقوله تفضل
الى قول اهل السنة بجواز التكليف بالمحال مطلقا
وان لم يقع في غير العقائد اما فيها فوقع على القول
بان النظر واجب على كل احد وان لم يكن فيه اهلية
لفهمه وانما سقطت المؤاخذة به بفضل الله تعالى
المحال ما كان محالا لذاته اي ممتنعا عادة وعقلا
كالجمع بين البياض والسواد او لغيره ممتنعا عادة
وعقلا كالمشي من الزمن والطيران من الانسان او
عقلا لا عادة كالايمان ممن علم الله انه لا يؤمن لان
العقل يحيل ايمانه لاستلزامه انقلاب العلم القديم
جهلا ولو سئل عنه اهل العادة لم يحيلوا ايمانه وقال
اكثر المعتزلة والشيخ ابو حامد الاسفرايني والغزالي
وابن دقيق العيد لا يجوز التكليف بالمحال لذاته
والمحال لغيره عادة لانه لظهور امتناعه للمكلفين
لا فائدة لطلبه منهم [illegible] بانا ان سلمنا انه
لا يجب في افعال الله من ظهور فائدة للعقل ففائدته
اختبارهم هل يمتثلون فيأخذوا في المقدمات

وتطيب انفسهم به لو كان ممكنا فيثابون او لا فيقا
قبوه مع انا لا نسلم ذلك لا يسال عما يفعل فله
ان لا نظهرها وان كانت افعاله لا تخلو عن حكمة
بالقياس الا لا يلزم الحكمة الاطلاع من دونه على وجه
الحكمة اما الممتنع لتعلق علم الله بعدم وقوعه
فالتكليف به جائز وواقع اتفاقا لانه تعالى كلف
الثقلين بالايمان وقال وما اكثر الناس ولو حرصت
اي على انه يؤمنوا بمؤمنين فامتنع ايمان اكثرهم لعلمه
تعالى بعدم وقوعه ولم يقع التكليف بالمستحيل
لذاته وقيل وقع لان من انزل الله فيه انه لا يؤمن
بقوله مثلا ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
لا يؤمنون كابي جهل وابي لهب مكلف من جملة
المكلفين بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع ما جاء به عن الله تعالى وهذا تناقض حيث
اشتمل على التصديق في شيء ونفيه في كل شيء
[illegible] بان من انزل الله فيه انه لا يؤمن لم
يقصد ابلاغه انه لا يؤمن حتى يكلف بتصديق
المصطفى فيه وانما قصد ابلاغه لغيره واعلام
النبي به ليياس من ايمانه كما قيل لنوح لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن [illegible] الوجود ليس
هو المشترك فلا يقع الاخبار به [illegible] الشارح
بقوله [illegible] يعني وجوب وجوده
الله لا نفس وجوده فقط بدليل قوله فما يجب
لمولانا جل وعز عشرون صفة واخبر عن الواجب
بانه الوجود وما عطف عليه فقال [illegible]

صفة

[illegible] المصنف اي المخبر
به ليس الوجود فقط بل هو وما عطف عليه ولم
يقل وهو الوجود لان ما ليس مذكرا ولا مؤنثا
حقيقة يجوز تذكيره وتانيثه وقدم العلماء الوجود
في مباحث الصفات لانه اصل اذ الحكم بوجوب
الواجبات له تعالى واستحالة النقائص عليه وجواز
الممكنات له فرع عنه فيقدم عليها بشبه تقديم
التصور على التصديق وهو بديهي والحكم بداهته
بديهي ايضا فلا يحتاج الى تعريف واتفق جميع الملل
مؤمنها وكافرها على وجوب وجود الصانع في
الجملة وقلنا في الجملة لقول جماعة قليلة من جهلة
الفلاسفة ان حدوث العالم اتفاقي بغير فاعل
وهو بديهي البطلان وقد اعرض الامام الرازي
عن بحث الوجود اكتفاء بثبوت وجود الحق في فطرة
الخلق ولم يكن الكفار شاكين في وجود الله لقوله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقال فطرة الله اي خلقته التي
خلقهم عليها وهو وجود خالقهم او تمكينهم
من الاسلام لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان
يغير وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه رواه الطبراني
عن الاسود ابن سريع وقال تعالى جاءتهم اي الرسل
من قبلنا رسلهم بالبينات اي بالدلالات الواضحات
والمعجزات الباهرات فردوا ايديهم في افواههم

اي عطلوها ليبطل ما جاءت به الرسل او وضعوها
عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك
او اشارة منهم الى الرسل ان اسكتوا او على افواه
الرسل يسكتونهم بذلك او كذبوا الرسل بمقالهم
وردوا قولهم من قولهم فلان في فيه اي كذبته فقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به اي بما زعمتم ان الله ارسلكم به لانهم
لم يعترفوا بانهم ارسلوا اليهم وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه اي من الايمان مريب اي موقع في التهمة
وقلق النفس قالت رسلهم افي الله شك الهمزة
للاستفهام الانكاري اي لا تشكون في وجود الله
ولا في خلقه السموات والارض وما فيهما لانه لا يحتمل
الشك لكثرة الادلة وظهورها لا لنهاية عليه بل اتفقت
نحن وانتم على ذلك وانما ندعوكم الى توحيده فلم
تشكون به واشاروا الى ذلك بقوله فاطر صفة او بدل
اي خالق السموات والارض وجميع ما فيهما يدعوكم
اي الى الايمان ببعثته ايانا ليغفر لكم من ذنوبكم
اي بعضها ويؤخركم الى اجل مسمى اي وقت
سماه الله تعالى وجعله اخر اعماركم ولم يؤمر
نبي بان يامر اهل ملته بان يقولوا الله موجود
وانما الامر للانبيا كلهم بان يامروا بقول لا اله الا
الله لاظهار ان غيره لا يليق ان يعبد ورد لتوهم الخلق
ان عبادة الاصنام تقرب الى الله بقولهم هؤلاء [illegible]
شفعاؤنا عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى اي منزلة ولذا لما الف ابن السقيم ما به حل بعير
في علم التوحيد وزفها السلطان وهنى العلما بهرها

سالت

سالت امراة وهي لا تعرفه فاخبرها فقالت
افي الله شك قال لا لكن ربما نظرا بشبهة فترفع
بهذه الكتب فقاتل من جادل في الله خرقت
عينه باصبع والوجود [illegible] تصوره بديهي والحكم
ببداهته بديهي صفة نفسية اي يدل الوصف
بها على نفس الشي [illegible] اي ثبوت الشي
في الخارج بحيث تكون كالمعاني يمكن رؤيتها
لولا المانع [illegible] بحيث تكون امرا عدميا كا
لعدم ونحوه وانما كانت لا تتصف بالوجود
والعدم [illegible] اي الوسائط بين
الوجود والعدم كالعالمية التي صار بها العالم
عند قائم صفة العلم به عالما عند [illegible]
وهو الفخر الرازي فالوجود ليس نفس الذات
ولا غيرها والحق عما قال الاشعري انه لا حال
وهو التعريف من باب التعريف بالاعم وقد
جوزه المتقدمون لانه يشمل الصفات المعنوية
لانها صفات ثبوتية لا موجودة ولا معدومة
عند الرازي ولما عرف الوجود بالتعريف الاعم
اخذ يعرفه بالتعريف الاخص فقال وهي اي
الصفة النفسية سواء كانت قديمة او حادثة
[illegible] اي الوجه والاعتبار [illegible] اي الثابتة
لا يوصف بالوجود كالمعاني ولا بالعدم كالسلوب
[illegible] وهي هنا حقيقة الشي سواء كانت قديمة
او حادثة قائما بنفسه او بغيره كالبياض فانه لو
ثبت صفة نفسية للبياض وقال ابن برقوله

عن الوصف لا تتصف بالوجود في الخارج صح

للذات اي القديمة اخرج به الحال الواجبة للصفات
كقولك علم الله موجود مادامت الذات بالمرتبة
مصدرية متعلقة بالواجب اي الواجب مدة دوام
الذات موجودة اما مع عدمها على التقدير الفاسد
فلا توصف بالحال اذ المعدوم لا يوصف بالوجود
فاحترز به مما ان يتوهم متوهم ان هذا الوصف
يبقى للذات ولو انعدمت واعاد الذات بلفظ الظاهر
والمحل محل اضمار لايهام الاضمار خلاف المراد ه
بعوده الى الحال ودام تامة بمعنى وجد ولا يصح
ان تكون ناقصة ويكون خبرها [illegible]
اي غير ملازمة مثلا لان الذات لا تعلل وانها
هو بالنصب على الحال من الحال عملا بمن يجيز مجيء
الحال من الخبر والخلاف فيه ثابت كالمبتدا او من
ضمير الواجب او بالرفع صفة للحال وان كان لفظ
الحال هنا معرفة وغير نكرة لان الحال نكرة ه
معنى اي الصفة النفسية هي الحال التي لم
تعلل بصفة موجودة اي لم تلزم منها كما تلزم ه
المعنوية المعاني وذلك كالتحيز للجرم فانه واجب
للجرم وليس ثبوته له معلل بعلة ولا حاجة
لقوله غير معللة بعلة لان المعنى اي الصفة
النفسية هي الحال الواجبة للذات بدوام الذات
ومفهومه ان ما لم يدم بدوام الذات لا يكون
صفة نفسية كالحال المعنوية فان دوامها ليس
بدوام الذات بل بدوام معانيها سواء كانت
قديمة او حادثة فلا يصح التعريف بدون قوله

بقيد صح

مادام

بالحال

مادامت الذات الا اذا الغي قوله غير معللة بعلة
لان شرط التعريف ان يكون جامعا مانعا ولو
اسقطه لدخلت الصفات المعنوية وله فائدة ه
ايضا وهي التنبيه على ان الامر النفسي لا يتخلف
عما هو نفسي له فلذا قالوا ما بالذات لا يتخلف
المعاني والسلبية فلا يقال لها حال اصطلاحا
ولا مشاحة في الاصطلاح لان المعاني وجودية
والسلوب عدمية ودخل بها النفسية والمعنوية
في القديم والحادث لان الاصل في الاجناس ان
لبيان الحقيقة لا ان يحترز بها الا ليس قبلها
شيء غير المحدود ولكن اذا ذكر جنس بعينه اذن
بان غير المحدود خارج عن ما دعته ذلك الحد قطعا
فهذا هو المراد بقولهم في الجنس انه يخرج كذا
واخرج بقوله الواجب الحال الجائز للحوادث [illegible]
[illegible]
اي المعنوية لازمة للمعاني والمعاني
علل اي ملزومة لها [illegible] فهو اسم من اسمائها [illegible]
لا صفة معنوية والاولى ان يقول ككونه قادرا ه
[illegible] اي ملازمة لها [illegible]
[illegible] بالذات اي احترزها عما لحقه زيد
فانها لا تدوم بدوام الذات بل تنعدم بانعدام الكاتب
والذات باقية [illegible]
اي عينه [illegible] لان الذات لا تتحقق في الخارج بدون
الوجود فلما كان ثبوت الذات في الخارج بدون الوصف
بالوجود لا يتصور علمنا ان الوجود عين الموجود وليس

زايدا عليه اذ لو كان زايدا على الذات لم يخل اما ان
يكون موجودا ام لا والاول يوجب التسلسل
لان الوجود اذا كان موجودا فانا ننقل الكلام
الى وجوده فان كان موجودا فوجوده بوجوده
ايضا ثم كذلك فيلزم التسلسل وان لم يكن
موجودا لزم اتصاف الوجود بالعدم وهو تناقض
محال وارتفاع النقيضين محال اذ لو كان وجوده
زايدا على ذاته لكان عارضا لها ولو كان عارضا
لها لكان الوجود من حيث هو مفتقرا الى الغير
فيكون ممكنا لذاته فلا بد من موثر وذلك المؤثر
ان كان نفس تلك الذات لزم ان تكون موجودة
قبل الوجود لان الموجد يلزم تقدمه على ما يوجده
فيكون الشي موجودا قبل نفسه وهو باطل
... بانه موجود بوجود الذات فلا يتسلسل
وصرح بعضهم بانه عرض واستبعدوا بان العرض
ما لا يقوم بنفسه بل بمحله المستغني عنه في تقومه
وتحققه على انه عرض فهو من مقولة الكيف وتخيل
انها من مقولة لا انفعال ... ابن كمال باشا
بان الممكن هو ما لا تقتضي ذاته ان يكون
موجودا او معدوما ولما كان صالحا لان يتوارد
عليه الوجود والعدم على سبيل البدل كان في حد
نفسه عاريا عنهما لا بمعنى ان واحدا منهما عينه
او جزوه اذ لو كان واحدا منهما لازما لذاته من حيث
هي لم يكن قابلا للاخر بل بمعنى ان ماهية الممكن
في حد ذاتها معروضة للوجود والعدم خالية عنهما

غير

غير موصوفة بواحد منهما
... لان الصفة معنى قايم بالذات
...
تجوز وتساهل ... اي المصنف ...
اي اطلاق الصفة على الوجود مجاز مرسل علاقته
المشابهة ...
... الصفة والوصف بمعنى واحد عند النحاة لان
الصفة مصدر وصفه يصفه صفة فاصلها وصف
بكسر الواو ونقلت الكسرة الى الصاد ثم حذفت
الواو وذهب فا الكلمة وعوض عنها ها التانيث واما
عند المتكلمين فالصفة المعنى القايم بالموصوف
والموصوف من قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى
به والوصف هو الخبر عن قيام الصفة بالموصوف
فيه وصفه للواصف لانه خبره وكلامه هو والواصف
المخبر بذلك وقد تطلق الصفة على الوصف والوصف
عليها ... بمعنى علاقة المجاز ...
... كما
تصف ما الصفة الحقيقية فيكون اطلاق الصفة
على ساير الصفات من استعمال اللفظ الواحد في
حقيقته ومجازه ... اي قال الرازي
... وهي صفة ليست بموجودة ولا معدومة
اي ليست موجودة في الخارج كالقدرة والبصر
ولا معدومة في نفسها لان من لوازمها اثباتها في
العقل دون الخارج لان ذات الله غير معلومة لنا
ووجوده معلوم لنا فيمتنع ذاته غير وجوده ولان

الوجود لو كان عين الذات لكان قولنا الجوهر
موجود بمنزلة قولنا الجوهر في عدم حصول
الفائدة لانه لا يفيد سوى تكرار اللفظ واذا قلنا الوجود
زائد على الذات فهو بمنزلة قولنا زيد موجود
فانه يفيدنا وجود زيد دون عدمه ولانه لو كان
عينها لكان الثوب الابيض الذي صبغ سوادا ذاهبا
مع ذهاب جرم البياض لان البياض صفة نفسية
للثوب فلما كان جرم الثوب باقيا والذي ذهب
انما هو البياض فقط وخلفه السواد علمنا ان
الوجود ليس عين الذات بل هو زائد عليها وهو
المذهب الحق قال العضد فيجب تاويل مذهب
الاشعري بما يوافقه لانه علل صحة المرئية
بالوجود ولان العقل يلاحظ الماهية بدون
الوجود وبالعكس ولانا نعقل الماهية ونشك
في وجودها بان يراد بالعينية في كلامه عدم
دلالته على زيادة خارجة عن الذات كزيادة الحمرة
على الذات المتصفة بها لانه لا معنى للوجود في الخارج
والمشاهدة الا الذات وليس مراده اتحاد المفهوم
حتى يكون مفهوم الوجود بعينه نفس مفهوم
الذات بعينه لانه باطل ضرورة تغاير المفهومين
وامتناع كون المعنى وانا اذا موجود دل على ذات
ثابتة ووجود مصدر دل على الثبوت وهو معنى
فاراد الاشعري بقوله الموجود عين الذات انه
مشترك بين الذات والثبوت اي يطلق على الذات
وعلى ثبوتها وعلى وجه الاشتراك اللفظي فلذا
قال

قال ابن زكري والحق زيادة الوجود في العقل
لا في الخارج المعهود [illegible] اي تجوز [illegible]
[illegible] لان الصفة ما زاد على الذات
والوجود بمعنى الثبوت زائد عليها فهو على هذا
القول مشترك اشتراكا معنويا اي معناه في
حق القديم والحادث واحد وهو الثبوت فهو كلي
متواطئ اي متوافق كالانسان بالنسبة الى افراده
وليس كليا مشككا وهو ما تفاوتت افراده
بالشدة والضعف كالبياض فان معناه في الورق
اقوى منه في القميص مثلا لتشكك الشخص
قبل الاطلاع عليه في انه متواطئ نظرا الى اشتراك
الافراد في اصل المعنى او غير متواطئ الا ان يعتبر
في الوجود القبلية فيكون مشككا لان معناه في
الواجب قبله في الممكن وهو على قول الاشعري
مشترك اشتراكا لفظيا وهو ما تعدد معناه دون
لفظه كالعين تطلق على الباصرة والجارية وغيرهما
كالذهب فاندفع توهم الاكثر التنافي بين قوله
الوجود عين الماهية وقوله الوجود مشترك بين
الموجودات اذ لا تنافي بينهما مع كون الاشيا كلها متماثلة
متفقة الحقيقة وهو باطل لانه لم يرد الاشتراك
المعنوي بل اراد اللفظي وحقائق الاشيا مختلفة
يطلق على كل واحد منها لفظ الوجود فليس
هناك وجود مطلق ووجود خاص هو فرد له قال
فيجب مشايخنا سيدي عمر الصغير يجب علينا ان
نؤمن بوجوده وبما علم عليه نفسه من غيره

تعرض لكون وجوده نفس ذاتها وغيرها وساير
صفاته علي ما يعلم فلا نقول هي هو ولا هي غيره
ولان الذات والصفات شيئان ولا شي واحد بل نكف
علي القول ونسلم ذلك الي الله لانه حرم علينا
ان نقول ما لا نعلم والايمان بالصفات انها هو ثنا
علي الله ونحن لا نحصي ثنا عليه بل هو كما اثنى
علي نفسه ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وقد قال في نوادر الاصول مما لا يعني طلب كيفيات
صفات الله وقطعا ثباتها وتعددها واتحادها وهل
هي الذات او غيرها لانه لم يامر به الشرع وسكت
عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا عن الخوض
فيه لانه بحث عن كيفية ما لا نعلم كيفيته بالعقل
فينبغي الوقوف والامساك عن ذلك فهو اسلم وهو
الذي عول عليه غير واحد كابن البنا في مراسمه وعياض
في نهايته [illegible] معطوفات علي الوجود
من باب عطف اللازم علي الملزوم ان قلنا انها سلبيا
والوجود نفسي لان كل من وجب وجوده وجب
قدمه وبقاوه وعطف البقا علي القدم كذلك لان
كل من ثبت قدمه استحال عدمه ومن باب عطف
الخاص علي العام ان قلنا الثلاثة نفسية او
سلبية فعلي انها نفسية فالوجود حال
واجب له فيما لا يزال فقط وعلي انها سلبية
فالوجود سلب العدم مطلقا سابقا كان او لا
حقا ومستمرا والقدم سلب العدم السابق
والبقا سلب العدم اللاحق [illegible]

واما

ولما الحق الوالد كقوله هذا ابنا قد انهم فهو طوله
مدة وجوده وان كان مسبوقا بالعدم قال بعضهم
واقل زمان يوصف به الحادث بالقدم حول فلو
علق حرية القديم من عبيده علي شي عتق منهم
له حول فاكثر [illegible] الي معيريه
[illegible]
ويختلف منا القديم وهو موجود لا ابتدا
لوجوده والازلي ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان
او عدميا فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان
في ذات الله اي لا اول لها فصفات الله السلبية
والاعدام يوصفان بالازلية ولا يوصفان بالقدم
وصفات المعاني قديمة ازلية وقال السعد القديم
هو القائم بنفسه او بالذات العلية فالازلي اعم
من القديم كما في القول قبله وصفات الله ازلية
غير قديمة وعدم الممكن ازلي غير قديم ولا يدخل
عدمه في قولنا كل ما ثبت قدمه استحال عدمه
والتحقيق ان القديم والازلي مترادفان كما قاله
الامام الفهري المعروف بابن التلمساني وايضا
اللغة فهما ما لا اول له وجوديا او عدميا قائما بنفسه
ام لا وصفاته تعالى مطلقا نفسية او صفات او
معنوية او سلبية قديمة او ازلية واجبة لذاتها
خلافا لقول السعد انها واجبة لا لذاتها بل لما
ليس عينها ولا غيرها وهو الذات العلية وانها
ممكنة في نفسها فانها عبارة باطلة فاسدة
لا يعول عليها وان حملنا قولها كالعجز وعدم العالم
في الازل قديم ولم يزل موجودا فيها لا يزال خلافا

لقوله الا ما مر زكري ان زال بوجودنا فيما لا يزال وهو
فاسد المناقضة القضية الضرورية الوقتية
لا ينا قضها الا قضية ممكنة وقتية مثلها اعني
شرط صحة التناقض اتحاد الوقت فالازلي لا ينا قضه
الا الازلي فعدم العالم في الازل اذ لو زال لوجد
لوجد العالم في الازل واما وجوده فيما لا يزال فانما
زال به عدمه فيما لا يزال عدمه في الازل كما قاله
اليوسي [illegible] اتفقوا على ان كل ما ثبت قدمه
استحال عدمه قال بعضهم ولم يتفق عليه مسئلة
نظرية الهية الا على هذه القاعدة [illegible] في
القدم وقد اعترض عليها بان عدم الممكن في
الازل قديم وقد زال اجيب بان هذه القاعدة
انما هي في القديم الوجودي اذ عليه قام الدليل
واليه اشار ابن زكري بقوله ان قيل فالنفي الذي
يمتنع زواله وذاك امر مندفع فذلك القديم الذي
لا يزول هو الوجودي افكفى المعقول قاله
المقري ولا حاجة الى هذا الجواب لان عدم العالم
في الازل لم يزل اذ لو زال لوجد العالم في الازل
واسم المقري محمد ابن محمد ابن علي شرف الدين
التلمساني شافعي المذهب مصري الدار احد
تلامذة المقترح بان في حدود خمسين وستمائة
قال اليوسي هذا كله لكن يقال عليه اي فرق
حينئذ بين عدم الممكن وعدم المستحيل كعدم
الشريك فان كلا منهما واجب في الازل اما على
الجواب الاول فلانه يقال عدم الشريك قديم [illegible]

والقديم

٥٩

وقف هذا تعالى على طلبة العلم [illegible]
والقديم العدمي يجوز زواله واما على الثاني فلانكم
قلتم ان العدم الازلي لا ينافيه الا وجوده في الازل
[illegible] بان عدم الممكن واجب في الازل فقط ممكن
فيما لا يزال فصح وجوده وعدم الشريك ونحوه واجب
لذاته ازلا وابدا وليس عدمه مقيدا بالازل فلم يصح
وجوده وان شئت قلت والقدم عبارة [illegible]
[illegible] اي ابتدائه [illegible]
اي انتفاء التعريفين الاخرين [illegible] وهو
انهما اولية الوجود او كل التعاريف الثلاثة بمعنى
واحد باعتبار اوايلها وهو النفي وان اختلف
متعلقها الذي بعدها فهو على حذف مضاف والا فبين
التعريفين الاخرين وبين التعريف الاول المغايرة
باعتبار المفهوم والماصدق لان مفهوم الاخرين
نفي ابتداء الوجود ولا يصدقان بالثبوت ومفهوم
الاول نفي العدم ويصدق بثبوت الله لان نفي النفي
اثبات فيقتضي ان القدم صفة وجودية زائدة
على الذات كالعلم والقدرة وبه قال الاشعري وعبد
الله ابن مسعود وهو خطا وليس ذلك معصية
من الاشعري بخلافه لانه قال قبل وضوح الادلة
على ابطاله واما الان فقد اتضحت الادلة على ذلك
بل قيل انه رجع عن ذلك وقال انه صفة نفسية
ترجع الى الوجود المستمر من غير سبق عدم وهو
قول لابن [illegible] من المعتزلة والتعريف الاول صادق
وهذه التعاريف الثلاثة تصدق بالاحوال على القول
بها لانه اعتبر فيها الوجود الا ان يراد بالوجود

ولو

الثبوت الذي هو اعم لكنه مجاز يحتاج الى قرينة
وهي هنا الحالية ولا تشمل الصفات السلبية
كالقدم وما بعده من السلوب مع انه يجب قدمها
عقلا فلا يصح سلبه عنها بحال في الازل ولا فيما
لا يزال فكان الاولى ان يقول القدم انتفا الابتدا
فيشمل الاحوال والصفات السلبية ولا يقتضي
انه صفة نفسية ولا وجودية والقدم مصدر قدم
الشي بالضم قدما كعنب فهو قديم وهو لغة
طول المدة وعدم الابتدا والتقدم على الغير فالقديم
هو المتقدم على غيره وهو اربعة اقسام ذاتي
وهو انتفا الابتدا عن الذات كذات الله تعالى
وصفاتي وهو انتفا الابتدا عن الصفات كصفاته
تعالى واضافي بمعنى تقدم الشي على الشي كتقدم
الاب بالنسبة الى الابن وزماني بمعنى مرور الزمن
على الشي كقدم امس بالنسبة الى اليوم ومنه
قوله تعالى ولما فصلت العير اي خرجت القافلة
من عريش مصر وفيها قميص يوسف الذي
لبسه ابراهيم حين القي في النار وهو من الجنة
امر جبريل يوسف بارساله الى ابيه وقال ان
فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي قال ابوهم
اي يعقوب لمن حضر من بنيه واولاده اني لاجد ريح
يوسف اي اوصلته اليه الصبا باذن الله من
مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر لولا ان تفندون
اي تنسبوني الى نقصان عقل حدث من هرم وجواب
لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لعلة اصبه
قديم

قديم قالوا اي الحاضرون له تالله اي انك لفي
ضلالك القديم اي خطيك الطويل الزمان وهو
افراطك في محبته ورجا لقائه على بعد العهد ومنه
قوله تعالى والقمر قدرناه منازل اي قدرنا مسيره
في منازله وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل في
كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه في ثمان وعشرين
ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما
حتى عاد اي في اخر منازله في راي العين كالعرجون
القديم اي كعود الشماريخ العتيق فانه يدق
ويتقوس ويصفر الذي يرى الى وجود العرجون
الثاني وقال السعد صفات الله قديمة بالزمان
خطا صريح اليه من كلام الفلاسفة وان فسروه
بمعنى صحيح فقالوا القدم الزماني هو عدم المسبوقية
بالعدم ولا قديم بالزماني سوى صفات الله لكنه
لا يجوز اطلاقه على الله لانه يوهم الحدوث ضرورة
حدوث الزمن ومقارنة الحادث حادث والقدم الحقيقي
افراد الله به ومن اثبته لغيره كفر كالفلاسفة
قالوا بقدم الافلاك والعناصر وقال رجل للجاحظ
متى كان ربنا فقال حاسب نفسك حتى انفرغ لجوابك
فلما فرغ قال اي الحساب عقدته اولا فقال الواحد فقال
وهل وجدت قبل الواحد في حسابك شيئا وقبل الواحد
شي والقديم من اسما الله كالواجب والموجود والصانع
بالاجماع والبقا بالمد والقصر عبارة [illegible]
اي عدم اخر الوجود فيهما

قال لا قال فاعلم ان ربك قبله واحد وليس قبله شي

بمعنى ولحد وهو نفي العدم عن الوجود فيتغير ان
الصاسفة وجودية فانها بالزات لان نفي البقا اثبات
او صفة نفسية فهو استمرار الوجود في المستقبل
الغير بنها ابتدها فوان ضعيفان كما في القدمة
ولا يشمل الاحوال على القول بها لانها غير موجودة
ولا يشمل السلوب وبشمل الجنة ونعيمها واهلها
وكذا النار وحيات الصواب اثبات بعبارة نصوانه
صفة سلبية تشمل ما ذكر فيقول البقا انتفاء
الاخرية فيقال لصفاته باقية كما يقال لها قديمة
والبا في من اسمايه تعالى وما عداه ويجوز عليه
العدم وان تستله البقا كالمستثنيات السبعة
التي هي الجنة والنار والارواح واللوح والقلم
والعرش والكرسي ثبت لها البقاء ولم يثبت لها
القدم بالاجماع وهو بالنسبة للحوادث مقارنة
الوجود لزمانين فاكثر في المستقبل
عطف على الوجود والبقا من عطف
اللازم على الملزوم اي يلزم من وجوب الوجود والقدم
والبقا له تعالى وجوب مخالفته للحوادث وكذا يلزم
من وجوب مخالفته وجوب وجوده وقدمه وبقايه
هذا ان اعتبرنا كلام المصنف لانه فيما يجب بعد ان
اطلقنا الكلام كانت المخالفة اعم والقدم والبقاء
اخص فيكون اللازم اعم من الملزوم لتحققها في
ذات الله وصفاته وينفرد الاعم الذي هو المخالفة
بدون القدم والبقا بعرض زيد فهو مخالف لذاته
وليس بقديم ولا باق واتى بالضمير في هذه
الصفة

الصفة والتي بعدها للتنبيه ولم يرتب عليه
تعالى ولا في الصفات الباقية عوض عن الضمير في
قوله مثلا وقدمه وبقاوه اوللعهد وانما اتى
بالشاي في هذه الصفة والتي بعدها لاشارته معهما
بالضمير العايد على الله والاولى للعهد ذكرا لتنزيه
في ذكره وخصهما بالتنزيه للرد على المجسمة
في هذه وعلى النصارى في التي بعدها ولم يكترث
بقول الشوتيه لوضوح بطلانه على الانضاح حتى
يحتاج الى ذلك في الوحدانية والحوادث الموجودات
بعد عدم ولم يقل للممكنات الاعم منها لانها تشمل
ما وجد وما لم يوجد مع انه يجب مخالفته تعالى لهما
لان المماثلة انما تتوهم في الموجود لا في المعدوم ولم
يقل للعالم لان الحوادث اوضح منه وليلا يتوهم كسر
اللام لان العالم اسم لما سوى الله من الموجودات
الحادثة والحوادث يشمل الموجودات الخارجة والداخلة
في الذهن كالخواطر فلذا قال ابو اسحاق الاسفرايني
اجمع اهل الحق على ان جميع ما قيل في التوحيد في علمين
احدهما اعتقادات كل ما تصور في الاوهام مخلوقة
لله تعالى فالله تعالى خالقه ثانيهما اعتقاد ان ذاته
ليست مشبهة بذات ولا خالية عن الصفات وقال جعفر
الصادق صحبت اربع مائة صوفي وسالتهم عن اربع
مسايل فلم يجبني واحد منهم فاغتممت لذلك فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم فسالني عن حالي فاخبرته
بذلك مقاصد مسايلك فقلت له ما حقيقة التوحيد
وما حد العقل وما حد التصوف وما حقيقة الفقر فقال

[illegible]

صفوان لا تملك شيا ولا يملكك شي وانت راضي عن
الله تعالى في الحالتين [illegible] الله [illegible]
الاولى ان يقول كما قال المصنف اي لا يماثله شي
لان المتبادر من قولك فلان لا يماثل فلانا ان
اوصاف المنزه عنه المماثلة احط وانقص من اوصاف
الاخر فيقتضي ان اوصاف الله انقص من اوصاف
المخلوقات وهو باطل [illegible] اي ليست ذات شي
كذات الله لان ذاته ليست من جنس الانوار ولا
الظلمات ولا جنس الارض ولا السما وما فيهما
[illegible] اي ليست صفة شي كصفته تعالى لان
صفته تعالى قديمة باقية عامة التعلق بما تتعلق
به وصفاتنا انما تتعلق ببعض الاشيا دون بعض
لان سمعه تعالى مثلا يتعلق بجميع الموجودات
وسمعنا انما يتعلق ببعضها وهو الاصوات فقط
[illegible] اي ليس فعل شي كفعله تعالى لان فعل
المخلوقات من حيث الاكتساب وفعل الله من حيث
الايجاد ولانه المؤثر في كل شي سبحانه انما امره اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون ونحن نفعل بالالات
فيتعب [illegible] بلا قلم ونجيرنا بلا قادوم ولانا
نتاثر لنا في شي ولانه اذا احب عبدا ابتلاه ونحن اذا
احببنا عبدا انعمنا عليه بما يستلزمه

[illegible]

فتنزه عنه تعالى الجرمية والعرضية ولوازمهما ولوازم
الجرمية اربعة وهي الحدوث والتركيب والتحيز
وقبوله للاعراض كالمقادير والجهات والازمنة والقرب
والبعد

والبعد بالمسافة والصغر والكبر والمماسة
والحركة والسكون ولوازم العرضية اربعة وهي
عدم قيامه بنفسه ووجوب قيامه بغيره ووجوده
وعدمه في الزمن الثاني على قول الاشعري بل بتجدد
على التوالي
[illegible] اي من جهة كونه جرما وعموما لا
خواصا سواء كانت [illegible] المعهودة ام لا فكان الاولى
اسقاط قوله كالاجرام لانه يوهم قول المشبهة
المعروفين بالمجسمة الله جسم لا كالاجسام من
لحم ودم لا كالعجوز والدما ومنهم من قال صورته
على صورة نور عظيم مثلا لا طوله سبعة اشبار
بشبر نفسه ومنهم من قال على صورة سبيكة
بيضا مثلا ومنهم من قال على صورة انسان
ومنهم من قال على صورة امرد جعد قطط وهذا
مشبهة الاسلام وقال مشبهة اليهود على
صورة شيخ اشمط الراس واللحية تلبسه [illegible]
ولا هو الجزء الذي لا يتجزى ولا بجسم وهو الذي
يتجزى ولا به صورة ولهذا لا يجوز وصفه باللون
والطعم والرائحة [illegible] يعني وكل صفة من
صفاته ليست كصفات المخلوقات حادثة اي
موجودة بعد عدم [illegible] اي مقصورة على
شي لا تتعداه كالبصر مقصور على الحدقة والسمع
مقصور على الاذن فيسمع بها ما قرب والقدرة
مقصورة على الحركات في المواضع القريبة [illegible]
[illegible] عقابيتهما مخالفة لحقائق صفات المخلوقات

قال اسحاق ابن راهويه من وصف الله فشبه
صفاته بصفات احد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم
وقال نعيم ابن حماد من شبه الله بشي من خلقه
فقد كفر ومن انكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر
[illegible] الي صدور الاشيا عن قدرته وارادته
تنجيزا كالخلق والرزق والاحيا والاماتة والانبات
والاخراج [illegible] الصواب
اسقاط قوله حادثة والاقتصار على قوله مكتسبة
لان افعال الله حادثة باتفاق الاشاعرة والماتريدية
وانما اختلفوا في صفات الافعال فقالت الماتريدية
قديمة كما قال صاحب بدء الامالي صفات الذات
والافعال طرا قديمات مصونات الزوال ومرجع الكل
منها معنى لحدوث الشي كالرافة والرحمة والسخط
والغضب والاحيا وتسمى التكوين وهو صفة ولكن
لحيث ان تعلق بالحياة يسمى حيا او بالموت يسمى
اماتة او بالصورة يسمى تصويرا وهكذا خلافا لما
يقول بعض العلما ما ورا النهر فانه متعدد بتعدد
ما تعلق به وقال الاشعرية هي حادثة ولو كان التكوين
ازليا لتعلق بالمكون به في الازل ولو تعلق بالمكون
به في الازل لوجب وجود المكون في الازل لان القول
بالتكوين ولا مكون كالقول بالضرب ولا مضروب
وهو محال فوجب ان يكون التكوين حادثا [illegible]
الماتريدية بان التكوين في الازل لم يكن ليكون العالم
به في الازل بل ليكون وقت وجوده بخلاف الضرب
فانه عرض فلا يتصور بقاؤه الى وقت وجود المضروب
والتكوين

والتكوين ان حدث بتكوين اخر احتاج الى التكوين
الاخر الى اخر وهكذا فيؤدي الى التسلسل وهو
باطل ويستحيل الى تكوين قديم وهو الذي ندعيه
والمتعلق به وهو المكون حادث كما ان العلم قديم
وبعض المعلومات حادث اولا بتكوين اصلا فيلزم
تعطيل الصانع [illegible] الاشاعرة بان التكوين
لا يحتاج الى تكوين اخر حتى يلزم التسلسل وانما
يحتاج الى ذات يوجد فيها بقدرتها وهو الله
والخلاف لفظي لان الاشعري نظر الى الفعل الصادر
عن القدرة والارادة من الايجاد والاعدام والماتريدية
نظر الى مبدء الفعل وهو القدرة والارادة [illegible]
فليس التكوين المعبر عنه بصفة الفعل صفة اخرى
غير القدرة والارادة وليس في كلام ابي حنيفة [illegible]
واصحابه المتقدمين التصريح بقدم صفات الافعال
بل في كلامه ما يفيد انه موافق للاشعري وانما
ادعى متاخرو الحنفية من عهد ابي منصور الماتريدي
قدمها [illegible] اي واقعة بواسطة معين اذ الخلق
ايجاد الشي بلا معين والكسب فعل بمعين واتفق
الاشعري والماتريدي على ان للعبد كسبا اي قدرة
تتعلق بالفعل الاختياري وتقارنه يخلقها الله
عند خلق الفعل من غير تاثير لها فيه [illegible]
في اثبات الكسب للعبد دخول مقدور واحد تحت
مقدورين [illegible] بامتناع كون الله خالقا والعبد
كاسبا وهو ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل
كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقب ذلك الصرف

خلق والمقدور الواحد قدرتين بجهتين مختلفتين
تحت قدرة الله بجهة الخلق وتحت قدرة العبد
بجهة الكسب فافعال المخلوقات حادثة مكتسبة
[illegible] اي المخلوقات
الى الله وانما يحتاج المخلوق [illegible] لانه لا يعجز شي
حتى يحتاج الى معين [illegible] اي الله
اي معين سواء كان موجودا او معدوما [illegible]
السميع البصير فان قلت الجمع بين الكاف ومثل
يقتضي ان المنفي مثل المثل لان الكاف خبر ليس
وهو بمعنى مثل ودخلت على مثل والمنفي انما
تسلط على الخبر فيكون المعنى ليس مثل مثله
شي وهو باطل من وجهين [illegible] ان المقصود
من الاية نفي مثل نفسه لا نفي مثل مثله
ان نفي مثل المثل يقتضي اثبات المثل وهو محال
[illegible] اجوبة [illegible] الكاف زائدة لغير
توكيد لان المتبادر ان الكلام لما سيق لنفي المثل
واسقاط الكاف يفيده دل ذلك على زيادة الكاف
فهو مجاز بالزيادة حيث استعمل ما وضع لمثل
المثل وهو كمثله في المثل ولا يسهل الى الحكم بزيادة
مثل لان زيادة ما هو على حرف اولى ولا سيما اذا كان
من قسم الحروف لانه اولى بالزيادة من الاسم
الكاف زائدة لتاكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة
اعادة الكلمة ثانيا لا يقال لا يصح ان تكون للتاكيد
لان التوكيد المعنوي بالفاظ مخصوصة واللفظي
باعادة اللفظ بعينه او بمرادفه وهذا خارج عنهما
فالحرف

فالحرف لا يؤكد بدون اعادة ما اتصل به لانا
نقول هو مؤول باعادة اللفظ بعينه والتقدير
ليس مثله مثله شي [illegible] قال المحققون
ليست الكاف زائدة بل الكلام باق على حقيقته
من نفي مثل مثله فالكاف اسم بمعنى مثل مضاف
لما بعده سيق ليستدل به على نفي مثله تعالى
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو تعالى مثلا
لمثله لانه ما ثبت لاحد المتماثلين ثابت للاخر فيجد
بلزوم نفيه وهو محال وخلاف الفرض فذلك تعلق
انتفا مثله فهو من المحسنات البديعية المذهب
الكلامي وهو ايراد حجة مسلمة المقدمات
مستلزمة للمطلوب سواء كان الاستلزام عقليا
او عاديا [illegible] انه من باب الكناية لانه لم يقصد ان
له مثلا لا يماثله احد بل قصد به لازمه وهو نفي
كونه شي مثله كقولك مثلك لا يبخل لا تريد ان
له مثلا لا يبخل بل تريد لازمه عرفا وهو عدم
بخله قال السعد في مطوله والصحيح ان الكناية
مجاز لانها لم تستعمل في الموضوع له وانما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ومجرد جواز
ارادة الملزوم لا يوجب كون اللفظ مستعملا فيه
لا كثر عدم ارادة المعنى الاصلي فيها فان اريد به
المعنى الاصلي ولازمه معا كما في المفتاح كان جمعا
بين الحقيقة والمجاز كقولك رايت اسدا وتريد
الحيوان المفترس والرجل الشجاع احدهما من
حيث انه نفس الموضوع له والاخر من حيث انه

الكناية
متعلق به بنوع علاقة وهو جائز اتفاقا ونكون
حينئذ مجازا لان اللفظ لم يوضع لهما معا وانما وضع
لكل منهما من غير نظر الى الاخر بان تعدد الوضع
او حقيقة ومجازا باعتبارين واما قولهم الجمع بين
الحقيقة والمجاز بلفظ واحد اجازه جمهور الاصوليين
ومنعه البيانيون والحنفية فهو محمول على المجاز
الخاص وهو المسمى بالمرسل والاستعارة المشترط
فيه القرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي لا المطلق
المجاز وانما منعه البيانيون لاشتراطهم فيه القرينة
المانعة ولم يمنعه الاصوليون لانهم لا يشترطون
وجود قرينة المجاز فاذا لم توجد القرينة المانعة
جاز الجمع بين الحقيقة والمجاز باتفاق الاصوليين
والبيانيين وعلى هذا القول الفرق بينهما وبين
المجاز المرسل والاستعارة ان قرينتهما مانعة
من ارادة المعنى الحقيقي لذاته فلا يصح انه مراد منهما
المعنى الحقيقي والمجازي معا وقرينتها غير مانعة من
ارادة المعنى الحقيقي لذاته مع المجازي ويجوز الجمع
بينهما اتفاقا وقول العصام قرينتها مانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له لذاته باطل او وقع فيه اشتهار
ان البيانيين لا يجوزون الجمع بين الحقيقة والمجاز
فان قلت الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادته معه كزيد كثير الرماد فانه اريد به لازم
معناه وهو كثرة ضيافته مع جواز ارادة معناه
وهو كثرة نفس الرماد وقوله تعالى ليس كمثله
شيء اريد به لازمه وهو نفي كون شيء مثله ولو صح
ارادة

ارادة المعنى الحقيقي معه وهو نفي مثل مثله لاقتضى
وجود مثله فكيف يكون كناية عن نفيه
بان القضية السالبة لا تقتضي وجود الموضوع
وهو المسلوب عنه وهو هنا بالكلية والموضوع
هنا هو المثل والمحمول مثل المثل والنفي من مثله
لا شيء مثله فنفي المثل عن مماثله تعالى لا يستلزم
ان له مماثلا حتى يكون محالا بل يستلزم فرضه
وان كان محالا ليبعدهم عن نفي المثل عنه نفيه عنه
تعالى على طريقة العرب من انهم اذا قصدوا سلب
اوصاف اللوم والنقص عن واحد لا يسندونها اليه
تأدبا وتشريفا ولا يسندون اليه الا المناسب لانهم
لو اسندوها اليه بان وهم اتصافه بها ثم سلبها
عنه فالمراد ان قولك الكريم مثلك لا يبخل احسن من
قولك انت لا تبخل لان فيه ايهام اتصافه بالبخل ثم
سلبه عنه لما علمت ان السلب مسبوق بالايجاب او
بما يوهمه فقوله ليس كمثله شيء احسن من قوله
ليس كالله شيء او ليس مثله شيء واما القضية الموجبة
فتقتضي وجود الموضوع وارد عليه ان المستقبل
يكون موضوعا مع انه لا يمكن وجوده نحو شريك
الباري معدوم ونحو زيد ممكن معدوم
واجاب السنوسي بان الموجبة مقيدة بكونها تفيد
قيام صفة وجودية بالموضوع كزيد عالم لاستحالة
قيام صفة وجودية بالمعدوم فان لم تفده فلا
تقتضي وجود الموضوع نحو شريك الباري معدوم
ان مثلها ما يأتي بعض مثل ...

المسلمها بأي بمعنى مثل نفيه من اي صفة قال
مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها فالمعنى
ليس مثل صفته شي [illegible] ايا يني بمعنى
نفس قال تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا فالمعنى ليس مثل نفسه شي قال البيضاوي
والاولى استعماله في الاية بهذين المعنيين بناء
على جواز استعمال المشترك في معنييه ان كان
الاول والاخر وعليهما بطريق الاشتراك او على جواز الجمع
بين الحقيقة والمجاز كما اجازه الاصوليون خلافا
للبيانيين والحنفية قال الاشعري لا يسال عن الله
بكيف لانه لا مثل له ولا بما لانه لا جنس له ولا بمتى لانه
لا زمان له ولا باين لانه لا مكان له [illegible]
البيع احدا بخلط على الناس عن المومنين اذا
راوه بصر به الصحابة ويحجبوا عن رؤيته هل يخلو
بعد الرؤية [illegible] بعدم جواز التمثل لا لانا في الخيال
مثل والله منزه عن ان يكون له مثل او يدرك بالوهم
او الخيال قال ابو العز انما ليستثنى وعندي في هذا
نظر لان الدليل انما قام على نفي المثل له جل وعلا في
الخارج لما يلزم عليه من التمانع والفساد والوجود
في الخيالات والاذهان ليس بوجود في الخارج فما
وجه استحالته قال الوسي وجوابه ان ذكر صحيح
نص عليه غيره ويجب اعتقاده فلا يليق بالمستثني
الا ان يناقش في الاستدلال فان قلت المدعى ان الله
ليس مثل الحوادث والذي في الاية ان الحوادث لا تماثله
وفرق بينهما فكيف يجتمع بها [illegible] بان نفي

مماثلته

مماثلته الحوادث له مستلزم نفي مماثلته لها اذ
لا يقع نفي المثلية عن احد امرين مع ثبوتها للاخر
فاذا صدق لا شي مثل الله صدق الله لا مثل له في
شي والمماثلة فيها العموم السلوب كما هو
مذهب اهل الحق لا السلب العموم والفرق بينهما
ان النفي ان كان على كل فرد فرد فهو عموم
السلب وان كان عن بعض الافراد فهو سلب
العموم واول هذه الاية تنزيه واخرها اثبات
فصدرها رد على المجسمة كاليهود والجهوية
وعجزها رد على المعطلة النافين لجميع الصفات
لان ما فيها في قوة الجزئية وهي تناقض الكلية
السلبية اي توجب كذبها انه كانت الاية فهي
الموصوف على الصفة قلبا كقولك لذا الكريم وان
تزيد وعمره على صفة الكرم لا يتعداها الى نفيها
ومعنى الاية انه متصف بصفتي السمع والبصر
لا يتعداهما الى نفيهما كما تقول المعطلة وان كانت
من باب قصر الصفة على الموصوف فلا تكون ردا
على المعطلة بل على عبدة الاوثان الادعاء وهم
الوهيتها يقتضي انها تسمع وتبصر [illegible]
انما اثبتت الاية انه سميع بصير وهم لا ينفون
ذلك بل يقولون سميع بذاته بصير بذاته فلو
كان معنى الاية سميع بصير بسمع وبصر بصر
لصح رد [illegible] الخرائي [illegible] بسمع بما علم ان
من بعض [illegible] وصفه لا يشتق منه اسم خلافا لل
قائلين الا لمن ثبت له القيام ولا عاقل الا للحق اتصف

من

بالعقل فسميع بصير بمستلزمات السمع والبصر
والمولّه يعترفون بهذه القاعدة لكن لما لم يثبتوا
لله صفات للمعاني كالعلم مع اعترافهم بثبوت الاسما
وهو انه تعالى عالم الخ الزموا انهم اثبتوا الاسم
لمن لم يتصف به وصفا والى هذا الالزام اشار ابن السبكي
بقوله ومن لم يسم به وصف لم يجز ان يشتق له منه
اسم خلافا للمعتزلة قال العراقي المعتزلة لم يطردوا
هذا في جميع الامور فقالوا بهذا انه لازم لمذهبهم
والصحيح انه لازم المذهب ليس بمذهب قاله ابن ابي
شريف فقد تقول المعتزلة ما ذكرتم هو مقتضى
اللغة ولم نخالفه لكن الدليل العقلي منع من قيام
تلك الاوصاف بالذات المقدسة لانهم فروا بذلك
من تعدد القدما وحكمة تقديم التنزيه فيها وهو
من باب السلب على الاثبات وان كان في كثير من
المواطن العكس انه لو بدا بانه سميع بصير لاوهم
ان السمع باذن والبصر بحدقة وان كلا منهما انما
يتعلق ببعض الموجودات دون بعض فبدا بالتنزيه
ليفيد انه لا يشبه شيئا مطلقا حتى في السمع والبصر
تنزيهه تعالى عن المثل يقتضي نفي المثل
له وهو معارض لقوله تعالى وله المثل الاعلى في
السموات والارض بان المثل المثبت له غير
المنفي فالمنفي بمعنى المماثل والمثبت بمعنى الصفة
بدليل قوله تعالى للذين لا يومنون بالاخرة اي
الكفار مثل السوء اي الصفة السوء بمعنى القبيحة
وهي فعلهم بناتهم مع احتياجهم اليهن للنكاح
وله

وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى وهو الوجوب
الذاتي والغنى المطلق والنزاهة عن صفات المخلوقين
[illegible] عطف على المخالفة منه
عطف الخاص على العام لان المخالفة فتشمل ما
قام بنفسه وهو الذات وما قام بغيره وهو الصفات
فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في ذات
الله تعالى فيقال لها مخالفة للحوادث وقائمة بنفسها
وينفرد احدهما فقط وهو المخالفة في صفات الله فيقال
لها مخالفة ولا يقال لها قائمة بنفسها لان الصفات
لا تقوم بنفسها فان قلت يستغنى بالمخالفة عن
القيام بالنفس لان معناه ان الله ذات غنية لا صفة
وهذا ماخوذ من المخالفة [illegible] بان التوحيد اصل
لا يكتفى فيه بالالتزام وانما يكتفى بالصريح والقيام
بالنفس صريح في كونه تعالى ذاتا غنية فيفيد كون
صفة قديمة كما يدعيه بعض النصارى والباطنية
ان فسرناه بالتفسير الخاص وهو سلب الافتقار الى
المحل والمخصص وهذا لا يفهم من المخالفة اذ الصفة
القديمة مخالفة للحوادث ولا يتوهم ان القيام اعم من
المخالفة لو لا لما دلت عليه من سلب الجرمية
والعرضية زيادة عليها بسلب كونه تعالى صفة
قديمة لان ذاته ليست بدونه انفكاكه عن الاعم فمن
ثبت له القيام بنفسه ثبت له المخالفة وزيادة كما
الاعم انما هو بانفكاكه عن الاخص كانفكاك المخالفة
عن القيام بالنفس في صفات الله تعالى وانفكاك
الحيوان عن الانسان في الفرس وغيره من ساير الحيوانات

والتضلع لغة انتصاب القامة والاحكام اي الاتقان يقال
قام فلان بكذا اذا اتقنه والشدة يقال قام من الحرب
بمعنى اشتدت ولزوم الشي والاعتكاف عليه يقال قام
بكذا اي لازمه والاستغنا وهو المراد هنا والبا في
نفسه للمصاحبة وهي التي يصلح في موضعها مع
او يغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو وقد دخلوا
بالكفر اي معه اي كافرين ويصح هنا في موضعها مع
والتقدير وقيامه اي بمعناه ثابت مع نفسه والصفة
مصاحبة ومقارنة للموصوف وكانه قال قيامه
بنفسه لا بغيره اي لم يحتج له بشي غيره ولا باكتسا
والنفس لغة لها معان منها الذات وهو المراد هنا
اي استغناؤه بذاته واطلاق النفس على الله ولو
من غير مشاكلة جائز على المشهور لوروده في القران
بلا مشاكلة نحو ويحذركم الله نفسه اي نحو فكم
ذاته اي عقابها قال ابن عرفة ولا نسلم امتناع اضافة
الشي الى نفسه لصحة قولهم نفسه وذاته وهو
وان كان من حيث انه مضاف ومضاف اليه يقتضي لكنه
جائز في المعنى واخر قال النسفي في علم الكلام فان
قالت المجسمة اذا قلتم بالنفس فقد قلتم بالجسم
قلنا لا يلزم من اطلاقنا النفس على الذات اطلاق
الجسم عليها فانه قالوا نحن نقول انه جسم لا كالاجسام
جسما ام مركبا انكم تقولون بانه شي لا كالاشيا قلنا
اذا قلتم بالجسم فقد قلتم بلوازمه كالمكان وهي
لا تمكن في ذات الله ... احرف تفسير لما بعدها
خلافا لقول الكوفيين انها عاطفة ... اي لا يحتاج
الي

... اي ذات اخرى غير ذاته العلية يوجد فيها
فلا توجد الصفة في الموصوف بالصفات والمحل
لغة بفتح الحا المكان النزول والمكان الذي تنزل فيه من
حل يحل بضم الحا والكسر حلا وحلولا ومحلا اذا
نزل او فك العقدة وورد فيهما قوله تعالى فيحل
عليكم غضبي ... فالضم بمعنى ينزل والكسر
بمعنى يجب احترازا عن المحل بكسر الحا وهو اجل
الشي والموضع الذي يحل فيه نحو الهدي من حل
الشي يحل بالكسر فقط اذا جاز او جا وقته او خرج
من احرامه واصطلاحا الذات لا الحيز ...
اي مدبر يخصصه هو او صفة من صفاته بالوجود
وانما فسر هذه الصفة والوحدانية اما الاذ معناها
مركب بخلاف ما سبق فان تفسيره بسيط اي
لوقوع الخلاف فيهما بين المتكلمين اما القيام
بالنفس فسره ليبين مختاره فيه وللرد على من
فسره بعدم الافتقار الى المحل فقط وهو المتعارف
عند بعض المتكلمين وهو المحتاج اليه هنا لعدم
استفادته مما مر واما الوحدانية فلدفع توهم
انحصار انواع الوحدة للموصوفة عند الفلاسفة وهي
وحدة الشخص ووحدة الجنس ووحدة النوع
ووحدة الفصل ... تعالى
فسر المصنف ... تعالى من مفهومها
اليه
شي من الاشيا فلا يفتقر
ضعفنا ... المطلق لقوله تعالى يا ايها الناس

ان ذلك لا يكون الا ... للصفات وهو تعالى ذات موصوف مع

انتهى القصد الى الله اي بكل حال فالله هو الغني
عن كل شي الحميد اي المحمود في صنعه لخلقه
وقال قتادة والضحاك ومقاتل جاناس من
اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
صف لنا ربك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا
من اي شي هو ومن اي جنس هو امن ذهب
ام نحاس ام فضة وهل ياكل ويشرب
وممن ورث الدنيا ومن يورثها فقال
ربي لانه خلق الاشيا فنزل قل هو الله
احد الله الصمد اي المقصود في الحوائج على الدوام
الذي لا جوف له فلا ياكل ولا يشرب لم يلد اي لم
يتولد وجود شي عن ذاته العلية بان يكون بعضا
منها او منفصلا عنها ولم يولد اي لم يتولد
وجوده عن شي ولسبه شي يولد الا سيموت
وليس شي يموت الا سيورث والله لا يموت
ولا يورث ولم يكن له كفوا احد اي مكافيا اي
مماثلا فانت تقول الله الصمد فتفيد كل ما سواه
اليه لان الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي
يقصد بها وصمه لسانا ولا شك ان كل ما سواه
صامد اليه اي مفتقر اليه دواما واما بلسانه
حاله او بلسان مقاله او بهما معا واثبت بقوله
لم يلد ولم يولد وجوب غناه عن المورث والاخذ
وانما قدم لم يلد على ولم يولد مع ان المشاهد
كون الشي مولودا ثم يكون والدا لان الكفار
ادعوا ان له ولدا لان مشركي العرب قالوا الملائكة

بنات

٨٠

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ولم يدع احد ان له والدا
فلذا بدا بالاهم فقال لم يلد فعبر بالماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او ونبه بـ
قوله لم يولد وهذه السورة نفت اصول الكفر
الثمانية عنه تعالى وهو الكثرة والعدد والنقص
والقلة والعلية والمعلولية والشبيه والنظير
لان قوله قل هو الله احد نفي الكثرة والعدد
وقوله الله الصمد نفي النقص والقلة وقوله لم
يلد نفي العلية اي كونه علة لغيره وقوله ولم يولد
نفي المعلولية اي كونه معلولا لغيره وقوله ولم
يكن له كفوا احد نفي الشبيه والنظير [illegible]
[illegible] اي الذات قال كما
المتكلمان فان قلت يجب استغناؤه عن المحل بمعنى
الذات يجب استغناؤه عن المحل بمعنى المكان فمن
اين يلزم تعميم سلبها الافتقار قلت يوخذ سلب
الافتقار الى المكان من سلب الافتقار الى المخصص
اذ لو كان في مكان لكان متحيزا ممكنا والممكن لا يكون
وجوده الا حادثا وقد قام البرهان على وجوب
قدمه والمخصص بكسر الصاد هو الفاعل اي
المؤثر والموجد
[illegible] فلذا منع
بعضهم قول الناس سبحان من تواضع كل شي
لعظمته لان العظمة صفة والتواضع للصفة عبادة
لها والمعبود هو الذات لا الصفات والمسمى لا الاسم

فمن عبد الصفات كفر والذات والصفات كفر ايضا
قال الشمس الرملي وهو مردود بان العظمة
هي مجموع الذات والصفات فان اريد بذلك هذا
فصحيح او مجرد الصفات ممتنع ولم يبينوا حكم
الاطلاق والاوجه انه لا يصح فيه [illegible]
[illegible] ولا يصح ان تقوم بصفة اخرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والموجودات بالنسبة الى المحل
والمخصص اربعة اقسام قسم غني عن المحل و
المخصص وهو ذات الله وقسم مفتقر اليهما وهو
الاعراض وقسم مفتقر الى المخصص دون المحل
وهو الاجرام اي لا تفتقر الى ذات تقوم بها قيام
الصفة بالموصوف وليست غنية عن المخصص
وهو الفاعل لافتقارها الى الله ابتداء بالايجاد
ودواما بالامداد كاكل وشرب وقسم موجود في
المحل ولا يفتقر الى المخصص لانه يوهم الحدوث
قال السنوسي في شرح المقدمات وانما عدلنا عن
ذكر الافتقار في صفاته تعالى وان كان مقتضى التقسيم
ذكره لان الافتقار والفقر يقتضيان لغة وعرفا
الحاجة الى امر مفقود يطلب حصوله فيقال الجائع
مفتقر الى الاكل وهكذا العريان يفتقر الى الكسوة
فاذا الشيء لم يطلق عليه الافتقار الى الكسوة
وصفاته انه يستحيل افتقارها الا انه ان كان للتفصيل
وجودها فموجودها حاصل واجب غني عن الفاعل
ازلا

ازلا وابدا وان كان للتفصيل وجود موصوفها
فهو ذات مولانا وهو ايضا حاصل واجب لا يمكن
عدمه ازلا وابدا فلا يمكن الفقر في ذاته ولا في صفاته
فيمتنع اطلاقه على الصفات الازلية وقد عطل
الفقر فاسا الادب واطلق عليه الافتقار نظرا الى
استحالة قيامها بنفسها ووجوب قيامها بموصوف
بها ولم ينتبه الى ما يوهمه الفقر من فقد امر ح
الى حصوله [illegible] عطف على القيام بالنفس
من عطف العام على الخاص اذ القيام بالنفس
يشترك مع الوحدانية في ذاته تعالى وان اعتبرت
مفاد كل منهما لان بينهما عموم وخصوص
من وجه وذلك انهما قد اشتركا في نفي الجرمية
عنه تعالى وانفردت الوحدانية بنفي التركيب
وانفراد القيام بالنفس في نفي كونه تعالى صفة
قريبة وياؤها للنسب اللفظ وبا وبها للنسب
والنون للمبالغة والالف زائدة عرفا بانية لانها
منسوبة للوحدة ضبطه وحد يحد ولم يقولوا احدة
بكسرة الا في قولهم هذا احدة اي منفرد عن غيره
فاصلها الوحدية فزيد فيها الف ونون على خلاف
القياس للمبالغة كما قيل في نفساني وروحاني
فالوحدانية بالكسرة قال الشهاب بالفتح نسبة
لكن المناوي قال في شرح الجامع الصغير الوحدة
بفتح الواو وتكسر وانكر السفاقسي الكسر
والوحدة كالكسرة من الاعتبارات العقلية التي
لا وجود لها في الاعيان كالوجوب والامكان اذ لو

كانت موجودة فهي اما واحدة او كثيرة فان كانت
الاول لزم التسلسل وقيام المعنى بالمعنى وان
كان الثاني لزم ان يكون الواحد كثيرا لانه انما كان
واحدا بهما وهو متناقض ومعلقهما وهو الواحد
اما واحد بالشخص اذا امتنع حمله على كثيرين
كزيد واما واحد بالجنس ان لم يمتنع حمله على
كثيرين واحد بالنوع ان كان نفس الماهية للمفروضة
لكثرة الانسانية لزيد وعمرو واما واحد بالفعل
ان كان جزء وماهيته واحدة مميزا لها كالناطقية
المتحد فيها زيد وعمرو واما واحد بالعرض وهو
قسمان واحد بالمحمول ان كانت جهة الاتحاد
محمولة فيه على المتعدد كاتحاد البياض في حمله
على الثلج والقطن وواحد بالموضوع ان كانت جهة
الاتحاد موضوعة للمتعدد المحمول كاتحاد الانسان
الموضوع للضاحك والكاتب اي حملهما عليه
واما واحد حقيقي ان امتنع انقسامه بوجه من
الوجوه وهو الباري سبحانه وتعالى وقيل هو الذي
لا مثل له وهذا التفسير اولى من الاول اذ به
ينتفي كونه جوهرا فردا خلافا في الاول واطلاقه
على هذا المعاني عرف الفلاسفة واراد الحجاج
قتل الشعبي لكن بسبب فقال له واحد من
واحد وواحد كواحد وواحد في واحد يعني نفسه
فقال لا اعبد واحدا اي واحد من طريق العدد اي من
حيث انه يدخل في العدد فيتكثر بالانضمام اليه
ويتقلقل بعدم الانضمام والاتحاد الحاصل من ضرب
الواحد

الواحد في الواحد وواحد لا الواحد من الواحد كالولد
من الوالد بل اعبد الذي ليس بعدد ولا بجسد ولا
بوالد ولا ولد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
جل سبيله فان قلت قول الله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اي نجربهم سرا الا هو
رابعهم يدل على انه واحد من طريق العدد
بان المراد انه محيط بهم علما ولا يخفى عليه من
امرهم شيء كمن معهم في المكان وليس المراد
انه واحد منهم الا ترى انه لا يجوز ان يقال انه
ثالثة ولا رابع اربعة لانه واحد منهم ولا كذلك
رابع ثلاثة لان معناه جاعل الثلاثة اربعة بكونه
معهم اما بالحضور لهم او بالعلم بهم لا انهم داخل
في عدد معهم والراجح ان الواحد والاحد معناهما
واحد وهو الذي لا ثاني له وقيل يفرق بينهما بان
الواحد لا ثاني له والاحد هو ليس بمنقسم وقيل
الواحد المنفرد بالذات والاحد المنفرد باعتبار
الصفات ويقع في موضع النفي يعم القليل والكثير
بصفة الاجتماع والافتراق يقال ما في الدار احد اي
ما فيها واحد ولا اثنان ولا اكثر لا مجتمعين ولا
متفرقين ولكونه متناولا للواحد فما فوقه صح
ان يقال ما من احد فالاصل ما احد فاضلين قال
الله تعالى في حق المصطفى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل اي بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا منه
باليمين اي لنلنا منه عقابا بالقوة والقدرة
ثم لقطعنا منه الوتين اي وهو عرق متصل

بالقلب اذا انقطع صاحبه فيها مفكر من احد عمه
حاجز بينه اي ومانع بينه اي لا مانع لما عنه من حيث
العقاب بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال ما في
الدار واحد بل اثنان ويقال ما فيها ومه واحد بل
اثنان اي لا [illegible] اي لا نظير ثبت في هذا التفسير
نظر لانه فسر الوحدانية بتفسير الواحد اذ قوله
لا ثاني له تفسير للواحد واما الوحدانية فهي نفي
الاثنينية في الذات والافعال والصفات والاعمال
فكان الاولى ان يقول اي نفي الاثنينية الداخلة
ويقول اي تفرد الله بجميع شؤونه بحيث لا يصح
عليه التجزي ولا التكثر ولا المشاركة في شي اصلا
[illegible] بان الواحد اخص من الوحدانية ومعرفة
يستلزم معرفة الاعم لان الواحد هو الذي لا ثاني
له في ذاته وصفاته وافعاله فيفيد عدم وجود
صفة لاحد كصفته ولا يفيد نفي تعدد كل صفة
من صفاته فيصدق قوله لا ثاني له الخ بثبوت
قدرة ثانية لله مثلا والوحدانية بمعنى نفي
الاثنينية تفيد نفي الامرين وفي هذا الجواب
نظر لانه انما يصح اذا كان الاعم جزء الاخص
وكان الاخص بالكنه كالحيوان في تعريف الانسان
بالحيوان الناطق وما هنا ليس كذلك وقوله
خبر لا النافية في ذاته متعلق باسم الفاعل
وهو ثاني ويجوز عكسه فالمعنى على الاول
لا ثاني له في ذاته ملابسا له او مشاركه وعلى
الثاني لا ثاني له موجود في ذاته والضمير اسـ

عايران

عايد ان الى الله تعالى وهذا نفي للعدد سواء كان
بالتثنية او بالتثليث او غير ذلك وانما اقتصر
على نفي الاثنينية لانها لازمة لكل عدد بخلاف
غيرها فانه يوجد في عدد دون عدد فقصد
المصنف التعميم في نفي الاعداد بنفي لازمها
المستلزم نفيها وقال لا ثاني له ولم يقل لا ثالث
له ولا رابع له اي ليس لاحد ذات كذاته وذاته ليست
مركبة من اجزاء ولا جواهر فرادا ولا نعلم حقيقتها
حتى في الاخرة حين يراه المؤمنون لقوله تعالى
ولا يحيطون به علما وان امكن عقلا معرفتنا
حقيقتها الكنه المرتفع ولا نفع فيها وفي الحديث
ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار
وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه وفي تفسير
البغوي عن ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى وان الى ربك المنتهى قال
لا فكرة في الرب وعن ابي هريرة مرفوعا تفكروا
في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة
وفي الحديث لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا
فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على
كاهله قدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه
من سبع سموات وانه ليتضاءل بالداب بينها من
عظمة الله حتى يصير كالوصع بفتح الواو
والصاد المهملة اي العصفور وقال العارف
سبحان من كان عجز العلم به عين الجهل به

به وعن الجهل به عجز العلم به وسبحان من
لا يعرف الا بانه لا يعرف واذا كان العلم ببعض
خلقه لا يتيسر لاحد منهم فكيف به تعالى قال
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد قلت
في ذلك علمت بان الله حق والجهل كيف ولم يهدي
لعقل حقيقته موجود في عليه ما الطلبه
سوى ما الذي ابدى الذي طريقته ولا ثاني له
اي ليس لاحد صفة كصفته ولا اعتبار
بالمواقعة المجازية وانما المحال ان يكون للعبد قدرة
يخرج بها الاشيا من العدم الى الوجود وارادة عامة
التعلق لانها ضدها ارادة اخرى وتمنعها عما ارادته
لان الانسان لا اراد شيا تعارضه ارادة المولى
وتمنعه عنها وكل صفة من صفاته واحدة لا تعدد
منها فلا تكثر في صفاته من جنس واحد كان يكون
له قدرتان فاكثر واما صفاته من اجناس فلا تنحصر
ولا ثاني له في الافعال اي في ايجاد جميع الاشيا
او اعدامها اي لا يوجد جميع الاشيا ويعدمها الا الله
وليس المراد ان الافعال قسمان قسم منها هو
فعله وفيه يكون وحدانية الافعال وقسم منها
ليس فعله ففيه رد على المعتزلة في قولهم العبد
يخلق افعاله الاختيارية بقدرته لئلا يلزم نسبة
الشر اليه ولقوله تبارك الله احسن الخالقين
فدل على تعدد الخالقين وعلى كون الله احسنهم
قلنا احسن ... الخلق بمعنى التقدير والحسن
بمعنى العلم يقال فلان يحسن الصنعة الفلانية

اي

اي يعلمها اي فتنزه الله اعلمات القدريين كالخياط
يقدر الثوب قبل قطعه فجعلوا لله شركا كثيرين
وكانوا المجوس كما قال صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشهدوهم رواه ابو داود والحاكم عن ابن عمر
قيل كفرهم بعضهم والمختار انهم لا يكفرون
لانهم وان قالوا العبد خالق لافعاله يسلمون
ان العبد مع ارادته وقدرته مخلوق لله فلا يكون
العبد شريكا ولا الها حقيقة وحملهم على ذلك قبح
نسبة المعاصي والكفر الى الله لانه عظيم لا يليق
ان ينسب اليه القبائح وبحسن نسبتها الى
العبد فهو يريدها ويوجدها بقدرته ولم يردها
الله ولم يخلقها وانما اراد الطاعة من العاصي
والايمان من الكافر ففروا من نسبة القبيح الى الله
فلزمهم ما هو اقبح من ذلك وهو ان يجري في ملكه
خلاف مراده وهو اكثر ما يقع من العباد وقبح الظلم
والشر انما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا الى فعل الله
له لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل ولقوله والله خلقكم
وما تعملون وما مصدرية كما قالوا اهل السنة والنـ
حويين والمعنى خلقكم وخلق عملكم فليس العبد
يخلق افعاله واختاره سيبويه اذ لا رابط فيه فلا
حذف اذ لا ضمير تقديره ويحتمل انها موصولة بمعنى
الذي والعائد منصوب اي وخلق الذي تعملونه
اي الذي تعملونه ويرجحه احتمالا لكونها مصدرية
وان الاية سيقت للتوبيخ على عبادة افعالهم حيث

قال اتعبدون ما تنحتون اي تنحتونه الذي صارت به الحجر
صنما فانهم ما لم يصوروه بصورة مخصوصة
لم يعبدوه فهم حينئذ عبدوا اعمالهم ويحتمل ان
العائد مجرور اي وخلق ما تعملون فيه اي الاجساد
التي يقع عملكم فيها اي خلقكم وخلق ما تعمل
منه اعمالكم كخشب للنجار وقرطاس للكاتب فلا
تدل على خلق الله وافعال العباد واليه ذهب
المعتزلة فزعموا ان ما واقعة على الاصنام لان ما
الاولى في قوله ما تنحتون واقعة على الحجارة المنحوتة
والتقدير اتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم
وخلق تلك الحجارة التي تعملونها وتعقب ورد
لان حذف العائد المنصوب اصلح اي اكثر ولان شرط
جواز حذف العائد المجرور بحرف ان يكون مجرورا بمثل الحرف
الذي جر الموصول لان العائد المجرور عبارة عن الموصوف
لان العائد المجرور كرفيقه جارهما معنى ومتعلقا
ليكون في الكلام ما يدل على الجار والمجرور واذا حذفا
نحو ويشرب مما تشربون اي منه فلو اختلفا لكان
لم يوجد ما يدل عليه نحو رغبت فيما رغبت عنه فلو
حذف عنه احتمل ان المحذوف فيه فيكون كل منهما
احبه او نعته فيكون الاول ابغضه والثاني احبه
والموصول هنا لم يجر اصلا فلذا كان الجهل بما
للسان العربي اصلا من اصول الكفر وقال السعد
اتفق العقلاء على ان فعل العبد لا يتعلق بالجسم
والجوهر وانما يتعلق بالصورة كالهيئة المسماة
بالصلاة من نحو القيام والقراءة والركوع والسجود
والهيئة

والهيئة المسماة بالصوم وهي الامساك عن
المفطرات بياض النهار فاذا قلت عملت مسمارا
وبابا وصنما فمعناه احدثت فيه الصورة المخصوصة
المخصوصة بواسطة الرق مثلا لا اوجدت الحديد
والخشب فاذا قال الانسان اعجبني ما عملته
فمعناه اعجبني الصورة المخصوصة وهذا يقال
له الفعل بالمعنى الحاصل بالمصدر وهو الهيئة
الحاصلة بالمصدر واستعمال المصدر فيه من باب
استعمال الشيء في لازم معناه وهو المعنى يوصف به
الفاعل فينسب الى الله خلقا والى العبد كسبا قال
السعد ومحل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة
وهو متعلق التكليف لا نفس المصدر المسمى بما
الفعل بالمعنى المصدري قال والمراد به ايقاع الفاعل
فعل الشيء او تركه اي صرفه ارادته وقدرته لفعل
الشيء او تركه لانه امر اعتباري لا وجود له في الخارج
اذ لو كان مخلوقا لله او للعبد لكان بايقاع اخر
وهكذا فيتسلسل فيلزم وجود افعالنا لا نهاية
لها عند ايجاد فعل واحد وهو محال ولكان العبد
مجبورا في افعاله فلا يصح ان يمدح او يذم بها فيلزم
ان يكون للعباد حجة على الله تعالى في الاخرة وقد
قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وانما هو من النسب والاضافات التي تحدثها العبد
بقدرته وارادته اللتين خلقهما الله فيه ولا يلزم
من نسبة احداثها الى العبد كونه خالقا
لها حتى يلزم ان يكون غير الله خالقا لان الخلق

العادالمعدوم والنسب والاضافات كالايقاعات
الاختيارية والابوة والبنوية والانكسار والانقطاع
غير موجودة في الخارج ولا معدومة في الذهن فلا
تكون مخلوقة ولا لها خالق ويرد بان المصدر
بالمعنى المذكور فعل للقلب وهو ثابت ولا يحتاج
الى ايقاع اخر حتى يلزم التسلسل بل يحتاج الى
ذات يبرزهما بقدرتها وارادتها وهو الله فتعلق
به قدرته تعلقا صلاحيا بمعنى انها صالحة لتبرز
ثانيا بعد كونه منتفيا وتعلقا تنجيزيا بمعنى انباته
بالفعل بعد كونه منتفيا لان كل حكم وتصور
في الواجبات والمستحيلات والجائزات وهي الممكنات
فلا تخلو النسب والاضافات كالايقاعات اما ان تكون
من الواجبات والمستحيلات فلا يتعلق بها الارادة
والقدرة وهذا لا يقوله عاقل فتعين ان يكون من
الممكنات وكل ممكن تتعلق به الارادة والقدرة
وبان العبد مختار فقط في الظاهر وفي الحقيقة
مجبور في صورة مختار ومايعتبر به من اختيار
الفعل او تركه من الله لايساله عما يجريه
على يديه ولا على ما يفعله به من تعبير او عذاب
او مدح او ذم لانه خالقه ومالكه وسعادته
وشقاوته ازلية والاعمال امارات من الله على
تنعيمه او تعذيبه ومدحه او ذمه مما يجريه
الله على يديه لمدح الشرع او ذمه عرفا بما لا
اختيار له فيه كالمدح بحسن الخلق والجمال ولو
في الجماد كاللؤلؤ والثياب والبنا وكالذم بالسواد

والقصر

والقصر والهزال وقبح الصورة وقيل ان الشيخ
ابا الحسن الاشعري قال بعض تلامذته وهو
باخر رمق اختيار العبد للفعل بخلق الله تعالى
ام بخلق العبد فقال بخلق الله تعالى فقال هذا
يهدم ما اصلت فقال ولم تكن الا السنة
مركبا فلا راي للمضطر الا ركوبها واما المصدر
بمعنى نفس الفعل او الترك كالتحرك للقيام
فمنسوب الى الله خلقا ولنا كسبا وهو مكلف
به اتفاقا كما قاله المحققون كالسعد والسيوطي
وابن السبكي في جمع الجوامع حيث قال مسألة
لا تكليف الا بفعل وحاجة الى نا ويليه بان الفعل
كهيئة الصلاة فتقول غير الراسخ في العلم
المكلف به الفعل بالمعنى الحاصل بالمصدر لا
للمعنى المصدري الذي هو نفس الفعل او الترك
خطا وفيه فيه كلام السعد ولم يفهم معنى
كلام السعد ولانه مبني على عقيدة فاسدة
وهي ان النسب والاضافات غير مخلوقة لله
بل اخترعها العبد فالحق ان الخلاف بين اهل
السنة والمعتزلة في المصدر والمعنى الحاصل
بالمصدر فقال اهل السنة مخلوقان لله بقدرته
وارادته وقالت المعتزلة مخلوقان للعبد بقدرته
وارادته والاتفاق انه صادقة عليهما واتفقت
اهل السنة والمعتزلة على جواز اسناد الفعل
الى العبد لكن قال اهل السنة ينسب اليه
لانه كسبه وينسب الى الله لانه خلقه ومالك

المعتزلة ينسب اليه لانه خلقه لا خلق الله ولو
خلقه لنسب اليه القبيح ولقام به فيكون القايم
والقاعد والزاني هو الله وهكذا ورد بان نسبتهم
العجز اليه بانه لا يقدر على القبيح ولا يريده وانما
يقدر على اعدام قدرة العبد وارادته التي بها
يوجد بهما القبيح اقبح من هذا الامر وبان الفعل

حقيقة

يوصف به من قام به لا من اوجده لصفات الاجسام
مخلوقة لله ولا يوصف بها كالبياض فانه خالقه
ولا يقال ابيض بل يقال لما قام به كالشجر الحائط
فهو ابيض ولا يقال لمن اوقع به البياض انه ابيض
فلا يجوز ان يسند الى الله باتفاق اهل السنة
والمعتزلة انه اوهم نحو قام الله او قعد او تحرك
او صلى او صام او كان في الشرع نحو سرق او زنى
او ضرب او قتل والا فيجوز نحو عطانا الله مالا
وعلما وحركنا الله لطاعته وقتل الكفار لقوله
تعالى فلم تقتلوهم اي لم تقتلوا يا اصحاب محمد
الكفار ولكن الله قتلهم وما رميت اي ضربت

وجوه

ما عز الكفار بالحصى حتى شغل كل مشرك
بعينه فانهزموا وتبعهم اصحابك والاسر اذ
رميت ولكن الله رمى فاسند الله تعالى الى
المصطفى الرمي وهذا ينسب القتل الى اصحابه
باعتبار الصورة الوجودية ونفاه عنهم
باعتبار الحقيقة الايجادية اشارة الى انه
يجب علينا رعاية المقامين بان نسند الافعال
الى فاعلها صورة ليصح او يلزم باعتبار جريان
تلك

تلك الصورة عليهم والى الله حقيقة من حيث
عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق به فبطل كلام
المعتزلة وقد الزم مجوسي عمرو ابن عبيد ريسهم
وهو معه في سفينة فقال فقال له عمرو لم لا
تسلم فقال ان الله لم يريد اسلامي فاذا اراد
اسلمت فقال ان الله يريد اسلامك ولكن الشيطان
لا يتركك قال فانا اكون مع الشريك الاغلب اي
الشيطان اراد كفره ولم يرد اسلامه فغلبت ارادته
ارادة الله فيلزم نسبة العجز الى الله ومن نسب
العجز الى الله فهو كفر قال عمرو فما الزمني احد
مثل ما الزمني واتفق لشخص منهم انه رفع رجله
بحضرة رجل من اهل السنة وقال اني رفعت رجلي
عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا فارفع
الاخرى فلم يرد له جوابا [illegible] ان معتزليا قطف
تفاحة من شجرة وقال لسني انا الذي قطعت
هذه فقال له السني ان كنت الذي قطعتها فردها
الى ما كانت عليه فانقطع [illegible] ان القاضي عبد
الجبار المعتزلي دخل على الصاحب ابن عباد وكان
وزيرا بالفرس فرأى عنده الاستاذ ابا اسحاق
الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار
سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على
الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت
اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له ايريد
ربك ان يعصى فقال له الاستاذ افيعصى ربنا قهرا
فقال له عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى

علي بالردي احسن الي امر اساء فقال له الاستاذ
ان كان منعك ما تقول فقد اساء وان كان منعك
ما هو له فيختص برحمته من يشاء فما يعرف
المامورون وهم يقولون والله ليس عن هذا
جواب كان العمر تحيرا [illegible] فما معنى قوله
تعالى ما اصابك اي ايها الانسان من حسنة
اي نعمة دنيوية او اخروية فمن الله اي انعمه
منه وما اصابك من سيئة اي امر تكرهه فمن
نفسك فظاهره يدل على قول المعتزلة السيئة
ليست من الله كحديث الخير كله بيدك والشر
ليس اليك [illegible] بان المعنى فمن قبل نفسك
اضافة واسنادا اي بذنب اكتسبته فاستحقيت
العقوبة ومن الله خلقا وايجادا لانه خالق كل
الاشيا ولا يجوز نسبة الشر الى الله عند الانفراد
تادبا وتعظيما بل ينسب اليها كما قال الخضر
عليه السلام فاردت ان اعيبها ولم يقل فاراد ربك
ان يعيبها كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
فمعنى الشر ليس اليك اي لا ينسب او لا يتقرب
به اليك قال بعضهم لا يجوز ان يقال انه مريد
الكفر والظلم والفسق وان كان مريده كما
لا يقال خالق القاذورات والقردة والخنازير
الا في مقام التعليم وان كان خالقها بل يقال
خالق الكل ومريد الكل كما يقال قال تعالى قل
اي يا محمد للمنافقين واليهود كل اي الحسنة
والسيئة من عند الله اي فعله وقيل [illegible]

ما

ما اصابك متصلة بما قبلها اي فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقاربون ان
يفهموا كلاما يوعظون به وهو القرآن ويقولون
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله [illegible] وحدانية
[illegible] تعالى وانما قال في حقه اشارة الى ان
للوحدانية معان كثيرة لا تصح في حقه عز وجل
الجنس كاتحاد الانسان والفرس في الحيوان اذ
لا جنس له فيتحد مع غيره فيه ولا وحدة النوع كا
تحاد زيد وعمرو في الانسان اذ لا نوع له فيتحد مع
غيره ولا وحدة الفصل اذ لا جنس له يميز عنه
كتمييز الانسان عن غيره بالناطق [illegible]
[illegible] اي التفرد والتركيب في الذات هي ما
قام بنفسه وفي الصفات اي تفرد كل صفة وفي
[illegible] اي تفرد الفاعل الحقيقي فعدم النظير
في الذات والصفات وعدم تعدد الفاعل نفي للكم
المتصل والمنفصل وعدم قبول الذات للقسمة
وعدم تعدد الصفات بان يكون له قدرتان مثلا
نفي للكم المنفصل لان ما يقبل القسمة ان كانت
اجزاؤه منفصلا بعضها عن بعض قيل له كم
منفصل وان كان بعضها متصلا ببعض كالجسم
قيل له كم متصل فلا يطلق المتصل على الصفة
الا مجازا لان المعنى من حيث هو معنى لا يقبل التجزي
ولا الانفصال وينفي الكم المتصل في الافعال لان
افعاله تعالى كثيرة لا تنحصر فاقسام الكم خمسة

اثنان في الذات واثنان في الصفات وواحد في الافعال
وقيل اثنان في الافعال فالمتصل فيها ان يكون
في المخلوقات من يفعل كفعله استقلالا لا كان
يكون للنار تاثير في شي بذاتها والمنفصل فيها
ان لا يفعل فعلا الا بها ونفي الشركات بخلق للنار
قوة وبتلك القوة تؤثر فيما تؤثر فيه وكان يكون
للمدعو تاثير في طاعته ومعصيته لانه لو كان
لا يفعل فعلا الا بها ونفي الغير لكان مفتقرا
الي ذلك الشي لتعذر الفعل عليه بدونها على
ذلك التقدير وافتقاره يودي الي امكانه وامكانه
يودي الي حدوثه وحدوثه يودي الي عجزه وعجزه
يودي الي نفي العالم محال بالمشاهدة فاذا استحال
نفي العالم استحال عجزه واذا استحال عجزه
استحال حدوثه واذا استحال حدوثه استحال
امكانه واذا استحال امكانه استحال افتقاره
استحال كونه لا يفعل فعلا الا بها ونفي الغير
واذا استحال كونه لا يفعل فعلا الا بمعين وجب
ان الله واحد في فعله ليس له معين وهو
المطلوب واصل الكم بفتح الكاف وتشديد الميم
وتخفيفها كما مركبة من كاف التشبيه وما
الاستفهامية ثم قصرت واسكنت وتكررت
استفهامية وخبرية ثم نقلها اهل هذا
الفن وجعلوها اسما لمطلق العدد كثيرا
او قليلا فان قلت لا حاجة حينئذ الي ذكر
الوحدانية لدخولها في مخالفته للحوادث فلا

يستغني

يستغني بكل منهما عن الاخرى لان كلا منهما دال
على نفي التشبيه في الذات والصفات والافعال
[illegible] بانها وان دخلت في المخالفة فرض الاتيان
بها من طريق السمع وبانه لا يلزم من مخالفته
للحوادث عدم مماثلته لقديم اخر تعالى الله عن
ذلك
[illegible]
[illegible] صفة كاشفة لان الجسم
هو ما يقبل الانقسام وهذا لا ينفي كونه جوهرا
فردا وهو ما لا يقبل الانقسام وانما يفهم استحالته
عليه تعالى من مخالفته للحوادث [illegible]
[illegible] فان قلت دلالة الكلام على نفي
النظير ظاهرة واما دلالته على نفي التركيب كما
هو مقتضى تفسير الشارح فلا اذ غاية ما يدل
عليه الكلام نفي ان يكون ثمة شي يشاركه في ذاته
وذلك لا ينافي حصول التبعيض والتركيب في
حقيقته كما هو نقول لا ثاني للشمس والقمر
في الحقيقة وحقيقة كل منهما مركبة [illegible]
بانه لو تركبت ذاته من اجزا فاما ان يقوم وصف
الالوهية بكل جزء الها يخلق ويرزق وهذا كفر
فيلزم التمانع او بالمجموع فيلزم عجز كل عن الانفراد
او بالبعض فلا اولوية لمعين البعض الاخر فلا يقوم
به فيلزم عجز جميعها فقوله لا ثاني له في ذاته اي
اتصالا او انفصالا [illegible]
ولا يستلزم وحدتها
لكن المراد انه لا ثاني له في صفاته لا متصلا اي قابلها

بذات اخرى [illegible] ومشاركه [illegible] وملاحظة
[illegible]
بعد اوعَنْبرمن الاوقات بقال له العرق ومشهد
توحيد الافعال وسُيل الشبلي عن قول رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذ لوا بتلي اهل البلاد
فاسالوا الله العافية فقال اهل البلا هم اهل
الغفلة عن الله تعالي وقال سيدي عبد القادر
الرشطوطي اوصيك بعدم الالتفات لغير الله في
شي من امر الدارين فان جميع الامور لا تبرز الي موجود
الا بامره مارجع فيها لمن قدرها قال تعالي
[illegible] ربنا ستشهدوا الاادنهم
اي موجد [illegible]
اطلق مجاز علي اسم المفعول وهو مشتق بفتح
المبداي مراد وجوده وهو الممكن فلا يدخل
الواجب والمستحيل فلا يستشناه ويطلق
بمعني اسم الفاعل وهو مشتق بكسر المبداي موجد
فيدخل البارئ محتاج الي استثنايه ولذا قالوا يجوز
أن يقال الله شي لا كالاشيا اذا اطلق واريد به
اسم الفاعل فان اريد به اسم المفعول كما هنا
لم يجز وقالت المعتزلة الشي ما يصح ان يوجد
فيعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه فيعم الممتنع ايضا فلزمهم تخصيص الاية
بالممكن بالدليل العقلي [illegible] الصفات والقا
واقعة في جواب شرط مقدر وكان قايلا قال
له انك ذكرت شيا من الصفات المشترك فيها
عددها واسمها فقال ان اردت معرفة اسمايها
فالاولي

وتعب لله تعالى على طلبة العلم اللازم
فالاولي نفسية والخمسة بعدها سبيلة ست
بكسر السين اصله سدس فابدلت السين تا
وادغمت الدال فيها فقيل ست [illegible] علي
جعل الرازي الوجود عين الموجود فلا تكون ستة
حقيقة [illegible] قوله فهذه ست صفات اخبار
بمعلوم لان ذكرها علي ما سبق يستلزم ان يكون
ستا اجيب بانه اتي به خوفا من اسقاط احدها
وتوطية ومقدمة لقوله [illegible] نسبه
الي النفس بمعني الذات اي ذاتية اي راجعة الي
النفس الذات سوا قلنا انها عينها او زايده عليها
لان الذات لا تثبت الا في الخارج عن الذهن الا انه
تكون موجودة لكن المصنف مشي علي قول الرازي
انه صفة زايدة علي الذات لانه قال فهذه ست
صفات الاولي نفسية ولا يحتمل كلامه قول الاشعري
لانه عنده نفس الذات وليس صفة اصلا وحكمته
اضافته للنفس دون غيره من الصفات ان الذات
لا تعقل بدون الوجود بخلاف غيره فتوجد الذات
بدون القدم والبقا كما في الحوادث [illegible]
نص عليه ليلا يتوهم ان يبدا في العدد من الاخر وهي
الوحدة [illegible] وهي القدم والبقاء
والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية
[illegible] يجب اثبات التا في ثلاثة واربعة وخمسة
الي عشرة ان كان المعدود بها مذكرا واسقاطها
ان كان مؤنثا لقوله تعالي سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام لان الثلاثة واخواتها اسما

جمع علت كرهرة وامة وفرقة فالاصل ان تكون
بالتا لتوافق نظايرها فاستصحب الاصل مع
المذكر لتقدم رتبته وحذفته مع المونث وهو
الصفات فالقياس حذف التا من خمسة لحذف
بانه اي بالتا وبدل الصفات بالاوصاف او
المعدود فاذا حذف المعدود جاز التذكير والتانيث
وان كان الافصح ان يكون بالتا المذكر وحذفها
للمونث كما لو ذكر المعدود فتقول صمت خمسة
وتريد اياما وسهرت خمسا وتريد ليالي
[illegible] نسبة الي السلب بمعني النفي ونسبة
اليه لان مفهوم كل واحدة منها سلب امر لا يليق
به تعالي ولم يقل سالبة لان السالب اعم من
السلبي اذ السلبي هو الامر الذي يدل علي
السلب ما بنا فيه مطابقة وعلي ثبوت الواجب
بالالتزام كالقدم فانه يدل علي نفي القدم السابق
مطابقة ويدل علي ثبوت الوجوب وهو الوجود
في الازل بالالتزام وهكذا الي اخر السلوب والسالب
هو الامر الذي لا يدل علي السلب ما بنا فيه بالالتزام
وعلي ثبوت الواجب بالمطابقة كالقدرة يدل علي صفة
يتاتي بها ايجاد كل ممكن واعدامه بالمطابقة ويدل
علي سلب العجز عنه بالالتزام فبينهما عموم
وخصوص مطلق يجتمعان في هذه الخمسة
وينفرد السالب في صفات المعاني [illegible] الصفات

[illegible] اي تعرف
وتفهم الذات بدونها كالوجود [illegible]
معنا الا بمعنا ان تلك الذات قد تعقل وليس لها وجود
قال السعد لاخلاف ان الوجود زايد هنا بمعني
ان العقل ان يلاحظ الماهية بدون الوجود وبا
العكس وتعقل الماهية ويشك في وجودها
الوجود هو الثبوت اعم من كونه في الذهن
او في الخارج والذات لا تعقل في الذهن الا باعتبار
وجودها اي ثبوتها فيه وان لم يكن لها وجود في
الخارج فلا حاجة الي الجواب بان المراد بالتعقل
هنا الوجود اي الماخوذ لا انه بدون وجود [illegible]
[illegible] الصفة النفسية هي التي لا تعقل الذات بدونها
وهي ايضا لا تعقل الا تبعا للذات فلزم الدور [illegible]
بانفكاك الجهة لان التعقل الاول ذهني والثاني
خارجي اي لا تعقل الصفة النفسية في الخارج
الا تبعا للذات [illegible]
دلالة مطابقة [illegible]
اي المتكلمون [illegible]
التي تشمل النفسية والسلبية والمعاني
[illegible] لانا لا نعلم ان له صفة نفسية غيره
واما من صفات المخلوقات فمثلوا لغير الوجود كالتحيز
للجرم [illegible] الصفة النفسية هي التي لا تعقل
الصفة النفسية في الخارج الا تبعا للذات [illegible]
دلالة مطابقة [illegible] قبل القدم والبقاء

صفات نفسيات وفي الارشاد المخالفة للحوادث
صفة نفسية فكيف يقول لم يمثل الا بالوجود
... المراد لم يمثلوا بشيء الا ... الا بالوجود وما عداه
ضعيف ... [illegible]
... اي السنوسي
... اي مضربه ... اي انفعالها
[illegible]
... العدم السابق واللا
حق والمماثلة والافتقار والتعدد ...
... اي لا يمكن ثبوتها ...
[illegible]
احترازا عن السلب بمعنى المسلوب عن الشريك مثلا
لسلبه معنيان ثم للترتيب الاخباري لا للمهلة
في الاتصاف الذي يقتضي الحدوث اي اخبرنا انه يجب
علينا ان نعتقد في حقه تعالى ليسا ثم اخبر بانه
عقلا وشرعا ... اخر وهي المعاني فثم للترتيب
في الخبر والاستماع او ما في التخلية لا للترتيب الحقيقي
لانه لا يمكن بالنسبة لصفاته تعالى لقدمها وبقائها
والترتيب بتقدم وتاخر يستلزم حدوث المتاخر وهو
محال واعاد المصنف لفظ يجب مع قوله سابقا فمما يجب
للفصل بقوله الاولى نفسية الخ ولطول الكلام قبله
وللتكيد

وللتاكيد وللرد على نفاة المعاني من الفلاسفة والمعتزلة
... يشترط مطابقة الخبر للمبتدأ ولم يطابقه
هنا الاخرى في قوله وهي الوجود الخ مبتدأ عائد على
العشرين ولم يذكر الا ست صفات وغير الاسلوب فوهم
ان هذه المعاني السبعة ليست من جملة العشرين
بل هي زائدة ولا لعطف جميعها بالواو فلا تنافي وقد
بينهما لكونه من جملة العشرين وانما التفاوت با
عتبار اخر ... بان قوله وهي الوجود الخ على حذف
معطوف عليه دل المذكور من باب الاستغناء عن الثاني
عن الاول تقديره وهي بعضه الوجود الى اخر السلوب
ثم يجب له تعالى سبع الخ وبان قوله ثم يجب له تعالى
الخ معطوف على قوله فمما يجب ... صفات لا على قوله
عشرون صفة فكانه قال ثم بعد معرفتك هذه الست
يجب له تعالى سبع صفات اخرى من العشرين هي
صفات المعاني ثم سبع اخرى معنوية وهي كمال العشرين
وانما فرقها ولم ينسقها لينبه على مدلولاتها وانها
على اربعة اقسام نفسية وسلبية ومعاني ومعنوية
وانما عطف هذه السبعة بثم لينبه على ان عدد معرفة
الست اولى وانه ينبغي للمكلف ان يبدأ بمعرفتها
لانها تنزيهات ودفع نقائص ثم تعلم ما بعدها كما
دل عليه الكتاب والسنة وصنع سلف الامة كقوله
تعالى ليس كمثله شيء هو الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة وكحديث انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا بصيرا قريبا فبدأ الله ورسوله بالتنزيه
عما لا يليق بالله ثم بصفات المعاني فعلمها لنا فيها ندا

عليه

به فقدم المصنف المطلوب على المعاني في ان المعتزلي
والفيلسوف لا يثبتانها او لان التمثيلية بالحا المعجمة
اي التنظيف معطوفة على التحليه بالحا المهملة اي
التزيين كزانقل صاحب بيزيد او سلخه ثم يلبس زينته
اي سماها العلما ونايب الفاعل ضمير مستتر
وهو المفعول الاول تسمي معمولها الثاني
منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة جمع
معنى وهو المقصور واصله معنوي لانه اسم مفعول
بمعنى مقصود فلذا نسب اليه بالواو وتقبله
معنويه لان النسبه تردا لا شيا الي اصولها اجتمعت
الواو والياء سبقت احداهما بالسكون فقلبت
الواو ياء وادغمت في اليا الاخرى وكسرت النون لتناسب
اليا ثم خفف بحذف احدى اليائين ثم فتحت النون
ثم قلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت
الالف لالتقا الساكنين وهما الالف والتنوين او
تقول استثقلت الضمه على اليا فحذفت فالتقا ساكنان
اليا والتنوين فحذفت اليا لالتقا الساكنين وسميت
معاني لان كل واحد منها معنى قايم بالذات وتسمى
الصفات الذاتية لانها لا تنفك عن الذات والصفات
الوجوديه لانها متحققه باعتبار نفسها وصفات
الاعلام وقدمت على المعنوية لانها اصل في التعقل
اي الثبوت والمعنوية فرع لها في التعقل لان المعاني
وجودية تتميز على حيالها وتعقل وتماثل وتخالف
لذواتها والمعنوية احوال لا تكون كذلك الا بالتبعية
لمعانيها اليا وجبتها ولهذا اطلق على المعاني
علل

علل وعلى المعنوية معلولة على مذهب اهل السنة
والتعليل بمعنى التلازم لا بمعنى افادة العلة معلولها
الثبوت وقدم في الكبرى المعنوية للاتفاق عليها بين
اهل السنة والمعتزلة ومن شان ما قل الكلام فيه
التقديم ولانها دليل على اثبات المعاني ومعرفة
الدليل قبل معرفة المدلول واتى المصنف بجميع صفات
المعاني ولم يات بجميع صفات المعنوية لكون
المعاني اختلف في اثباتها واما المعنوية فلا اختلاف فيها
ولطول الكلام
اي تسميته المراد بالتحقيق ذكر الشي
على الوجه الحق لا اثبات الشي بدليل لان المصنف لم
يذكر الادلة فيما مر
لغة كل ما ليس بذات وجوديا
كان او سلبيا حادثا كبياض الجرم وسواده او قديما
كعلمه تعالى وقدرته واصطلاحا نوعين
على الاستغراق الافراد وتصدير التعريف
بما ممنوع بان هذا ليس تعريفا وانما هو
بيان لما يراد من صفة المعنى عند الاطلاق
اي الثبتت اي للوجود
اي ادراك العالم لمن قام به العلم وهذا التقي
ان كل صفة كالقدرة يقال لها صفات المعاني وليس
كذلك وانما يقال لها صفة معنى
الصفات لا يقال معاني لانها معدومة
مانعة خلو
فليس وجودها بالاستقلال

لانه من خواص الذوات ... علة
للثاني وفي معنى الباء الايلات ...
... ما عطف لازم على ملزوم وما طبق العلماء على
انها لا توصف بكونها اعراضا ولا ملكات واثروا ان
يقال هي قائمة بذاته او موجودة بذاته ولا يقال
هي فيه او معه او مجاورة له او حالة فيه لايهام
التغاير ...

... اي احكامها ٥٥

وافعل هكذا ...

... اي الغاق

هذا لا يصح لان الصفة لا تطلق حقيقة الا على المعنى
الوجودي واطلاقها على غيرها مجاز فهي حينئذ
حينئذ ان الاضافة اما من اضافة المسمى الى الاسم
او من اضافة احد المتساويين للاخر وهو المراد
بقول السنوسي في شرح الوسطى اضافة صفات
الى المعاني البيان والمعنى الصفات التي هي نفس
المعاني ونظيرها قولك بلغ فلان درجة العلم
ومرتبة الامامة قال بعضهم والاضافة التي للبيان
هي التي يكون المقصود منها التفسير اي يؤتى
بالمضاف اليه للتفسير فقط وليست هي الاضافة
المباينة لان شرط المباينة على المختار ان تكون
بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من
وجه كما تم حديد ...

مدلولها

اي معانيها ... اي انتفاءها ...

اي ثبوتها ...

هذا يقتضي انه من اضافة
المسمى الى الاسم وهو كذلك ...
ولا يجوز ان يقال لها عرض لان العرض ما يعرض
اي يطرأ بعد عدم واحتمل هل يبقى زمانين او لا
يبقى بل يحدث الله زمنا بعد زمن
في الخارج بل في الذهن ...
فان قلت هذا يقتضي ان القائل بالحال يثبت
الوجود الذهني وقد اثبته الحكما وانكره اهل
السنة واستشكل انكارهم بانهم كيف انكروه
مع حكمهم على الممكنات المعدومة والمستحيلات
التي ليس لها وجود في الخارج والحكم على الشيء فرع
عن تصوره ذهنا ... بان الوجود الذهني ثابت
ومعنى انكارهم اياه انهم ينكرون حصول المعقول
اي انطباع صورته في الذهن ولا ينكرون تعقله
بل يثبتونه من غير انطباع قال اليوسي وصرح
بعض المحققين بان الخلاف بينهما لفظي
الحال ...
الا ولى لكونه قادرا ...

اي المخالف موافقة الصواب
من التوفيق وقوله جعل الامر موافقا للاخر

وهكذا ... زمانا بعد زمن ... ولم تعرف ...

واصطلاحا خلق قدرة الطاعة في العبد قال الاشعري
والمراد بالقدرة العرض المقارن للفعل فلا توجد
قدرة الايمان الا مع وجوده ولا قدرة الطاعة
الا مع فعلها فلا حاجة الى زيادة وتسهيل سبيل
الخير اليه لا خراج الكافر وضده الخذلان وهو
خلق قدرة المعصية في العبد قال القاضي حسين
والتوفيق المختص بالمتعلم اربعة اشيا شدة
العناية اي الاعتنا بالطلب ودوامه ومعلم ذو
نصيحة اي كان يعلم بصفا الكتب قبل الكبر
وذكا القريحة اي الفهم واستوا الطبيعة اي خلوها
عن الميل لغير ذلك فمن تيسر فيها ما يلقيه اليه
المعلم ولو لم خطا ثم بعد انتهائه ان حصل له فيه
شبهة اوردها على معلمه ليزيلها ان امكن
[illegible] فان قلت لم سلك المصنف سبيل
التدلي وكان الاولى ان يسلك سبيل الترقي فيقدم
الحياة ثم العلم ثم الارادة ثم القدرة بانه
بدأ بالقدرة لمناسبة بينها وبين الوحدانية التي
ختم بها السلوب لانه قال اي لا ثاني له في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله وختمها بوحدانية الافعال
والافعال انما يتاتي اخراجها من العدم الى الوجود
بالقدرة ولان القدرة اخلاها في التاثير
فكانها بمنزلة الذات ولهذا وصفت بانها موثرة
مجازا والا فالموثر هو الله وذكر الارادة عقبها
لتوقف تاثيرها على تاثير الارادة وذكر العلم
عقب الارادة لتوقف تاثيرها على العلم اذ القصد
الى

الى ايجاد شي مع الجهل به محال ووقع بالحياة لانها شرط
في الكل ولم يتوقف الفعل عليها وانما لم تقدم الحياة
التي هي شرط اما لان هذه الصفات دليل عليها او
لكون الفعل دالا على القدرة والارادة وما بعدها
اسبق للذهن بحسب العادة ولما كان الحي لا يخلو
عن السمع والبصر والكلام او ضدها ذكر ذلك بعد
الحياة وقدم السمع والبصر على الكلام لكثرة الكلام
مع المعتزلة في صفة الكلام حتى قيل انما سمي علم
الكلام لكثرة الكلام في هذه الصفة بين اهل
السنة والمعتزلة وقدم السمع على البصر لتقدمه
في القران قال تعالى انني معكما اسمع وارى يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر المتن [illegible]
[illegible] اي الطالبات بالتاخير جميع الجائزات
تعلقا صلاحيا بالنسبة للقدرة اذ لا يصلح تعلقها
بجميع الممكنات تعلقا تنجيزيا وصلاحيا وتنجيزيا
قد يجيبه بالنسبة للارادة ويصح ان يراد احدهما
بالنسبة اليها وال في الممكنات ان كانت للعموم
فلفظ جميع لتاكيد ذلك العموم ودفع توهم
تخصيصه وان كانت للجنس فلا تستغني عنه
فادعا زيادتها لا يصح واشار بالعموم الى فساد قول
المعتزلة باخراج الافعال الاختيارية من متعلق القدرة
القديمة وباختصاص تعلق الارادة بالخير دون
الشر وبالايمان دون الكفر ومن جملة الممكنات
مفهوم المستحيل اي صورته الذهنية والتعلق
بالواجب فتتعلق القدرة بكل منهما ومن الممكنات

الواجب لغيره والمستحيل لغيره فتتعلق به
القدرة والارادة بل لا يكون متعلقهما الا واجبا
لغيره او مستحيلا لغيره لان علم الله ان تعلق
بايجاد الممكن صار واجبا ممكنا لذاته وواجبا
لتعلق علم الله بوجوده وما لم يعلم به في هذا
الوقت مستحيلا لغيره وان كان ممكنا في ذاته
اذ لو لم يوجد في الوقت الذي اراده الله على الحالة
التي ارادها الله للزم تبدل العلم جهلا وهو
مستحيل وقولهم لا تتعلق بالواجب والمستحيل
معناه لا يتعلق بما صرف الواجب والمستحيل
لذاته لان القدرة والارادة من صفات التاثير
ومن لازم الاثر الوجود بعد العدم وعكسه فا
الواجب وهو الذي لا يقبل الا الوجود فقط ان تعلقتا
بايجاده فهو موجود فيلزم تحصيل الحاصل وان
تعلقتا باعدامه فلا يقبل العدم والمستحيل وهو
الذي لا يقبل الوجود ان تعلقتا باعدامه فهو
معدوم وذلك تحصيل الحاصل وان تعلقتا بايجاده
فلا يقبل الوجود ولا قصور اي عجز اصلا في عدم تعلقهما
بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم المحذور
لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد جواز تعلقهما
باعدام نفسهما بل وباعدام الذات العلية وبايجاد
الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن
تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد ا
اعظم من هذا فهذا التقدير الفاسد يؤدي الى قلب
الحقائق وتخليط كبير لا يبقى معه شيء من الايمان

ولا شيء من المعقولات اصلا فلا يجوز ان يقال الله
قادر على الواجب او المستحيل او عاجز عنهما
ولخفا هذه المعنى على بعض الاغبيا من المبتدعة
صرح ببعض ذلك فقال ان الله قادر ان يتخذ ولدا
اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر غفلة هذا
المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة
الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم
ولا يتوهم القائل ان هذا عجز قال ابو اسحاق
الاسفرايني واخذ هذا بحسب فهمه مما عبث
من قصة ادريس حيث جاءه ابليس في صورة
انسان بقشرة بيضة وقيل بقشرة فستقة
وهو يخيط حلة ويقول في كل ادخال الابرة واخراجها
سبحان الله والحمد لله فقال هل الله تعالى يقدر
ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال قادر ان
يجعل الدنيا في سم اي خرق هذه الابرة ونخس
احد عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يرو عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر
ظهورا لا يرد واوضح هذا الجواب الشيخ الاشعري
فقال ان اراد السائل ان الدنيا على ما هي عليه
والقشرة على ما هي عليه فهذا لا يمكن فان
الاجساد الكثيفة يستحيل ان تتداخل وتكون
في حيز واحد وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة
ويجعلها فيها او يكبر القشرة اكثر من الدنيا ويجعل
الدنيا فيها فان الله قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال
بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس الجواب هكذا

لان السايل متعنة مما كذ ولهذا عاقبه علي هذا
السوال بخمس العين واختار تخمس العين دون
غيرها لتكون العقوبة من جنس الفعل فان قصده
اطفا نور الايمان فاطفا نور عينيه قال واجوا ان
تكون اليمين قال القرافي وهذا المبتدع ليس هو
ابن حزم وان وافقه ابن حزم علي ذلك لان التاريخ
يابى انه هو لان ابا اسحاق توفي في سنة ست
عشرة واربع مائة وقال ابن عربي لله تعالى ايجاد
المحالات العقلية كحسر المعاني وايجاد شخص في
مكانين او امكنة في ان واحد قال وقد دخلت المداين
التي خلقها الله من فضلة طينة وذلك انه خلق
منها النخلة وهي اخت ادم وسماها الشرع عمة
لهم خلقه النخلة قدر سمسمة فمدها الله تعالى
حتى جعلها ارضا واسعة والعرش والكرسي
والسموات والارضون والجنة والنار بالنسبة اليها
كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وبنى اهلها فيها
مدينة صغيرة لها اسوار عظيمة يسير الراكب اذا
اراد ان يدور بها مسيرة ثلاثة اعوام فلما ضاقت
بهم بنوا عليها مدينة اخرى وهكذا حتى بلغت
خمسة عشر مدينة وشاهدت فيها المحالات العقلية
وكل ما احاله العقل بدليله وجدته ممكنا في هذه
الارض فوقع فعلمت بذلك قصور العقول وان الله
قادر علي الجمع بين الضدين ووجود جسم في مكانين
وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى
قال شيخنا الجوهري وكلامه فاسد ان حمل علي ظاهره
لانه

لانه يودي الى خرق الاجماع ويودي الى مفاسد
لا تحصى في دين الله واول بعضهم كلامه بامكان
رويته ذلك في عالم الخيال اي للنائم لا في الوجود
الخارجي وعالم الخيال لا يترتب عليه حكم اصلا وهذا
متعين فمراد بعضهم ان العارفين انما يدخلون
هذه الارض بارواحهم لا باجسادهم [illegible]
تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق اي
واتخذه ولوا عيرهم قالوا الملائكة بنات الله وعزير
ابن الله والمسيح ابن الله فقضيته شرطية
لا تستلزم الوقوع كقولهم لو عطش الحجر لشرب
وان عطش الحجر لا يمكن حتى يمكن شربه فكذا
لا يمكن ارادة اتخاذ الولد حتى يتخذه لان ما سواه
مخلوق والمخلوق لا يماثل الخالق حتى يكون ولده كما
قال سبحانه اي تنزيها له عن ارادة اتخاذ الولد هو
الله الواحد القهار اذ الالوهية تنافي المماثلة فضلا
عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المحوج الى الولد وقال بعض المتقدمين في زمن
الغزالي في قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء وفي قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اي
زوجة لاتخذناه من لدنا ما منع من ذلك الا انه لم
يرد فلما بلغ ذلك حجة الاسلام الغزالي قال وهذا
شبيه هذا الغبي لقوله انه كنا فاعلين اي لو كانت
فعلنا افعالنا تناله هذه التشبيهة ولقوله
لا اصطفى مما يخلق ما يشاء انه لو اراد ذلك لكان خلقا
تسميته ابنا ولهو الهذا بمعنى الرافة والرحمة لا بمعني

المؤلد على حقيقة البنوة وعليه نبه سبحانه
بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا تنبيها على ان البنوة والعبودية لا يجتمعان

الضمها للتحقيق لانه لم يفرد من افراده
هذه الحقيقة الا فرد واحد وهو قدرة الله فلهذا
قال الازليه اي القويه لا خراج قدرتنا لانها عرض
من الاعراض والاعراض لا تؤثر شيئا وقدرة الله
موثرة وليست بعرض وتسميه العرض المقارن
قدرة مجاز لا حقيقة عبارة عن [illegible]
اي بتيسر [illegible] اي اخراج [illegible] من العدم
الى الوجود اتفاقا وعرف الحديث في فن الكلام
قرينة على ان المراد بالممكن ما استوى وجوده وعدمه
فلا يرد ان الممكن مشترك بين المتكلمين والمناطقة
فالمتكلمون يطلقون على هذا المعنى والمناطقة
على ما ليست نسبة ممتنعة فيدخل الواجب
وهو لا يصح هنا واستعمال المشترك في الحدود
بدون قرينة تعين المراد منه لا يجوز لخفاء المراد
[illegible] وهو ان يصير الشيء لا شيء عما كان
اولا كما قال الرازي قال المصنف في شرح المقدمات
وهو الاصح في النظر ولا يلزم في اثر القدرة ان يكون
وجوديا بل انما يلزم فيه ان يكون متجددا حادثا
كان ذلك المتجدد وجودا او عدما وهذا هو الحق خلافا
لقول الاشعري وامام الحرمين وجمهور المتكلمين
لا تتعلق القدرة بالاعدام السابقة لوجودنا والاعدام

اللاحقة

اللاحقة لوجودنا فيها الا بزاد فلا تحتاج الى فاعل
لان القادر لا بد له من فعل والعدم ليس شيئا فيقع
العدم الحادث بنفسه لا بالقدرة اما في الاعراض
فلاستحالة بقائها زمانين عند الاشعري لانها العرض
تعيين زمانين للزوم قيام العرض بالعرض لانه لو
بقي لكان له بقاء هو عرض لان البقاء عنده صفة
وجودية فيلزم قيام العرض بالعرض واما في
الجواهر فلان بقاءها مشروط بالامداد فاذا
انقطع لفوت لوقتها الوجوبه انعدام المشروط
عند انعدام شرطه اي بقاء الاجرام مشروط ببقاء
الاعراض فاذا اراد اعدام شيء من الاجرام
امسك عنها الامداد بالاعراض كالحياة والنفس
والاكل والشرب فاذا امسك عنه ذلك انعدم
حقيقة اي بلا سبب يوثر في اعدامه مباشرة فلا
يقال ان اعدامه تسبب عن القدرة اي القدرة لا
تؤثر في الاعدام مباشرة وانما هي سبب فلا بد
منها في التاثير فالخلاف لفظي واقسام الاعدام
اربعة عدم المخلوقات الازلي لا تتعلق به القدرة
ولا الارادة اتفاقا لانه ليس ممكنا وانما هو واجب
وعدمها فيما لا يزال قبل وجودها يتعلقان به
بمعنى انه في قبضتي ان شاء ابقاه وان شاء ازاله
وجعل الوجود الحادث موضعه وعدمها بعد وجودها
يتعلقان به وعدم الممكنات التي علم الله بها لا توجد
كايمان ابي جهل يتعلقان به بالنظر الى ذاته
واستحالة وقوعه انما هي عارضة والعارض لا ينافي

الامكان الذاتي عند كثير من المحققين كما لا يمنعه
ذلك منه وصفه بالامكان وهذا هو الصحيح وقيل
لا يتعلقان نظرا الى تعلق علم الله بعدم وقوعه
وجمع بين القولين بان من قال بالتعلق اراد به
الصلاحي ومن قال بعدم التعلق اراد به التنجيزي
الحادث وقول السكتاني اطلاق تعلق القدرة على
الاعدام السابقة مجاز لا حقيقي لان التعلق حقيقته
ما به التاثير رده شيخ مشايخنا سيدي محمد الصغير
لانه مخالف لقول السنوسي في جميع عقائده بانه حقيقي
وبانه لو كان كذلك للزم اطلاق التعلق على تعلق
العلم والسمع والبصر والكلام مجاز لانه لا تاثير في
ذلك ابدا وان عنى بقوله حقيقة ما به التاثير
بالنسبة لتعلق القدرة يلزمه ان اطلاق التعلق
على صلاحي مع انه لا قائل بذلك ابدا والممكنات
اربعة اقسام ممكن موجود حالا وممكن سيوجد
كالولادة والاقتنا وممكن موجود بعد وجود وممكن
علم الله انه لا يوجد كايمان ابي جهل وكلها تتعلق
بها القدرة والارادة [illegible] علامه يقتضي
حصر التاثير في الايجاد والاعدام دون الواسطة
وهي احوال الحوادث كالعالمية زيد وقادريته مع
ان الصحيح انها من متعلقات القدرة خلافا لمن
قال ان الله خلق المعنى فقط كالعلم والمعنى
هو الذي اوجب ثبوت الحال وهي في هذا المثال
كونه عالما وان كان الحق عدم الواسطة اجاب
السكتاني بان المراد بالايجاد الممكن ثبوته
فيكون

ان

فيكون من اطلاق الاخص على الاعم مجازا وقرينته
تعليق التاثير على الوصف المناسب وهو الامكان
وذلك يشعر بعليته فلا فرق بين الحال وغيرها
من الامور الاعتبارية كنسبة القيام لزيد في قولك
زيد قائم والاضافات كابوة زيد لعمرو في قولك
زيد ابو عمرو متعلق بكل منهما القدرة تعلقا
صلاحيا وتنجيزيا ومعنى تعلقها الصلاحي صلاحيتها
للتصرف فيها اثباتا بعد ان كانت منتفية
ومعنى تعلقها التنجيزي اثباتها بالفعل بعد ان
كانت منتفية فقول بعض الجهلة القدرة لا تتعلق
بها لا يلتفت اليه لانها اما ان تكون واجبة او
محالة او ممكنة او لا واجبة ولا محالة ولا ممكنة
وما عدا الامكان باطل فثبت انها ممكنة وكل
ممكن تتعلق به القدرة والارادة [illegible]
[illegible] الواو ومطابقا [illegible] فاشار بعدها الى ان ايجاده
او اعدامه المخلوقات انما هو بطريق الاختيار لا بطريق
العلة ولا الازلية احترازا عن القدرة [illegible] فلا
[illegible] وانما يخلق الله الاشياء بعد عدمها لا بها
خلافا للمعتزلة في قولهم [illegible] الى ان يحصل اي
يمكن ان يحصل [illegible] لا حصول
كل ممكن بالفعل لا يصح لان ما لا يوجد من الممكنات
لا ينحصر ولا يحصل [illegible] اي الجائز
[illegible] فهو مخلوق لله خلافا لقول المعتزلة
مخلوقة للعبد واما الاضطرارية فلا نزاع في كونها

ملوفة بيه

فالسبب هو مماسة النار يخلق الاحراق

عندها لا بها ومن لا

لان فعل الله لا يتوقف على علاج ووسايط لقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون

اي ما تقدم من ان القدرة تتعلق بالاعدام وان الممكن يتناول افعالنا الاختيارية وان الاعدام كخلق الشي ومقابله قول امام الحرمين لا تتعلق بالاعدام وقول المعتزلة العباد يخلقون افعالهم الاختيارية والقول بان الاعدام هو تفرق الاجزا فقط

عطف تفسير

فالموجد هو الذات العلية والقدرة سبب قال القرافي وهي بمنزلة القلم للكاتب ما سناد التاثير اليها مجاز عقلي من اسناد الفعل الي سببه وقرينته علميته اي المعلومات التاثير لصاحب الصفات ويمكن ان يكون حقيقة عرفية لمن اعتقد انها تؤثر بنفسها كفر ولذا حرم ان يقال القدرة فعالة او تتصرف او فعل القدرة لما فيه من الايهام لكن اعتمد لشيخنا الملوي عدم التحريم فيحمل التحريم على ما اذا قصد انها فعاله بنفسها فان قصد انها فعالة بذات الله او اطلق لم يحرم لعموم عينه للمحذور . لغة ضد

الكراهة

وتنبت لله تعالى على طلبة العلم الاز

الكراهة واصطلاحا حذف ازلية صالحة للتعلق به القدرة عليه

على البعض الاخر ونسبة التخصيص اليها مجاز عقلي اذ المخصص هو سبحانه وتعالى لا نسبة مما مر في القدرة

كالعلم

اي على الممكن اي التي بعضها

يقابل اي ينافي البعض الاخر كالطول ينافي القصر اي المتنافيات التي لا يمكن اجتماعها مع مقابلها وهي ستة ونظمها فقلت على ممكن مع ست متقابلة وجودا او لا عدما بالعلا له صفاتا وازمانا وامكنة له عن الجهات والمقادير نالها .

جمع مقدار كالطول

بدل عن الجهات وعكسه

والقصر اي المقدار المخصوص بدلا عن ساير المقادير

جمع صفة اي الصفة المخصوصة بدلا عن ساير الصفات والازمنة جمع زمان اي الزمان المخصوص بدلا عن الازمنة جمع مكان اي المكان المخصوص بدلا عن ساير الامكنة

جمع جهة اي الجهة المخصوصة كجهة المشرق بدلا عن ساير الجهات قال المقاصد والمقادير من جملة الصفات والكم المتصل العدد والكم المنفصل المقدار فالعدد والمقدار عرضان .

لو قال هو تاثير الذات بالارادة او بالقدرة لكان اولى

لان التاثير انما هو للذات لا للصفات فكل جرم ينادي
بلسان حاله الذي هو افصح واصدق من لسان
مقاله كل ما وقع عليه بصري مني او جال فيه فكري
من احوالي ليس من قابلها اولى بالعدم منه لولا
تخصيص مريد قاهر لا يقف لمعارضة قهره وارادته
شي [illegible] يعني بطلبها ك
استلزامها [illegible] لا ه
السؤال الذي هو من اقسام الكلام قال السنوسي
والتعلق نفسي اي صفة نفسية بالنسبة للتعلق
الصلاحي ولا يكون الا قديما والتنجيزي القديم
وانما يجعل الباني واجب قديم يستحيل عليه
التجدد والتغير لازم للذات لا يتخلف اما التنجيزي
الحادث فليس صفة نفسية لانه لا ينافي [illegible]
لا يزال فيقال صفة فعلية كالاحسان والاحيا والاماته
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اي تستلزم [illegible] استلزاما
ملتبسا [illegible] باعتبار صلاحيتها لهما
اذ لا يصح ان تتعلق بجميع الممكنات تعلقا تنجيزيا
لا قديما ولا حادثا ولها تعلقات صلاحي قديم بمعنى
انها في الازل صالحة للايجاد والاعدام وتنجيزي
حادث وهو مصدر الممكنات عند الاحيا والاماتة
والخلق والرزق [illegible] اي تستلزم
استلزاما ملتبسا
ولها ثلاث تعلقات احدها تنجيزي حادث
اي

اي يظهر للصفة فيما لا يزال وهو التخصيص حين
الايجاد والاعدام وثانيها صلاحي قديم وهو
كونها في الازل صالحة للتخصيص وثالثها تنجيزي
قديم وهو قصد الله ازلا الحالة التي يكون عليها
الممكن فيما لا يزال من وجود او عدم
فما الفرق بين هذا وما قبله   مثا الجنابات
الفرق بينهما العموم والخصوص فالفرد الذي
تعلق علم الله بوقوعه تعلقت الارادة به من حيث
الصلاحية للوقوع وعدمه ومن حيث التنجيز لعدم
وقوعه فقط وعن هذا التعلق التنجيزي اخبر المصطفى
كما اخرج احمد والطبراني عن ابي الدردا مرفوعا
فرغ الله عز وجل الي كل عبد من خمس من اجله
ورزقه واثره ومضجعه وشقي ام سعيد
واخرج احمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان او ورقتان مكتوبتان فقال اتدرون ما هذا
ان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه
اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا
ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه
اسما اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل
على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال
اصحابه ففيم العمل يا رسول الله اي وما فايدة
العمل ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا اي توسطوا

في العمل وقاربوا اي اعملوا ما يقرب من الاكمل فان
صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل
وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل
اي عمل ثم قال صلى الله عليه وسلم بيديه اي فعل
فنبذهما اي طرحهما ثم قال فرغ ربكم من العباد
فريق في الجنة وفريق في السعير ومثل بها في الصغا
هكذا [illegible] اي لا تستلزم

ثم الارادة ان تعلقت بالاحسان بلا اعتراض سميت
رحمة فمعنى ولا يرضى لعباده الكفر انه لا يثيبهم
عليه ولا يترك الاعتراض عليه وان كان واقعا بارادته
لقوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا ولقوله ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
او بالالطف والاحسان ولو مع الاعتراض سميت رحمة
او بالاكرام والتخصيص سميت محبة او بالعقوبة
سميت غضبا فهي اعم مما ذكر ومغايرة للامر وهو
طلب الفعل فقد يامر الله بشيء ويريده كايمان الانبيا
والملائكة وسائر المومنين وقد لا يامر ولا يريد كالكفر
في حقهم وقد يامر ولا يريد كايمان من سبق عليه
انه لا يومن كابليس ولم يرد به ابي جهل وابي لهب
فانه امرهم بالايمان ولم يرده منهم
ما فائدة الامر بالايمان مع العلم انهم لا يومنون
قلت فائدته اظهار المطيع لامر الله والمخالف
له ولترتب الثواب على التبليغ للمبلغ على ان الله
لا يسال عما يفعل وقد يريد ولا يامر كالمحرمات
والمكروهات

والمكروهات والمباحات فان ارادها بدليل وقوعها
وطلبها منهما فالافعال اربعة واختلف العلما
في جواز اطلاق مثل اراد الله كفر زيد وزنا عمرو
ومنعه طالبا للادب معه تعالى واستحسن
بعض العلما التفرقة بين مقام التعليم فيجوز
ذلك فيه وبين غيره فيمتنع وهو المعتمد وكذا
يقال في خالق القردة والخنازير ويجري هذا الخلاف
في الصفات المؤثرة كلها وقال ابن حجر الراجح يحتاج
بالقضا اي الارادة والقدر اي القدرة انه ان كان
قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع
فيه لم يجز وان كان بعد الوقوع فيه وقبل ان
يحد ما وجب به عليه ليمنع بذلك مواخذته به
لم يجز ايضا وان كان لا ليمنع ذلك بل ليمنع تعييره
به جاز له ذلك فقد روى البخاري ومسلم عن طاوس
انه قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال احتج ادم وموسى اي تناظرا فقال له
موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا اي حرمتنا واخرجتنا
اي كنت سببا لاخراجنا من الجنة فقال له ادم يا موسى
اصطفاك الله بكلامه وخط لك الواح التوراة
بيده اي قدرته اي انزل عليك التوراة في الواح
من زبرجد اتلوم على امر قدره الله علي قبل
ان يخلقني باربعين سنة وفي حديث ابي
سعيد عند البزار ومسلم اتلومني على امر قدره
علي قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة فحج ادم بالرفع موسى بالنصب
فحج

موسى ثلاثا اي قالها ثلاثا اي غلبه بالحجة بان الزمه
وجزم ابن عبد البر بان هذه المحاجة بعد وفاة موسى
فالتقت ارواحهما في السما فلا يلزم منه صحتها
جواز الاحتجاج بالقدر على الذنب في دار التكليف
على انه لا ذنب لادم واخرج ابو داود عن عمر
مرفوعا ان موسى قال يا رب ارني ادم الذي اخرجنا
ونفسه من الجنة فاراه ادم فقال انت ابونا ادم
نعم قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك
الاسما كلها وامر الملايكة فسجدوا لك قال نعم قال
فما حملك على ان اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال
له ادم ومن انت قال انا موسى قال انت نبي بني
اسرايل الذي كلمه الله من وراء الحجاب اي من
غير ان تراه لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه
قال نعم قال فما وجدت ان ذلك في كتاب الله قبل
ان اخلق قال نعم قال فبم تلومني في شي سبق من الله
فيه القضا قبلي فحج ادم موسى والعلم [illegible]
[illegible] اي الشامل لجميع الامور [illegible] اي يعلم
الله ذاته وصفاته وانما قال لجميع ليدخل علمه
تعالى معلوم له بذاته بنفس علمه ولا استحالة
عقلا في صفة كاشفة لنفسها ولغيرها [illegible]
اي يعلم كل ممكن وما وجد منه وما لا يوجد ولو
وجد كيف يوجد كما قال اخبارا عن الكفار في القيامة
حين تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون [illegible] مستحيلات اي يعلم
ان المستحيل ما لا يقبل الوجود ولو وجد لترتبت
على

على وجوده وكذا يعلم الحق حقا والباطل باطلا
ولو علم الباطل عنه لتبعه نقصا بل هو كمال
عكس تعلق القدرة بالمستحيل وللواجب فيمتنع
ان يقال لا يعلم انه متصف بصفات النقص الا
اعتقادا انه متصف بها جهل لا علم لقوله تعالى
في حق عبدة الاصنام ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي لانه جماد لا يقدر
على نفع وضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا
ومعاقبا فتعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر
ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله
اي فيشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا وفي
الاخرة ان يكون بعث قل اتنبئون الله اي اتخبرونه
بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي لا يعلم
ان له شريكا فيهما وكذا اخبارا المستحيلات
[illegible] سبحانه ولا شي من
الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم
لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون
ودخل حاتم الاصم بغداد فقيل له ان ها هنا يهوديا
قد غلب كل العلما فقال انا اكلمه فلما حضر اليهودي
سأله حاتم عن اي شي لا يعلمه الله وعن اي شي لا يوجد
عند الله وعن اي شي ليس في خزاين الله وعن اي شي
يساله الله من العباد [illegible] فقال ليهودي ان
اجبتك عن ذلك تقر بالاسلام قال نعم فقال حاتم
اما الذي لا يعلمه الله فهو شريكه وولده لا يعلم
له شريكا ولا ولدا واما الذي ليس عند الله فهو

الظاهرات انه لا يظلم الناس شيئا والذي ليس
في خزائن الله فهو الفقير والله الغني وانتم الفقراء
والذي يسأله احد من العباد فهو الفرض واقرضوا
الله قرضا حسنا اي قدموا لانفسكم عند الله ما ترجون
عند الله قبوله ويعلمون انه كذا فهم لا محالة ولم يبلغوا
بهمو اعلى الفقير فاسلم اليهودي عند ذلك

[illegible] اختلفوا
فيه هل يحد ام لا وافترق اصحاب القول الثاني على
فرقتين فقال الفخر لا يحد لانه ضروري اي ظاهر
لانه كاشف لغيره فهو غني عن ان يظهره غيره وقال
الغزالي لا يحد لعسره فلا يحد الا بالتقسيم وعلى انه
يحد فلهم فيه حدود كثيرة منها ما هو مردود ومنها
ما هو مقبول ولذا قال ابن الحاجب واصح الحدود صفة
انه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فيخرج الظن
والشك والوهم والجهل المركب لاحتمالها النقيض
وهو معنى قول الشارح [illegible] جنس [illegible] اي
ينتفع ويتميز تمييزا لا خفا معه وخرج به بقية صفات
المعاني كالقدرة وقد ذكروا ان الافعال الواقعة في
تعاريف صفات الله مجردة عن الزمان فلا يقال هذا
يقتضي حصول الانكشاف في الحال والاستقبال دون
الماضي فهو مجرد وان العلم فكانه لا ولي ان يقول
صفة ازلية بها الاحاطة بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات على ما هي عليه دون سبق خفا
وتعبيره بينكشف اولى من التعبير بمنكشفة لانه

يفيد دوام الانكشاف واستمراره بحيث
لا يحتمل النقيض بوجه بخلاف منكشفة فانه
يفيد الحال فهو ينكشف يستمر بها انكشاف
اي المدرك حالة كون العلم [illegible]
اي على حقيقته في نفس الامر وهذا باب وتفريع
على سبيل التوكيد لان الشيء لا يكون منكشفا الا
ان كان على حقيقته التي هو بها [illegible] للمعلوم
مشتق من العلم فتتوقف معرفته على معرفة
العلم وتتوقف معرفة العلم على المعلوم لانه ملحوظ
في تعريفه وهذا دور اجيب بان المعرف العلم
بالمعنى الاصطلاحي وهو الصفة والمعلوم الماخوذ
في التعريف بالمعنى اللغوي وهو المدرك وليس
مشتقا من العلم بمعنى الصفة بل بمعنى المصدر
وهو الادراك فلا دور وبان توقف العلم على المعلوم
من حيث التعلق وتوقف المعلوم على المعلوم من
جهة الاشتقاق فالجهة مختلفة [illegible] مفعول
مطلق لقوله ينكشف [illegible] اي لا يقبل
اي نقيض ما علم بوجه من الوجوه [illegible] اي لا في
الذهن ولا في الخارج ولا بحسب تشكيك المشكك
لان العلم ثلاثة امور الجزم والثبات والطباق
فبالجزم ينتفي احتمال النقيض في الخارج
هذا التعريف غير جامع لان المعلوم ما من شانه ان
يعلم اما بمعنى ما يمكن ان يعلم او بمعنى ما العادة
فيه ان يعلم فعلى الاول يخرج عنه ذاته تعالى وعلى
الثاني يخرج ما في بطون البحار وفوق السموات [illegible]

بان المراد ما يمكن ان يعلم ولوله تعالى او الملك
او الجن وكنه ذاته تعالى معلوم له وما فوق السموات
وما تحت الارضين معلوم له وما فوق السموات
وللملائكة وللجن [illegible] هذا التعريف غير
مانع لدخول الكلام لانه يتعلق بالمعلومات اي
يدل عليها والدليل ينكشف به المدلول ومدلول
كلامه تعالى هو ما علمه فلا يحصل التمييز بوجه
اجابوا انه ليس من العلم [illegible] السكتاني بان
المراد بقوله ينكشف بها ان الانكشاف لمن قامت
به تلك الصفة وصفة الكلام لا توجب الانكشاف
لصاحب الكلام بل للسامع ويدل على هذا اثباته
بالباء الموحدة في قوله بها يعني ان تلك الصفة علة
في الانكشاف وحينئذ يكون بين العلم والانكشاف
تلازم من الجانبين كما هو الشان في العلة والمعلول
والكلام دليل ينكشف للسامع منه المدلول لا علة
اي العلم صفة ينتفع بها الشي لمن قامت به والكلام
يدل على هذا الانفتاح [illegible] اي
يظهر على وجه التفصيل وعلى وجه الاجمال اي الاحاطة
فيجوز كما قال شيخنا اليراق لن يقال يعلم الله الاشيا
تفصيلا واجمالا خلافا للسيد زروق لا يجوز لان المفصل
ما ادرك من كل وجه والمجمل ما ادرك من بعض الوجوه
فكانك قلت مدرك لا مدرك فقط مدرك لا مدرك فيكون
جمعا بين النقيضين ويوهم انه يخفى عليه بعض الاشيا
واللفظ الموهم في الذات والصفات لا يطلق الا اذا ورد
به سمع ويجاب بان وجه التفصيل مع الاجمال مرفع
ذلك

موجب للابهام ويفيدان المراد بالاجمال الحصر
وهو حصر بعض المفصل الى بعض كعدد الرمل
وعدد شعرات زيد وعروقه ووزنه وعدد الملوك
وهو المراد بالكليات في قولهم يعلم الكليات والجز
ئيات ولذا لا يجوز ذكر الاجمال بلا ذكر التفصيل كان
يقال يعلم الاشيا اجمالا لانه يوهم انه لا يعلمها
تفصيلا وهو كفر قام رجل الى ابن السهروردي وهو
على كرسيه للواعظ يفسر تفسير كل يوم هو في
شان وتوقف على راسه فقال له يا هذا ما يفعل ربك
الآن فسكت وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله
عليه وسلم فذكر له ذلك وساله فقال ان السايل
الخضر وانه سيعود فقال له شؤون يبديها
لا يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح
مصرا واتاه واعلا السايل فاجابه بذلك فقال
له صل على من علمك وانصرف مسرعا ومعنى
شؤون اي احوال يبديها اي يظهرها ولا يبتديها
اي لا يستانفها علما ومعنى كل يوم هو في شان
انه في كل وقت في امر يظهره على وفق ما اراده في
الازل كاحيا واماتة واعزاز واذلال واغنا واعدام
واجابة داع قالت السادة الصوفية كل انسان
يتنفس في كل يوم وليلة مائة الف نفس واربعة
وعشرين الف نفس ويعدل في كل نفس منها
يموت الف ويولد الف وتحمل الامهات بالف وفيه
مائة الف فرح وكرب وفي بعض التواريخ ان في كل
ساعة سبعمائة الف امراة تضع وسبعمائة الف

امراة تحمل وستتها بية الى دليل بعزو وعكسه وستتابعه
الى عتيق من النار ومع هذا كلما الملايكه اكثر
المجلو فالت فقد قال الصنهاجي في كنز الاسرار
ان بني ادم عشر الجن وبني ادم والجن عشر حيوانات
البر وهولا كلهم عشر الطيور وهولا كلهم عشر حيوانات
البحار وهولا كلهم عشر ملايكة الارض الموكلين
ببني ادم وهولا كلهم عشر ملايكة سما الدنيا
وهولا كلهم عشر ملايكة السما الثانية وهكذا
الي الكرسي والعرش [illegible] بالانكشاف [illegible]
[illegible] والجهل والاعتقاد الجازم مطابقا للواقع او
مخالفا له وما لا يقتضي انكشافا كالقدرة والارادة
[illegible]
قوله [illegible] عطف تفسير
توكيد اي توضيح [illegible] وان خرج
بقوله ينكشف لقولهم في تعريفه هو اعتقاد الشي
علي خلاف ما هو به سمي مركبا لتركبه من شيئين
عدم العلم والاعتقاد الغير مطابق [illegible] اي الجهل [illegible]
[illegible]
[illegible] الغير [illegible] وان خرج
بقوله ينكشف ايضا [illegible]
[illegible] هو المدرك فكان
الصواب اسقاط قوله [illegible] لانه يقتضي
انه لا يعلم الاشيا كلها بالفعل مع انه لا يعلمها بالفعل
وانما هي عبارة سرت اليه من تعريف العلم الحادث [illegible]
[illegible] دخل فيه ما لا يتناهي فيعلمه الله
تفصيلا

تفصيلا خلافا لقول الامام الرازي في البرهان مما
علم دخوله تحت الوجود يعلمه تفصيلا قال تاج
الدين السبكي في الطبقات هذا مشكل ولذا تعجب
منه المازري علي جلالته وتعظيمه في العلوم لان العلم
قديم لا يحيط بالجزييات وقال وددت لو محيت هذه
من الكتاب مع ان علام الرازي في جميع كتبه مصرح
بان الله عالم بالجزييات وانما منع في البرهان من
تعلق العلم التفصيلي بما لا تفصيل له وهي الامور
التي لا تتناهي لاعتقاده انه لا يمكن تمييز بعضها عن
بعض لان الله انما يعلم الاشيا علي ما هي عليه وسبقه
الي ذلك الحليمي فقال في المنهاج فان قال قايل اليس
الله بكل شي عليم قلنا نعم [illegible] افيعلم مبلغ
حركات اهل الجنة واهل النار قيل انها لا مبلغ لها
وانما يعلم ما له مبلغ اما ما لا مبلغ له فيستحيل ان
يعلم مبلغه اي وما وصل بهذه دعوي عدم تفصيل
ما لا يتناهي وليس اعتقاده كفرا وان كان خطا
مقتضي كون العلم اي علم الله محيطا بما لا يتناهي
تفصيلا انه ليس بمتناه ومقتضي عدم التناهي عدم
التفصيل فبينهما التناقض ولذا قال الامام في البرهان
ما قال هو تعالي عالم بما لا يتناهي علي التفصيل
سمعنا وعقلا اجاب شيخنا الجوهري بان هذا من
قياس الغايب علي الشاهد وهو فاسد وعدم علمنا
بحقيقة ذاته وصفاته اوجب لنا العجز عن جواب هذا
السوال واما بالنسبة له تعالي فلا تناقض بين الامرين
بان ما لا يتناهي كنعيم الجنة وعذاب النار
مجاب

يعلم الله ما يوجده منه تفصيلا قبل ان يوجده
ولا يعلم اخره لانه لا اخر له حتى يعلمه وليس في هذا
جهل لانه يعلم الشي على ما هو به وقد قال الفهري
قد اجمع المسلمون على انه نعيم الجنان وعذاب
الكفار لا اخر لهما والله تعالى هو الفاعل الموجد
له ولا يتصور ذلك الا مع العلم بجميعها على وجه
التفصيل [illegible] دخل المعدوم فيه وفي
الجائز فلذا يكفر من قال المعدوم ليس بمعلوم لله
تعالى [illegible] اي يشمل الواجبات
[illegible]

واما الذي من صفات التاثير فالقدرة والارادة
فلا يتعلق بالواجبات والمستحيلات لان تعلق الصفات
ثلاثة اقسام تعلق تاثير وهو تعلق القدرة والارادة
وتعلق انكشاف ايضاح وهو تعلق العلم والسمع
والبصر وتعلق دلالة وهو تعلق الكلام وللعلم
تعلق واحد تنجيزي قديم وهو انكشاف جميع
الواجبات والمستحيلات والجائزات له تعالى ازلا وابدا
بلا تامل واستدلال ولا يقال فيه صلاحي لان الصا
لح لان يعلم ليس بعالم فيكون متصفا بالجهل ولا
يراد ان الارادة لها تعلق صلاحي قديم فيلزم ان الله
الصالح لان يريد ليس مريدا لانه وجود الارادة مع عدم
تعيينها شي لا نقص فيه فلا نقص فيهن بصلاحيتها بعين
ولم يعين لانه باختياره والنقص فيمن يصلح ان
تنكشف له الاشيا ولم تنكشف له الجهل
الفخر الرازي في تغير الاربعين للعلم تعلقان صلاحي وهو

ما يتعلق

ما يتعلق بالاشيا قبل كونها ويسمى علما بما سيكون
وتنجيزي وهو ان يعلم بعد كونها انها كانت وهذا علم
بما كان والعلم بما سيكون غير العلم بما كان وهو مردود
قال الشهرستاني العلم ليس له الا وجه واحد والتعبير
بانه سيكون او كان باعتبار المعلوم لا باعتبار العلم
وتعلقه فانه واحد فالمعلوم قبل كونه يعبر عنه بانه
سيكون وبعد كونه يعبر عنه بانه كان لاستقباله في
الاول وحصوله في الثاني [illegible]
[illegible] هو لفظ ما يمكن ان يخبر عنه فهو اعم العلم كما
ان الله اخص للخاص فيطلق على الجسم والعرض
والقديم تقول الله شي لا كالاشيا اي معلوم لا يماثل
المعلومات وعلى المعدوم والمحال وليس المراد به الشي
في اصطلاح اهل السنة وهو الموجود حتى يقال انه
يوهم تعلقهما بالمعلوم فكان الاظهر ان يقول بامر
لان الامر يشمل الموجود والمعدوم قال الخراشي
ويرد هذا التوهم الاستغراق لانه استغرق ما كان لانه
تعالى قد لا يتعلق منها بالمعدوم دون الموجود
والموجود في قوله بشي لكان اظهر وليخص
المعتزلة الشي هو الموجود والمعدوم الممكن واما
المعدوم الذي لا يمكن وجوده فليس بشي باتفاق
اهل السنة والمعتزلة [illegible] الشهاب الخفاجي ولا
نزاع في المستعمل الشي في كلام الله وكلام العرب
في الموجود والمعدوم والمحال والواجب والجائز
كما ذكره الزمخشري [illegible] تفسير الكهف
[illegible] بمعنى لا تتعلق بشي

فلا تتعلق بالواجبات ولا بالمستحيلات ولا بالجائزات
موجودة او معدومة قليلة كانت او كثيرة
مزية قائمة بذات الله تعالى لا يتأتى بها
ايجاد ولا اعدام ولا كشف وايضاح ولا يتأتى بها دلالة
على شيء كالكلام وليست بنفس بفتح الفاء ولا بعد
بكسر القاف للعجمة وذال معجمة ممدودا ما به
نما الجسم وقوامه من الطعام والشراب ولا بروح
لان الحياة ليست هي الروح ولا ملازمة لها عقلا بل
يجتمعان عادة ويصح افتراقهما فقد خلق الله الحياة
في كثير من الجمادات معجزة او كرامة من نبوته
ارواح لها كتسليم الشجر على المصطفى وتسبيح
الحصى في كفه وقبل الموت في الحادث عبارة عن
مفارقة الروح للبدن وفي القديم عبارة عن كونه
حيا ... او مزاج ... بغيرها اي يجوز حياة
عقلها ... بالنصب مفعول معه
فان قلت الحياة كما
هي شرط في الادراك شرط في غيره في باقي المعاني
وتعريف الشرح يوهم خلاف ذلك ... فمفهوم
الادراك مفهوم لقب وهو ضعيف عند الجمهور فليس
بحجة فلا مفهوم له وليس المراد باللقب النحوي وهو
ما اشعر بذم او مدح بل اللقب الاصولي وهو الاسم
الجامد والمشتق اذا غلبت عليه الاسمية كالماشية
سواء كان علما نحو علي ويوجد او لقبا نحو علي زين العابدين
صلاة او كنية نحو علي ابي بكر صوما واسم جنس او ادى
عن رجل او غنم وما وجهي كثير وعلى قول الدقاق بانه
حجة

حجة ومن جملة الادراك العلم والعلم لازم للقدرة
والارادة والكلام وما كان شرطا في اللازم فهو
شرط في الملزوم ... علي ... اي
صفات المعاني يلزم من عدمها عدم جميع صفات
...
في حق
الحادث واما في حق الله فيلزم من وجودها الوجود
لان صفات الله لا ينفك بعضها عن بعض ولا تنفك
عن الذات لان هذه حقيقة الشرط اصطلاحا ...
والسمع والبصر قدم السمع على البصر لان
للسمع في المشاهدة مزية على البصر لان عامة
وجود الرسل والهداية وتلقي الشرائع والكتب
المنزلة انما هي بالسمع ولم ينقل احد ان نبيا بعث
وهو اصم مطلقا فان شعيبا اعمى فقد قيل فيه وان كان
باطلا قال الشمس الرملي وهو اشرف الحواس
حتى من البصر كما عليه اكثر العلماء اذ هو المدرك للذي
... التعلق ولانه يدرك به من كل الجهات وسائر
الاحوال والبصر يتوقف على جهة المقابلة وتوسط
... وما زعمه المتكلمون من اشرفية على السمع
لقصر ادراكه على الاصوات وذلك يدرك الاجسام
والالوان والهيئات مردود بان كثرة هذه المتعلقات
فوائدها دنيوية لا يعول عليها الا من كان من جالس
اصم فكانما جالس حجرا ملقى وان تمتع في نفسه
بمتعلقات بصره واما الاعمى فهو غاية الكمال الفهمي
والعلم الذوقي وان نقص وهذا انما هو في السمع
والبصر الحادثين اذ لا يقال في صفاته تعالى بعضها

اشرف من بعض بل هي في غاية الرفعة والشرف
لا ببعضها قال في الموجودات ان
كان للاستغراق فلفظة جميع لتاكيد ذلك العموم
والاستغراق ودفع توهم التخصيص والرد على من
خالف فلا يصح حينئذ بانها يستغني عنها وامّا ان
كان للجنس فعدم الاستغناء ظاهر وقال المتعلقات
بالتذكير مع انه انث فيما مر بقوله ثم سبع صفاته
لنا ويليهما بالوصف ومثله يقال في العلم والكلام
والموجودات هي ذات الله وصفاته الثبوتية والمخلو
قات فيسمع ويرى في الازل ذاته العلية وجميع صفاته
الوجودية فيسمع سمعه وبصره بسمعه ويبصر
بصره وسمعه ببصره ويسمع ويرى مع ذلك
فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها
الوجودية كانت من قبيل الاصوات او من غير المسموعة
والبعض اجساما كانت او الوانا او روائح وليس
لها اسماء مخصوصة وهنا يشملها اسم واحد
وهو الرائحة او طعوما وانواعها تسعة المرارة
والحرافة وهي دون المرارة والملوحة والحموضة
والعفوصة والقبض وهو دون العفوصة وفوق
الحموضة والفرق بينه وبين العفوصة دقيق
لاجتماعهما في ان كلا منهما يقبض اللسان لكن
العفوصة تقبض ظاهر اللسان وباطنه والقبض
ظاهر اللسان فقط والحلاوة والدسومة والتفاهة
وهي دون الحلاوة وفوق الدسومة او اكوانا وهي
اربعة واهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون

وذهب

وذهب بعضهم الى ان الاكوان محسوسة بالضرورة
وان من انكرها فقد كابر حسه وبعضهم الى انها
غير محسوسة فانا لا نشاهد الا المتحرك والساكن
والمجتمعين والمتفرقين واما وصف الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق فلا ولهذا اختلف في كونها وجودية
ولو كانت محسوسة لما وقع الخلاف فيها والتحقيق
ان الاجتماع والافتراق ليس بوجوديين فلا يتعلق
بهما بصرنا لانهما اضافيان وسال يهودي فلسفي
من طلبة ابا عبد الله ابن خليل جاء الاشبيلية
مسيرة عشرة ايام او اكثر ذكر انه ما اتى به الا مسالة
عجز الناس عنها انا نتفق الاجتماع وعصور الاعيان
فقال اتقولون البارئ قديم قلنا نعم قال وسمعه
دائم
قديم قلنا نعم قال فبما تعلق سمعه تعالى في الازل
قبل خلق الخلق واصواتهم وكلامهم فقلت تعلق
سمعه القديم بكلامه القديم فبادر اليهودي
فقلت
وقبل يدي واراد اخذها ونحو ان رؤية الله قديمة
تعلقت في الازل بوجوده الازلي
اي علم القدرة وتنبيه على النطق هنا
دون الحياة لدفع توهم كون المتعلقات خبرا عن
للسمع والبصر وانما هو صفة لهما واما الحياة
فلا يتوهم فيها ذلك لغة
السماع وهو قوة مودعة في العصب المفروش
في مقعر الصماخ تدرك به الاصوات ويطلق على
الاذن بمعنى السامعة واما اصطلاحا فالسمع

ان يظهر ... خوج

المعدوم مستحيلا كان او ممكنا فلا يسمعه الله
ولا يبصره بل يسمعه ويبصره صالح للسماع والابصار
الممكن الذي علم انه يوجد وعليه يحمل قول بعض
الصوفية نوديت في سري بتعلقات بالمعدوم الممكن
والمستدل على هذا بقوله تعالى قد سمع الله قول
التي تجادلك اي تراجع النبي في زوجها وتشتكي الى
الله اي تتوجع اليه من وحدتها وفاقتها واولادها
الصغار وايه يسمع تحاوركما اي تراجعكما الكلام
فانه تعلمها انما كان قبل الانزال وسمعه الله في الازل
وهو معدوم وهي خولة بنت حكيم وقيل بنت
ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس ابن الصامت فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها حرمت عليه فقالت
يا رسول الله انظر في امري فاني لا اصبر عنه ساعة
واحدة وفي رواية انها قالت ان لي صبية ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال لها حرمت
عليه وكررت وكرر فلما ايست منه اشتكت امرها
الى الله تعالى فنزلت السورة وقد مر بها عمر ابن
الخطاب في زمن خلافته فاستوقفته قليلا ووعظته
له يا عمر عشت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر
ثم قيل لك امير المومنين فاتق الله يا عمر فانه من
ايقن بالموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب خاف
العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير
المومنين اتقف لهذه العجوز فقال والله لو اوقفتني

منا ود

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

من اول النهار الى اخره لا زلت الا للصلاة اتدرون
من هذه العجوز قالوا لا قال هذه التي سمع الله
قولها من فوق سبع سموات ايسمع الله قولها
ولا يسمعه عمر وهذه السورة ليس في القران
سورة تخلو آية منها من اسم الله مذكور في كل
اية منها مرة او مرتين او ثلاثا ولانها نصف القران
عددا او عشره باعتبار الاجزا وقد الغز بعضهم
فيها فقال ... ما قول من فاق جميع الورى
ودون العلم بافكاره في اي شي عشرة نصفه
ونصفه نسعة اعشاره ـ قال بعضهم ولا دليل
في الاية لاحتمال انه اوقع الماضي موضع المستقبل
لتحقق وقوعه ... سيدي عمر الوزان بان
للممكن المعدوم الذي سيوجد تعلق به علم الله
تعلقا تنجيزيا قديما فيسمعه الله من تلك الجهة
من غير انقطاع عما اشار اليه بصيغة الماضي واشار
بقوله والله يسمع تحاوركما عتابصيغة المضارع
الى تعلق السمع التنجيزي الحادث عند نزول
الاية من غير تجدد في الصفة فلذا فسر الجلال
المحلي السماع بالعلم
وصفاته ... اي جميعها
فالقائل استفصابية ... اي ما ذكر من تعلقها
بكل موجود
والوالد والشهرستاني وهو المشهور كما سمع
موسى كلام الله الازلي بلا صوت ولا حرف وكما نرى
ذاته في الاخرة بلا مكان وبلا جهة وبلا جسم

ولا يعرض واختصاص سمعنا وبصرنا ببعض الموجو
دات انما هو لتخصيص الله لنا بذلك ولو خرق الله
العادة لنا لجاز ان يتعلق سمعنا وبصرنا بجميع الموجو
دات وقال الشهاب القرافي السمع يتعلق بكلام
النفس والمسموعات ولا يجوز ان يتعلق بغيرها ان
والبصر يتعلق بالموجودات [illegible] اي قال السعد
وعبد الله ابن سعيد والقلانسي [illegible]
السمع بالاصوات فقط على ما كان ابو علي اعني
حالة وجدت كالجمهور والسرور رد عليهم بالنقل والعقل
اما النقل على العموم تعلق السمع بكل موجود
ولو لم يكن له صوت قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما فالآية دلت على سماع موسى عليه السلام
لكلامه القديم وكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت
فلو كان السمع مختصا بالاصوات لزم ان لا يسمع
موسى عليه السلام كلام الله تعالى فبطل اختصاص
تعلق السمع بالاصوات ووجب تعلقه بكل موجود
واما العقل فلانه لو اختص السمع بالاصوات ولم
يتعلق بغيرها من الموجودات لزم الافتقار الى
المخصص والمفتقر الى لا يكون الا حادثا فوجب
تعلقه بكل موجود [illegible] لغة قوة مخلوقة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان في مقدم
الدماغ ثم تفترقان فتتاديان الى العينين التي من
جهة اليسرى في العين اليمنى والتي من جهة اليمنى
الى العين اليسرى تدرك الاجسام والالوان والهيئات
واصطلاحا [illegible]

لم

وان لم يبصر لنا كالاصوات والارياح
اي يبصر ذاته وصفاته الوجودية
[illegible] بصره اي يبصر جميع المعلومات بعد وجودها
ولا يبصر المعدوم مستحيلا كان او ممكنا لكن يبصره
صالح لابصار الممكن الذي علم انه يوجد وعليه يحمل
قول ابي طالب المالكي في قوت القلوب ان الله يرى
المعدوم وهذا اي انكشاف على موجود للبصر
ولم ينظر لقول السعد البصر يتعلق
بالمبصرات اما الشيء ضعفا ولحمله المبصرات على
المرئيات [illegible] وهي جميع الموجودات لا المبصرات
عادة [illegible] تعريف كل من السمع والبصر غير مانع
لدخول الآخر فيه [illegible] بان هذا سؤال يشعر الجواب
عنه لا انا نعلم حقيقة ذاته تعالى وصفاته
والتعاريف التي ذكر المتكلمون رسوم اي خواص لا حدود
ولا ندرك منها الا ما دلت عليه افعاله فانه لم تدل الافعال
الا على السمع والسمع انما دل على الثبوت فقط فكل
منهما مباين للآخر والتعريف يفيد تمييزهما من
سائر المعاني كالقدرة والارادة والعلم فحقيقتهما
مباينة لحقيقة العلم سواء كان من نوع العلم ام لا
فان كان منه كانت مباينتهما له من مباينة الخاص
للعام وقال السنوسي في شرح المقدمات [illegible]
العلم والسمع والبصر متعلقات بكل موجود
فيلزم اما تحصيل الحاصل ان كان ما تعلق به احدهما
تعلق به الباقي او خفا بعض المعلومات عن العلم
ان كان ما تعلق به السمع والبصر لم يتعلق به

[illegible] احدهما على الاخر [illegible]

العلم وكل الامرين مستحيل قلنا ما تعلق السمع والبصر
تعلق به العلم وكل ما تعلق منهما له حقيقة من
الانكشاف تخصصه ليست عين سواه لوجوب تميز
مغايرة للاخرى وهذا كما نقول متعلق الارادة والقدرة
واحد وهو الممكنات ولا يلزم من اجتماعهما في متعلق
واحد تحصيل الحاصل لاختلاف تعلقهما وقولهم
للمشاهدة اقوى من العلم انما يصح في حق الحادث لنقص
علمه وعدم احاطته فقد ينكشف له عند المشاهدة
امر لم يتعلق به علمه اصلا او تعلق لكن على سبيل الاجمال
لا التفصيل فيستفيد بسبب السمع والبصر علما
لم يكن عنده وهذا مستحيل في حقه تعالى فان السمع
والبصر لم ينكشف بهما في حقه شيء لم يكن منكشفا
لعلمه لوجوب احاطة علمه بجميع المعلومات تفصيلا
[illegible] الا اللهم الا بصفة
لجميع [illegible] اي الطالبان لجميع الموجودات
طلبا ملتبسا بانكشافها بهما والتحقيق ان للسمع
والبصر ثلاث تعلقات [illegible] تنجيزي قديم وهو
تعلقهما بذاته تعالى وصفاته [illegible] صلاحي قديم
وهو تعلقهما بالممكنات التي علم الله انها توجد قبل
وجودها بمعنى انهما صالحان لابصار وسماع الموجودات
الحادثة منها لا يزال الخلاف لمن قال ليس لهما تعلق
صلاحي الثالث تنجيزي حادث وهو تعلقهما بالموجودات
الممكنات بعد وجودها [illegible]
[illegible] بكسر الصاد المهملة والسين لغة فيه وهو
خرق الاذن وقيل هو الاذن نفسها [illegible]
[illegible] وهو سواد العين الاعظم وجمعها حدقة
وحداقه

لم

وحداقه والتعريف شدة النظر والحديقة البستان
[illegible] جمع جفن وهو حرف العين اي اغطية
العين التي تنطبق وتنفتح بقدر الحاجة ودل على
ذلك قوله تعالى [illegible]
البصير حيث قدم التنزيه على السمع والبصر
ليفيد ان سمعه وبصره ليس كسمع احد ولا بصره
[illegible] بحرف هو صوت يعتمد على
محل محقق كالهمزة تخرج من اقصى الحلق وهو اخره
مما يلي الصدر او مقدر كحروف المد واللين تخرج من
جوف الفم والحلق ولا صوت عند اهل السنة كيفية
تعرض للهواء تحدث بمحض خلق الله وعند الحكماء
تحدث من تموج الهواء واصطكاك بعضه ببعض
خلافا لمن قال انه بحروف فانه يرى انه تعالى منزه
عن الترتيب والحدود والزوال وما جرى عليه صاحب
المواقف وقال انه حقيقي باعتبارها واخر الصوت لانه
عام والحرف خاص ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام مراد
قد يوجد صوت بدون حرف ومن قدم الصوت راعى
انه الاصل والحرف عارض عليه والاصل مقدم على الفرع
[illegible] الكلام بما يتعلق به العلم اي يدل على
الذي ينكشف لعلمه تعالى [illegible] بيانية اي بيان
لابهام ما في قوله بما [illegible] يعم الامور
الواجبات والجائزات والمستحيلات لان من علم امرا
صح ان يتكلم به والله عالم بها فصح ان يتكلم بها
فان كان مثله في التعلق الا العلم للانكشاف
والكلام للدلالة فيدخل عليه الواجب كانا الله لا اله الا

هو

كقوله

انا وعلى المستحيل عا الله ثالث ثلاثة وتبتل الهلالي
والعراجي المستحيل بلم يلزم منه نظرا الا نفى الولد واجب
لا مستحيل وعلى الجائز والله خلقكم وما تعملون
لا انسلام جميع ما يتعلق به العلم يتعلق به الكلام
لان الله علم عدم ايمان الكافر وهذا امره بالايمان فالكلام
فالكلام انما يتعلق بالامر بالايمان ولم يتعلق بعدمه
والعلم قد تعلق بعدمه ولا امره كشفا وانما جا هو
اذا اعمم بان تعلقات الكلام ليست منحصرة
في الامر يتعلق به وبالنهي والوعد والوعيد والخبر
والاستخبار والندا فاذا كان كلامه تعالى لم يتعلق
بترك الايمان بطريق الامر فقد تعلق به بطريق الخبر
الموضوع وبطريق الوعيد وبطريق النهي وليس له
الا تعلق واحد تنجيزي قديم لكن قال الاشعري له تعلق
صلاحي قديم باعتبار الامر والنهي قبل وجود المخاطب
بهما وتعلق تنجيزي حادث بعد وجودهم باعتبارهما
قال الخراسي اثبات التعلق في الازل للكلام
القديم من لازمه اشتماله على امر ونهي واخبار واستخبار
ونداء وغير ذلك مما هو مذهب اهل الحق فيلزم عليه وجود
الامر بلا مامور والنهي بلا منهي والاخبار بلا مخبر عنه
وبلا سامع والندا والاستخبار بلا مخاطب وكل ذلك
عبث لا تصح نسبته الى الحكيم هو سؤال صعب
مشهور بين القوم ولهم عنه اجوبة منها ان وجود
المخاطب في الشاهد انما يشترط لنفي العبث في الكلام
اللفظي الحسي واما الكلام النفسي فيكفي في انتفاء
العبث عنه وجوده في العقل والعلم ومنها ان الامر
والنهي

والنهي يدلان على المامور والمنهي على تقدير
وجوده لا على المعدوم
وهو المقدر

وانكرتها المعتزلة
فرارا من تعدد القدما واثبتوا ثمراتها على الذات
فقالوا الله متكلم بذاته وعالم بذاته وهكذا
لغة اللفظ افاد اولا ومنه الحديث
ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس
وكل شيء افاد سواء كان لفظا كالحرف الواحد المفهوم
نحو ق من الوقاية او غيره كالخط المفهوم ومنه
الحديث ما بين دفتي المصحف كلام الله والاشارة
المفهمة كقول الشاعر اشارت بطرف العين
خيفة اهلها اشارة محزون ولم تتكلم فايقنت
ان الطرف قد قال مرحبا واهلا وسهلا بالحبيب
المتيم ومعنى الكلام المنسوب لله اصطلاحا
قائم
اي يدل دلالة عقلية على اي
على ما يكشفه العلم

وقول
المعتزلة انه حروف وصوت قريب [illegible]
من كلام الحشوية فلا يعول عليه
لما يلزم عليه من سبق العدم وتأخره
والكلام الذي هو كذلك حادث وحدوثه يقتضي
حدوث موصوفه والحدوث على الله محال وجمع
بينهما مبالغة في التنزيه عن صفات الحوادث

والا فاحدهما مستلزم للاخر وقد ذكر السعد ان
القايم بنفسه الحاق لا غير مرتب الاجزا
فهو قدم الكلام اذ لو جاز سكوته عن كلامه لجاز اتصافه
كلامه بالعدم وذلك يوجب حدوثه فانه كان سكوته
قبل وجود الكلام جاز سبق العدم عليه وذلك ينافي قدمه
واثبات لحدوثه وان كان بعد وجود الكلام فقد طرا
على الكلام العدم وذلك ينفي بقاوه واذا انتفى البقاء
انتفى القدم واذا لزم من السكوت حدوث الكلام
لزم منه حدوث الذات واتصاف ذاته تعالى وصفاته
متصفا بالحوادث تعالى فيكفر من زعم انه تعالى
انه تعالى وصفاته متصفا بالحوادث وليس معنى
سكوت الله على موسى انه ابتدا الكلام له بعد
ان كان ساكتا ولا انه بعدما كلمه انقطع كلامه
وسكت وانما المعنى انه ازال بفضله المانع عن سمعه
وجعل له سمعا وقوة حتى ادرك كلامه القديم بجميع
اعضايه من جميع الجهات ثم منعه الله ورده الى
ما كان قبل سماع كلامه وهذا معنى كلامه ايضا
لاهل الجنة واخرج الطبراني عن سعيد ابن جبير عن
ابن عباس قال اوحى الله الى موسى عليه السلام اني
جعلت فيك عشرة الاف سمع حتى سمعت كلامي
وعشرة الاف لسان اجبتني بها حتى احببتني واحب
ما يكون واقربه الي اذا اكثرت الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فانظر وجهه بالبرقع لما جا
من عند ربه ليعرف الناس صرف ما لا طاقة لهم انه
الحق الاعمى وكان يسمع الراي اليه وجهه بثوبه
مما

الاف

مما علمه فمد الله عليه بصره فتبرقع لئلا تذهب
ابصار الناس عند رويته ونفي البرقع وجهه الى
ان مات وكان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة
وسماع كلام الله مدة لئلا يسمع كلام الناس
فيموت من وحشة قبحه ووحشته حقيقته
بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم ولا يستطيع
ان يسمع كلام الخلق حتى تطول المدة وينسيه
الله من ذاته من لذة سماع ذلك الكلام وصار
يسمع دبيب النملة السودا في الليلة الظلما من
من مسيرة عشرة فراسخ وقد نقل ابن عطا الله
عن مكين الدين ابن الاسمر وكان من الابدال انه راى
في نومه حوارا علمته ثبتي ثلاثة اشهر لا استطيع
ان يسمع كلاما الا انقايا منه ونوقي بثغر
الاسكندرية باذاء مسجد ياقوت العرشي وهذا
ما ذهب اليه ابو الحسن الاشعري واتباعه وبه
اخذ متاخرو الماتريدية كالامام القاسم الصفار
ونقل عن ابي منصور الماتريدي ما يوافقه حيث قال
سماع ما وراء الصوت وقالوا كما لا تتعذر رويته
ذاته تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا لا يتعذر
سماع كلامه مع انه ليس حرفا ولا صوتا وعدم
سماع غير الاصوات امر عادي لجريان الله بخلقه
وذهب ابو منصور الماتريدي وابو اسحاق الاسفرايني
والرازي الى ان كلام الله النفسي لا يسمع وانما
سمع صوتا يخلقه الله يدل عليه وموسى انما سمع
صوتا ولفظا من جميع الجهات دالا على المعنى القايم

راى صح

القايم بذاته تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب
والملك وكان من جميع الجهات خص باسم الكليم
وقال سيدي علي الخواص نشاة اهل الجنة مخالفة
لنشاة الدنيا التي نحن عليها صورة ومعنى كما اشار
اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر الانسان في الجنة بساير
جسده ويسمع كذلك ويبصر كذلك وينطق كذلك
ويدرك كذلك وهذا القدر القليل من احوال اهل الجنة
لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع
ذلك فكيف بغير القليل مما هو اعظم من ذلك قال
فلم ار احد تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر ابن الفارض
في تائيته [illegible] اي [illegible] اي الا [illegible]
عن الخط لانهما من صفات الالفاظ الحادثة [illegible]
[illegible] كالمد والقصر والاخفا والاظهار والادغام [illegible]
[illegible]
[illegible] اي
لا اول له [illegible]
[illegible] وهذه
اوصاف للالفاظ وكلام الله غير لفظي بل هو نفسي
وقولهم كلام الله كلاما نفسي معناه انه
مثله في كونه ليس بحرف ولا صوت لا في انه عرض
يسبقه العدم ويطرا عليه ويتقدم بعضه على بعض
وانما قصدوا به الرد على الحشوية في حصرهم الكلام
بالحروف والاصوات وقولهم كلام الله حروف واصوات
فقيل لهم حصركم ذلك بكلامنا النفسي وهو الذي
يريده المتكلم في نفسه فانه كلام حقيقة وليس
بحرف ولا صوت قال الاخطل التغلبي النصراني من طبقة
الفرزدق

الفرزدق وجرير ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا [illegible] اي صفته
[illegible] اي لا نعرف [illegible]
[illegible]
دالة [illegible] اي
لا انه وضع لفظية عليه [illegible]
[illegible] فيكون القران ونحوه قايما بذاته تعالى
باعتبار مدلولاته والكلام القايم بذاته مدلول له
واعترض عليه بان القران ونحوه مشتمل على الذوات
القبيحة كابليس وفرعون وهامان والنار والزنا
والقتل فكيف يقوم مدلول هذه الالفاظ وهو الذوات
بذاته تعالى [illegible] بانه لا يقوم بذاته شي من الذوات
وانما القايم به الحكم المدلول للالفاظ كما اذا قلت زيد
قايم بذاتك الحكم على زيد بالقيام لا ذات زيد وقالوا
[illegible] قالوا كل موجود له وجودات اربعة وجود في
الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة
ووجود في الكتابة والاول حقيقي باتفاق وهو
المتبادر عند الاطلاق والاخيرات مجازيات اتفاقا
[illegible] كالاول عند الحكما وكالاخيرين عند اهل
السنة فاذا كان زيد غايبا عنك واستحضرته في
ذهنك وذكرته بلسانك وكتبته في كتابك فزيد
موجود في ذهنك باستحضارك له وموجود في عبارتك
وفي كتابك [illegible] هو الموجود في الاذهان
هو الموجود في اللسان وفي العبارة [illegible] هو
الموجود في الكتاب ولا شك ان زيدا بذاته لم يوجد
في قلبك ولا لسانك ولا كتابك وانما وجد بذاته

[illegible] ان [illegible] القايم

في مكانه الذي هو فيه غائبا ووجوده فيه هو المسمى
بالوجود في الاعيان والوجود في الخارج وفي نفس
الامر وكذا كلام الله تعالى موجوده العيني هو
وجوده في ذاته تعالى لا يفارقها كعلمه وقدرته
ووجوده في الالسنة والمصاحف والاذهان ووجود دلالة
ومعنيه لفظيه في الالسنة وغير لفظيه فيما بعدها
بمعنى انه دال على ما يدل عليه المعنى القائم بذاته [القديم]
تعالى كذاته وصفاته وذوات المخلوقين وصفاتهم
اي كلام الله القديم القائم بذاته دل على ذلك
وكلامه الموجود في الالسنة وغيرها دال على ذلك
ايضا فقول من قال القران دال على كلامه تعالى
مؤول بحذف المضاف اي يدل على مدلولات كلامه
او على تعلقات كلامه كما قاله ابن قاسم وتبعه
عليه تلميذه الفيشي وتبعه عليه تلميذه يس وها
قوله [illegible] اي لكون العبارة غير المعبر عنه
[illegible] اي اللغات و[illegible] اي كلام الله القديم
القائم بذاته فاذا عبر عنه اي عن المعنى الذي دل
عليه بالعربية سميت العبارة قرانا او بالعبرانية
سميت توراة او بالسريانية سميت انجيلا فا
لقران دال على غير ما دل عليه التوراة وهكذا لان
ما فيه من الاحكام ما ليس في غيره فكلامه تعالى
صفة واحدة دال على معان كثيرة وتلك المعاني
تنقسم الى امر ونهي وخبر واستخبار ونداء ووعد
ووعيد فالتكثر في تلك المعاني دون الصفة القائمة
بذاته تعالى وكل الكتب نزلت بالعربية ثم ترجم
كل

نبي لا منه في الحديث والذي نفس بيده ما
انزل الله عز وجل وحيا قط على نبي من الانبياء
الا بالعربية ثم يكون ذلك النبي بعد يبلغ قومه
بلسانهم رواه الطبراني في معجمه الاوسط عن
سعيد ابن المسيب عن ابي هريرة وقال حديث
حسن صحيح ورجالهم كلهم ثقات ومعنى كونها
كلام الله انها مخلوقة له تولى تأليفها بذاته
وليست من تأليفات المخلوقين فان قلت كيف
تلقاها جبريل من الله [illegible] بانه حفظها من
اللوح المحفوظ وكل حرف من القران في اللوح المحفوظ
بقدر جبل ق وتحت كل حرف منه معان لا يحيط بها
الا الله فيكون اللفظ والمعنى منزلا على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو المعتمد وقالت الماتريدية
خلق الله صوتا فيه الكتب بحروفها واسمعه جبريل
[illegible] يرد على الاول خبر الطبراني عن النواس
ابن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت
السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى اي
زلزلة واضطراب فاذا سمع بذلك اهل السماء
صعقوا اي غشي عليهم وخروا سجدا فيكون اولهم
يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد
فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها
ماذا قال ربنا قال الحق اي ذكر القول فينتهي به الى
حيث امر وخبر ابي داود عن ابن مسعود مرفوعا
اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل سماء الدنيا صلصلة
اي صوت السلسلة على الصفا فيصعقون

فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فزع عن قلوبهم
اي كشف عنها الفزع فيقولون يا جبريل ماذا قال
ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان هذين
الحديثين يقتضيان ان جبريل سمع كلام الله
حقيقة لا انه اخذه من اللوح المحفوظ يجاب
عنهما بان جبريل سمع كلام الله من غير حرف
وصوت ومن غير جهة معينة ففهم منه معاني
القران مثلا وامره الله باخذ الفاظه من اللوح
المحفوظ بواسطة اسرافيل لقوله تعالى بل هو
قران مجيد في لوح محفوظ فاخذه واملاه على السفرة
في بيت العزة في سما الدنيا فانتسخوه في صحفهم
لقوله تعالى بايدي سفرة اي ملايكة كتبة ثم اذا
اراد الله نزول شي منه للمصطفى كلمه الله من غير
حرف وصوت فيفهم من كلامه ليبلغه بالفاظه
المخصوص ثم يامره اسرافيل ايضا بواسطة
اللوح انه ينزل به هذا القدر فنزل القران عليه
المصطفى في ثلاثة وعشرين سنة

اي موجودة بعد عدم

اي بالحروف

لكن اتفق السلف على تحريم القول بخلق القران
مرادا به اللفظ المنزل على المصطفى لا في مقام
البيان والتعليم لئلا يتوهم حدوث الصفة
القايمة بذات الله تعالى فيفسق من قال بخلق
القران من غير كفر ويكفر من قال بخلق كلام الله
القايم بذاته فلذا لم يقل احمد بن حنبل بخلقه

واحدث

واحدث القول بخلقه احمد بن ابي داود والقاه
الى المامون وحسنه عنده واراه انه حق حتى
تبعه المامون وكتب الى نايبه على بغداد اسحاق
ابن ابراهيم الخزاعي كتابا يقول فيه قد عرف امير
المومنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر
من اخس الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر
له ولا راية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه
اهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة
دينه وما قصروا ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه
حق معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه وذلك
انهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما انزل
الله من القران واطبقوا على انه قديم لم يخلقه
ولم يخترعه وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا
فكل ما جعله الله عربيا فقد خلقه كما قال وجعل
الظلمات والنور وقال كذلك نقص عليك
من انبا ما قد سبق فاخبر انه قصص لامور احدثه
بعدها وقال احكمت اياته ثم فصلت اي بينته
بالاحكام والقصص والمواعظ والله محكم كتابه
ومفصله فهو خالقه ومبتدعه ثم انتسبوا الى
السنة لانهم اهل الحق والجماعة وان من
سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك
وغروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السمت
الكاذب والتخشع لغير الله الى موافقتهم فنزعوا
الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى
ضلالهم فراى امير المومنين ان اوليك شرا

الامة المنقوصون حظا اوعية الجهل اعلام الكذب
ولسان ابليس الناطق في اوليايه والهايل على
اعدايه من اهل دين الله واحق ان يتهم في
صدقه وطرح شهادته ولا يوثق به ومن عمي عن
رشده وحظه من الايمان والتوحيد كان عما سوى
ذلك اعمى واضل سبيلا ولعمر امير المومنين ان اكذب
الناس من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حق
حق معرفته فاجمع من بحضرتك واقرا عليهم كتابنا
وارسل لنا من امتنع من موافقته فاحضرهم اسحاق
فوافق طايفة خوفا من السيف منهم يحيى ابن معين
فاعلم المامون فارسل اليه من لم يقل بخلقه ولم يرجع
عن شرطه فامنعه من الفتوى والرواية والقول في
كتاب الله وارسل الينا موثقا لنساله فان لم يرجع
قتلناه فاجوا كلهم عند ذلك الا احمد ابن حنبل
وسجادة ومحمد ابن نوح والقواريري فقيدوا والثم
سالهم اسحاق من الغد فاجاب سجادة ثم سالهم
ثالثا [illegible] القواريري ووجه احمد ابن حنبل ومحمد
ابن نوح الى طرسوس فبلغهم وفاة المامون
ومات محمد ابن نوح في الطريق وسلم احمد قال
احمد ابن عنان لما حملت مع احمد ابن حنبل الى
المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع
عينيه ويقول عز علي يا ابا عبد الله ما نزل بك قد
جرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا
لم يبسطه قط ثم قال واقرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه
حتى

حتى يقولا القران مخلوق فجثى احمد على ركبتيه
ولحظ السما بعينيه ودعا فما مضى ثلث الليل
الاول الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل علينا خادم
وهو يقول صدقت يا احمد القران كلام الله غير
مخلوق قد مات والله امير المومنين ونقل احمد
قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال له
يا احمد انك تموت قريبا مشوما على المسلمين
فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا والناس انما
ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال احمد
حسبنا الله ونعم الوكيل ولما استخلف المعتصم
بالله محمد اخو المامون ودعا العلما من الامتحان
الى ذلك بواسطة ابن ابي دواد المريسي فاول
ما ادخل عليه يحيى ابن معين فناظره والزمه
الرجوع الى قولهم فقال بقولهم واخذ الجايزة
وخرج سالما وتتابع الناس فمنهم من اجابه
كرها ومنهم من اجابه متولا ومنهم من ضرب
عنقه وكان اخر من ادخل عليه حنبل ابن عم
احمد ابن حنبل فناول وقال بقولهم فاخذ جايزة
سنية وخرج سالما فاستقبله احمد ابن حنبل
وهو خارج من عند امير المومنين فراه الخلعة
والمقمعة تخذيل على عنق الغلام فسلم
عليه فتعلق به حنبل فقال له يا احمد ناشدتك
الله الا تاولت كما تاول العلما قبلك فصرف احمد
وجهه عنه وقال له ويحك اذا انا تاولت اليوم
على كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فبني ينتفع المسلمون به بنعم والله
لان اموت انا وتحيي الحق احب الي من ان يموت الحق
واحيا انا ثم اذن لاحمد في الدخول على امير المومنين
وقيل له طا ~~المسلحين~~ البساط فوقف وقال معاذ الله
ان اطا قيل له لم ذلك قال لانه بساط من نار ومنه
عليه من نار وبشارة به الى ابن ابي داود وبشر
المريسي فامر امير المومنين بطي البساط فوطي
احمد البساط فاقبل عليه المعتصم وقال ما وطيت
بساطنا قال لا يا امير المومنين ولكن وطيت الارض
لان الله يورث الارض ومن عليها فقال ابن ابي داود
وبشر المريسي يا احمد انت الذي تزعم ان الله تكلم
بجارحتين فقال احمد كذبتما تنزه الله عن ذلك
فقال ابن ابي داود اخبرنا عن الله هل تكلم بالقران
بشفة ولسان ام بغير شفة ولسان فقال احمد
اخبرني عن الله حين قال للسموات والارض ايتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين هل تكلمتا
بشفة ولسان او بغير شفة ولسان قال لا ادري
فقال ان لا ادري بماذا تكلم مخلوق مثلك وانا ادري
بماذا تكلم الخالق فكانما القم ابن ابي داود حجرا
فقال بشر المريسي يا احمد قل بما قال امير المومنين
تاخذ لها بزة كما اخذها العلما قبلك ويكون الامر
امرك والنهي نهيك فقال ما يقول امير المومنين
قال يقول ان القران مخلوق قال يا سبحان الله قد
وجدنا الكل مخلوقا ابتدا من شي وليس لهذا القران
ابتدا من شي واي مخلوق كان صغيرا فلم واي كبيرا

لم

لم يهرم واي هرم لم يمت واي مخلوق لم تغيره
الايام والحوادث وطول الليل والنهار فقال فما
هو عندك قال هو سر الله في ارضه وعلمه في غيبه
وقدرته في خلقه قال فما الدليل على ذلك قال لانه
اخبرك بما كان ولم تشاهده واخبرك بما يكون
قبل ان يكون قال ما الذي اخبرنا به ولم نشاهده
وقد علمناه واي شي اخبرنا به قبل ان يكون فقال
سمعت حكايته عن قول اهل النار لاهل الجنة
افيضوا علينا من الما او مما رزقكم اخوان القوم
طلبوا الما فلم يسقوا والخبر بتشكر اهل الجنة
بعد دخلوها فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور اليس اخبرك بما يكون قبل
ان يكون قال بلى قال فاخبرني عن قوله قل هو الله
احد السورة مخلوق هو قال لا قال فاخبرني عن قوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم امخلوق هو
قال لا قال فاخبرني عن قوله تعالى ولقد همت به
وهم بها امخلوق هو قال هو مخلوق قال اخبرني
هل تكلم بالقران قبل ان يكون هم امراة يوسف
او بعد ان كان هم امراة يوسف فسكت فقال
افبكم تومنون ببعض الكتاب فقال المعتصم
بالحمد لتقولن ان القران مخلوق او لاضربن
عنقك فقال يا امير المومنين اخبرني عن هذه
الاية قال وما هي قال وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع خلق الله فقال

اخطات قال كيف اقول قال حتى يسمع كلام الله
قال فانت تقول انه مخلوق واقررت الساعة انه
كلام الله يا امير المومنين اخبرني عن قوله الرحمن
خلق القران فقال اخطات قال كيف اقول قال
الرحمن علم القران قال انت تقول انه مخلوق
واقررت الساعة انه غير مخلوق فقال بشر المريسي
انك لا تطيقه انه صاحب جدال فقال احمد يا ويحك
والله لا جدال في كتاب الله وانا ظرف سنة رسول
الله فقال يا احمد قل مقالة امير المومنين قل مقالة
امير المومنين قال وما يقول قال يقول ان القران
مخلوق قال يا قوم انظروني ثلاثا فامر المعتصم
بتقييده باربع قيود وحمله الى الحبس ثم دعى به
في اليوم الثالث فاتى في قيوده يمشي فوثب اليه
رجل من ورايه فالتفت اليه احمد فاذا هو خالد
الحداد اللص فقال ما تحب يا خالد فقال يا احمد اما
تستحي من الله وانت تنتصب انا ضربت خمسا
وعشرين الف سوط لا فر لهم اقروا انا على الباطل
فاحذر ان تقلق من حرارة الضرب وانت على الحق
قلها ووقعوه بين يدي المعتصم قال ما فعلت
يا امير المومنين اعتللت على قل هو الله احد علة
[illegible] فعللتها الى ان ما انت قد لحنتها فتبسم
وقال اما تستحي القران يموت قال والله ما يموت
لانه غير مخلوق وانت تقول انه مخلوق ودعوه والله
حجة عليك فقال بشر المريسي لا تطيقه ثم قال
يا احمد قل مقالة امير المومنين ولا تعصه فقال

ويحك

فقال ويحك واي طاعة لمخلوق في معصية الخالق
فقال لا تفعل ما بقي من لم يجب غيرك قل لي
لاي شي قال ما اقول قال القران مخلوق حتى
اخلصك من يديه قال قل لي في الاي القران
كلام الله غير مخلوق حتى اخلصك غدا من ديان
يوم الدين قال وا فقه قال نعم هو مخلوق فالتفت
بيده الى امير المومنين فقال الناس يا امير المومنين
قد اجابك فقال المعتصم ما ينفعني ذلك الا انه
يخرج للناس ويعز قلوبهم بحلفه ويكتبون عنه فاخرج
مع الموكلين به فنادا باعلى صوته معاشر الناس
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه
بنفسي فانا احمد بن حنبل الشيباني رحم الله
عبدا سمع مقالتي فوعاها سمعت عبد الرزاق ابن
همام الصنعاني يقول اخبرنا معمر ابن راشد القرشي
عن عبد الله بن جراد قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل قرانا عربيا
غير ذي عوج غير مخلوق يقولها ثلاثا منه بدا واليه
يعود فصلبوا فغضب المعتصم [illegible]
الله كيف يعود اليه فقال بدا منه تنزيلا ويعود
اليه حكما فقال بشر المريسي قل القران مخلوق
فقال اخبرني خالق القران جهل بعد علمه او علمه
بعد ان جهله فتعجب المعتصم ولان له وقال اراك
متمسكا فقال ليس هو شي قلته من تلقا
نفسي بل تلقيته من العلما بمكة والمدينة
والكوفة والبصرة والشام وخراسان فقال

ابن ابي داود ان قتلته قيل انه ترك مذهبه لما
موت وسخطت قوله فقال ما اصنع به فقال لست
بشر ليس له الا القتل فكتب منه حتى ارجع الناس
منه فقال افعل ما ترى بشر الجلاد لضربه
والله لا ابرأ الى الله وانا اضربه فامر المعتصم بقطع
يد الجلاد ورجله فقطعها ودعا بجلاد اخر يعرف
بابي ذكية [illegible] نقتل احمد قال في الف سوط فقال
احمد قال لا بل في اقل فقال اقتله في مائة سوط
فقال افعل فدنا منه وقال يا احمد اني كثير العائلة
ثقيل الظهر وقد رايت ما فعل بالجلاد الاول
والمعذرة الى الله ثم اليك فقال انت مامور افعل
ما امرت فلما ضربه ثمانين سوطا انقطعت تكة
سراويله فرفع راسه وحرك شفتيه فلم
يستتم دعاوه حتى خرج كف من ذهب من تحته
فرد السراويل الى موضعه فضجت العامة وهموا
بالهجوم على دار السلطان فاخبره الحاجب
فامر به الى الحبس بعد ضربه خمسا وعشرين
سوطا الحبس [illegible] ثمانية وعشرين شهرا وقيل
له ما قلت حين اضطرب السراويل قال قلت
يا غياث المستغيثين يا اله العالمين ان تعلم اني
قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة وكان يضرب على
قليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس بالسيف
ثم يرمى على الارض ويداس على بطنه وكلما
اوجعه الضرب يذكر غلام اللص وكان يذكره
علامه بعد المحنة ويقول رحم الله ابا الهيثم

وتلا

لقد

لقد شجعني ثم قال له المعتصم لم تقتل نفسك
اني والله عليك لشفيق وحكم عنه فيصك تقطع
الجلد واللحم من مقاعده سنين الى ان مات ولما
مات المعتصم قال احمد في حل من قبلي في الدنيا
والاخرة فقيل له لم ذلك وقد فعل بك ما فعل
سبحان الله اني لا استحي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اقف مع ابن عمه في مظلمة
بين يدي الله ثم استخلف الواثق بالله هارون
ابن المعتصم فاظهر القول بخلق القران فما
اختفى احمد ابن حنبل لا يخرج لصلاة ولا غيرها
حتى مات الواثق فاتي بشيخ مقيد فامتحنه
ابن ابي داود فقال الشيخ هذا الذي تقوله سمع
علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاوه
او جهلوه قال بل علموه فقال فهل دعوا اليه
الناس كما دعوتهم انت او سكتوا قال بل
سكتوا قال فهلا وسعك ما وسعهم من
السكوت فسكت ابن ابي دواد واعجب الواثق
كلام الشيخ وخلى سبيله وقام الواثق من
مجلسه وهو يقول فهلا وسعك ما وسعهم
وجعل يكررها واتي باحمد ابن نصر الخزاعي
وقال ما تقول في خلق القران فاصر على قوله
هو كلام الله فقال بعض حاضريه هو حلال
الدم وقال ابن ابي دواد يا امير المومنين شيخ
مختل لعل به عاهة في عقله يوخر امره ويستتاب
فقال الواثق ما اراه الا مؤديا بكفره وقائل

للجلاد خذ هذا الكافر الذي يبدر بما لا نعرفه
بالصفة التي وصف بها فضرب عنقه وامر بحمل
راسه الي بغداد فنصب في الجانب الشرقي اياما
وفي الجانب الغربي كذلك فكان يسمع راسه
يقول لا اله الا الله ويقول القران وعلق في
اذنه رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا
راس احمد ابن نصر ابن مالك دعاه عبد الله الامام
هارون الواثق بالله امير المومنين الي القول بخلق
القران ونفي التشبيه فابي الا المعاندة فعجل الله
الي ناره فلما مات الواثق استخلف اخوه المتوكل
علي الله جعفر فدخل عليه عبد العزيز ابن يحيي
المكي فقال يا امير المومنين ما روي اعجب من
امر الواثق قتل احمد ابن نصر فكان لسانه يقرا
القران الي ان دفن فوجد المتوكل من ذلك وساه
ما سمعه في اخيه وكتب الي الافاق القران غير
مخلوق وامر باحضار احمد ابن حنبل واعزازه
فلما دخل عليه قال المتوكل لامه يا امه قد نار في
الدار بهذا الرجل والبسه ثيابا نفيسة وامر له
بجارية فلم يقبلها وبكي وقال سلمت منهم عمري
كله حتي اذا دنا اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم
نزعها لما خرج قال بشر الحافي لا اقوي علي المتكلم
بمثل ما تكلم به احمد ابن حنبل في محنة القول
بخلق القران فانه قام مقام الانبيا ومن ثم ارسل
له الشافعي الي بغداد يطلب قميصه الذي ضرب
فيه فارسله اليه فغسل الشافعي وشرب ماءه

ومنه

ومنه من اجل مناقبه قال الكندي رايت احمد في
النوم فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال
لي يا احمد ضربت فيّ قلت نعم يا رب قال يا احمد هذا
وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه وراي
الشافعي المصطفي في النوم فقال اكتب الي ابي
عبد الله فاقرا عليه السلام وقل له ستمتحن
وتدعي الي القول بخلق القران فلا تجبهم يرفع
الله لك علما الي يوم القيامة فكتب اليه بذلك
كتابا وارسله مع الربيع فلما اعطاه له قال البشارة
فخلع احمد قميصه فاعطاه له فلما عاد للشافعي
قال ما اعطاك قال قميصه قال هل كان علي جسده
ام كان بينه وبين جسده شي اخر فقال كان علي
جسده فقبله الشافعي ووضعه علي عينيه ثم
صب عليه الما في انا وحركه فيه ثم عصره ووضع
غسالته عنده في قارورة فكان كل من مرض من
اصحابه يرسل له شيئا من تلك الغسالة فاذا مسح
به جسده عوفي من مرضه
هي قراه
كلمتين فاكثر يقال تلا الشي يتلوه اذا تبعه شي
اخر ويقال قرا الا بجزا اسمه ولا يقال تلا اسمه
هو التلفظ بكلمة فاكثر فهي اعم من التلاوة
اي مخلوقة لانها افعال صادرة من التالي
والقاري والكاتب والمتلو والمقروا والمكتوب حرف
لما كان هذا يقتضي ان الحروف الملفوظة والنقوش
مرئية اوله بقوله اي ما دلت عليه التلاوة و
يرد عليه انها دلت علي الشيا الكثيرة حادثة

كالجنة والنار والرزق ... بان فيه حذف مضاف
اي حكم ما دلت عليه كقوله تعالى محمد رسول الله
فالقديم الحكم على محمد بالرسالة وهو قائم
بذاته تعالى لا ذات محمد ... يعني
مدلوله وهو الذات العلية والالفاظ المذكورة مشتقة من
الاذكار المحكوم عليه بالحدوث فيلزم ان يكون حادثا
... اي صاحب
اي العلية واضيف الرب الى العزة لاختصاصها
به اذ لا عزة الا له او لمن اعطاه العزة تفضلا منه
... ان الكتابة والقراءة
والتلاوة دالة على تعلقاته كلامه
عطف على سميع من قوله ثم يجب له تعالى سمع الاخ
لا على لفظ ثم يجب عما ادعاه يس ولا على قوله
الوجود لان محل كون الصحيح العطف على الاول عند
تكرر المعاطيف ما لم يكن العطف بحرف يفيد الترتيب
تيب والا كان العطف عما قبله قولا واحدا كما قاله
ابن الهمام ولان المصنف لما اعاد العامل في الجملة
التي قبل هذه وقطعها عما قبلها حيث قال ثم
يجب ولم يقل سمع وعطف اشارة الى ترتيب
المعنوية على المعاني في التعقل اي تعقل العالمية
مثلا يتم تعقل قيام العلم بالذات وقول السكتاني
لان رتبة المعنوية دون رتبة المعاني اذ رتبة
المعنوية الثبوت فقط ورتبة المعاني الوجود ليس
بصواب لان صفات الله لا يجوز ان يقال فيها ذلك وقول
القرافي باشرفية بعض الصفات الوجودية على
بعض

بعض مردود وانما يقال هذه الصفة اكثر
تعلقا من تلك ولا يقال افضل ولا اشرف لانها
كلها في غاية الشرف لان كون الصفة متعلقة
بالموجود فقط كالسمع هو غاية شرفها فلا
يقال انها مفضولة بالنسبة للعلم لكثرة
تعلقاته مثلا في تعلق السمع مثلا بغير الموجود
كالمستحيل نقص كما ان في كون القدرة والارادة
متعلقتين بالممكن فقط غاية الشرف
وتعلقهما بالواجب والمستحيل غاية النقص
والفساد لكن الصفة الوجودية اشرف من
الصفة السلبية ولم يكرر مع ثم العامل وهو
يجب كما فعل في المعاني الذي هو كرجه لخ
المقتضي لتباين ما بعدها لما قبلها اشارة الى
الصفات المعنوية ليست مباينة للمعاني ولما عبر
بمعاني للمعاني اشارة لمباينتها لما قبلها من النفسية
والسلوب ... بالنصب نسبة الى
معنى مفرد معاني لان القاعدة انه اذا نسب الى جمع
جيء بواحد ذلك الجمع ونسب اليه ما لم يكن به الجمع
للمفرد والا نسب الى الجمع كان انفصل مفرده كمحاسن
فتقول محاسني فالياء للنسب والواو منقلبة
عن الالف التي في معنى كما في ارطوي وملهوي من
ارطى وملهى لان الالف الاصلية في باب النسب
تقلب واوا اذا كانت رابعة وثاني الكلمة ساكنة
ولابد من التغاير بين المنسوب والمنسوب اليه
وهو موجود هنا على القول بالحال واما على القول

ينفيها فلا ينسب اذ ليس هنا شي ينسب اليه
فعلها نسبة اصطلاحية لا لغوية
[illegible] اي يلزم من الاتصاف بالمعاني الاتصاف
بالمعنوية فيلزم من قيام القدرة بالذات ان يكون
قادرا وعبر بالملازمة دون اللازمة اشارة الى انهما
متلازمين من الجانبين اي يلزم من الاتصاف
بالمعاني الاتصاف بالمعنوية ومن الاتصاف بالمعنوية
الاتصاف بالمعاني [illegible] اي انه والكون هو
الثبوت تعالى قادرا اي ثبوت وصف الله بقادر
الخ
وهي واجبة له تعالى اجماعا ونافيها ومثبتها منهما
كافر اجماعا لانها ثابتة له تعالى باتفاق اهل السنة
والمعتزلة وعلى القول بالحال وعلى القول بنفيها
فنفي الحال اي الواسطة بين الوجود والعدم يقول
هي عبارة عن قيام المعاني بالذات وليست زائدة
على المعاني فكونه تعالى قادرا عبارة عن قيام القدرة
بذاته تعالى وليس صفة اخرى ومثبت الحال يقول
ليست عبارة عن قيام المعاني بالذات وانما هي
صفات اخرى ثابتة لا موجودة ولا معدومة زائدة
على قيام المعاني بالذات بالقدرة وكونه قادرا صفتان
بينهما تلازم وكذا من نفى صفات المعاني من اصلها
بان قال الله ليس قادرا مثلا بذاته ولا بصفة
قايمة به ومن لم ينفهما باصلها كالمعتزلة بان قال
ليس له صفات المعاني وانما هو قادر بذاته عالم
بذاته وهكذا لم يكفر بل يفسق ويبدع والحاصل

ان

ان اقسام الصفات اربعة نفسية وسلبية
ومعاني ومعنوية فمن نفى شيا من الاقسام
الثلاثة الاول وقال انها مخلوقة او معدومة او شك
فيها او وقف بان لم يجزم بانها قديمة او حادثة
كفر لا يلزم من نفي منها النقص ومن نفى القسم
الرابع وهو المعاني كالمعطلة لا يكفر لانه لا يلزم
من نفيه نقص بقيام بالذات فانها قادرة من
غير قدرة ومريدة من غير ارادة على معتقدهم
وهكذا واخرج ابن ماجه عن عوف ابن مالك
مرفوعا افترقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافتر
قت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فاحدى
وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي
نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث
وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون
في النار اي متعرضون لما يدخلهم في النار دايما
او مدة ثم يخرجون ويدخلون الجنة قال الحرائشي
وكلها وجدت وكلها قدرية الا اهل السنة
والجبرية وانما يفترقون بوصف غير القول
بالقدر قال الامير كان المسلمون عند وفاته
عليه الصلاة والسلام على عقيدة واحدة وطريقة
واحدة الا من كان يبطن النفاق ويظهر
الوفاق ثم نشا الخلاف بينهم اولا في امور اجتها
دية لا توجب كفرا ولا ايمانا وكان غرضهم منها
والسبعون الناجية وهي اهل السنة [illegible]

منها انما هي من ابرام الريب وادامة مناهج الشرع
القويم كاختلافهم عند قول النبي عليه الصلاة
والسلام في مرض موته ائتوني بقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلون بعده حتى قال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب
الله وكثر اللغط في ذلك حتى قال عليه الصلاة والسلام
قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع وكاختلافهم بعد
ذلك في التخلف عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب
الاتباع لقوله عليه السلام جهزوا جيش اسامة
لعن الله من تخلف عنه وقال قوم بالتخلف انتظارا
لما يكون من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه حيث قالوا انا نتشرف برسول الله صلى الله
عليه وسلم المرض فلا تسع قلوبنا مفارقته فنصبر
حتى نبصر اي شي يكون من امره وكاختلافهم
بعد ذلك في موته عليه الصلاة والسلام حتى قال
عمر من قال ان محمدا قد علوته بسيفي وانما رفع
الى السما كما رفع عيسى ابن مريم وقال ابو بكر
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وتلا قوله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه
الاية الا الان وكاختلافهم بعد ذلك في موضع
دفنه بمكة او المدينة او القدس حتى سمعوا ما
روي عنه من ان الانبيا يدفنون حيث يموتون
وكاختلافهم في الامامة ثم اختلافهم في قتال مانعي
وفي

وفي خلافة علي معاوية وما جرى في وقعة الجمل
وصفين ثم اختلافهم ايضا في بعض الاحكام الفر
عية كاختلافهم في الكلالة وميراث الجد مع الاخ
وعقل الاصابع ودية الاسنان وكان الخلاف فيه
يندرج ويترقى شيئا فشيئا الى اخر ايام الصحابة
حتى ظهر معبد الجهني وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري وخالفوا في القدر واسناد
جميع الاشيا الى تقدير الله تعالى ولم يزل الخلاف
يتشعب والاراء تتفرق حتى تفرق اهل الاسلام
وارباب المقالات الى ثلاث وسبعين فرقة واصولها
ستة المعتزلة سموا بذلك لاعتزال رئيسهم وهو
واصل عن مجلس الحسن البصري حين قال صاحب
الكبيرة ليس بمؤمن مطلقا ولا بكافر مطلقا
ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد
لقدرتهم وانكارهم القدر فيها وسموا انفسهم
اصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب الصلاح
ونفي الصفات القديمة وفي الحديث ما بعث الله
نبيا الا وفي امته قدرية يشوشون عليه امر امته
وان الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين
نبيا والشيعة وهم الروافض ومدار كلامهم
على سب ابي بكر وعمر وتكفيرهما والازرا
بقولهم بمشاركة علي المصطفى في الرسالة بعد
المصطفى والخوارج ومدار كلامهم على سب
الحسن والحسين وقالوا نحن نتولى الصهرين
يعنون ابا بكر وعمر ونتبرا من الختنين

يعنون عثمان وعليا ولا نرضى بالحكمين يعنون
ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص ويقال
لهم الحرورية نسبة الى حروراء قرية بالكوفة كان
بها اجتماعهم سموا بذلك لانهم خرجوا على علي
عند التحكيم وعغروه وكانوا اثني عشر الف رجل
كانوا اهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى
الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم
وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم
تراقيهم وقالوا من نصب منه قريش وغيرهم
وعدل فهو امام فان غير السيرة وجار وجب ان
يعزل او يقتل ولم يوجبون نصب الامام والمرجية بالهمز
وتركه بمعنى التاخير يقال ارجأت الامر وارجيته
اذا اخرته فتقول من الهمز رجل مرجئ وهم المرجئة
وفي النسب مرجئي مثل مرجع ومرجعة ومرجعي
وتقول بترك الهمز رجل مرج ومرجية ومرجي
مثل معط ومعطية ومعطي وهم الذين يقولون الايمان
قول بلا عمل واضافة الفعل الى العبد كاضافته
الى الجماد كما يقال جرى النهر ودارت الرحى فهم
الجبرية على الصواب كما قاله العلقمي قال في القاموس
الجبرية بالتحريك والتسكين لحن او هو الصواب
والتحريك للازدواج واخرج البخاري في تاريخه
والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس وعن جابر
مرفوعا صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام
نصيب المرجية والقدرية واخرج ابو نعيم في
الحلية عن انس والطبراني عن واثلة وعن جابر
مرفوعا

مرفوعا صنفان من امتي لا يردان على الحوض
ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجية وسموا
بذلك لانهم لا يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه
عنها في الرتبة وعن الاعتقاد من ارجاه اذا اخره
ومنه قوله تعالى ارجه واخاه اي امهله واخره
او لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما
لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجا
[illegible] وهم الجهمية ومدار كلامهم على
خلق القرآن وتعطيل صفات الرحمن والقول
بحدوث اسماء الله تعالى [illegible] ويقال
لهم المجسمة لانهم شبهوا الله بالاجسام
ويقال لهم الحشوية سموا بذلك لقولهم با
الحشو وهو الجسم فهم يسكنون الشين
وكل منهم اثنا عشر فرقة فصاروا اثنين
وسبعين والثالثة والسبعون الناجية
وهي اهل السنة وهم الاشاعرة والماتريدية
قال المحققون والصواب ان لا يسارع الى تكفير
اهل البدع لانهم متاولون لانهم لم يقصدوا بذلك
اختيار الكفر وقد بذلوا وسعهم في اصابة الحق
فلم يحصل لهم غير ما زعموا فهم حينئذ بمنزلة
الجاهل والمجتهد المخطي فلذا قيل
كثرت صفاتك في الورى فتفرقت بها اليك مذاهب وعقايد
تا الله ما قصدت سواك قلوبهم بل كلهم لك في الحقيقة عابد
فاما المعتزلة فهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل
ابن عطا قالوا بنفي الصفات وبالمنزلة بين المنزلتين

وزعموا الى الحكم بتخطئة احد الفريقين من عثمان
ومقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان لا مومنا ولا
كافرا وان يخلد في النار وكذا علي ومقاتلوه والعمرية
منسوبون الى عمرو ابن عبيد وكان من رواة الحديث
ومعروفا بالزهد وهم مثل الواصلية فيما ذكر
الا انهم فسقوا الفريقين في قصتي عثمان وعلي
والهذيلية اصحاب ابي الهذيل ابن حمدان العلاف
شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم قالوا بفنا مقدورات
الله وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى
الجنة والنار يفنيان وتوفي العلاف سنة خمس
وثلاثين ومائة والنظامية اصحاب ابراهيم بن
سيار بن هاني النظام وهو من شياطين القدرية
قالوا نظم القران ليس بمعجزة انما المعجزة اخباره
عن الامور السالفة والاتية وصرف الله العرب عن
الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان
بمثله بل بافصح منه والمزدارية نسبة الى ابي
موسى عيسى ابن صبيح المزدار وهذا الاسم من باب
الافتعال من الزيادة قال الله تعالى قادر على ان
يكذب ويظلم ولو فعل لكان الها كاذبا ظالما
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والهشامية نسبة
الى هشام ابن عمرو الفوطي الذي كان مبالغا في
القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا لا يطلق
اسم الوكيل على الله تعالى مع وروده في القران
لاستدعائه موكلا ولم يعلموا ان الوكيل في
اسمائه تعالى بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما
انت

انت عليهم بوكيل والصالحية اصحاب صالح بن
عمر الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا قيام
العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
بالميت ويلزمهم ان يكون الناس مع اتصافهم
بهذه الصفات امواتا وان لا يكون الله تعالى
حيا والمعمرية المنسوبون الى معمر بن عباد
السلمي قالوا الله لم يخلق غير الاجسام واما
الاعراض فتخترعها الاجسام اما طبعا كالنار
للاحراق والشمس للحرارة واما اختيارا
كالحيوان للالوان قيل ومن العجب ان حدوث
الاجسام وفناها عند معمر من الاعراض كيف
يقول انها من فعل الاجسام والثمامية المنسوبون
الى ثمامة ابن اشرس النميري كان جامعا
بين سخافة الدين وخلاعة النفس قالوا الافعال
المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى فاعل
السبب لاستلزامه اسناد الفعل الى الميت
فيما اذا رمى سهما الى شخص ومات قبل وصوله
اليه ولا الى الله لاستلزامه صدور القبيح عنه والجاحظية اصحاب عمرو ابن بحر الجاحظ
كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم
والمتوكل وطالع كتب الفلاسفة وروج كثيرا
من مقالاتهم بعبارته البليغة اللطيفة قالوا
المعارف كلها ضرورية ولا ارادة في الشاهد
اي في الواحد منا وانما ارادته لفعله عدم السهو
اي كونه عالما غير ساه وارادته لفعل الغير هي
ميل النفس اليه والجبائية اصحاب ابي علي محمد

ابن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا
ارادة الرب حادثة لا في محل والله تعالى مريد
بتلك الارادة موصوف بها والبهشمية اصحاب
ابي هاشم انفرد عن ابيه بامكان استحقاق
الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفا للاجماع
والحكمة واما الشيعة فمنهم الكاملية اصحاب ابي
كامل قال بتكفير الصحابة بترك بيعة علي وبكفر
علي بترك طلب الحق والجناحية اصحاب عبد الله
ابن معاوية ابن عبد الله ابن جعفر ذي الجناحين
قال كان روح الله في ادم ثم تناسخت في الانبياء
والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم
الى عبد الله هذا ويقال لهم التناسخية لقولهم
بتناسخ الارواح اي دخولها صورة بعد صورة في
الدنيا وان الله خلق كل الحيوانات وجعلها اول الخلقة
بالغة في دار سوى هذه الدار وخلق فيها معرفة
واسبغ عليها نعمه وكلفها بشكر نعمته فاطاعه
البعض فاقره في دار النعم التي ابتداها فيها
وعصاه البعض في الجميع فاخرجه من تلك الدار
الى دار العذاب وهي النار واطاعه البعض في البعض
دون البعض فاخرجهم الى دار الدنيا وكساهم هذه
الاجساد الكثيفة على صورة مختلفة كصورة الانسان
والحمار وابتلاهم بالباسا واللذات على مقادير
ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل كانت صورته
احسن والامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس
ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة

مادامت

مادامت معه ذنوبه والخطابية اصحاب ابي الخطاب
محمد بن وهب الاسدي وعزى نفسه الى ابي
عبد الله جعفر الصادق وادعى ان عليا هو الاله
الاصغر فلما علم جعفر منه غلوه في حقه تبرا
منه فلما اعتزل عنه ادعى الالوهية لنفسه
قالوا الائمة الانبيا وابو الخطاب فرضوا طاعته اي
زعموا ان الانبيا فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب
والظاهر انهم لا يقولون بقوله وانما يوجبون
لشيعتهم ويحو ونما الكل من حلف انه محق ويقولون
المسلم لا يحلف كاذبا والا فهم كفار لا تقبل شهادتهم
مطلقا مع ان فقهاءنا قالوا لا تقبل شهادة الخطابية
لمثله والا اذا ذكر ما ينفي احتمال اعتماده على قول
المشهود له والغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من
الغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبريل فغلط
جبريل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد والذمية
لقبوا بذلك لانهم ذموا محمدا صلى الله عليه وسلم
بان عليا هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس فدعى
لنفسه والرزامية قالوا الامامة على محمد ابن
الحنفية ثم ابنه عبد الله ثم علي ابن عبد الله ابن
عباس واول من اظهر القول بوجوب امامة علي عبد
الله ابن سبا من اهل صنعا وكان يهوديا وامه يهودية
سودا فلذا كان يقال ابن السودا فاظهر الاسلام
في اول خلافة عثمان وقيل في خلافة عمر ليوقع
المسلمين في الفتن والضلال وقال يوما لعلي انت
انت يعني الاله وهو اول من اظهر سب الشيخين

لا خشيا انهما على سيدنا علي فقيل لعلي لولا انك تتهم
ما اعلن به هذا ما اجترا عليك ذلك فقال معاذ الله
ان اتهم لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن
الجميل فنفاه الى المداين وهم بقتله فهرب وطاف
بلاد الاسلام ليضل اهل الاسلام وهو اول من كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبل اظهار
الاسلام يقول في يوشع ابن نون مثل ما قال وكان يقول
ان عليا حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي وانه يجيء
في السحاب والرعد صوته والبرق صوته وينزل بعد
ذلك الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا وكان
يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا
كما يرجع عيسى ويقول العجب ممن يزعم ان عيسى
يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قال تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد
فمحمد صلى الله عليه وسلم احق بالرجوع من عيسى
واظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى لعلي بالخلافة
وهو السبب في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان
والمفوضة قالوا الله فوض خلق الدنيا الى محمد صلى الله
عليه وسلم اي الله خلق محمدا وفوض اليه خلقها
فهو الخالق لها بما فيها وقيل فوض ذلك الى علي
والنصيرية والاسحاقية قالوا الله حل في علي فان ظهور
الروحاني في الجسد والجسماني مما لا ينكر اما في جانب
الشر كظهور الشيطان في صورة الانسان ولا سيما عليا
عليه ولقبوا بسبعة القاب الباطنية لقولهم
بباطن الكتاب دون ظاهره المعلوم من اللغة والمتمسك

في ظاهره ... الباطن ... اللب الى القشر

قالوا القران له ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره

بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وبباطنه
مؤد الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في ذلك بقوله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
ولقبوا بالخرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم
وبالسبعية لانهم زعموا ان النطقا بالشرائع اي
الرسل سبعة ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد المهدي سابع
النطقا وبين كل اثنين سبعة ايمة يتممون شريعته
وبالقرامطة لان اول من دعى الناس الى مذهبهم
رجل اسمه حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط
وظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين وزعموا ان
لا غسل من الجنابة وحل الخمر وان لا صوم في السنة
الا يومي النوروز والمهرجان وان الحج والعمرة الى
بيت المقدس وزادوا في الاذان ان محمد ابن الحنفية
رسول الله فافتتن بهم من الجهال واهل البوادي جماعة صح
وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه
لان ابا طاهر ولد كبيرهم ابى سعيد بنى دارا بالكوفة
وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاؤه على
البلاد وقتل المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب
وكثرة اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله
السادس عشر من الخلفاء بني العباس غير مرة وهو
يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فادركهم
ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام
وفي جوف الكعبة والقى القتلى في بير زمزم وضرب الحجر
الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه واخذه معه

وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها وقسمه
بين اصحابه وهدم بئر زمزم وارتحل عن مكة بعد ان
قام احدى عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقي عند
القرامطة اكثر من عشرين سنة وصار الناس يصعدون
ابوابهم على هذه يتبركون ودفع لهم فيه خمسون الف
دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون
من خلفاء بني العباس وجعل له فضة شد به زنتها
ثلاثة الاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصفا قال
بعضهم تاملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في
راسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع
ثم بعد القرامطة في سنة ثلاثة عشر واربعمائة
ضرب رجل من الملاحدة الحجر الاسود لثلاث ضربات
بدبوس فشق وجه الحجر وتساقط منه شظايا
فجمع بنو شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك
وحشوه في تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك والزيدية
المنسوبون الى زيد بن علي ابن زين العابدين ثلاث فرق
الجارودية اصحاب ابي الجارود الذي سماه الباقر
سرحوبا وفسره بانه شيطان يسكن البحر قالوا
بالنص من النبي صلى الله عليه وسلم في الامامة على
علي وصفا لا تسمية والصحابة كفروا بمخالفته
وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي صلى الله عليه وسلم
والسليمانية اصحاب سليمان ابن جرير قالوا الامامة
شورى فيما بين الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار
المسلمين وتصح امامة المفضول مع وجود الافضل
وابو بكر وعمر امامان وان اخطا الامة في البيعة
لهما

لهما مع وجود علي لكنه خطا لم ينته الى درجة
الفسق وكفروا طلحة والزبير وعائشة وقالوا
اولاد الحسين كلهم ائمة في الصلوات فمتى وجد
احد منهم لم تجز الصلاة خلف غيرهم برهم وفاجرهم
واكثر الزيدية في زماننا مقلدون يرجعون في
الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى مذهب الامام
ابي حنيفة الا في مسائل قليلة والامامية قالوا بالنص
الجلي على امامة علي وكفروا الصحابة وقالوا لا يكون
الدنيا بغير امام من ولد الحسين والامام يعلمه جبريل
فاذا مات جعل غيره مكانه [illegible] فمنهم
البيهسية اصحاب بيهس ابن الهيصم وبما
جاء به الرسول فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام
حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق
وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا وغائبا
والازارقة اصحاب نافع ابن الازرق قالوا كفر علي بالتحكيم
وهو الذي انزل في شانه ومن الناس من يعجبك الاية
وابن ملجم محق في قتله لعلي وهو الذي انزل فيه
ومن الناس من يشري نفسه الاية والاباضية
اصحاب عبد الله ابن اباض قالوا مخالفونا من اهل
القبلة كفار غير مشركين تجوز مناكحتهم وهم
فرقتان الحفصية اصحاب ابي حفص ابن ابي المقدام
زادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة
الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف
الله وكفر بما سواه من رسول او جنة او نار فهو
كافر لا مشرك واليزيدية اصحاب يزيد ابن انيسة

قالوا الايمان هو الاقرار
ابن جابر بالله مع
والعلم

زادوا علي الاباضية قولهم سيبعث نبي من العجم
بكتاب يكتب في السما وينزل عليه جملة واحدة وتترك
شريعة محمد الي ملة الصابية المذكورة في القران
والعجاردة اصحاب عبد الرحمن ابن عجرد عذروا الناس
بالجهل في الفروع وقالوا بوجوب البراة عن الطفل
اي يجب ان يتبرا عنه حتي يدعي الي الاسلام اذا بلغ واطفال
المشركين في النار والخلفية وهم خوارج كرمان
ومكران اضافوا القدر خيره وشره الي الله وحكموا
بان اطفال المشركين في النار بلا عمل وترك ايمان والحازمية
يتوقفون في امر علي والمومن عندهم من عرف الله
بجميع اسمايه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو
جاهل لا مومن والثعلبية اصحاب ثعلبة ابن عامر قالوا
بولاية الاطفال صغارا كانوا وكبارا حتي يظهر منهم انكار
الحق بعد البلوغ وافترقت اربع فرق الاخنسية اصحاب
اخنس ابن قيس وهم كالثعالبة وزادوا بتوقفهم
فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا
عليه بايمان ولا كفر الا من علم حاله من ايمانه او كفره
وحرموا الاغتيال بالقتل لمخالفيهم والسرقة من
اموالهم والشيبانية اصحاب شيبان ابن سلمة
قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة والمكرمية اصحاب
مكرم العجلي قالوا تارك الصلاة كافر لا لترك الصلاة
بل لجهله بالله فان من علم انه مطلع علي سره وعلنه
ومجازيه علي طاعته ومعصيته لا يتصور منه الاقدام
علي الترك وكذا كل كبيرة مرتكبها كافر لجهله بالله
واما المرجية فهم اليونسية اصحاب يونس النميري
قالوا

قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة
بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مومن
ولا يضره معها ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب
عليها والعبيدية اصحاب عبيد المكذب زادوا علي
اليونسية ان علم الله تعالي لم يزل شيا غير ذاته
وكذا باقي صفاته وانه تعالي علي صورة الانسان
لحديث ان خلق ادم علي صورة الرحمن والتومنية
اصحاب معاذ التومني قالوا الايمان هو المعرفة
والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جا به
الرسول وترك كله او بعضه كفر وليس بعضه
ايمانا ولا بعض ايمان والتاركية الزين قالوا ليس
لله علي خلقه فريضة بعد الايمان فمن امن به وعرفه
فليفعل بعد ذلك ما شا الله لقوله تعالي اعملوا
ما شيتم ويقال لهم السبابية لقولهم ان الله
سبب خلقه ليعملوا ما شاوا والراجية قالوا ان الله
فرض امورا ونهي عن امور فمن اطاع فلا نسميه
مطيعا ومن عصي فلا نسميه عاصيا حتي يقضي
بينهم والنجارية اصحاب محمد ابن الحسين ابن
النجار وافقوا المعتزلة في نفي الصفات الوجودية
وحدوث الكلام ونفي الرويا بالابصار وقالوا ان الله
يعذب الخلق علي افعاله لا علي افعالهم والكسبية
قالوا ليس الثواب والعقاب بمقسوم والمفوضية
قالوا امر الله القلم ان يكتب ما هو كاين الي يوم
القيامة فصارت الاشيا كلها ممضوعا منها فلا ينقص
السعيد ذنوبه ولا الشقي خيره والحسينية قالوا ان

مرتبا علي كسب العباد وانما هو
والعقاب ثم

من انقطع حبه الى الله فشرب كاس محبته سقطت
عنه عبادة الاركان ولا يسعهم ان يخاف الله لان الحبيب
لا يخاف حبيبه والمليطة قالوا يستحيل على الله
ان يحتاج الى احد يحصي له افعال عباده و[illegible]
قالوا الربنا بين العباد سوا لقوله تعالى انما المومنون
اخوة ليس بينهم فضل فيها ورث البهم ابوهم
ادم واما المعطلة فهم الاسوارية اصحاب الاسوار
قالوا الله لا يقدر على ما اخبر بعدمه او علم عدمه
والانسان قادر عليه لان قدرة العبد صالحة [illegible]
للضدين على السوا فاذا قدر على احدهما قدر على
الاخر فتعلق العلم والاخبار من الله تعالى باحد
الطرفين لا يمنع مقدورية الاخر للعبد و[illegible]
اصحاب ابي القاسم ابن محمد الكعبي قالوا فعل الله
واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد لافعاله
اريد انه خالق لها واذا قيل انه مريد افعال غيره اي
امر بها والزرارية اصحاب ابن اعين قالوا بحدوث
صفات الله وقبل حدوثها الاحياة فلا يكون حينئذ
حيا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا و[illegible] قالوا
القران مخلوق محدث وجميع صفات الله وافعاله كذلك
ومن زعم ان القران غير مخلوق فقد ادعى مع الله شريكا
والواقفية قالوا لا نقول القران مخلوق ولا غير
مخلوق لانا لم نر شيئا فيه اية ناطقة ولا اثرا صحيحا
وال[illegible] قالوا لا يدخل النار مومن ابدا وكل من
عرف ربه فقد استكمل الايمان وهو من اهل الجنة
و[illegible] قالوا الكافر يعرفه الله بالنار مرة واحدة
ثم

ثم يبقى محترقا ابدا كما الفحمة و[illegible] قالوا الجنة
والنار يفنيان كاهلهما لانه لا يحسن ان يقول له
الجنة باقية والله باقي وا[illegible] قالوا لم
يخلق الله الجنة والنار الان وانما يخلقهما يوم
القيامة والجنة التي كان فيها ادم بستان وكل
بستان جنة وا[illegible] هم من انكر عذاب القبر
والمنكرية من انكر الشفاعة وقالوا هو جور وظلم
و[illegible] قالوا لله صفات اربعة قديمة منها
العلم والقدرة والتخلية والباقي حادث و[illegible]
المشبهة فهم البيانية اصحاب بيان ابن سمعان
التميمي الهندي قالوا الله على صورة الانسان
ويهلك كله الا وجهه و[illegible] اصحاب مغيرة
ابن سعيد العجلي كان يقول الله جسم على صورة
الانسان و[illegible] اصحاب الهشامين ابن
الحكم وابن سالم قالوا الله جسم اتفقوا على ذلك
ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض متساو
طوله وعرضه وهو كالسبيكة البيضا وقال ابن
سالم هو على صورة الانسان له يد ورجل وحواس
خمس وانف واذن وا[illegible] اصحاب يونس
ابن عبد الرحمن القمي قالوا الله تعالى على العرش
تحمله الملائكة وهو اقوى منهما وا[illegible]
اصحاب محمد ابن النعمان الملقب بشيطان الطاق
قالوا الله تعالى نور غير جسماني ومع ذلك انه على
صورة الانسان وانما يعلم الاشيا بعد كونها
وقالوا لم يخلق الله الشيطان ولو خلقه لرضي

المعصية لعباده والمشبهة كمضر والهجيمي قالوا
الله جسم وهو على العرش كالاجسام من لحم
ودم لا كاللحوم والدما والجهوية قالوا الله في مكان
وجهة لانه اما ان يكون داخلا في العالم فيكون
متحيزا او خارجا عنه فيكون في جهة والاتحادية
والحلولية وهما فرقتان ظهرتا بزي الصوفية
يقال لهم المتصوفة والصوفية مبرؤن منهم قالوا
السالك اذا امعن في السلوك وخاض لجة الوصول
حل الله فيه بحيث لا يتميزان بذات او اتحد به اي صار عين
غيره بحيث لا اثنينية بينهما فيصح ان يقول هو
انا وانا هو ويرتفع عنه الامر والنهي ويظهر منه
من الغرايب ما لا يتصور من البشر وهم كفار اجماعا
والمقنعية اذا ارادوا صورة جميلة زعموا ان معبودهم
حل فيها ومنهم عطا الخراساني ادعى في سنة ثلاث
وستين ومائة ان الله حل في صورة ادم ثم في صورة
نوح الى ان حل في صورته هو فافتتن به خلق كثير
بسبب التمويهات التي اظهرها لهم بسحره فقد
اظهر قمرا يراه الناس من مسافة شهرين من
موضعه ثم يغيب ولما اشتهر امره ثار الناس
عليه ليقتلوه وجاوا الى القلعة التي كان متحصنا
بها فسقى اهله سما فماتوا ومات ودخل الناس
تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والكرامية
اصحاب ابي عبد الله ابن كرام بفتح الكاف والرا المشددة
قال الله جوهر فوق العرش من جهة العلو مماسا له
من الصفحة العليا واختلفوا ايملا العرش ام لا بل
هو

هو على بعضه وقالوا صفاته حادثة والملزمية
قالوا الله في كل مكان وقيل لما نزل ومن يغفر
الذنوب الا الله صاح ابليس ودعى بالويل
والثبور فجاته جنوده وقالوا ما بال سيدنا قال
نزلت اية لا يضر بعدها ادميا ذنبا قالوا انفتح لهم باب
الاهوال اي البدع فلا يتوبون ففرح بذلك
[illegible]
[illegible] فثم للترتيب
الاخباري لا للترتيب الصفات لانها قديمة كلها
والصفة [illegible] اي الواسطة وحقيقة
الحال صفة اثبات لا تتصف بالوجود ولا بالعدم [illegible]
اي الثابتة للذات ما دامت الذات اي مدة وجود
الذات حالكون الحال [illegible] اي ملازمة لعلة
وهي ما يلزم من العلم به العلم بشي اخر ككونه
قادرا فانه معلل بقيام القدرة بالذات اي ملازم لها
فليست موجودة في الخارج كالقدرة ولا معدومة
كالصفات السلبية لاتصاف الذات بها وانها نفي
واسطة فالمعقول في نحو زيد عالم اربع امور ذات
زيد والعلم القايم بها والحالة الناشئة عن العلم
وتسميته بعالم لاجل اتصافه بتلك الحال وتلك
الحال هي التي يطلقون عليها لفظ العالمية لمن قام
به العلم والقادرية لمن قامت به القدرة وكذا ساير
الصفات واما المنكرون للاحوال فليست عندهم
الا ذات زيد والعلم القايم بها وتسمية المحل بعالم
لقيام العلم به ولا يتصف بالعالمية كما اخرانها عليه

يقال الصفة المعنوية ما دل على الذات باعتبار معنى
قايم بها فاعلم [illegible] سلوب و [illegible]
فلا يقال لها معنوية لانها ليست حالا اي واسطة
بين الوجود والعدم اذ السلوب معدومة والمعاني
موجودة فصفات الله تنقسم الى ثلاثة اقسام
قسم موجود في الذهن والخارج وهو صفات المعاني
وقسم لا وجود له في الذهن ولا في الخارج وهو السلوب
وقسم له وجود في الذهن فقط وهو الاحوال المعنوية
وتنقسم ايضا باعتبار اخر الى ثلاثة اقسام منها ما يقال
فيه هي هو وهو صفة الوجود ومنها ما يقال فيه غيره
وهو السلوب ومنها ما لا يقال فيه هي هو [illegible]
ولا غيره وهي صفات المعاني والمعنوية اما منع هي هو
فلما فيه من ايهام الاتحاد وان تكون الذات قدرة وارادة
وعلما ونحوها من صفات المعاني وكون الشي الواحد
ذاتا معنى محال فالاتحاد ممنوع اطلاقا واعتقادا واما
الغيرية فممنوعة اطلاقا لا اعتقادا اذ الان صفات الله
تخالف حقيقتها حقيقة الذات لكن لما كان لفظ الغير
يوهم المفارقة اذ الغيران في العرف العام ما يصح وجود
احدهما مع عدم الاخر لم يجز ان يقال هي غيره فلا يقال
قدرته غير ذاته ولا هي غير علمه و [illegible]
[illegible] كالوجود فانه متحقق باعتبار
نفسه وليس بلازم لغيره وليس بمعنى التعليل
ايجاب العلة معلولها لانه محال في صفاته تعالى لان
الواجب لو علل كان ممكنا من حيث ان ثبوته حينيذ
يكون مستفادا من غيره فيكون له العدم باعتبار ذاته
بمعنى

بمعنى انه لو خلي وذاته لم يكن الا معدوما وهو
حقيقة الممكن والامكان ينافي الوجوب ولا يتصف
الباري بصفة ممكنة بل معناه [illegible] فلا يكون
شي من ذلك لان التلازم كما يعقل بين الواجبين
نحو ارادة الله تلازم علمه وعلمه يلازم كلامه [illegible]
يلازمها اي المعنوية معاني [illegible] وهو صفات
المعاني فالمعنوية علل اي ملزومة والمعاني معلولة
اي لازمة للمعنوية وهذا التفسير وان كان صحيحا لكن
لا يناسب التعريف المذكور لان المعاني ليست حالا وان
كانت معللة بعلة اي ملازمة للمعنوية فكان المناسب
ان يقول اي تلزم المعنى القايم بالذات فتكون
المعاني عللا اي ملزومة والمعنوية معلولة اي لازمة
عكس ما تقدم واختاروا هذا التفسير وتركوا الاول
لكون تعقل المعنوية يتوقف على تعقل المعاني فهي
تبع للمعاني فقادر يلازم [illegible] اي يلزم من قيام
القدرة بشي ان يسمى قادرا وهكذا [illegible]
الارادة [illegible]
[illegible]
[illegible] فقادر ومريد الخ اسما للذات باعتبار
المعاني القايمة بها باتفاق ويقال لها الصفات
المعنوية عند من نفى الاحوال ونفي معنى قولهم يجب له
تعالى كونه قادرا ومريدا الخ فهي ليست بصفات زايدة
على المعنى وانما هي عبارة عنها وقال مثبتوا الاحوال
ليست هي الصفات المعنوية وانما هي اسما وانما
الصفات المعنوية هي كونه قادرا الخ وكونه قادرا صفة

صفة قايمة بذاته تعالى غير القدرة فهي زايدة على
المعاني وانما الخلاف في الحالة الناشية عن القدرة
والارادة وهكذا التي يطلقون عليها لفظ القادرية
والارادية الخ فقال الجمهور لا يقال لها صفة لانها
مجرد نسبة في العقل وقال غيرهم هي صفة قايمة
بالشي لا موجودة ولا معدومة فان قلت لم سميت
المعنوية معنوية ولم نسبت للمعاني دون العكس
وكل منهما ملازم للاخر وكلا منهما صفة قديمة
ومن قال بحدوث المعنوية كفر اجاب الشارح بقوله
[illegible] بالنصب على الحالية
من ضمير سميت اي سميت معنوية لانها منسوبة
[illegible] ونسبت الى المعاني لان الاتصاف
[illegible] بالنسبة الى
تعلقنا الا بالنسبة اليه تعالى فان صفاته قديمة
ليس بعضها فرعا عن بعض ومعنى الفرعية ان
اتصاف الذات بها واجب اذا اتصف بالمعاني اي يلزم
من المعاني المعنوية والمعنى ان المعنوية لما كانت [illegible]
تعلقها على تعلق المعاني لوجودها خصت المعاني بوصف
الملزومية والمعنوية بوصف اللازمية فقوله ولانها
اي المعاني [illegible] اي من المعنوية [illegible]
عطف علة على المعلول [illegible]
لا توصف بالوجود استقلالا ولا تبعا فقول القسمي
لانها موجودة بطريق التبع غير ظاهر كما قاله [illegible]
[illegible] وهو اي تعريف الحال بما ذكره لا بما ذكرناه
[illegible] الحال وهو ابو هاشم وهو اول
من

من تكلم فيها ولم يخطر على بال احد قبل ان يتكلم
فيها وتبعه امام الحرمين اولا ثم صرح في البرهان
وهو من اخر كتبه بنفيها والقاضي والرازي فما لا
الصفات المعنوية صفات مستقلة بثبوتية قايمة
بذاته تعالى لا موجودة في الخارج ولا معدومة في
الذهن لانها متحققة باعتبار غيرها بل ثابتة تقوم
بموجود كالعالمية التي صار بها العالم عند قيام
صفة العلم به عالما والقادرية التي صار بها القادر
عند قيام صفة القدرة به قادرا [illegible]
[illegible] اي الاحوال وهي اكثر العلما كالاشعري قال
السنوسي والحق ان لا حال وان الحال اي الواسطة
بين الوجود والعدم محال [illegible]
قيام [illegible] اي الذات وافعل هكذا [illegible]
[illegible] فليست المعنوية بصفات زايدة على المعاني
[illegible] الخلاف في ادراك الملموسات والمشمومات
والذوقات هل هو نفس العلم او صفة زايدة عليه
فهلا ترك المصنف المعنوية اكتفاء بالمعاني كما ترك
الادراك اكتفا بالعلم مع ان التحقيق في الادراك الوقف
وفي ثبوت المعنوية زايدة النفي فهو احق ان يترك ه
قلت ذكرها لئلا يتوهم من اعتقاد عدم نفي الحال
نفيها ومن نفاها كفر قال المقترح والغزالي والقول
بنفي الاحوال سد باب التعليل والحدود والمقدمات
العقلية في الادلة اي نافي الحال لا يمكنه بان يعلل
شيا فاذا قال هذا عالم لقيام العلم به وقادر لقيام
القدرة به فلا يصح الا اذا ثبتت المغايرة بين العلم

والعالمية والقدرة والقادرية والا لزم تعليل الشي
بنفسه ولا يمكنه ان يجد شيا لان الحد مركب من عام
وخاص فاذا قال في السواد هو لون قابض للبصر
فلابد من تحقق المغايرة بين اللونية والقابضية
ليكون اللون جنسا والقابضية فصلا اذ لو كان
شيا واحدا لما افاد الفصل الثاني شيا ولكان لونه
قابض بمنزلة لون فلا يتميز السواد من البياض
لان كلا منهما يشارك الاخر في اللونية ولا يمكنه
فهم مقدمة كلية في الادلة لان الكلية يلزمها ه
الاشتراك المعنوي وبنا في الحال ليس عندنا الا الاشتراك
اللفظي نحو العالم متغير فان التغير مشترك بين
جزئيات العالم اشتراكا لفظيا اي في اللفظ لا في المعنى
اي الثبوت ذهنا لانه من جملة الاحوال التي بنفيها
هذا القايل وكالانسان فانه مشترك بين افراده فيه
للفظ لا في المعنى وهو ثبوت الحيوانية والناطقية
لانه من جملة الاحوال اي الاضافات والنسب وهو
بنفيها ويلزمه ايضا نفي الكلي الذي له جزئيات محققة
كالانسان وهو الحيوان الناطق اي المتفكر بالقوة
فانه ليس بموجود في الخارج والا لكان متشخصا
فلا يكون كليا ولا معدوما والا لم يكن جزا من اجزا
الموجود كزيد بالمعدوم كالانسان مع انه جزا من
اجزايه كالطول والعرض والعمق وهي الحيوانية
والناطقية لا توجد الا في الذهن واصحاب [illegible]
ثبات له فلا واسطة فالخلاف في الوجود الذهني ه
وعدمه لفظي فلا يفسد شي مما مر بل يصح جميعه
ومما

ومما يستحيل الواو للاستيناف اي لما فرغ من
الواجب استانف الكلام على المستحيل وما اسم
موصول والسين والتا للطلب اي طلب الشارع
من المكلف ان ينفي عن الله المحال لان في حقه في بمعنى
على او اللام والحق بمعنى الذات اي على ذاته سبحانه
وتعالى عشرين صفة بناء على القول بالاحوال
واما على القول بنفيها وهو الاصح عند الاشعري
وغيره فليس الواجب عنده الا ثلاث عشر السلوب
خمسة والمعاني سبعة والمعنوية هي المعاني
والوجود عنده عين الموجود فلا يتقرر ازايها المستحيلات
وهي اضدادها كذلك واطلاق الصفة على المستحيل
مجاز لانه عدم والصفة معنى يقوم بالموصوف الا ان
يراد بالصفة ما لا يقوم بذاته فيكون حقيقة
لا يقال ذكر المصنف ان الاضداد عشرين واذا تاملنا
كلامه وجدناها اكثر من عشرين لانه ذكر للارادة
اضدادا كثيرة كالذهول والغفلة والعلة والطبيعة
وكذلك للعلم لانا نقول اضداد الارادة كلها راجعة
للكراهة العقلية واضداد العلم راجعة الى الجهل
فصارت عشرين وهي اي تلك العشرون المستحيلة
اضداد العشرين الاولى اي الواجبات المتقدمة
من النفسية والسلبية والمعاني والمعنوية وظاهره
انه يطلق على صفة انه ضد اصطلاحا وقال بعض
لا يطلق لان صفاته قديمة وليس بعرض فلا تكون
ضد الغيرها ولا بعضها ضد البعض [illegible] فلعله
وجوب الصفات المتقدمة يستلزم استحالة ه

نفاد منها فلم ذكروها اجيب بان المطلوب في هذا
الفن ذكر العقايد على التفصيل وخطر الجهل في هذا
العلم اعظم من خطر الجهل بساير العلوم كالفقه
اذ الجهل بما يجب لله ويستحيل عليه كفر وغاية
بغيره العصيان ولا يخفى ما في ذكر المستحيلات من
سوء الادب ولو قيل لملك لست بفرس ولا حمار ولا اعمى
ولا اصم الى اخرها لكان ذلك كلاما مستهجنا وغضب
واستحق الواصف العقاب عنده لكن لما ضاق التعبير عنده
في هذا المقام وكان يجب جذب النفوس القاصرة من
دايرة التوهمات التي سببها الركون الى المحسوسات
المشاهدة لم يكن بد من التعبير بذلك ازالة للاوهام
الفاسدة من [illegible] لا زايدة والا اقتضى انحصار
المستحيلات في العشرين اي من بعض ما يستحيل [illegible]
فالتي من التبعيضية لتخصيص العموم السابق في قوله
وما يستحيل فانه اخبر اولا بانه يجب على المكلف معرفة
المستحيل واخبر هنا بان هذه العشرين بعض
المستحيلات ولم يبين هل المكلف به كل مستحيل
وهذه العشرون فاتى بقوله وما التي من الفاظ العموم
الى وجوب معرفة المستحيل اجمالا وبقوله وما الى
وجوب معرفة المستحيل تفصيلا ولان ما لا يليق
[illegible] اي كل نقص كل نقص مستحيل [illegible]
ولا ينحصر في [illegible] هذا مذهب القلة اي لان
المستحيل عليه لا ينحصر في هذه العشرين فان
قلت اذا كانت المستحيلات لا تنحصر في العشرين
فلم اقتصر عليها اجاب الشارح بقوله الا [illegible] لما
[illegible]

كل [illegible] اضداد [illegible] اي للذي قام الدليل عليه تفصيلا
من الواجبات لله وهي عشرون صفة فكانت اضدادها
عشرين مثلها [illegible] فيجب معرفتها
مفصلا ويجب اعتقاد ان كل نقص مستحيل عليه تعالى
على سبيل الاجمال [illegible]
[illegible] اي القسم الثاني
ما [illegible] بمعنى انه يجب على المكلف اعتقاد
استحالتها في حق مولانا جل وعز والقسم الاول
ما تقدم من الصفات الواجبة كما اشار اليه بقوله
وذلك [illegible] اي جعل
المستحيلات القسم الثاني ولم يجعله الجائزات لانها
اضداد الواجبات وضد الشيء اقرب خطورا بالبال عند
ذكره فالواجب ما لا يتصور في العقل اي لا يمكن
[illegible] واعاده مع تقدمه لطول العهد فربما يغفل
القارئ عنه [illegible] اي للواجبات
[illegible] اي بعضها نقيض وبعضها ضد وبعضها
مساو للنقيض ولا يكون اي يوجد [illegible]
[illegible] فلا يحتمل [illegible]
[illegible] وهو الصفة النفسية والسلبية
والمعاني [illegible] اي لا يصدق العقل
بنفيه [illegible] اي لا يصدق
العقل بوجود انتفاء المقابل [illegible]
اي هذا الذي لا يتصور وجوده حقيقة المحال [illegible]
[illegible]
[illegible] اي الشامل

للضد والنقيض ومساوي النقيض واما [illegible]
اي اصطلاح الاصوليين والمناطقة فليس [illegible]
[illegible] وهوما فيه
اداة النفي كقابل بنفسه وليس بقايم بنفسه
و[illegible] وهوما كان معني وجوديا وليس فيه
اداة نفي كالقدرة والعجز [illegible]
[illegible] ايضاح ذلك عند الاصوليين ان المنافاة
قسمان تنافي الضدين ودخل فيهما المتضايفان
للتناسب في ان كل وجودي كالعجز والقدرة والذهول
والغفلة مع الارادة والجهل المركب مع العلم وكالموت
مع الحياة وكالصمم مع السمع وتنافي النقيضين
ودخل فيهما العدم والملكة للتناسب في كون احدهما
وجوديا والاخر عدميا قال السكتاني فان اريد بالدخول
الاستغنا بالنقيضين عنهما فواضح وان اريد به
كونهما من انواع النقيضين ففيه اشكال وهو
لا يقبل الملكة واجيب بانهم حدوا النقيضين
وتنافي العدم والملكة بانهما ثبوت امر ونفيه
عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى راي
الفلاسفة واما عند المتكلمين فالبصر والعمى معنيان
وجوديان قايمان بالمحل فهما ضدان وقولهم
لا يقال في الحايط اعمى بحسب العادة والا فيمكن
عقلا اتصافه بالعمى وزاد الاصوليون قسمين
اخرين ولذا يقولون المعلومات اي مالا يقوم بنفسه
لان التقابل والتمانع من اوصاف المعاني لا الاجرام
تنحصر في اربعة اقسام المثلين والضدين والخلافين
والنقيضين

والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما
فهما الخلافان يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود
والبياض والحركة وان لم يمكن اجتماعهما فان
لم يمكن ارتفاعهما فهما النقيضان كوجود زيد
وعدمه وان امكن ارتفاعهما فان اختلفا في
الحقيقة فهما الضدان كالحركة والسكون
لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم
وان اتفقا في الحقيقة فهما المثلان لا يجتمعان وقد
يرتفعان كالبياض لان المحل لو قبل المثلين للزم
ان يقبل الضدين فان القابل للشي لا يخلو عنه او
عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما
في المحل مع انتفا الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان
وهو محال وقالت المعتزلة بجواز اجتماع المثلين
واختاره شيخ مشايخنا سيدي محمد الصغير قال والقول
بامتناعهما انما هو كلام الفلاسفة بدليل مشاهدة
ان شده سواد الجسم مثلا من امتناع سواد بين
فاكثر فالمصبوغ يختلف سواده باعادته الي الغسل ثانيا
الي ان يشتد سواده ولا يظهر جوابه بانها انواع من
السواد تتعاقب علي المصبوغ ولحد بعد واحد لانها جهة
فظهر ان [illegible] اي المعاني
اللذات لا يتوقف تعقل احدهما علي تعقل الاخر الوجو
[illegible] فلا يدخل التضاد بين الذوات ولا بين الذوات
والمعاني بل يختص بالمعاني وقوله الامران يشتمل
الوجوديين والعدميين والوجودي والعدمي وقوله
الوجوديان اخرج ما عداهما اللذان [illegible]

اي اخو الخلاف اي التنافي بحيث لا يصح اجتماعهما
وقد يرتفعان ويخرج بهذا القيد مثل البياض
والصفرة والسواد والحمرة فانهما يجتمعان
فلا يقال بينهما تضاد بل عناد فالمتعاندان قسم
خامس كما نقله يس عن السيد فعليه يقال
بين السواد والبياض تضاد لا عناد وهذا اصطلاح
ولا مشاحة فيه [illegible] فالبياض والسواد [illegible]
و[illegible] فلا يصح الاجتماع ويصح ارتفاع الاولين
بان يصير احمر مثلا فخرج نحو البياض مع الحركة
فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة
لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي
اذ لا يمكن اجتماعهما ولا يقال هذا التعريف غير
مانع لانه يشمل العلم القديم والحادث كعلم الله
وعلم زيد فانهما وجوديان لا يجتمعان مع انهما ليسا
ضدين ولا نقيضين لانا نقول الضدان لا يكونان الا
معنيين في ذات واحدة والعلم القديم والحادث
معنيان في ذاتين مختلفين [illegible]
عن [illegible] لشيء و[illegible] نفي الامر الثابت اي
ثبوت امر ونفي ذلك الاول وهذا معنى قول المحققين
يشترط في تحقق التناقض وحدة النسبة الحكمية
فان وحدتها تستلزم الوحدات الثمانية اي يشترط
في تناقض القضيتين اتفاقهما في ثمانية اشيا
وهي الموضوع والمحمول والزمان والمكان والاضافة
والشرط والقوة والفعل والجزء والكل فلا تناقض
اذا اختلف الموضوع نحو زيد قائم عمرو ليس
بقائم

بقائم او المحمول كزيد قائم زيد ليس بقاعد او الزمان
نحو زيد كاتب اي نهارا زيد ليس بكاتب اي ليلا او
المكان كزيد جالس في المسجد زيد ليس بجالس في
السوق او الاضافة كزيد اب اي لبكر زيد ليس
باب اي لعمرو او الشرط كالجسم مفرق للبصر اي
بشرط كونه اسود او القوة والفعل كالخمر في
الدن مسكر اي بالقوة الخمر في الدن ليس بمسكر
اي بالفعل او الكل والجزء كالحبشي اسود اي بشرته
الحبشي ليس باسود اي في لحمه زيد موجود
زيد ليس بموجود وهذا المذكور من انحصار المنافاة
في الضدين والنقيضين اصطلاح الاصوليين اي
اصول الفقه ولا عند علم المنطق اصطلاح [illegible]
هذا [illegible] الاصطلاح في شرح الشيخ اي
السنوسي على ام البراهين لهذا المحل وحاصل ما
فيه انحصر قالوا انواع المنافات اربعة لا يمكن الاجتماع
فيها بين الطرفين الاول الضدان وهما المعنيان
الوجوديان الذاتان بينهما غاية الخلاف اي اقصى التنافي
بحيث لا يصح اجتماعهما في محل واحد ولا يتوقف تعقل
احدهما على تعقل الآخر كالسواد والبياض فلا يجتمعان
وقد يرتفعان كما يكون الشيء احمر والثاني المتضايفان
وهما المعنيان الوجوديان الذاتان بينهما غاية الخلاف
ويتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر كالابوة
والبنوة والمراد بالوجود هنا الثبوت في الذهن لا الوجود
في الخارج لان التحقيق ان الاضافيات كالابوة والبنوة
اعتبارات ذهنية كالكلية والجزئية فان قلت

تعريف المتنافيين يودي الى الدور حقيقة كل واحد منهما
لانه يلزم عليه الدور بالتوقف اجيب بان هذا الدور
معي كتوقف العرض على الجوهر وعكسه والممتنع
هو الدور السبقي اي ما فيه تقدم وتاخر لتوقف ٥
السبب على مسببه والثالث النقيضان وهما
ثبوت امر لامر ونفيه عنه في وقت واحد ان لم يكن
شانهما ان يتصف به الذات بينهما غاية الخلاف
ولا يتوقف تعقل احدهما على تعقل الاخر كزيد مو
جود زيد ليس بموجود فلا يجتمعان ولا يرتفعان
اذ لا يكون موجودا معدوما ولا ينتفيا عنه بل هو
اما موجود او معدوم ولا يصدقان معا كالوجود ٥
والعدم وكالقدم والحدوث وكذا نقيضة السلوب
فكلها نقايض عند المتكلمين خلافا للقول المناطقة
كلها من باب المساوي للنقيض والرابع العدم
والملكة والثبوت وهما ثبوت امر ونفيه عما من
شانه ان يتصف به الذات بينهما غاية الخلاف
ولا يتوقف تعقل احدهما على تعقل الاخر كالبصر
وعدم البصر وكالتنافي بين الارادة والكراهة
والتنافي بين العلم والجهل والبسيط وقيل هو
من تنافي النقيضين وقد يرتفعان فيما لا يقبل
الملكة فتحصل من كلام الاصوليين والمناطقة
ان انواع المنافات ستة وهي النقيضان والعدم
والملكة والمتضايفات والضدان والمثلان والخلافان
فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان فمتى ثبت
احدهما انتفا الاخر والخلافان عكسهما يجتمعان

ويرتفعان

رحمه الله تعالى على طلبة العلم بالازهر
ويرتفعان كالكلام والبياض والضدان والعدم والملكة
والمتضايفات والمثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان
بارتفاع المحل وهو الذات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي العشرون
او الاضداد العدم اي انتفا الوجود والحدوث وهو
الخروج من العدم الى الوجود بعد عدم او كون الوجود
مسبوقا بعدم واخرج ابو داود عن ابي هريرة ٥
مرفوعا يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قايلهم
هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك
فقولوا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا ٥
وليستعذ من الشيطان الرجيم قال سفيان
قال جعفر ابن برقان حدثني رجل عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال جعفر كانه رفعه فقولوا الله
قبل كل شي وخالق كل شي وهو بعد كل شي واخرج
الطبراني عن ابن عمرو مرفوعا ان الشيطان ياتي
احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله فيقول
من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله
فاذا وجد ذلك احدكم فليقل امنت بالله ورسوله
زاد احمد فان ذلك يذهب عنه وفي رواية الترمذي
عن عايشة مرفوعا من وجد هذا الوسواس شيا
فليقل امنا بالله وبرسوله ثلاثا فان ذلك يذهب
عنه وفي رواية ابي داود والنسا فليقرا قل هو الله

انه احد الله الصمد السورة ثم يتفل عن يساره
ثم ليستعذ وفي رواية للبخاري ومسلم فليستعذ
بالله ولينته اي عن الاسترسال معه في ذلك
ويلجأ الى الله في دفعه ويعلم انه يريد افساد دينه
وعقله بهذه المسألة فينبغي اي يجتهد في دفعها
بالاشتغال بغيرها قال الطيبي انما امره بالا
ستعاذة والاشتغال بامر اخر ولم يامر بالتامل
والاحتجاج لان العلم باستغناء الله تعالى عن الموجد
ضروري لا يقبل المناظرة ولان الاسترسال في الفكر
في ذلك لا يزيد الامر الا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج
له الا الالتجاء الى الله تعالى والاعتصام به وقال
الخطابي قوله من خلق الله كلام متهافت ينقض
اخره اوله لان الخالق يستحيل ان يكون مخلوقا
ثم لو كان السوال متجها لاستلزم التسلسل
وهو محال وقد اثبت العقل ان المحدثات مفتقرة
الى محدث فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان
من المحدثات فاذا خطر نحو هذا الخاطر بالبال
فليعلم ان هذا خاطر لا يضره ويعرض عنه لانه
وسوسة والوسوسة نقص في العقل او
جهل بالدين اذا اشتغل بها والا فهي علامة
على صحة الايمان كما اخرج مسلم عن ابي هريرة
قال جاء ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان
يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك
صريح الايمان واخرج مسلم عن عبد الله ابن مسعود
قال

عن الوجود امر

قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة
فقال تلك محض ايمان واخرج ابو داود عن زميل قال
قلت لابن عباس ما شيء اجده في صدري فقال
ما هو قلت والله لا اتكلم به فقال اشيء من شك
وضحك ما نجا منه من احد حتى انزل الله تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك الاية ثم قال لي اذا وجدت
في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وقال الخليل احمد ابن
الخوارزمي شكوت الى ابي سليمان الداراني رضي الله
تعالى عنه الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع عنك
فاي وقت احسست به فافرح فاذا فرحت
انقطع عنك لانه ليس شيء ابغض الى الشيطان من
سرور المومن فاذا اغتممت به زادك وقالت
الصوفية انفع الادوية في دفع الوسوسة الاقبال
على الله تعالى والاكثار منه لان الشيطان اذا
سمع الذكر خنس اي تاخر وافضل الذكر لا اله الا
الله فلذا امر المريد بالمداومة عليها وصور والاجرام
اي لحوقه ونحوه امور اعتبارية لا وجود لها في
الخارج لعدم تضعف الوجود وليس بضد لانه
ليس معنى وجوديا والضد هو المعنى الوجودي
بل الا عكسه اي ذكر المسالة على الوجه الحق او اثبات
المنفي بدليله انه اي العدم ليس نقيضا في اصطلاح
المناطقة اذ ليس فيه اداة نفي والنقيض ما فيه
اداة النفي وانما هو مساو لنقيض الوجود واما
عند الاصوليين فهو نقيضه لان اداة النفي

ذكر

لا يشترط في النقيضين عندهم والتحقيق انه
اخص من نقيض الوجود اذ نقيضه لا وجود
وهو اعم من العدم اذ يصدق به وبالحال عند
مثبتيها و[illegible] عند الاصوليين
واما عند المناطقة فهما ولنقيض القدم اذ القدم
انتفا الاولية ونقيضه لا انتفا الاولية وطرو
العدم [illegible] البقا عند الاصوليين واما عند المنا
طقة فهما ولنقيضه اذ البقا انتفا الاخرية
[illegible] اي انتفا العدم السابق
للوجود [illegible] يستلزم
[illegible] وهو اولية الوجود فهو مناف للقدم الذي
هو انتفا اولية الوجود [illegible]
انتفا العدم اللاحق للوجود [illegible] فهو بمعنى استمرار
الوجود وهذا بمقتضى ان البقا صفة ثبوتية لان [illegible]
انتفي اثبات مع انه صفة سلبية على الراجح فكان
الاولى ان يقول البقا انتفا اخرية الوجود [illegible]
[illegible] اي الزوال [illegible]
[illegible] للوجود [illegible] فطرو
العدم بمعنى اخرية الوجود [illegible] باداة النفي
بمعنى البقا وهو لا اخرية للوجود [illegible] وعطف
الحدوث وطرو العدم على العدم اما من عطف الخاص
على العام ان كانت ال في العدم للاستغراق ولم تراع
قيد الاستحالة بان راعيت ثبوت هذه الاشيا على غير
سياق كلام المصنف فيكون العدم اعم والحدوث
وطرو الحدوث اخص يجتمعان في ذواتنا وصفاتنا
تثبت

تثبت لها العدم والحدوث وطرو العدم وينفرد
الاعم وهو العدم المستحيل والجائز الذي لا يقع
كايمان ابي جهل والواجبات السلبية فهذه تثبت
لها العدم ولم يثبت لها الحدوث ولا طرو العدم
وكانه قال يستحيل في حقه كل عدم سابقا كان او لا
حقا او مستمرا وعطف عليه استحالة الحدوث وهو
الوجود بعد عدم سابق وطرو العدم وهو العدم
اللاحق بعد وجود وهما خاصان واما من عطف
اللازم على الملزوم ان كانت ال في العدم للجنس
واعتبر قيد الاستحالة في العدم وهو المناسب
لسياق كلام المصنف لانه انما يتكلم على المستحيلات
اي استحالة العدم تستلزم استحالة الحدوث
واستحالة طرو العدم اذ حقيقة العدم الانتفا فيلزم
من نفي الانتفا نفي الانتفا السابق وهو ما دل عليه
الحدوث والانتفا اللاحق وهو معنى طرو العدم
والانتفا المستمر لكن اللازم وهو استحالة الحدوث
وطرو العدم اعم من الملزوم الذي هو استحالة العدم
فيجتمع هذه الثلاثة في ذاته تعالى وصفاته الوجودية
يستحيل عليهما العدم والحدوث وطرو العدم
وينفرد اللازم بالمستحيل والجائز المحسوس في العدم
كايمان ابليس والصفات السلبية فانها استحال
عليها الحدوث وطرو العدم ولم يستحل عليها العدم
لانها لا وجود لها فكل من استحال عليه العدم استحال
عليه الحدوث وطرو العدم وليس كل من استحالت
عليه الحدوث وطرو العدم يستحيل عليه العدم

لان بعض من استحال عليه الحدوث وطرو العدم
استحال عليه العدم كذات الله وصفات المعاني
وبعض من استحال عليه الحدوث وطرو العدم
لم يستحل عليه العدم كالمستحيل والجائز الذي
لا يقع والصفات السلبية وعطف استحالة
طرو العدم على استحالة العدم والحدوث من باب
عطف اللازم على الملزوم اي يلزم من استحالة
الحدوث على الله استحالة طرو العدم عليها ومن
عطف الخاص على العام فيجتمعان في ذاتنا وصفاتنا
تثبت لها الحدوث وطرو العدم وينفرد الاعم وهو
الحدوث بدون طرو العدم في المستثنيات السبعة
وهي القلم واللوح والجنة والنار والعرش والكرسي
والارواح تثبت لها الحدوث ولم يثبت لها طرو العدم
بل ثبت لها البقا فكل من ثبت له طرو العدم ثبت
له الحدوث وليس كل من يثبت له الحدوث يثبت
له طرو العدم فبعض من ثبت له الحدوث ثبت له
طرو العدم كالعالم غير المستثنيات وبعض من
ثبت له الحدوث لم يثبت له طرو العدم كالمستثنيات
السبعة ومماثلته اي المسا واة من جميع الوجوه
للحوادث اي المخلوقات اجراما واعراضا وعطف
استحالة المماثلة على استحالة الحدوث وطرو العدم
من باب عطف اللازم على الملزوم اي استحالة
الحدوث وطرو العدم على الله تعالى تستلزم
استحالة الحدوث وطرو العدم لان اللازم مساو
للملزوم هنا اي كل من استحال عليه الحدوث
وطرو

وطرو العدم يستحيل عليه المماثلة للحوادث وكل
من استحال عليه المماثلة للحوادث يستحيل عليه
الحدوث وطرو العدم فلا يجوز ان يماثله شي لقوله
تعالى ويعبدون اي الكفار من دون الله اي غيره
ما اي اصناما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيا ولا يستطيعون اي ليس لهم نوع
قدرة فلا تضربوا لله الامثال اي لا تشبهوا لخلقه
لانه واحد لا مثل له ولا شبيه ولا شريك وما سواه
خلقه وعبده وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالمخلوق
والرازق بالمرزوق والقادر بالعاجز ان الله يعلم
اي خطاكم في تشبيهه بخلقه وانتم لا تعلمون
وسيل صاحب الارشاد هل يجوز اطلاق ان الله
مماثل للحوادث في الوجود ام لا فاجاب بانه لا سبيل
الي اطلاقه واوجه المماثلة اثنى عشر ذكر المصنف
منها عشرة ونفي منها الثالث المحاذاة والارتسام في
الخيال [illegible] الباسبية اي بسبب ان [illegible]
بكسر الجيم اي ذاتا تشغل الفراغ ولم يقل جسما
وهو ما تركب من جوهرين فاكثر لان الجرم اعم منه
لانه يشمل المركب كالجسم وغيره كالجوهر الفرد
ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص دون العكس واما
حديث لا تزال جهنم يلقا فيها وتقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه فقال فيه الحسن البصري
القدم الذين قدمهم الله من شرار خلقه واثبتهم
لجهنم وقيل قدمه اسم رجل يضرب الناس به المثل
في الشر فيقولون انه قدم وقيل اسم جبل ويطلق

على الرجل الشجاع وفي رواية حتى يضع الجبار رجله
والرجل تطلق عليها الجماعة نحو جاء رجل من جراد
وقيل المراد بالجبار فرعون [illegible] بالرفع او النصب
عطف بيان على يكون جرما بتوسط حرف التفسير
وهواي وليس هو من احرف عطف النسق فليس
العطف عطف نسق وليس لنا عطف بيان بتوسط
حرف الا اي وقولهم عطف للبيان في الفصل والوصل
ان جملة قال يا ادم عطف بيان على فوسوس اليه
الشيطان اي تشغل [illegible] الله تعالى اي المرتفعة
عن النقائص [illegible] اي مقدار [illegible] بفتح الفاء وهو
الخلا بالمد اي للفضا الخالي عن الشاغل ولا يسمى مكانا
الا اذا شغله شي ممتدا وغير ممتد كالجوهر الفرد فان
قلت يصح وجود الله من غير مكان قلت لانه ليس بجرم
ولا عرض ولا يتوقف على المكان الا الجرم والعرض
ومنشا توهم عدم الصحة كون المكان عن المخلوق
لازما للمخلوق كما ان اللون لازم له وقد يمكن نفي
المكان عن المخلوق بنا على قول الفلاسفة وجماعة
من اهل السنة العقول والارواح فانها بنفسها
غير متحيزة متعلقة بابدان والتحريك غير داخلة
فيها ولا خارجة عنها وقد يمكن نفي اللون عنه كالهوا
لا لون له وكل شخص مصدق بوجوده وقالوا المكان
لا مكان له فكرة العالم في مكان وهو الخلا والخلا
لا مكان له والخلو الذي بين السما والارض مكان
للمخلوقات ولا مكان له فاذا صح نفي المكان واللون
عن المخلوق المحتاج فبالاولى ان يصح نفيهما عن

الخالق

الخالق الغني وان ابطلنا قول الفلاسفة بنفي
المكان عن العقول والارواح كفانا نفي المكان عن
المكان ولا يمنع لاحد ان ينكر وجود الله فانه ظاهر
بتصريفه فينا كما قلنا بالعقل والنقل ليس الله
ندركه قبل ثاني الحكم فينا لا نشاركه [illegible]
قيل كيف استوا فقل كيف ما قصر العرش والفرش
صنعه ويملكه وقيل اين فقل لا اين كان له بل
احدث الاين للمحتاج يملكه والفكر فيه هلاك
خص صنعته بالفكر يجلي لك الانوار من ركبه على
صارت قلوب العارفين له مع عن الخلق غابوا طالب
سالكه وقال اليهودي لعلي ابن ابي طالب اين ربنا
فقال الذي اوجد الاين لا يسال عنه اين قال كيف
ربنا فقال الذي له كيف الكيف لا يسال عنه كيف
قال متى كان ربنا قال ولعط ومتى لم يكن قال
ابو عثمان المغربي لبعض اصحابه لو قيل لك اين
معبودك ما تقول فقال اقول في الازل فقال فاذا
قيل اين كان في الازل ما تقول قال اقول حيث هو
الآن فارتضى منه ذلك ونزع قميصه واعطاه
اياه او بان [illegible] بفتح كل من العين والرا
المهملتين وهو لغة ما لاح وامر له ولزا [illegible]
السحاب عارضا قال الله تعالى هذا عارض ممطرنا
واما بسكون الرا فهو لغة المتاع وخلاف الطول
واصطلاحا الصفة الثابتة للحادث الزائدة على
ذاته كاللون فهو اخص من الصفة فكل عرض
صفة ولا ينعكس فان صفات الله تعالى لا يقال

لها عرض [illegible] اي يحصل فيه ولا يقوم
بذاته ويؤخذ من كلامه ان الحوادث محصورة في
الاجرام والاعراض بخلاف الصفة فانها تكون
للقديم والحادث اوبان [illegible] ومذهب
نهاية البعد اي المكان فهي الفراغ القريب المتصف
بعلو الجوهر او سفله او يمينه او شماله او امامه
او خلفه فان لم يكن ثمة جرم لم يكن جهة للجوهر
بان يكون فوق العرش او تحته او عن يمينه
او شماله او امامه او خلفه لانه لو كان في مكان او
جهة لزم قدمهما ولا قديم الا الله باتفاق المسلمين
ولكان محتاجا اليهما واحتياجه محال ولقوله تعالى
الحمد لله رب العالمين اي خالق المخلوقات وقوله
الحمد لله الذي خلق السموات والارض والخالق لابد
ان يكون سابقا على مخلوقاته وقد كان بلا مكان
ولا جهة وهو الان على ما عليه كان ولقوله لله ما في
السموات وما في الارض ولله يسجد من في السموات
ومن في الارض فلو كان في السما او في الارض لكان
مالكا لنفسه وساجدا لنفسه بمقتضى النص
وهذا لا يقول به عاقل والجهة تستلزم التحيز
وكل متحيز جرم ولا يستلزم التحيز الجهة فان
العالم في حيز لا في جهة ولا جهة للجهة وقالت
المعتزلة انه في كل مكان وجهة وقالت المجسمة
انه جسم لا كالاجسام من لحم ودم لا كاللحوم والدما
او من نور ساطع على صورة رجل مستقر على العرش
مماس له ولا يكفر المجسم حيثما كان قال انه
في

في مكان كالسما او في جهة او له لون وان كان ذلك
من لوازم الجسم لان لازم المذهب ليس بمذهب
خلافا للقول بحر الحقيقة بكفر من اثبت المكان لله
تعالى فاذا قال انه في السما واطلق كفر عند الاكثر
وهو الاصح وعليه الفتوى وكذا اذا وصف الله بالفوق
او بالتحت واما اذا قصد حكاية ما جا في ظاهر الاخبار فلا
يكفر ولا يكفر المجسم صريحا اذا لم يكن صريحا في
الحدوث بان اطلق انه جسم مطلق وانه جسم لا كالا
جسام لغلبة التجسيم على الناس ولانهم لا يفهمون
موجودا غير جسم ولا عرض ولا في جهة فان اعتقد
انه جسم لا كالاجسام كفر كما قاله النووي لانه صريح
في الحدوث والتركيب والالوان فيكون مثبتا للقديم
ما هو منفي عنه بالاجماع وما علم بالضرورة انتفاؤه
عنه ولانه عبد جسما وهو غير الله تعالى بيقين ومن
عبد غير الله كفر ولحديث من شبه الخالق بالمخلوق
فقد كفر وقال الاذرعي وابن حجر والزبادي والقليوبي
وابن شرف والعناني المشهور عدم تكفير المجسمة
مطلقا لانهم قد لا يلتزمون لوازم الاجسام كالحدوث فان
صرحوا باعتقاده كفروا واحتجوا على اثبات المكان
والجهة بامور احدها جزم العقل بان كل موجود
متحيز او قايم بمتحيز كالعرض وثانيها ان كل موجودين
اما ان يتصلا او ينفصلا فان كان متصلا بالعالم فهو
متحيز او منفصلا عنه فهو في جهة لعموم ثالثها انه
لما ان يكون في داخل العالم فيكون متحيزا او خارجا
عنه وهو خروج عن المعقول ورابعها ان الموجود

او يكون في جهة له [illegible] غير داخل فيه غير خارج عنه صح

ينقسم الى قايم بنفسه وهو متحيز بالذات او قايم
بغيره وهو متحيز تبعا وخاصيتهما ظواهر الايات
نحو وهو الله في السموات وفي الارض وهو القاهر
فوق عباده اامنتم من في السما الرحمن على العرش
استوى واجيب عن الاول بانه في المحسوس
وهو الجوهر والعرض والله ليس بجوهر ولا عرض
وقد قيل العلم كالحيوان مشترك بين افراده
وهو موجود في العلم لا في الحس ولا مكان له وعن
الثاني بان الاتصال والانفصال صفة للجرم والله
ليس بجرم ولا يكفر من قال انه متصل بالعالم او
منفصل عنه بل يحرم عليه لانه تشبيه لله بخلقه
وعن الثالث بان الدخول والخروج من اوصاف الاجرام
والله ليس بجرم ايضا فليس داخل العالم ولا خارجه
ولا يكفر من قال انه داخل العالم او خارج عنه خلافا
لقول سيدي زروق بكفره بل يحرم عليه لما فيه من الايهام
وسوء الادب مع الله تعالى وان صح معناه بانه داخل
العالم بعلمه خارج عنه بكونه ليس من جنسه
ولو كان داخل بمعنى انه من جملة العالم لزم ان
يماثل الحوادث فيكون حادثا وهو باطل ولو كان
خارجا عن العالم بمعنى انه في الفراغ الخارج عن
كرة العالم لكان محتاجا اليه فيلزم حدوثه وافتقاره
فلا يكون موجودا او لا يكون احد من المخلوقات موجودا
كما قال شيخنا الدمنهوري لو كان مولانا العلي
مفقودا لما كان منا واحد موجودا واما قوله
تعالى والله من ورائهم محيط فليس معناه

انه

انه خلف المخلوقات مستدبر بها في الفراغ الخارج
عن العالم بل معناه انه من ورائهم اي امام الكفار
محيط اي حافظ ما يحصل لهم فلا يفوته احد منهم
ومن ورائهم متعلق بمحيط وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان الله ولم يكن شي قبله رواه البخاري
وفي رواية له ايضا كان الله ولم يكن شي غيره قال
علي ابن ابي طالب وهو الان على ما عليه كان بلا مكان
ولا زمان واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من
قال لا اله الا الله قبل كل شي لا اله الا الله بعد كل
شي لا اله الا الله يبقى ربنا ويفنى كل شي عوفي من
الهم والحزن واخرج ابن ابي الدنيا عن محمد ابن
علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم علم
عليا دعوة يدعو بها عند ما اهمه فكان علي يدعو بها
ولده يا كاينا قبل كل شي ويا مكون كل شي ويا كاينا
بعد كل شي افعل بي كذا وسيل امام الحرمين هل
الله في جهة والسايل عامي فقال هو متعال عن
ذلك فقال له السايل ما الدليل على ذلك فقال
ضافني الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت
بالي فلو قضيت عني كلمته فقام رجلان فقالا في ذمتنا
فقال لو كان واحد منهما لكان احب الي فقال رجل
هي في ذمتي فقال ان يونس ابن متى رمى نفسه في
البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات
ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين ومحمد صلى الله عليه وسلم جاوز سبع
سموات وجلس على الرفرف الاخضر وانتهى به

اليه ان سمع صريف الاقلام وكلم الله واوحي الله
اليه ما اوحي فسمع الله خطاب يونس كما سمع
خطاب محمد علي حرسوا فلو كان الحق في جهة لسمع
احد الخطابين ابلغ من الاخر فمعني لا تفضلوني علي
يونس لا تقولوا محمد اقرب الي الله بالمكان حتي
سمع الله كلامه اكثر من سماع كلام يونس ثم
تعرفون ان الله تعالي لا يتقرب اليه بالاجرام
والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال وقد
اجمعت الحكماء علي وجود ذوات غير متحيزة ليست
اجساما ولا اعراضا كالارواح والعقول وعلي انها
غير متصلة بالعالم ولا منفصلة عنه ولا داخلة فيه
ولا خارجة عنه وان منع ذلك المتكلمون الرابع بانه
في الجرم والعرض والله ليس بجرم ولا عرض ومعني
قيامه بنفسه استغناؤه عن كل شي وعن الخامس
بان الظواهر ظنية الدلالة فلا تعارض ادلة العقل
القطعية علي نفي الجهة والمكان عن الله تعالي تنزه
الله عن ظاهرها باتفاق اهل السنة وتعرض معناها
الي الله او نؤولها كما نقول قوله تعالي وهو الله
في السموات وفي الارض ليس معناه ان ذاته
موجودة في السموات وفي الارض بل معناه انه
معبود فيهما كما هو معني قوله وهو الذي في السما
اله اي معبود وفي الارض اله اي معبود وهو الحكيم
اي في تدبير خلقه الخبير اي العالم باحوالهم وقيل
في الاية الاولي تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم

وروي

وروي في الحديث ان ملكين التقيا بين السما والارض
فقال احدهما للاخر من اين قال من الارض السابعة
من عند ربي ثم قال الاخر لصاحبه وانا من السما السابعة
من عند ربي واخرج الترمذي وابو داود عن ابي هريرة
مرفوعا والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل
الي الارض السابعة لهبط علي الله وقال سيدي
علي الوفاي الدليل علي ان الله ليس في جهة قوله
وما يخفي علي الله من شي في الارض ولا في السما
اذ قاعدة التنزيه تقتضي ان يكون الاطلاع علي
ما في الارض اقرب من الاطلاع علي ما في السما
فيكون الارض جهته لكنا نحن متفقون علي
ان الحق منزه عن جهة الارض وهذه الاية تدل
علي انه منزه عن جهة السما فما فوقها ولا جهة
غيرهما فلا جهة له اصلا اذ لو كان في السما لم توضح
السما في الاية اذ لا يحسن ان يقال لا يخفي عن
الملك شي في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده
وانما يحسن ان يقال لا يخفي عليه شي في بلده ولا
في البلاد القاصية عن بلده وكان تقول الفوقية
في قوله وهو القاهر فوق عباده فوقية عظمية
الا تري ان فرعون عظم نفسه حتي قال انا فوقهم
قاهرون ومعلوم انه لم يرد فوقية المكان وفي
صحيح البخاري ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه
فان الله تعالي قبل وجهه اذا صلي فلو كان
الله منحصرا في جهة الفوقية لما كان للنهي

معنى وكان تقول في قوله أأمنتم من في السما
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور اي تتحرك
ولا ترتفع فوقكم ام امنتم من في السما ان يرسل
عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة ليس المراد
بالسما سما الدنيا ولا غيرها وان كان كل شي علي
يسمى سما وخاطب العرب بذلك على زعمهم
ان الالهة في الارض هي الاصنام وانه تعالى اله في
السما بل معناه أأمنتم من في العلو وهو علو العظمة
كما يقال السلطان اعلى من الامير وان كانا على
فراش واحد وكان تقول في قوله الرحمن على العرش
استوى معناه ارتفع عنه ارتفاع عظمة او انتهى
خلقه اليه كقوله في حق موسى ولما بلغ اشده اي
ثلاثين سنة واستوى اي انتهى في القوة بان
بلغ اربعين سنة وكقوله مثلهم اصحاب محمد في
الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه او اوراقه
فازره اي قواه فاستغلظ اي غلظ فاستوى اي
انتهى ذلك الزرع في القوة على سوقه جمع ساق
اي اصوله والاولى ان يفسر القران بالقران
او استولى اي قدر عليه كما قاله الاكثر وقال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
وقد قال ابن عباس اذا خفا عليكم شي من القران
فاطلبوه من الشعر فانه ديوان العرب وخص
العرش بالذكر مع انه مستول على جميع المخلوقات
لانه اعظمها جرما ففيه من المحسنات البديعية
التورية وهي ان يطلق لفظ كالاستوا له معنيان
قريب

قريب وهو هنا الاستقرار في مكان وبعيد وهو
هنا الاستيلا ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية
وهي هنا استحالة الاستقرار حسا عليه تعالى الموقوفة
على ادلة نفي الجرمية عنه ويوري عنه بالقريب
فيتوهمه السامع من اول وهلة ولذلك تسمى
ايهاما بالايهام قال الخطيب القزويني وهي هنا مجردة
اي لم يذكر فيها شي من خواص المعنى القريب قال
ابن يعقوب وهو غير ظاهر لان العرش الذي هو
السرير يلايم المعنى القريب الذي هو الاستقرار الحسي
فهي مرشحة اي ذكر فيها شي مما يناسب المعنى
القريب ومثال المجردة ان ابا بكر الصديق سئل في هجرته
عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال رجل
يهديني السبيل اراد يهديني دين الاسلام فوري
عنه بهادي الطريق وهو الدليل في السفر وروي ان
الله لا تسعه السموات والارض فكيف يسعه العرش
وقال الجويني العرش مخلوق من درة بيضا وهو
بالنسبة الى الله احقر من درة فكيف يكون مستقره
وقال ابن عربي رحمه الله العرش بالرحمن محمول وحامله
وهذا القول معقول سوا حول المخلوق ومقدرة
لولا اتانا به عقل وتنزيل. وقال الشعراني كنت
مارا تجاه سوق الكتبيين مما يلي باب الزهومة وعمري
اذ ذاك نحو ثلاثة عشر سنة تفكرت في الله عز
وجل وظننت انه فوق عرشه كما يستوي الواحد
منا على سطح داره مثلا فصرفه الخاطر عني وقلت
ليس شي فيهما انا واقف باهت اذا بصوت في الجو

اسمعه ولا اراه قال له مع انه من المخلوقات فانه
مخروف وهو يقول لي اخرج من حبطة العرش
الى خارجه وانظر بعقلك تجد الوجود كله من
العرش وما حواه من العلويات والسفليات فيه
كذرة في الجو بالنسبة لما يتناهاه منبطه بالعقل
من سائر الجوانب لخرجت من العرش الى خارجه
فرايته بما حواه كالقنديل المعلق بلا علاقة فان
صعدا بالايدين لا يجد جسما اخر يتعلق به او نزل
ابدا الابدين لا يجد ارضا يستقر عليها فعلمت سعة
عظمة الله تعالى وتنزهه عن الجهة يقينا وعلمت
انه مباين خلقه في سائر المراتب وسئل مالك عن
معنى الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا غير مجهول اي في اللغة
والكيف منه غير معقول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة والجحد له كفر وما اراك الا رجلا ضالا وامر
بصفعه فاخرجوه فاذا هو جهم ابن صفوان وهو
من الجبرية وقيل كافر لانه يقول ان الله لا يتكلم لانه
لو تكلم لاشبه المخلوق وان الجنة والنار تفنيان
وان النبي اوصى بالنبوة لعلي بعده فسئل علي
فقال لا والله ما عهد الي بشيء عيبه وقد قال الله
في حقه وخاتم النبيين واجمعت الصوفية على
ان يقولوا الجواب ملك في كل موهم ما لا يليق بالله
كاليد والقدم والعين والنزول وسئل عنه الشافعي
فقال امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهم
نفسي في الادراك وامسك عن الخوض فيه كل
الامساك وسئل عنه احمد ابن حنبل فقال الاستوى
كما

كما اخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الزمخشري ابا له
جامع القرآن عن هذه الاية حتى تناظرا بعد موته .
شيخهما امام الحرمين فجلس اعلمهما في حرم
مكة فتكلم في اليوم الاول بكلام يعرفه جميع
الحاضرين وفي اليوم الثاني بكلام يعرفه بعضهم
دون بعض وفي اليوم الثالث بكلام لا يعرفه احد
ثم سئل الزمخشري عنه فقال راسخ في العلم غلبني
بولايته وسئل الغزالي عنه فقال انما يعرف بعض
العلم فقال الزمخشري الحمد لله على اثباته لي بعض
العلم فاجابه الغزالي بقوله اذا استحال ان تعرف
نفسك التي بين جنبيك فكيفية او بنية فكيف
يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية باين او كيف
وهو مقدس عن الكيف والاين ثم جعل يقول
قل لمن يفهم عني ما اقول . قصر القول فذا شرح
يطول . سر غامض من دونه . قصرت والله اعناق
الفحول . انت لا تعرف اياك ولا . تدري من انت وكيف
الوصول . لا ولا تدري صفات ركبت . فيك حارت
في خفاها العقول . اين منك الروح في جوهرها . هل
تراها او ترى كيف تجول . وكذا الانفاس هل تحصرها
لا ولا تدري متى عنك تزول . اين منك نور العقل والفهم اذا
غلب النوم فقل لي يا جهول . انت اكل الخبز لا تعرفه
كيف يجري فيك ام كيف يحول . فاذا كانت طواياك التي
بين جنبيك كذا فيها ضلول . كيف تدري من على العرش
استوى . لا تقل كيف استوى كيف النزول . كيف يحكي
الرب ام كيف يرى . فلعمري ليس ذا الا فضول .

ان نقول كيف فقد مثّله او نقول اين فقد [illegible] الحلول
فهو لا اين ولا كيف له . وهو رب الكيف والكيف [illegible]
وهو فوق الفوق لا فوق له . وهو في كل النواحي لا يزول .
جل ذاتا وصفات وسما . وتعالى قدره عما نقول .
وقال الغزالي ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه .
جهالة وما سكتوا عنه فالكلام فيه ضلالة اي بكون
[illegible] اي ان الله تعالى [illegible] كانه يكون له يمين او شمال
او فوق او تحت او اماما او خلف لان هذا كله من صفات
الاجرام والله منزه عن ذلك واكد بالضمير المنفصل
لما مر اي ليوهم ان الضمير المجرور للجرم قال في الوسطى
وعندنا جرم ليس في جهة ولا له جهة اي ولا في مكان
بناء على قول الفلاسفة المكان هو الجرم الذي يحل فيه
جرم اخر وهو كورة العالم لان الجهات خلقها الله بواسطة
خلق الملائكة والانس والجن بسبب اعتبارهم فوق
بين عوارض الراس الى اخرها بان لم يكن بعض كرة
العالم فوقا وبعضها تحتا اولى من عكسه وجرم ليس
له جهة وهو في جهة لغيره وهو الذي لا يعقل وجرم في جهة
وله هو جهة كالانسان [illegible] الا ان جهة
ويستقر عليه كالعرش والكرسي لان الامكنة محدثة
لا يستقر عليها الا من هو مفتقر اليها فلو احتاج .
اليها لكان جرما ولو كان جرما لماثل الحوادث والمكان
لغة ما وجد فيه سكون او حركة وفي اصطلاح اهل السنة
الخلا الذي يشغله ممتدا اي له طول وعرض والا فلا يسمى
مكانا وفي اصطلاح جمهور الفلاسفة السطح الباطن
من الجسم الحاوي لخيّ المماس للسطح الظاهر من
المحوي

الحيوان صح

[illegible] تعالى [illegible]
المحوي بان يحيط جرم على جرم فالمستقر عليه كالاناء
كان الماء في الكوز فيكون باطن الكوز المماس لظاهر
الماء هو المكان فلا يكون وسط الماء في مكان فيكون
المكان جرما او [illegible] اي بلا زمن اي وجوده متحقق
بدون المكان والزمان قال علي ابن ابي طالب وهو
الان على ما عليه كان والزمان لغة وعرفا الليل
والنهار الدال عليهما حركة الفلك اي النجوم كالشمس
والقمر لما تحت السماء فما كان فوق السماء من نبي وملك
فهو خارج عن الزمان فلا ليل عند اهل السما ولا نهار
او يتصف ذاته العلية اي المنزهة عن النقائص بالعوارض
كالحركة والسكون او البياض او السواد او القدرة [illegible]
الحادثة او العلم الحادث لانه لو اتصف بها لكان جرما
اذ لا يعقل جرم عار عن الاتصاف بالصغر او الكبر ولو
كان جرما لماثل الحوادث او يتصف بالصغر بكسر
الصاد اي قلة الاجزاء او دقتها لان الصغير ما دقت
اجزاؤه او نقصت او يتصف بالكبر بكسر الكاف اي
كثرة الاجزاء وعظمها لان الكبير ما عظمت اجزاؤه او
كملت عن النقص لان الله لو اتصف بذلك لكان جرما
اذ لا يعقل جرم عار عن الاتصاف بالصغر او بالكبر ولو
كان جرما لماثل الحوادث او يتصف بالاغراض مطلقا
جمع غرض بالغين المعجمة وهو العلة الباعثة فهو اي
على جلب مصلحة تعود اليه او الى خلقه او دفع مفسدة
في الافعال جمع فعل وهي الايجاد والاعدام كالخلق
والرزق والنفع والاضرار والاحكام كالايجاب والتحريم
والالزام اقتضاه تعالى الى من يعلمه فيكون ممكنا

والممكن لا يكون الا حادثا فلا يكون مستغنيا عن
كل سواه مع انه الغني المطلق وافعاله واحكامه
انما هي باختياره وما رعاه الله تعالى من مصالح
الخلق فبمحض فضله فلا ينافي ان الله تعالى ما خلق
شيئا الا لحكمة كما حكي ان رجلا راى خنفسا فقال
ما يريد الله من هذه بالحسن شكلها ولا طيب
ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز الاطبا عنها فسمع
صوت طرقي ينادي بالدرب فقال هاتوه حتى ينظر
في امري فقالوا ما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق
الاطبا فقال لا بد لي منه فلما احضروه راى القرحة
طلب خنفسا فضحك الحاضرون فتذكر العليل الذي
سبق منه فاحرقها وذر رمادها على قرحته فبرا له
فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفني ان
اخس المخلوقات اعز الادوية فقال في بحر الخنفسية
ويكفر بقوله يجوز ان يفعل الله فعلا لا حكمة فيه
لانه مكذب لقوله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا فان قيل كلام
المصنف يقتضي ان المماثلة تحصل بواحد من هذه
الاوجه العشرة التي عطفها باو وقوله في شرح ام
البراهين والكبرى المثلان هما الامران المتساويان
في جميع صفات النفس لا في بعضها يقتضي ان مماثلة
الله للمخلوقات وهي الاجرام والاعراض تحصل
بمساواته لها في الجرمية والعرضية ولا تحصل بالباقي
لانه خارج عن الحقيقة قلت قد يجاب بانه مشى
هنا على جمهور المتكلمين المماثلة الاتفاق فيما
يجب

يجب ويستحيل ويجوز كالاجرام تماثل بعضها في ذلك
وان اختلفت حقائقها وما ذكره في شرح ام البراهين
والكبرى اصطلاح المناطقة وبعض المتكلمين لا يناسب
هنا وعليه اجاب الخراشي بان قوله او يكون في جهة
للجرم الاخر مثلا ليس معطوفا على قوله بان يكون
جرما حتى يلزم عليه ما ذكر بل هو معطوف على المعرف
الذي هو المماثلة فيقول وكذا يستحيل فان قيل
لم احتاج المصنف الى ابطال هذه الامور كلها ولم
يستغن باستحالة الجرمية والعرضية عن استحالة
لوازمها اجيب بوجهين احدهما ان الجهل بهذا
الباب عظيم وادخال الجزئية تحت الكلية عسر لا يتفطن
اليه الا الاذكيا فالمطلوب الايضاح والبيان وهو
التعبير عن اظهار المراد بعبارة كاشفة عن حقيقة
المراد فهو ما تقدمه اجمال والتفسير وهو الكشف
عن اظهار المراد من اللفظ اشرف من البيان لان الفصل
لكاشف المراد من اصله دون المعبر عنه والثاني انه
لو استغنى باستحالة الجرمية عن استحالة لوازمها
لتوهم انها لوازم اعم والجرمية ملزوم اخص والقاعدة
عدة انه لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فلما ذكر
لوازم الجرمية كلها علم ان اللوازم من باب اللازم
المساوي المماثلة المجوزة بعض المخالفة عند
الاصوليين واما عند المناطقة فنقيض المخالفة لا مخا
لفة وهو مساوي للمماثلة لان المماثلة هي المساواة
عند المناطقة وبعض المتكلمين عبارة اي معبر بها
عن الاتفاق في جميع صفات النفس كان الاولى

والاوضح والاخصر ان يقول لان المماثلة هي الاتفاق
في الحقيقة سواكانت كالجسم او غير مركبة كا
الجوهر الفرد سواكانت صفة كقدرة زيد موافقة
لقدرة عمرو او ذاتا كحقيقة زيد موافقة لحقيقة
عمرو وهي الحيوان الناطق المخلوق من تراب
ومغايرة لحقيقة الملك وهي الحيوان الناطق
المخلوق من نور ولحقيقة الجن وهي الحيوان الناطق
المخلوق من نار والمراد بالناطق المتفكر بالقوة
فدخل الاخرس لان الصفات زايدة على الحقيقة
وليست معتبرة في المماثلة عند المناطقة ولانه
لا يلزم من حقيقة الشي تركيبها حتى يحتاج الى
تعود الصفة والى قوله بجميع ويحتاج الى تفسيره
بان الصفات قسمان نفسية وغير نفسية
كالعرضية كالحدوث والبياض والنفسية ما دل
على نفس الشي اي حقيقته دون زايد عليها
فلا تتعقل في الذهن ولا تتحقق في الخارج الا بها
سواكانت ذاتا كالحيوان الناهق للحمار او صفة
كالزوجية للاربعة اذ لا تتحقق الاربعة ذهنا
ولا خارجا الا بها مع انها ليست حقيقة ذاتها
لكنها صفة نفسية لها تعقلها تابع لتعقل
الموصوف كاللازم يكون تعقله عقب تعقل
الملزوم فالاجرام مختلفة الحقايق والانسان
حقيقة والفرس حقيقة اخرى وكذا الحمار
والطاير وانما تمايزت باوصاف نفسية وهي
الفصول الناطقية والصاهلية فالحيوان جنس
تحته

تحته انواع مختلفة الحقايق وعلى هذا القول
لا حاجة الى زيادة الشارح قوله وبما يجب وما
يستحيل وما يجوز لانه خارج عن الحقيقة بل الاولى
ان يقول وذهب جمهور المتكلمين الى ان المما
ثلة هي الاتفاق فيما يجب وما يستحيل وما يجوز
كالاجرام كلها من الذرة الى الفيل يماثل بعضها
بعضا لا فرق بين نورانية وظلمانية فجرم الطير
مماثل لجرم القمر والانسان مماثل لغيره من
الحيوانات والجمادات كالما والنار والارض والسما
لاشتراك الجميع في التحيز ونقول الاعراض الحادثة
كحركة وسكون وانما تمايزت باوصاف عرضية
كالضو والظلمة والناطقية والصاهلية فالاجرام
كلها جنس واحد وحقيقته ما شغل الفراغ
والبه اشار الله تعالى بقوله وما من دابة
في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم اي جماعات
امثالكم اي مشاركون للادميين في الحدوث
والتحيز وقبول الاعراض والارزاق فالانسان مما
ثل لها ولا انسان الا فيه خلق من اخلاق البهايم
فالسارق فيه خلق الفار لانه يسرق الطعام
فاذا راى انا زيت شرب منه فاذا انقص دلى
ذنبه فيه ولحسه فاذا لم يصل اليه اتى بما في
فيه وصبه فيه حتى يعلو الزيت فيشربه
او رما عليه حجرا فكسره والمخالف فيه خلق
الحمار لانه اذا دفعته عنك دنى وان قربته اليك
بعد عنك والمتواضع الذئب باكل اموال الناس

بالجميل فيه خلق الابيه والمؤذي بلسانه كالكلب
شانه الاذى قال سفيان ابن عيينة ما في الارض
ادمي الا فيه بعض البهايم فمنهم من يتقدم اقدام
الاسد ومنهم من يغدو اغد والذيب ومنهم من ينبح
نباح الكلاب ومنهم من يتطوس اي يتكبر كفعل
الطاووس ومنهم من يشره شره الخنزير وفي
ومنهم من يشبه الخنزير لانه اذا القي عليه الطعام
الطيب تركه واذا قام الرجل عن رجيعه ولغ فيه وكذا
بعض الادميين يعرض عن الحلال وياتي الحرام واذا
سمع خمسين حكمة لم يحفظ منها واحدة فان
اخطات في واحدة حفظها ولم يجلس مجلسا الا رواها
عنك فان قلت كابة مبتدا وهو مفرد وامم خبره وهو
جمع ولا يصح الاخبار عن المفرد بالجمع لا سيما دابة نكرة
مفردة في سياق النفي فتدل على كل فرد فرد قلت
المراد بالافراد هنا الاجناس اي ما من جنس دابة
ولا جنس طير الا امم اي انواع واصناف كالبقر فانه
جنس واحد وتحته انواع بقر وحشي واهلي ومنه
مصري ورومي وجواميس فيجوز على كل منهما
ما جاز على الاخر فلا اجازة تبديل الجرم بجرم اخر ولو
على يد ساحر كمسخ الانسان حيوانا او حجرا وقيل
الفرق بين المسخ والنسخ والفسخ والرسخ ان المسخ
هو انتقال الروح من جسم انساني الى جسم حيواني كخنزير
والنسخ هو انتقالها من جسم انساني لانساني والرسخ
هو انتقالها من جسم انساني الى جسم جمادي [illegible]
لفقه [illegible]

نحو

من جسم [illegible] الى جسم انساني والفسخ هو انتقالها [illegible] من جسم انساني الى [illegible]

نحو مماثلة والا[illegible] كالمماثلة [illegible]
و[illegible] جميع [illegible] والحادث [illegible] بعد عدم
شمل الاجرام والاعراض والاحوال اي الامور الاعتبارية
كالابوة والبنوة والفعلية والبعدية لانها متجددة
بعد عدم لكن اطلاقه على الاولين حقيقة وعلى
الثالث مجاز اي الاصل اطلاقه على الموجود بعد عدم
وهو اي المتجدد بعد عدم المعبر عنه بالعالم بفتح
اللام وهو ما سوى الله وهو اي العالم منحصر
في الاعراض والجواهر [illegible] عند القايل بنفي
الاحوال وعلى اثباتها منحصر في ثلاثة الجواهر والاعراض
والاحوال الحادثة وهي اي الجواهر الاجرام جمع جرم
وحقيقة الجرم كلما قام بنفسه وشغل فراغا
وحقيقة الجرم كلما ملا قدرا من الفراغ اي الخلو
بحيث يسكن في ذلك القدر او ينتقل عنه ويمنع غيره
ان يحل حيث حل فلا يعقل بدون التحيز وهو اخذه
قدرا من الفراغ والفرق بين الجرم والجسم والذات ان
الذات اعم منهما لانها تشمل القديم والحادث والجرم
والجسم خاصان بالحادث والاولى اسقاط قوله كسائر
الاجرام اي كلا منها بملا قدرا من الفراغ لان فيه تمثيل
الشيء بنفسه [illegible] والسحر ودواب [illegible]
فيستحيل في حقه تعالى ان يكون جرما اي
ياخذ ذاته العلية اي المنزهة عما لا يليق بها قدرا
من الفراغ كسائر الاجرام تقدس اي تنزه الله عن
ذلك او يكون عرضا بفتح الراء صفة حادثة كالالوان
والطعوم والحركة والسكون لانه لا يقوم الا بمحل

ويستحيل قيامه بنفسه كما فسره بقوله يقوم
بالعرض الشامل للجوهر والجسم ومعنى قيامه به
ملازمته له في الوجود واتصافه به وعدم تحققه
بدونه وهو اي العرض النوع الثاني من العالم
والعرض لغة ما عرض للجوهر اي طرأ عليه فذهب
يقال عرض فلان عارض عجما وصرع اذا اعتقد سرعة
ذهابه يقال ذلك وعدم دوامه واصطلاحا كل صفة
وجودية حادثة كالبياض والحمرة والسواد
والصفرة وسائر الالوان وكالحركة ايضا
والسكون وعبر بالعرض ولم يعبر بالصفة لان
العرض اخص من الصفة والصفة اعم لان الصفة
توجد في القديم والحادث والعرض خاص بالحادث وكذا
يستحيل عليه ما يستلزم مماثلته للحوادث [illegible]
بان يكون في جهة للجرم لانه لو كان في جهة
لزم ان يكون في مكان او حيز ويلزم على المكان
والحيز الحركة والسكون للمتحيز والمتغير والحدوث
ولا يجوز الاخذ بظاهر قول القرطبي في تفسيره هذا
قول المتكلمين وقد كان السلف الاول رضي الله
عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل
نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق
كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف
الصالح انه استوى على عرشه حقيقة وانما جهلوا
كيفية الاستوى بان يكون فوق الجرم كالعرش
وهو قبة العالم ويطلق على سرير الملك وعلى سقف
البيت وعلى الملك والسلطان يقال ذهب عرش
فلان

فلان اي ملكه وسلطانه وجمعه عروش او تحت
الجرم او بين يدي الجرم او خلف الجرم او [illegible]
او شماله لانه لو كان في جهة للجرم لزم ان يكون
مثله اي جرما فالجهة منسوبة الى الجرم ورفع
الايدي في الدعا الى جهة السما ووضع الجبهة على
الارض في السجود واستقبال القبلة في الصلاة
لا يدل على ان الله في جهة بل هو من الامور التعبدية
التي امرنا بها ولا نقيس عليه ذلك وكذا يستحيل
عليه تعالى ان يكون له جهة بان يكون له يمين
او شمال فالجهة منسوبة له تعالى لان الجهة من
لوازم الجرم لانها الفراغ المنسوب الى علو الجرم الحال
فيه او سفله او يمينه او شماله او امامه او خلفه
فانه لو لم يكن فيه جرم لم يسم جهة ولا مكانا لان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عوارض الظهر وهذا يقتضي انه لو لم يكن
للجرم هذه الاعضا كالكرة لم تكن له جهة لانه
الاتصاف بعضه بجهة من الجهات الست ليس
اولى من اتصافه ببقية الجهات وكذا يستحيل
ان [illegible] بالصغر او الكبر اذ لو اتصف
بهما لكان جرما يقال كبر في السن من باب علم لا
غير وفي الجسم من حسن ونظم ذلك الشيخ عبد
الله الدنوشري فقال كبرت بكسر البا في السن
واجب مضارعه بالفتح لا غير يا صاح وفي الجسم

والمعنى كبرت بضم عين مضارعه بالضم جا بمضاح
لان الصغير ما قلت اجزاوه والكبير ما كثرت
اجزاوه بهذا يعلم ان الصغير قلت الاجزا والكبير
كثرة الاجزا فلا ينافي ان الله تعالى يوصف بالكبير
ويقال الله اكبر لان معنى كبير واكبر عظيم من ان
تتصوره العقول او تتخيله الافهام او ذو الكبريا
اي العظمة ازلا وابدا واخرج احمد وابو داود وابن
ماجه عن ابي هريرة مرفوعا قال الله تعالى الكبريا
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
قذفته اي رميته في النار لانهما وصفان مختصان
به تعالى فمن ادعاهما كان كمن يدعي ازار شخص
ورداه وهو لا يسلم له فيهما الا بعجزه والله تعالى
ليس بعاجز فلذا اهلكه فمن تكبر من المتكبرين
او تعزز فقد نازع الخالق في ردايه وازاره فله في الدنيا
الذل والاحتقار وفي الاخرة عذاب النار فيحرم اعتقاد
الشخص انه اكبر من غيره او اعظم منه او انه عظيم
وان لم ير انه اعظم من غيره لانه ادى الى انتقاص
انسان يقينا وسمع ابو يزيد البسطامي رجلا
يكبر فقال ما معنى الله اكبر فقال اكبر من كل
ما سواه قال ليس معه شي فيكون اكبر منه
قال فما معناه القياس او تدركه الحواس وهذا
يستحيل عليه ان يتصف بالاغراض والغرض
المصلحة اي الفايدة التي اشتمل عليها الحكم
والفعل بمعنى التي ترتبت على الفعل او الحكم فهي
سابقة ذهنا متاخرة حصولا واشار بهذا الى

ان

ان الشي الواحد يسمى باسما مختلفة باعتبارات
مختلفة كالما الحاصل في البير والربح للتجارة والنوم لصنع
السرير فذلك الاثر الذي هو الما والربح والنوم من
حيث انه سبب لاقدام الفاعل على الفعل يسمى
بالنسبة الى الفاعل غرضا ومقصودا وبالنسبة
الى الفعل يسمى باعثا وعلة غايية وهي المتقدمة
ذهنا المتاخرة وجودا كما اذا احضرت الخشب
والاحبال والمسامير والنجارين لفعل السرير
فغايته الجلوس عليه وهو لا يوجد الا بعد فعل
وهو متقدم في الذهن متاخر في الوجود فهذه تسمى
علة غايية والعلة المادية كالخشب والعلة الفاعلية
كالنجارين والعلة الصورية ككون السرير منسقا
فالعلل اربعة ومن حيث انه مصلحة تترتب على
الفعل يسمى فايدة ونتيجة وثمرة ومن حيث
انه طرف الفعل ونهايته يسمى غاية فالفايدة والغا
ية اعم من الغرض والعلة عموما مطلقا اي يجتمعان
في مادة كان حفر بيرا فوجد فيه ما ولم تجد فيه
كنزا فالما فايدة وغاية وغرض وعلة غايية وينفرد
احدهما في جهة في عمومه وهو الفايدة والغاية
كان حفر موضعا لاخراج الما منه فظهر له في اثنا
الحفر قبل خروج الما كنز واخذه وترك الحفر فالكنز
المذكور فايدة وغاية لا غرض وعلة غايية وبين الفايدة
والغاية العموم والخصوص المطلق كان حفر مكانا
لاخراج الما فظهر في اثنا الحفر كنز قبل خروج الما
فاستمر في الحفر الى خروج الما فالكنز يقال له

فايدة فقط والما يقال له فايدة وغاية وغرضه
وعلة وغاية لانه لا يفعل ويحكم لغرض الا لامر
يبعثه علي الفعل او الترك الا انه لا يفتقر المحتاج
لانه يستكمل به اي بالغرض لان المصلحة ان كانت
ترجع اليه لزم اتصافه بالحوادث اذ لا تحصل الا بعد
فعل او حكم حادثين وهذا امر استحالة حدوثه
واتصافه بالحوادث وان كانت ترجع الي خلقه لزم
احتياجه في ايصال المنفعة لخلقه الي واسطة
واسم عن ادعا المحتاج الغني عن جميع المخلوقات
وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون قايما
بنفسه اي بذاته وانما عطف هنا بكذا لطول
الكلام في تفسير المماثلة فلو قال وان لا يكون
قايما بنفسه لتوهم ان عدم القيام بالنفس من
من وجوه المماثلة وهو باطل لان عدم القيام
بالنفس اعم من المماثلة لاطلاقه علي الصفة
القديمة وعلي الجرم والعرض اي كل منها غير
قايم بنفسه وقيل انما غير الاسلوب لتنوع
وجوه المماثلة لا لاجل الطول بدليل اعادة وكذا
مع نقيض الوحدانية ولم يكن هناك طول لكن
لما كان القيام بالنفس يتنوع لشيئين ذكره كذا
ويستحيل لئلا يتوهم ان انواع نقيض الوحدانية
من انواع نقيض القيام بالنفس واعتبر هذا في بقية
الصفات بان يكون اي بسبب كونه
صفة اي معنى من المعاني ليس بذات فهو اعم من
العرض يقوم بمحل اي ذات وهذا صفة كانت

لان

لان كل ما ليس بذات يفتقر الي ذات يقوم بها اي
يختص بها اختصاص النعت بالمنعوت او يكون
تعالى جايز الوجود حتي يحتاج بالنصب عطفا
علي يكون الي مخصص اي مرجح يخصصه هو او
صفة من صفاته ببعض الجايزات اذ كل منهما
يستلزم الحدوث والله واجب القدم والبقا والغنا
المطلق هو اي نفي القيام بالنفس ايضا مما
يستحيل في حقه عز وجل وعطفه علي المماثلة
من عطف العام علي الخاص فيجتمع نفي القيام با
لنفس والمماثلة في ذواتنا وصفاتنا وينفرد عدم
القيام بالنفس في صفات الله او من عطف اللازم
العام علي الملزوم الخاص اذ كل من ثبت مماثلته
للحوادث ثبت عدم قيامه بنفسه ثبت له المما
ثلة اذ صفاته تعالى قايمة بذاته ويستحيل عليها
المماثلة وان نظر للعطف بحسب الاستحالة كان
من عطف الملزوم الخاص علي اللازم العام اي من
استحال عليه عدم قيامه بنفسه يستحيل عليه
المماثلة وليس كل من استحال عليه المماثلة
يستحيل عليه عدم القيام بالنفس بدليل ان صفاته
تعالى يستحيل عليها المماثلة ولم يستحل عليها
نفي القيام بالنفس لان الصفة لا تقوم بنفسها
بل بموصوفها وهو يقتضي قيامه تعالى بنفسه
واحرى بان يكون الواحد تفسير للنفي وقوله
ان لا يكون والمحل هو الذات والمخصص بكسر
الصاد هو الفاعل اي الموجد وكذا يستحيل

وليس كل من ثبت عدم قيامه

عليه تعالى ان لا يكون واحدا عطف عدم الوحدانية
على عدم القيام بالنفس من باب عطف الخاص على
على العام فيجتمعان في ذواتنا وصفاتنا اي ليست
واحدة ولا قايمة بنفسها وينفرد عدم القيام
بالنفس في صفات الله لانها قايمة بذات الله وليست
واحدة بل متعددة وعطف استحالة عدم الوحدانية
على استحالة عدم القيام بالنفس من باب عطف
العام على الخاص اي من استحال عليه عدم القيام
بالنفس يستحيل عليه عدم القيام بالنفس
الوحدانية ومن استحال عليه عدم الوحدانية تارة
يكون قايما بنفسه كذات الله وتارة يكون قايما
بغيره كارادة الله فانها واحدة قايمة بذات الله
وانما عطف هنا بكذا وكرر لفظ يستحيل لان نفي
القيام بالنفس لما كان مركبا من شيئين خاف ان
يتوهم متوهم انه لو قال وان لا يكون واحدا يكون
من اوجه عدم القيام بالنفس لا انه عطف بكذا لطول
الكلام اذ لم يكن هنا طول بان يكون مركبا في
ذاته اي مولفا من اجزا او متبعضا ومتجزيا اي منحلا
الى اجزا فان ماله اجزا يسمى باعتبار تالفه منها
مركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا
وقيل انه لو لحظ في انحلاله الى اجزايه كونه مركبا
منها فهو متجز والا فهو متبعض والتركيب في
الذوات ان يكون ذات جزئين فاكثر ولا يتصور في
تعدد الصفة كعلمين وقدرتين لانها ليست ذاتا
ولانه لو صدق به لصدق بتعدد الصفات المختلفة

كا

كالقدرة والارادة والعلم الا ان يقال لا يتوهم
وجوب وحدانية الصفات المختلفة والتركيب
في الذات اعم من ان يكون في نفسه او في الصفة
القايمة بها وكان الاولى ان يقول بان يكون
جرما فيشاركه غيره في الجرمية لان قوله بان يكون
مركبا يقتضي ان الله جوهر فرد وهو باطل او
يكون له مماثل في ذاته بان توجد ذات اخرى
مثل ذاته او مماثل في صفاته بان يكون
لذات اخرى صفة تشبه صفة من صفاته كقدرة
توجد بها المخلوقات او يكون معه في الوجود
موثر اي موجدا ومعدم ومالك فعل من الافعال
فهذا اخر نقايض الصفات السلبية وقوله
بان يكون مركبا في ذاته الخ تفسير لقوله
انه لا يكون واحدا وهو صادق بنفي خمسة
اشيا الاول الكم المتصل في الذات والثاني الكم
المنفصل فيها والثالث الكم المتصل في الصفات
والرابع الكم المنفصل فيها والخامس الكم
المنفصل في الافعال والتركيب انضمام جوهر
فاكثر اي ضم بعض الاجزا الى بعض ونفيه هو
الكم اي العدد المتصل في الذات والمماثلة في
الذات هو الكم المنفصل قال علي ابن ابي طالب
في بعض وصاياه لولده اعلم يا ولدي انه لو كان
لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه
وسلطانه ولكنه اله واحد لا يشاركه في ملكه
احد وحكي ان ابليس دخل على فرعون فقال

انه تدعي الربوبية قال نعم قال باي حجة قال
بالف ساحر قال اجمعهم لي فجمعهم فالقوا
سحرهم فتنفس ابليس فصار سحرهم هباء
منثورا ثم تنفس ثانيا فظهر سحر اكثر من سحرهم
فقال يا فرعون هل الاقوى سحرهم ام سحري فقال
بل سحرك فقال يا فرعون انا مع هذه الامور
لا يرضاني الله عبدا له تعالى فكيف يرضاك مع
عجزك شريكا له ويعزب المماثل في الصفات هو الكم
المنفصل فيها واما الكم المتصل فيها فهو تعدد الصفة
الواحدة كان يكون له قدرتان او ارادتان بان يكون
لاحد من المخلوقات صفة مثل صفة من صفات
الله ولا باعتبار الموافقة اي موافقة صفات المخلوقات
لصفات الله في التسمية اي في اللفظ لا في المعنى كما
الوجود والحياة والقدرة والارادة والعلم والكلام
والسمع والبصر وانما المحال ان يكون للعبد قدرة
يخرج بها الاشياء من العدم الى الوجود او ارادة
تتعلق بجميع المخلوقات اي التخصيص بجميع المخلوقات
ببعض ما يجوز عليها لا تعارض بمنع الارادة ارادة اخرى
وانما تكون للعبد ارادة خاصة ببعض المخلوقات
لا تؤثر ولا تعارض بارادة شخص غيره كان يريد
احد دينارا ويريد شخص منعه وهذا تاكيد لانه
يلزم من عمومها عدم معارضتها او يكون للعبد
علم محيط بجميع المعلومات ونحو ذلك من خصائص
صفات الالوهية كان يكون له سمع يسمع جميع
المخلوقات حتى لو كان له ذلك لم تكن له صفة مثل

صفة

صفة الله لانها حادثة وصفة الله قديمة
وقوله او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل
من الافعال اي افعالنا الاختيارية والاضطرارية
هو اي نفي وجود مؤثر مع الله هو الكم المنفصل
في الافعال وقوله اي نفي وجود مؤثر مع الله
اعم منها قبله اي من نفي مماثل له في صفاته
كان يكون له قدرة يؤثر بها لان المؤثر يشمل
المؤثر بذاته على قول الفلاسفة الاسباب تؤثر
بذاتها كالنار تؤثر الاحراق والمؤثر بصفاته على
قول القدرية الحيوان بصفاته التي خلقها الله فيه
في افعاله الاختيارية والكل باطل قال الله تعالى
قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن
ام هل تستوي الظلمات والنور اي الكفر والايمان
ام جعلوا اي الكفار لله شركاء خلقوا كخلقه اي
خلقوا السموات والارض وما فيهما كما خلقها
الله فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه عليهم خلق
الشركاء بخلق الله فلا يميزون احدهما من الاخر
والاستفهام انكاري اي لا يستوي الكافر والمؤمن
والكفر والايمان ولا الشركاء بالله لانهم لم يخلقوا
شيئا ولا يستحق العبادة الا الخالق قل يا محمد لهم
الله خالق كل شيء اي فلا يستحق العبادة الا هو
وهو الواحد القهار اي الذي يقهر كل شيء وذلك
اي نفي تاثير غير الله بنفي ان يكون لشيء من الاسباب
العادية كالنار تاثير فيما قاربها وانما يخلق
الله المسببات عندها اسبابها لا بها وقد لا يخلقها

خلافا لمن لم ينظر في الاحراق ولا في التسخين او
التبريد ولا اثر للافلاك في حصول المطر والحر
او البرد او التسخين او التبريد ولا للطعام في
الشبع ولا للسكين في القطع الا بان كان
للسبب تاثير في مسببه لزم ان لا يحدث مؤثرا
واحدا في افعاله بل مشاركه فيها اسبابها وهو
باطل فامتزاج العناصر اي تركيبها واعتدالها
واعتدالها وغلبتها الا تاثير لها في وجود شي ولا في
فساده كما يرى الاطبا والطبايعيون فليس
باعتدالها تكون صحة الجسم ولا بغلبة بعضها
تكون الامراض بل لو كان الجسم بسيطا اي لم يركب
الا من نوع واحد من العناصر كان يكون رطبا لا برودة
فيه ولا حرارة ولا يبوسة لقبل من الصحة والفساد
ما يقبله عند تركيبه من الانواع واختيار الله لخلق
شي عند خلقه شيا اخر وانما هي امور عادية يخلق الله
الاشيا عندها لا بها مع التعلق فهو لزوم عادي
خلافا لقول اهل الضلال فهو لزوم عقلي لا يتخلف
وان سبب هلاك الجسم تركيبه من العناصر
الاربعة كالانسان وان سبب عدم هلاكه
لكونه من نوع واحد كالحسن احمد عبد الله ابن
سينا الفيلسوفي القايل بقدم العالم مع ادعايه
الاسلام ويقال انه تاب ومات على الاسلام قال
في ارجوزته الطبية اما الطبيعيات فالاركان
تقوم من مزاجها الابدان ، وقوله بقراط بها مبيع
ما ونار وثرى وريح ، دليله في كابات الجمهاه

لا بد للركن الاحد من
مخلوقية انواع مخلوقه
الاخر صح

اذا

اذا تري عاد اليه رحماه ولو يكون الجسم منها ولجرام
لم تر بالا مرحبا فاسدا ، وقوله نوبي بالقصر والعربية
اي هلك والرغم بتثليث الرا الكره وذلك كان احترق
الجسم بعضه يرتفع هوا وبعضه يصير ما وبعضه
يصير نارا وبعضه يصير ترابا فمن اعتقد ان الاشيا
من الاسباب العادية تؤثر بطبعها كالفلاسفة
اي مزاته وحقيقته عطف تفسير اي من غير الله
فلا يسارع اي خلاف في انه كافر لخبر الشيخين
عن زيد ابن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الصبح على اثر سما كانت
بليل بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما اي
عقب مطر كان في الليل فلما انصرف اقبل على الناس
فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من
قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن
بي كافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنو كذا فذلك
كافر بي مومن بالكواكب بفتح النون وهمز اخره
اي بوقت سقوط النجم الفلاني في الافق الغربي
ويقابله نجم اخر يظهر في الافق الشرقي مقارنا
لسقوطه كانت العرب تنسب اليه الحوادث ،
ويزعمون ان المطر فعل النجوم لا فعل الله فيضيفون
المطر الى الانوا وهي ثمانية وعشرون نجما معروفة
المطالع في ازمنة السنة كلها يسقط منها في كل
ثلاثة عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع
اخر يقابله في المشرق من ساعته الى الجبهة فلها

ومطرهم

اربعة عشر يوما وكانوا اسقط نجم وطلع اخر قالوا
لا بد من رياح عنده فكره ان تقول كقولهم لايهامه
ان النجم مطر حقيقة ويجوز بلا كراهة ان
تقول مطرنا في وقت طلوع النجم او غروبه والاعتماد
علي قول المنجمين والرجوع اليهم شر بل التحريم
عما يحرم عليهم وان استندوا علي ان الله تعالي
اجري عادته اذا اقترن نجم باخر من ناحيته كذا
حصل كذا فالقول لما ذكر اذا استندوا علي
جري العادة جاز ولم يودبوا وان كان يعتقد
حدوث الاسباب العادية فانها ليست تؤثر
بطبعها اي بحقيقتها وانما خلق الله فيها
قوة وبتلك القوة تؤثر ولو نزعها منها
لم تؤثر فهو فاسق مبتدع اتفاقا لان الله
لو كان لا يفعل فعلا الا بها وانه القدير كان يخلق
للنار قوة وبتلك القوة تؤثر لزم افتقاره الي
تلك القوة لتعذر الفعل عليه بدونها علي هذا
التقدير وكل مفتقر ممكن وكل ممكن موجود
حادث وكل حادث عاجز فينتفي العالم حينئذ
ونفي العالم محال بالمشاهدة تقليد وفي كفره
قولان الاصح انه ليس بكافر وهو اعتقاد جماعة
من الفلاسفة وتبعهم كثير من جهلة المؤمنين
كالقدرية تقليد العوائد الله ولظواهر من الكتاب
والسنة قال السنوسي في المقدمات واصل الكفر
والبدع ستة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات
الي الله علي سبيل التعليل او الطبع من غير اختيار
والتحسين

وتنفسد على طلبة العلم بالازم

والتحسين العقلي وهو كون افعال الله تعالي
واحكامه موقوفة عقلا علي الاغراض وهو جلب
المصالح ودفع المفاسد والتقليد الردي وهو متابعة
الغير لاجل الحمية والتعصب من غير طلب للحق
والربط العادي وهو ثبوت التلازم بين امر وامر
وجودا او عدما بواسطة التكرر والجهل المركب
وهو ان يجهل الحق ويجهل جهله به والتمسك
في عقائد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من
غير عرضها علي البراهين العقلية والقواطع
الشرعية والجهل بالقواعد العقلية التي هي
العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات وباللسان العربي الذي هو علم اللغة
والاعراب والبيان فكل واحد من هذه قد ينشا عنه
كفر مجمع عليه وقد ينشا عنه بدعة فالايجاب الذاتي
هو اصل كفر الفلاسفة الذين جعلوا ذات الله
علة للممكن بلا اختياره والتحسين العقلي
اصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتي نفوا
النبوات واصل ضلال المعتزلة حتي اوجبوا علي الله
مراعاة الصلاح والاصلح لخلقه والتقليد الردي اصل
كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتي قالوا انا وجدنا
اباءنا علي امة اي ملة وانا علي اثارهم مقتدون
اي متبعون ولهذا قال البعض لا يكفي التقليد
في عقائد الايمان وقال بعض المشايخ لا فرق بين
مقلد ينقاد وبهيمة تقاد والربط العادي اصل
كفر الطبائعيين وضلال من تبعهم من جهلة

المومنين فراوا ارتباط الشبع بالاكل بحيث لا
يتخلف والجهل المركب اصل ضلال كثير كاعتقاد
الفلاسفة تاثير الافلاك والتمسك بظاهر
القران والسنة اصل ضلال الحشوية فقالوا
بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر
الرحمن على العرش استوى اامنتم من في السما
لما خلقت بيدي وقول السنوسي في شرح الصغرى
اصول الكفر ستة الخ باعتبار جعل التمسك
بظاهر القران والسنة والجهل بالقواعد العقلية
واللسان العربي شيا واحدا لان الاول ناشي
عن الثاني ومن هذا [illegible] يعني ان المعتزلة
اعتقدوا ان العبد يوثر في فعله بالقدرة التي خلقها
الله فيه ومنه من اعتقد ان الاسباب توثر باذن
الله وان قال به الغزالي على ما زعمه ابن السبكي
وهو خطا اذ لم ينقله [illegible] لكنه منقول عن شيخه
امام الحرمين فقالوا في اخر امره القدرة الحادثة
توثر في وجود الفعل على وفق مشية الله
تعالى وهو ماخوذ من مذهب القدرية ونفاه
ابن التلمساني عنه وعن بقية من نقل عنه
نحو هذا الكلام كما نقله عن القاضي ابي بكر البا
قلاني والاستاذ ابي اسحاق ان القدرة الحادثة
توثر في اخص وصف الفعل ككونه صلاة او غصبا
او زنا لا في وجود اصل الفعل فالحركة تنسب
الى الفعل الله ايجادا ويلزم علمه بها من جميع
وجوهها وليست ذاته محل فعله ولا يتصف
بها

بها انما قيام وتنسب الى العبد من حيث
خصوصها وهو كونها صلاة او غصبا مثلا ولا
تاثير له في ايجادها ولا يشترط علمه بها من كل
وجه وذاته محل فعله وتكون صفة له فيقال
انه متحرك ومصل وغاصب ولعل ذلك صدر منهم
في مناظرة جدلية لافحام خصم فاحتالوا بذكر
هذا لاظهار الحق بالتدريج ولهذا قال المشايخ
لا ينقل عن العالم ويجعل مذهبا له ما يصدر منه
على سبيل البحث ومن [illegible] الاسباب
[illegible]
[illegible]
[illegible] بمعنى انه لا [illegible]
كان اعتقد انه متى جر السكين على شي فلا بد من قطعه
[illegible] فهو مبتدع [illegible]
بمعنى انه ربط امرا بامر مع عدم تاثير احدهما في الاخر ومع
صحة التخلف وربما جره ذلك الى الكفر بان يجحد وينكر
بعث الاجساد [illegible] لانه خلاف المعتاد اذ
جرت العادة بان من مات لا تراه يحيى فاذا انكره
كفر كما انكر الجاهلية وقالوا ااذا كنا عظاما ورفاتا
انا لمبعوثون خلقا جديدا او [illegible] معجزات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ينكرها وينكر ما اخبروا
به من احوال الموت والقبر والاخرة لان ذلك كله من
باب خرق العوائد التي تخلفت فيه الاسباب العادية
عما يقارنها [illegible] الاسباب وان الامور
بطبعها ولا [illegible] الله فيها وانما جعلها

الله امارات ودلايل علي ما شاء من الحوادث وهو منفرد
بخلق العلم بان يوجد السبب العادي والا لا
ولا توجد المسبب الذي هو مسبب وانما المؤثر
في المسبب كالشبع هو الله اي يخلق الله المسببات
عند الاسباب لا بها وقد لا يخلق علي نفسه النار ولا
يحترق كما القي في النار ولا ابراهيم الخليل في النار التي
اوقدها له سبعة ايام بحيث لا امر الطاير بها احترق
فيما احترقت من الاوثاقه وعقد عليها فوجدوا عينا مما
عذبه ووردا احمر ونرجسا وكالشوك اذا اصابنا ضرنا
واذا اكلته الابل لم يضرها بل تلتذ به مع ان الشوك
البت من ارجلها فلو كان الشوك يضر بنفسه لضر
الابل في السنتها وكالنار اذا اصابتنا في اي محل منا
ضرتنا ويا عدها النعام ولا تضره واذا اصابت الاخشاب
او الثياب احرقتها واذا اصابت الثياب المتخذة من
شعر السمندل لم تحرقها بل تنظفها من الاوساخ
فتعود موجودا كما كان بفضل الله من الحلال وكذا
يستحيل عليه تعالي العجز هو صفة ينتفي بها
ايجاد الممكن واعدامه وهو متعذر بعين ولما تضمن
معني سلب القدرة عداه بعلي في قوله علي او علي
بمعني عن كما في بعض النسخ ممكن ما اي وان قل
ذلك الممكن لان العجز عن القليل يستلزم العجز عن
الكثير وما نكرة لا عموم التنوين فيها ووصف بها
النكرة قبلها وهي ممكن والنكرة اذا وصفت بنكرة
زادتها تنكيرا وممكن يشمل القليل والكثير ●
والمتوسط وقوله ما شملت اقل القليل والممكن

الذي

الذي علم الله انه لا يكون كايمان ابي جهل فيستحيل
علي الله ان يعجز عنه واتي بها نفيا لتوهمات نحو ٥
النكرة مفيدة ويحتمل انها حرفية زايدة لم تشمل
شيا وانما اتي بها لتاكيد العموم الذي في ممكن الشا
مل للقليل والكثير والمتوسط لانه نكرة في حيز
الاثبات وهي فيه تحتمل التعيين فازال ذلك بقوله
ما لكن هذا يتوقف علي استعمالها كذلك ايضا اي
ممكن كان جرما كان او عرضا وغيرهما ان قدرت
ان في العالم ما ليس بجرم ولا عرض وسئل الشبراملسي
عمن لا يقدر الله ان يخرجني من المهلكة هل يكفر ام لا
فاجاب بانه لا يكفر لانه لا يمكن وجود مهلكة
لغيره مستحيل والقدرة لا تتعلق بالمستحيل نحو ا
فرع كذا الشيخ رحمه الله تعالي رحمه نحو ما انقضي
كلامه علي نواقض صفات السلوب في صرا صفا
ثلثها في قال التجرد محصن ما حمل القدرة علي جميع
الممكنات لانهما معنيان وجوديان والعجز اي المتعلق
امر وجودي علي مذهب اهل السنة ومعرفة له ٥
كاولة ما يتاتي ايجادا واعدامه لمشاهدة ان في الزمن
اي المبتلي كالمكسح بمعني لا يوجد في الممنوع من
الفعل وقالت الفلاسفة وابو هاشم هو عدم ملكة
القدرة وليس في الزمن صفة محققة تضاد القدرة
بل الفرق ان الزمن ليس بقادر والممنوع قادر ٥
فيضاد القدرة التي هي موجود ويتفرع علي
كونه ضدها قول الاشعري لا يتعلق العجز الا بالموجود
كالقدرة لان تتعلق الصفات الموجودة بالمعدوم ●

مع استمرارهما فيعدم
التمكن من الفعل صح

خيال محض فعجز الزمن يكون عن المفقود الموجود بمعنى
انه صفة تستعقب المفقود الموجود لا عن الفنا من
المعدوم قال في شرح المقاصد وهذا مكابرة لانه
العجز على تقدير كونه وجوديا فان لم يقم عليه
دليل فلا امتناع من تعلقه بالمعدوم كالعلم والارادة
وقد [illegible] اي كونهما وجوديين بينهما غاية
الخلاف ولا يتوقف تعقل احدهما على تعقل الاخر
[illegible] سميه
صفة لممكن فوصفه نكرة بنكرة [illegible]
[illegible] هذا يقتضي العجز عن
بعض الممكنات فكان الاولى ان يقول العجز عن
ممكن اي ممكن كما اشار اليه بقوله اي اما كان
ذلك الممكن [illegible]
[illegible]
[illegible] لم يكن من ذلك كخلق الجنة والنار
والسموات والارض وايجاد مثلها او احسن منها واما
قول الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان فمعناه
لا يوجد ابدع من هذا العالم لكماله في الدلالة على الله
لعدم تعلق علم الله وقدرته وارادته بايجاد ابدع منه
ولو شا الله لاوجد ابدع منه فاندفع انكار البقاعي
على الغزالي بان هذا يقتضي نسبة العجز الى الله
وهو كفر فقام عليه اهل عصره وصنفوا في الرد
عليه ونصره الغزالي كتبا عديدة ودخل على بعض
اهل العلم ليسلم عليه فوجده خاليا فاخذ ناموسه
وصار يضربه بها ويقول له انت المنكر على الغزالي انت
القايل

لقايل كذا حتى انشرف على التلف ولم تستطع فيها
شاتات وايجاد شي من العالم اي اخراجه من العدم
وكذا اعدام شي منه لما تقدم من شمول تعلق الارادة
للايجاد والاعدام وهو معطوف على العجز اي ويستحيل
عليه العجز وايجاد شي واعدامه وانما لم يعطف بكرا
ولفظ الاستحالة لعدم تفرع اوجه العجز [illegible]
بالنصب على الحال ويجوز فتح العين وتسكينها
ومعناها المصاحبة والموافقة اي ايجادا مصاحبا
لكراهة الله لوجوده اي لوجود ذلك الشي او لاعدام
ذلك الشي ولم يقل وكذا يستحيل عليه الكراهة
اي عدم القصد لان ما ذكره اصرح في المنافاة ولانه
يرد قول المعتزلة لا يريد من الممكنات الشرور والقبائح
والمناهي واقعة من غير ارادته اي عدم ارادته تعالى
فالمراد بالكراهة هنا الاكراه اي الالجاء الى فعل شي
او تركه بحيث تنتفي عنه الارادة والاختيار وهو
استحال لانه لو اكره على فعل شي او تركه لكان عاجزا
وفسر الكراهة بذلك لئلا يتوهم ان المراد بها عدم
الرضى وهو لا يصح لوجود كثير من الاشيا لا يرضى الله
به اي لا يثيب عليه واما الرضى في حق المخلوق فالمعنى
فمعناه الميل الى الشي واشتهاؤه او عطف على
كراهته اي ايجاد شي من العالم كاينا مع الكراهة
او كاينا مع الذهول وهو غيبة امر سبقه علم فان
افتقرت الغيبة الى بيان فهي نسيان والا فسهو
او كاينا مع الغفلة وهي غيبة امر سبقه علم اولا
فالذهول اخص والغفلة اعم فعطف الغفلة على الذهول

من عطف العام على الخاص وهما من قبيل الجهل
البسيط فان قيل الذهول والغفلة من اضداد
العلم كالجهل والظن والاعتقاد لا من اضداد الارادة
اجيب بانهما ينافيان الارادة بمعنى القصد
ايضا فان المصنف بلا واسطة نفي العلم لان قصد
الذاهل والغافل محال وقال بعضهم بواسطة نفي
العلم لانه يلزم من الارادة المشي العلم به وهما
منافيان للعلم وكل ما ينافي اللازم ينافي الملزوم
والمراد بالضد فيما سبق على هذا فيشمل ما كان
منافيا بواسطة [illegible] او بغيرها ما كان بوجد
شيء من غير ارادة الله تعالى هذا كل ما كان منافيا
للعلم يكون منافيا للارادة بل والقدرة لكن لما كان
الجهل وما في معناه يقابل العلم لغة وشرعا مثلا
يذكر في مقابلته غيره كالذهول والغفلة خص
الجهل وما في معناه بمضادة العلم نظرا الى اللغة
والشرع ولما كان الذهول والغفلة يقابلان
كثير القصد فيقال فعل كذا قصدا فيتمدح بذهوله
وغفلته خصا بمضادة الارادة او كايجابا بالتعليل
متعلق بايجاد بان تكون ذات الله علة تنشا عنها
الخلايق من غير اختيار ولا توقف على شروط وانتفا
موانع كحركة الخاتم تنشا عن حركة الاصبع فحركة
الاصبع علة في حركة الخاتم من غير توقف على شيء
فيلزم اقتران العلة بمعلولها والعلة ما يلزم من
وجوده الوجود ومن عدمه العدم وينافي منه
الفعل دون الترك او كايجابا بالطبع اي الحقيقة بان
تكون

تكون ذات الله طبيعة تنشا عنها الخلايق من
غير اختيار لكن مع التوقف على وجود الشروط
وانتفا الموانع كالنار لاحراق الحطب فان قلت
في كلام المصنف تكرار بعطف الخاص على العام
لان تفسيره الكراهة بعدم الارادة لو جب
صرفها على الذهول وما عطف عليه اجيب
بان علم التوحيد لا يكتفى فيه بالعام عن الخاص
لان ادخال الجزئيات تحت كلياتها عسير ولو
اكتفي به لادى الى جهل كثير من العقائد وخطر
الجهل بهذا العلم عظيم فالمقصود ذكر الواجبات
والمستحيلات على التفصيل نعم اضداد الارادة
المتعلقة بجميع الممكنات وهي الكراهة
اراد بها العدم مطلق المنافي فتشمل النقيضين
والعدم والملكة والاضداد [illegible] من تفسير المصنف
الكراهة بعدم الارادة ان بينهما تقابل العدم
والملكة لا يقال لو اراد هذا لقال اي عدم ارادته
عما من شانه ان يراد لانا نقول لما فرض ذلك
في العالم الذي هو ممكن لم يحتج الى ذلك القيد
لان شانه ان يراد لامكانه [illegible] ما ذكره
الشيخ ان [illegible] شيئا من العالم [illegible]
المعاصي او غير ذلك كالورق [illegible]
ما اوجدها [illegible] اي بتنزه
[illegible] ملكه ما لا يريد ولما كانت الكراهة
لفظا مشتركا بين العقلية والشرعية فسر
الشيخ الكراهة بالعقلية اي بعدم الارادة

احترز به عن الكراهة الشرعية اي خاف المصنف
ان يذهب الوهم الي ان المراد الكراهة الشرعية
خصوصا وقد قالت المعتزلة ان الارادة على وفق
الامر والفرق بين الكراهتين ان الكراهة الشرعية
نهي الله عن فعل الشي وترغبه مع تانيبه وتجتمع
فيصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل
مع كراهته له بمعنى مع نهيه عنه كما اضل الله
كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال
والكراهة العقلية عدم ارادة الفعل او الترك فلا يجامع
معها الفعل او الترك فبين الكراهتين عموم
وخصوص من وجه تجتمعان في كفر المومن به
كرهه الاله بمعنى نهى عنه ولم يرده بمعنى انه
لم يقع وتنفرد الكراهة العقلية بايمان الكافر
لان الاله لم يرده وتنفرد الكراهة الشرعية
في كفره لانه نهاه عنه ووقع بارادته [illegible]
[illegible] مراد الله تعالى
كاكل البصل والثوم والكراث وشرب الدخان
المعروف بل [illegible] كالقتل والزنا والكفر ما وقع
الا بارادة الله عز وجل خلافا لقول المعتزلة بعدم
ارادة الله الشرور والقبائح حتى قالوا ان الله تعالى
اراد من الكافر والفاسق ايمانه وطاعته لا كفره
ومعصيته زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة كخلق
القبيح فيجب تنزيهه عنهما فيكون اكثر ما يقع
في الوجود من افعال العبيد الاختيارية على خلاف
ارادة الله لان فعل الطاعة قليل بالنسبة لفعل

المعصية

المعصية لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وان
لا ملازمة بين الامر والارادة على مذهب اهل
السنة خلافا للقول المستحسن عند المعتزلة ان ارادته
تعالى هي امره فما لا يكون مامورا به لا يكون مرادا له
سبحانه بل بينهما عموم وخصوص من وجه اي
يجتمعان في مادة وينفرد كل منهما في جهة عموم
فمما امر به واراده [illegible] الانبيا والملايكة وسائر
المومنين لكن ايمان الملايكة ضروري فلا
يوجرون به لانه لا تكليف الا بفعل اختياري وقول
الزمخشري في الكشاف فاما ايمانهم وايمان من في الارض
سواء في ان الجميع بطريق النظر والاستدلال مردود
بان الانبيا مذكورون وانشاوا على التوحيد والايمان
[illegible] لا بامر ولا يريد [illegible] اي الانبيا والملايكة
واما المومنون فقد يريد كفر بعضهم فيرتد وقد [illegible]
[illegible] ايمان من سبق في علم الله تعالى انه لا يؤمن
كابي جهل [illegible] اي امثاله من بقية الكفار فانه
مامور بالايمان ولم يرده الله تعالى منه وقد يريد
ولا يامر كالمباحات والمكروهات والمحرمات فانه
ارادها بدليل وقوعها ولم يامر بها كل ذلك لحكم
ومصالح يحيط بها علم الله ونعجز عن ادراكها ولانه
له التصرف في ملكه بما شا لا يسال عما يفعل ولا
يجب عليه شي وقوله [illegible]
معطوف على قوله او مع كراهته لوجوده من
باب عطف الخاص على العام لان الكراهة بمعنى عدم
الارادة اي وهما يستحيل في حقه تعالى ايجاد شي

من العالم مع الزهول عنه حالة الجادة او مع الغفلة
عن قصده والزهول عدم العلم بالشي مع تقدمه
اي تقدم العلم به والغفلة عدم العلم بالشي مطلقا
فهي اعم من تقدم العلم وعدم تقدمه وبين
الزهول والغفلة عموم وخصوص مطلقا يجتمعان
في غيبة امر لم يتقدم علم فلذا ينبغي للتلميذ مع
شيخه ان يقول له زهلت ولا يقول له غفلت لان زهلت
تشعر بسبق العلم له بذلك الشي بخلاف غفلت
لكونها مقارنة للجهل بل هي الجهل بعينه نعم ا
اي تفسير الزهول والغفلة بما ذكر ما ظهر للمهدي
اي السنوسي ومن ظهر له خلاف هذا التفسير
فالاجري له ان يكتبه بهذا المحل في هامش النسخة
او في تاليف على هذا الكتاب لا في نفس هذا الشرح
لانه لو جاز ذلك لم يوثق بنسبة شي الى المولف حيث
لاحتمال ان يكون ما وجد مثبتا في كلامهم يكون
من اصطلاح بعض من وقف على كتبهم وظهر له
لبعضهم ان الزهول عدم استثبات الادراك
حيرة ودهشا والغفلة عدم ادراك الشي مع وجود
ما يقتضيه وقال الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع
هما مترادفان وقوله او بالتعليل او بالطبع هذا
انما يتعلق بايجاد شي اي وهما يستحيل في حقه
تعالى ايجاد شي من العالم بالتعليل او بالطبع اي
ايجاده بالطبع لان المعلول والمطبوع لا يفارقان
العلة والطبع فلو كانت ذاته تعالى علة او طبيعة
للزم قدم العالم وقدمه ينفي القصد اذ القصد الى

تحصيل

تحصيل الحاصل محال لان القدرة والارادة لا يتعلقان
بالقديم وقدم العالم باطل بالمشاهدة فما ادى اليه
مثله ولانه يلزم على القول بالعلة والطبع ان تكون
اجزاء المعلول وهو العالم متساوية وان توجد جميعها
دفعة لان نسبتها الى علته على حد سوا والثاني
باطل باختلاف المخلوقات وعدم خلقه دفعة وقد
جعل الله اختلافها دليلا على فعلها وتصرفه
فيها باختياره قال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم
وقال واختلاف الليل والنهار وقال تعالى يخلق ما يشا
ويختار ويسمى ذلك الابتوب ووجوده لم يرتبه وبين
الحاسات اي المخلوقات فينشا عنه وجودها بلا
اختياره كلزوم المعلول لعلته وهي ما يتوقف عليه
الشي والمطبوع لطبيعته كلزوم حركة الخاتم لحركة
الاصبع كما قالت الفلاسفة الذات العلية علة في ايجاد العالم
والعالم معلول فقال لهم اهل السنة من اين اخذتم
ذلك فقالوا من المشاهد وهو ان حركة الاصبع علة
لحركة الخاتم فمتى تحرك الاصبع تحرك الخاتم ومتى انتفى
تحريك الاصبع انتفى تحريك الخاتم فحركة الاصبع علة
وحركة الخاتم معلولة ولا يتوقف تحريك الاصبع على
شروط ولا انتفا مانع وقالوا يلزم في الغائب ما لزم
في الشاهد فقال لهم اهل السنة ما ادعيتموه من
من المقارنة في الشاهد صحيح بحسب العادة واما في
الغائب فباطل لانه يلزم عليه امور اربعة اولها قدم
العالم لوجوب اقتران العلة بمعلولها وقدم العالم
محال لانه لو كان قديما لما انعدم مركب والعيان والمشا

هدة

انعدامه واذا ثبت حدوثه انتفت مقارنته لذاته العليه واذا انتفت المقارنة انتفي كون الله علة في ايجاد العالم واذا انتفي كونه علية ثبت انه فاعل بالاختيار وثانيها حدوث الاله لو كان علة في ايجاد الاشيا لزم حدوثه لوجوب اقتران العلة بمعلولها والمعلول الذي هو العالم حادث لانه يكتنفه العدم سابقا ولاحقا بالمشاهدة وحدوث الاله محال وثالثها انتفا قدرة الاله وارادته اي لو كان علة في ايجاد الاشيا لزم انتفا قدرته وارادته لان العالم على هذا يصير موجودا ابدا وازلا لوجوب وجود علته فلا يتصور الايجاد اذا قصد ايجاد الموجود محال فلا فايدة حينئذ للقدرة والارادة لكن انتفا القدرة محال لانه يودي الي انتفا العالم وانتفا العالم محال بالمشاهدة ورابعها تكذيب القران اي لو كان الله علة للزم تكذيب القران في قوله بالنسبة للقدرة وهو على كل شي قدير وبالنسبة للارادة وربك يخلق ما يشا ويختار وتكذيب القران محال لانه خبر الله وخبر الله صدق ومثال العلة عند القايلين بها وهم الفلاسفة الذين قبل الاسلام والذين بعده وهم الحاقون وما هم بالحقيقة الاسلام كابن سينا والفارابي قبحهم الله تعالى كحركة الاصبع فانها علة في اي ملزومة لحركة الخاتم فان قيل هذا يقتضي ان الجوهر علة للعرض لانه يلزم من وجود الجوهر وجود العرض وهو باطل اجيب بانه ليس المراد مجرد اللزوم بمعنى عدم الانفكاك بل المراد اللزوم مع كون احد الشيئين ناشئا

عن

عن الاخر كحركة الخاتم فانها ناشية عن حركة الاصبع لازمة لها ومثال الطبيعة عند القايلين بها يعني الطبايعيين وهم فرقة من الفلاسفة لان الفلاسفة ثلاثة اقسام قسم يقولون ببعث الارواح دون الاجساد وهم الصابيون وقسم انكروا بعث الارواح والاجساد كما انكروا الصانع عز وجل وهم الدهريون وهم اشد كفرا من القسمين النار وانها طبيعة اي حقيقة تحرق الاحراق لكن اذا وجد شرطها وهو مماسة الحطب مثلا وانتفى مانعها وهو البلل ولم يقولوا اذا وجد سببها مع ان التاثير يتوقف علي وجود الشرط والسبب وانتفا المانع لان السبب عندهم هو نفس الطبيعة فلم يعدوه وهذا اي توقف الطبيعة علي وجود الشرط وانتفا المانع هو الفرق بينها وبين العلة وان كانا مشتركين في عدم الاختيار اي هما ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم ويتاتي منه الفعل دون اختيار لكن الطبيعة تتوقف علي حصول شرط وانتفا مانع دون العلة كما قال اذ العلة لا يتوقف تاثيرها علي شي فيلزم اقتران العلة بمعلولها فتقترن حركة الخاتم بحركة الاصبع وتقترن ايجاد المخلوقات بوجود الله تعالى بخلاف الطبيعة فانها ما يتوقف وجوده علي وجود شرط وانتفا مانع فلا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كالنار مع الحطب فانها طبيعة ومطبوعها الاحراق فقد توجد النار ولا يحترق الحطب لوجود مانع كالبلل

وهم الطبايعيون وهم اشد كفرا من القسمين الاولين وقسم انكروا بعث الارواح والاجساد

وتخلف شرط كعدم مماسة النار له والشرط ه
بالنسبة الى الله على قول الفلاسفة ثبوت
الالوهية له وانتفا المانع هو عدم النظير له ه
وانقسم الطبايعيون الى تأثير الامزجة اي
العناصر المختلطة والاسباب العادية فرقتين
فرقة قالت انها تؤثر بطبعها والاخرى قالت انها
تؤثر بقوة اودعها الله فيها ولو نزعها منها لم
تؤثر واقسام الفاعل ثلاثة فاعل بالعلة وهو الذي
يأتي منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على
وجود شرط وانتفا مانع وفاعل بالطبيعة وهو
كذلك لكن مع التوقف وهاذان معدومان ولا يقول
بوجودهما الا كافر وفاعل بالاختيار وهو الذي
يتأتى منه الفعل والترك بلا توقف على وجود
شرط وانتفا مانع وهو الله وحده عند اهل
السنة وقالت المعتزلة الفاعل بالاختيار قسمان
قديم وهو صانع العالم وحادث وهو العبد خلق
الله فيه قوة يخلق بها افعال نفسه ولا يقال حينئذ
انها اربعة لان هذين القسمين يرجعان الى واحد
وهو الله لانه خلق العالم بلا واسطة وخلق ه
افعال العبيد بواسطتهم ووجه هاذان هذه
الامور للارادة ان الكراهة تستلزم نفي الارادة
هذا يقتضي ان نفي الارادة هو معنى الكراهة عرفا
هي النفرة من الشيء وليس مرادا وانما المراد ه
الكراهية اللغوية وهي عدم الارادة وهو معناها
المطابقي كما افاده المصنف فالكراهة والارادة

متناقضان

متناقضان والذهول والغفلة يستلزمان نفي
العلم المستلزم نفي الارادة وهذا غير ظاهر لان
معنى الذهول والغفلة عدم العلم بالشيء حالا لا
انه لازم لمعناهما اذ لو كان الاولى ان يقول ه ه
والذهول والغفلة يستلزمان نفي الارادة لان
الارادة هي تقصد الى تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز والقصد الى ما لا يعلمه محال وكذا التعليل ه
والطبع يستلزمان قدم العالم ان فرضت العلة
او الطبيعة قديمة لاستعلته وطبيعته وهي الله
قديمة اي فعل العلة والطبيعة انما هو باللزوم
لا بالاختيار وقدم الملزوم يقتضي قدم لازمه
وقد علمنا بالبرهان حدوث العالم ويستلزمان
استمرار عدم العالم ان فرضت حادثتين وكلا
اللازمين باطل فالملزوم وهو كون صانع العالم
طبيعة او علة باطل فتعين ان يكون فاعلا بالاختيار
كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقال
الطبايعيون لا يلزم قدم العالم لوجود مانع من
وجوده في الازل او لتخلف شرط لم يوجد ذلك الشرط
الا فيما لا يزال فلما انتفى المانع او وجد الشرط فيما
لا يزال وجدت الحوادث فلا يلزم على هذا قدم الحوادث
ولا استمرار عدمها كما زعمتم فاجاب اهل السنة
بان المانع لو كان قديما لزم ان لا ينعدم لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه فيلزم ان لا توجد العوالم ه
والتالي باطل فالمقدم مثله ولو كان حادثا لافتقر الى
محدث والمحدث طبيعة قديمة على اصلهم فيحتاج

الى تقرير مانع اخر منع من وجود هذا المانع الحادث
ازلا او المانع من تاثير الطبيعة فاذا اختاروا انه حادث
فيكون هذا المانع الثاني حادثا ويفتقر في تاخير
وجوده عن طبيعته القديمة الى تقرير مانع اخر ه
حادث ثم كذلك هذا المانع ويتسلسل فيلزم
وجود حوادث لا اول لها وهو محال وبان الشرط
المتخلف عن الطبيعة ما الذي اخره عن الازل فان قالوا
مانع منعه في الازل لزم ان لا ينعدم هذا المانع لانه
قديم فلا يوجد العالم وان قالوا بتوقفه على شرط
اخر فينقل الكلام الى شرط الشرط وهكذا فيودي
الى التسلسل والقديم لا يقصد بالايجاد ولا
بالاعدام فالعالم لا يوجده احد ولا يعدمه احد
وهو باطل بالمشاهدة لانه موجود لان تحصيل
الحاصل محال ولما قال الطبايعيون انه طبيعة
في ايجاد المخلوقات قال لهم اهل السنة من اين
اخذتم ذلك فقالوا من المشاهد وذلك كالنار مع
الحطب فاذا حصلت المماسة حصل الاحراق
وقالوا يلزم في الغايب ما لزم في المشاهد فقال لهم
اهل السنة ما ادعيتموه من المقارنة في الشاهد
صحيح بحسب اجراء الله العادة بذلك واما في الغايب
فباطل لانه يلزم عليه الاربعة المستحيلة المتقدمة
وهي قدم العالم وحدوث الاله وانتفا الصفات
وتكذيب القران وقدم العالم هو احد المسايل
الخمسة التي كفرت بها الفلاسفة ونظمتها فقلت
كفر بنفي الخمس كل فلاسفه علمه صفات ذي على جزء فانوفه

وهيهات

وهيهات ردوا للنبوة حشره للجسم مثل حدوث خلق بالصفة
وكذا يستحيل عليه الجهل ال للاستغراق اي كل
جهل وهو لغة انتفا العلم بالمقصود سواء كان بسيطا
او مركبا فالاول عدم ادراك الشي اصلا اي على ما هو
به وعلى خلاف ما هو به فليس ضد العلم بل هو
مقابل له تقابل العدم والملكة كما في المواقف وشرحه
فيشمل خلو الذهن والسهو والغفلة والذهول لا
والشك والوهم والثاني ادراك الشي على خلاف ما هو
به في الواقع كاعتقاد الفلسفي قدم العالم سمي مركبا
من جهلين بسيطين اي عدم ادراك الشخص ما في
الواقع فيشمل الظن الذي لم يطابق الواقع فهو ضد
العلم لصدق حد الضدين عليهما فانهما معنيان
وجوديان يستحيل اجتماعهما في محل واحد وبينهما
غاية الخلاف خلافا لقول المعتزلة انه ليس مقابل
هو مماثل فامتناع اجتماعهما للمماثلة لا للمضادة
او ما في معناه اي ما يشاركه في مضادته للعلم كالسهو
والنسيان والذهول والغفلة والنوم بمعلوم ما اي
وان قل وهو متعلق بالجهل وفيه الفصل بين المصدر
ومعموله بالعطف او بالضمير المضاف اي الى معنى
العام على الجهل قال في البحر ويكفر بقوله المعدوم
ليس بمعلوم لله تعالى ويستحيل عليه تعالى الموت
وهو عرض يضاد الحياة فهو وجودي وهو المشهور
فبينه وبين الحياة تقابل التضاد وقال البيضاوي
هو عدم الحياة عما من شانه الحياة فهو عدمي وفيه
تساهل الا يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول

سهو مع

وعدم ادراكه انه غير مدرك ما في الواقع مع

الحياة فيه ميتا فالاظهران يقال هو عدم الحياة عمن اتصف بها بالفعل ومعني خلق الموت والحياة قدرهما والعدم مقدر وقال ابن عباس خلق الله الموت في صورة كبش املح اي ابيض لا يمر بشي ولا يجد ريحه الا مات وهو الذي يذبح يوم القيامة بين الجنة والنار والحياة علي صورة فرس لا تمر بشي ويجد ريحه الا حيي وهي التي اخذ السامري التراب من اثرها والقاه علي العجل فحي واجيب بان هذا الكبش يحضر به ملك الموت عند قبض روح العبد فاذا راه زهقت روحه من نظره فلما كان ملازما لملك الموت اطلق عليه الموت ولما كانت الفرس ملازمة لملك الحياة فلا يدخل روحا في جسد الا والفرس حاضرة اطلق عليها اسم الحياة والصمم يعني الطرش وما في معناه ككون له جهة يمين او شمال او يكون في القرب دون البعد او بالصحة واذان لان الذي بالصحة واذان خاص ببعض الموجودات وهي الاصوات فقط علي صفة مخصوصة من عدم البعد وعدم السر جدا والعمي يعني فقد البصر بوجود افة تمنعه وما في معناه ككون البصر بحدقة واجفان او يحجبه الظلام او يكون مع القرب لا البعد جدا ولا القرب جدا او يبصر الذوات دون الصفات فالاول العمي غيبوبة الموجودات كلها او بعضها عن بصره لان بصره لو تعلق ببعض الموجودات دون بعض لادي الي الافتقار الي المخصص وهو يودي الي الحدوث والحدوث عليه تعالي محال ولو كان بصره بحدقة واجفان للزم العجز لان البصر

الذي

الذي يكون بها خاص ببعض الموجودات دون بعض وهي الاجسام والوانها واكوانها يعني ان الحركة والسكون وانما الاجتماع والافتراق فلا ينطلق بهما بصورنا ليسا بموجودين وعلي جهة مخصوصة كالايمان وصفة مخصوصة من عدم البعد جدا والقرب جدا وكل من الصمم والعمي صفة لا يتاتي معها انكشاف الموجودات فهما وجوديان خلافا لقول الفلاسفة العمي عدمي والبكم وهو صفة لا يتاتي معها الاخبار عن المعلوم فهو وجودي خلافا لقول الفلاسفة انه عدمي والفرق بينه وبين السكوت ان البكم هو عدم الكلام لوجود افة والسكوت عدم الكلام لا مع افة فهذه الصفات انما اضدادها لمقابلتها فان قلت لا ينبغي تنبيه المصنف علي استحالتها مع انها نقايص في حق المخلوق فتكون نقايص في حق الخالق من باب اولي فلا يتوهم اتصاف الباري تعالي بها اجيب بانه لا يلزم من كون الشي نقصا في حق المخلوق ان يكون نقصا في حق الخالق الا تري الي نفي المصاحبة اي الزوجة والولد وعدم ادراك اللذات والالام فانها نقايص في حق الحوادث وفي حق القديم كمال ونفي النقايص عنه تعالي كمال وان لم يتوهم انما فرنها بدليل قوله صلي الله عليه وسلم في الدجال انه اعور وربكم ليس باعور وقوله صلي الله عليه وسلم انكم لا تدعون اصم ولا اعمي ولا ابكم ولا غايبا فلذا خاطب المصطفي الاعراب ومن كان حديث عهد

لانماع

بالهلية بهذه الاحاديث لان الاوهام تركن اليه
المالوف من التجسيم واحكامه اما الجهل بسيطا
او مركبا فهو ضد العلم بمعني ينافيه والا ضد
العلم المركب واما البسيط فيقابل له تقابل العدم
والملكة هذا مذهب اهل السنة خلافا للقول
المعتزلة الجهل مماثل للعلم والذي في تحقيق
الجهل الشك والظن والوهم والتفكر في الاشيا
والسهو والنسيان والذهول والغفلة والنوم
والاغمى والسكر والجنون لانها لا يتحقق
بها المعلوم على ما هو به وكذا في معني الجهل
كون العلم ضروريا لان الضروري ما قارنه
ضرر وحاجة الي الغير كعلم الانسان بجوعه والمه
او ما لم تقارنه قدرة حادثة او ما حصل عن دليل
او ما حصل لا عن نظر اقوال في تعريفه وكونه بالمعني
الاول في معني الجهل ظاهر لاشعاره بالحدوث
المستلزم سبق عدمه واما ببقية المعاني فظاهر
كلام السكاكي وشرح الكبرى انها لا تستلزم
سبق الجهل وانه يصح اتصاف علمه تعالي بها
وان المانع من اطلاقها عليه شرعا انما هو ايهام
لفظ الضرورة ارادة الاول وبه صرح بعض في
بعضها فلا يسلم ما اقتضاه كلام الشارح من
ان الضروري باقسامه في معني الجهل ولا يقال
تعبيرهم في تعريف الضروري بمادة الفعل وهو
حصل يدل على الحدوث المستلزم سبق العدم
فيصح كون الضروري باقسامه في معني الجهل

لان

لان الجهل بسبقها لانا نقول الافعال المذكورة في
التعاريف مجردة عن اعتبار الزمان وقال بعضهم
الضروري هو العلم الحادث الذي لا قدرة للعبد على
دفعه مع اقترانه باحد الحواس الخمس كالعلم
بالمرئيات والمسموعات والمطعومات والروايح
والبديهي قريب من الضروري لكنه غير مقترن
بشي من الحواس وهو العلم باستحالة المستحيلات
كاجتماع الضدين وان الشي الواحد لا يكون قديما
حادثا وكونه نظريا او مكتسبا اي مستفادا
من الغير لان الكسبي لا يكون الا حادثا وعلمه تعالي
قديم لا يتجدد والكسبي لغة ما تعلقت به القدرة
الحادثة وعرفا العلم الحاصل عن النظر اي الاستدلال
فيما اوهم الاكتساب مورود بعلم الظهور للخلق
كقوله تعالي ثم بعثناهم اي ايقظنا اهل الكهف
لنعلم اي الحزبين اي الفريقين المختلفين منهم
وممن استيقظوا في زمنهم احصى اي ضبط مدة
مكثهم نايمين فقال بعضهم لبثنا يوما او بعض
يوم لانهم دخلوا الكهف اي الغار غدوة وانتبهوا
ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده
وقال من استيقظوا في زمنهم توفاهم الله اكثر
من ثلاث مائة سنة اي ايقظناهم ليظهر علم ذلك
لغيرنا فتزداد بصيرتهم ويعلم من استيقظوا
في زمنهم ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة
لا ريب فيها اي وان القيامة لا شك في امكانها
لان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاث مائة سنين

وتنسما مبغيا ابدا انهم على حالهما ثم ارسلهما
فادرات بتوفي نفوسهم ممسكا اباهما الي ابنه
تحشي ابدا انها فيردها عليها وذلك ان نسبعة
مدينة افسوس واسمها في الاسلام طرسوس
امنوا بعد عيسي وهربوا من ملكهم دقيانوس الي
الكهف فناموا فيه الي ان مات دقيانوس وقرون
بعده كثيرة تولي السلطنة بعده ملك صالح اسمه
بيدروسيس فكثر في زمانه من يقول لا حياة الا الحياة
الدنيا وانما تبعث الارواح لا الاجساد وكذبوا ب
الساعة حتى كادوا ان يضلوا الباقين فلبس الملك
مسحا وجعل تحته رمادا وصار مرة يبكي ويقول
يا رب ترى اختلاف هولا فابعث لهم اية فهدم رجل
باب الكهف ليبني به صومعة الغنم فاستيقظوا
عشيتهم حين رقدوا وقالوا لتليخا انطلق الي
المدينة واستمع ما يقال عند دقيانوس واشتر
لنا بهذا الدرهم طعاما فقد جعنا فلما خرج راى
حجارة منزوعة من باب الكهف فعجب فلما اتي المدينة
راى فوق بابها علامة المومنين وراى ناسا كثيرين
لم يكن راهم فتعجب وقال اما عشية امس فكان
المومنون يخفون هذه العلامة فلعلي حالم ثم سمع
ناسا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فتعجب وقال
اما عشية امس فلا يذكر احد عيسى الا قتل فلعل
هذه ليست مدينتنا فقال لرجل ما اسم هذه قال
افسوس قال فلعل عقلي ذهب ثم اعطى الدراهم
لرجل وقال بعني بها طعاما فنظر الي نقشها فعجب
منها

منها ثم طرحها الي رجل اخر وهكذا فقالوا انت وجدت
كنزا فاشركنا فيه والا اخبرنا بك السلطان فيقتلك
فظن انه دقيانوس علم ولم يدر ما يقول فجروه
في سكك المدينة واجتمع عليه اهلها وقالوا هذا
عنده كنز وليس من اهل المدينة الي ان ذهبوا به
الي امير المدينة فقال احدهما ابن الكنز الذي وجدته
فقال ما وجدت كنزا بهذه دراهم ابائي ونقش هذه
المدينة وذكر اسم ابيه ومعارفه فلم يعرفوهم وقال
احدهما ضرب هذه الدراهم له اكثر من ثلاث مائة
سنة وانت شاب ونستغربنا ونحن مشايخنا وما في
خزاين هذه المدينة درهم مثلها فانت تنبي امرك
او نعذبك عذابا شديدا فقال ما فعل دقيانوس وانما
هو ملك مضي وهلك بعده قرون كثيرة فقال اما
فتية اكرهنا دقيانوس على عبادة الاصنام والذبح
لها فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا
حيث لاشتري طعاما وانحسس الاخبار فانطلقوا
الي الكهف اريكم اصحابي فانطلق اهل المدينة فراوا
وجوههم مشرقة لم تبل ثيابهم ووجدوا لوحا
من رصاص مكتوب فيه اسماوهم وقصتهم فخروا
سجدا لله وارسلوا الي ملكهم فحضر واعتنق اصحاب
الكهف وبكى فقالوا نستودعك الله والسلام عليك
ورحمة الله وحفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله
من شر الانس والجن ورجعوا الي مضاجعهم فناموا
فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل منهم في تابوت
من ذهب فلما امسى اتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق
من ذهب ولا فضة بل خلقنا من التراب والي التراب نصير

و٧٥ مع

فالعلما انهم في علم وجه الارض ملك يسمى دقيانوس مع

علي التراب حين بعثنا الله
فانتبهنا كما كنا في الكهف
منه فاما الملك فجعلهم في تابوت من ساج وجعل
علي باب الكهف مسجدا يصلي فيه وكقوله تعالى
احسب الناس اي ايظن الناس ان يتركوا ان يقولوا
اي لاجل قولهم امنا وهم لا يفتنون اي لا يمتحنون
بمشاق التكاليف ورفض الشهوات وانواع المصا
ئب في الانفس والاموال ولقد فتنا الذين من قبلهم
اي الامتحان سنة قديمة في الامم كلها فلا ينبغي
ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين اي ليظهرن علمه للناس
بان يتميز المخلص من المنافق والصابر من غيره
وقيل المراد الاخبار بانه تعالى يجازي المكلفين
بما علمه منهم الان من خيرا وشرا فاطلق العلم علي
الجزا المتاخر عن وقوع اماراته من خير او شر لان
وقوع ذلك علة علي وقوعه عز وجل وتسمية
الجزا بالعلم من باب تسمية المتعلق بفتح اللام
باسم المتعلق بكسرها وهو مجاز شايع في العربية
كونه [illegible] او الحصول اي حاصلا بغتة بغير سبق شعور به كالواحد
نصف الاثنين وهو اعم من الضروري لانه يشمل
ما قارنه ضرورة وحاجة كعلم الانسان بجوعه ولذته
وما لم يقارنه ذلك كالسما فوقنا لاشعاره بالحدوث
المستلزم سبق العدم او يقينا القول اليقينا وعين
اليقين افتقار العلم لما ينفي عنه الشبهة نظرا
واستدلالا واعتقادا وتصوريا قال هذا في لم
في معنى الحصول لان العلم المطرب فهو ما استعير من
الدليل يسمى الجهل وكذا ما عطف عليه من

البديهي

البديهي والموت وهو عند المتكلمين صفة لا يتاتى
معها الادراك قال الخزرجي وهو في الحادث عبارة
عن مفارقة الروح للبدن وفي القديم عبارة عن
كون حياته بروح او مزاج ضد الحياة ويستحيل
عليه ما في معنى الموت كان يكون جمادا او تكون
حياته بروح او اكل او كونه لا يدرك الاشيا الا
عدمي
بمماسة والصمم اي الطرش عبارة عن وجود
السمع موجودا فة اي عاهة تمنعه فهو صفة
لا يتاتى معها انكشاف الموجود ضد السمع واصل
الصمم الصلابة وتوصف به الرماح لصلابتها
كما قال بعض الظرفاء لا تفتشوا سر الملوك
فحولهم صم الرماح تميل للاصغاء وصمام القا
رورة بكسر الصاد المهملة ما تسد به لمنعه ما
فيها والعمى وهو ضد البصر بوجود افة تمنعه
فهو صفة لا يتاتى معها انكشاف الموجود ضد
البصر والبكم ضد الكلام هو عند بعض اللغويين
الخرس بفتحتين فيهما وقال الراغب الخرس اعم
من البكم لان الاخرس منعقد اللسان عن الكلام
سوا ولد كذلك ام طرا عليه ذلك والابكم الذي
يولد اخرس فان قلت البكم والخرس والبكم
انما يضاد الكلام اللفظي واما الكلام النفسي
فيضاده بالكلام اللفظي اجيب بان هذا باعتبار
اللغة وما ذكره المتكلمون باعتبار اصطلاحهم
ولا مشاحة في الاصطلاح اي كما اصطلحوا علي ان
الكلام هو النفسي وهو ارادة الكلام في النفس

بمعنى التنكر فالاخرس عند اللغويين متكلم
عند المتكلمين اصطلحوا على ان البكم والخرس هو
النفسي وهو عدم الكلام النفسي بلا افة او
بوجود افة تمنع منه فدخل فيه السكوت فانه
لم يزل متكلما ولا يزال اذ لو جاز ان يسكت عن
كلامه لجاز ان يتصف كلامه بالعدم وذلك يوجب
حدوثه اذ لا معنى للسكوت الا انعدام الكلام
فان كان السكوت قبل وجود الكلام لزم سبق
العدم عليه وهذا الحق لقدمه وان كان بعد وجود
الكلام فقد طرى على الكلام العدم وهذا ينافي
بقاوه واذا انتفى البقا انتفا القدم ودخل فيه
كون كلامه بحرف وصوت ووجه الدخول ان
الصفة القديمة لا تقوم الا بذات قديمة والحادثة
لا تقوم الا بحادث والحرف والصوت عرضان حادثان
اذ الصوت كيفية قائمة بالهوا يحملها الى الصماخ
والحرف كيفية عارضة له ويستحيل اتصاف القديم
بالحادث لانه يلزم عليه ان يتكلم به فلا يكون
غنيا مطلقا وتنافي اللوازم يستلزم التنافي
في الملزومات ودخل فيه كونه فيه التقدم والتاخر
لانه يستحيل فيه الدلالة على مطلوبين في ان
واحد لان التاخر في الزمان الثاني الذي يلي زمانا
متقدما فلم يدل كل واحد الا في زمان منفرد فيلزم
عليه سبق العدم وتاخره والكلام الذي هو كذلك
حادث وحدوثه يقتضي حدوث موصوفه والحدوث
على الله تعالى فما ادى اليه محال وهذه كلها اضداد
عن

غير اهل السنة لان المحال اي الذات التي يقبلها
اي يقبل الصفات ان لم يتصف بها اي بصفات
الكمال اتصف بضدها وهو صفات النقص والمتصف
بصفات النقص حادث لانه يحتاج الى من يكمله
والحدوث على الله تعالى فلا يخلو عنها وعن ضدها
اي لا يصح ارتفاعهما ولا اجتماعهما وكل صفة
منها مع مقابلها متنافيات بل متعاندات فلا يقال الجهل
عبارة عن نفي العلم الى اخرها اي الاضداد لانه
يدل على انه عدمي فيكون بينه وبين العلم تقابل
العدم والملكة وهذا صحيح في الجهل البسيط واما
الجهل المركب فلا يقال فيه ذلك بل يقال هو ادراك
الشي على خلاف ما هو به في الواقع فيكون ضد العلم
فكان الاولى للشارح اسقاط هذه العبارة التي
وجه بها الضدية لانها قاصرة فلا تشمل الا الجهل
البسيط قال السكتاني ولما كانت الاحوال المعنوية
لا تعقل على حيالها ولا تتماثل ولا تخالف ولا تضاد الا
بالنظر الى المعاني قال المصنف واضداد الصفات
المعنوية على القول بثبوتها زايدة على المعاني
واضحة اي ظاهرة من هذه اي من اضداد المعاني
التي هي العجز وما بعده بمعنى ان لوازم اضداد المعاني
اضداد للمعنوية وليست اضداد المعاني نفسها
اضدادا للمعنوية كالقدرة ضدها العجز ومعنويتها
كون الموصوف بها قادرا والمضاد لهذه المعنوية حقيقة
هو كونه عاجزا لا العجز وان كان لازما للعجز اعني
يلزم من وصف الشي بالعجز كونه عاجزا واما على

القول بانها هي المعاني فلا يحتاج الى ذكر اضدادها
الا على جهة الجمال في عدها الفطافات قيل لم لم يقل
واضدادها من هذه قيل لان اضداد جمع قلة مما لا
يعقل ويجوز فيه الافراد لغنا ولم يجاعة اضداد فلفظ
جماعة مفرد ومعناه جمع فحصلت المطابقة وان كان
الافصح في جمع القلة مما لا يعقل وفي جمع العاقل مطلقا
المطابقة نحو الاجزاء انكسرت ومنكسرات ۞
والهندات والهنود انطلقنا ومنطلقات والافصح
في جمع الكثرة مما لا يعقل الافراد نحو الجذوع انكسرت
ومنكسرة ونظم ذلك سيدي علي الاجهوري فقال
وجمع كثرة لما لا يعقل ۞ الافصح الافراد فيه يا فل ۞
۞ وغيره فالافصح المطابقة ۞ نحو هبات وافرات لا بقه ۞
اي اضداد الصفات المعنوية واضداد صفات
المعاني لانه اذا نافى امر اخر لزم منافات لازميهما فانه
قلت اذا كانت المعنوية ملازمة للمعاني والمعاني ملزومة
ورد انه لا يلزم من وقوع المنافات بين امرين وقوع
المنافات بين لازميهما الا ترى ان الانسان مناف
للفرس والحيوانية لازمة لهما فلم تحصل المنافات
بين اللازمين مع وجودها بين الملزومين اجاب
السكتاني بان هذا انما يرد اذا كان اللازم اعم فان
كان مساويا كما كان بين المعنوية والمعاني فلا يرد
ذلك بل كل ما نافى احدهما نافى الاخر ولذا قال اولا
وهي ملازمة للسبع الاولى فعبر بالمفاعلة التي تكون
من الجانبين وذلك اي وجه الوضوح انك اذا عرفت
ان ضد قدرته على جميع الممكنات عجزه العجز
عن

عن ممكن ما ثم اعلم ان ضد كونه قادرا على جميع
ممكنات كونه عاجزا عن ممكن ما وعدك اذا
علمت ان ضد الارادة الكراهية والايجاد بالتعليل
او بالطبع علمت ان ضد كونه مريدا كونه كارها
او موجودا بالتعليل او بالطبع الى اخرها اي قل
مثل هذا منتهيا الى اخر الصفات فتقول ضد العلم
الجهل فضد كونه عالما كونه جاهلا او ظانا او شاكا
او واهما وضد الحياة الموت فضد كونه حيا كونه
ميتا وضد السمع الصمم فضد كونه سميعا كونه
اصم وضد البصر العمى فضد كونه بصيرا كونه اعمى
وضد الكلام البكم فضد كونه متكلما كونه ابكم
او متكلما بحرف او صوت والحاصل اي الجامع لها
ذكر ان المعنى الوجودي كالعجز فانه معنى وجودي
يضاد المعنى الوجودي كالقدرة فانها معنى وجودي
واللازم اي ككونه عاجزا اللازم للعجز يعني اسب
الثاني في بين المعنوية واضدادها من باب تنافي
الضدين لان المعنوية احوال فلا تستقل علة بالها
فثبوتها يستلزم وجود عللها وكذلك اضدادها
فهي في الحقيقة راجعة الى المعاني واضدادها وقيل
اطلق المصنف عليها الضد باعتبار اللغة والا فهي
في الاصطلاح من باب المساوي للنقيض لان المعنوية
ثبوتية غير وجودية وكذلك اضدادها فقادر ۞
نقيضه لا قادر وعاجز مع لا قادر مساويان وقيل
حكمها حكم صفات المعاني فما كان فيها ضدا فهو
هنا ضد وما كان فيها عدما وملكة فهو هنا عدم

ككونه قادرا اللازم للقدرة
يضاد اللازم ككونه عاجزا

وملكه والله الموفق اي الخالق لقدرة الطاعة في
العبد ولما اوجبت المعتزلة فعل بعض الممكنات
واحالوا بعضها بالغ المصنف في رده بالتوكيد بما
فقال واما الجايز في حقه تعالى في بمعنى اللام والحق
بمعنى الذات اي ما يجوز لذاته ان تفعله فلا يرد ما اورد
من انه يلزم ان يتصف بصفة جايزة وهو محال
لان الجواز راجع الى صفات المعاني الافعال وهي
صدور الممكنات عن قدرة الله تعالى لا الى الصفات
القايمة بذاته تعالى فعل كل ممكن اي ايجاده
كل ممكن اي مخلوق او تنويعية للحكم بالترديد
لا للترديد في الحكم تركه اي ترك الفعل وهو بقاوه
في العدم اي يجوز عقلا ان لا يوجد المخلوقات وان
لا يرسل الرسل وان لا يثيب الخلق وان لا يعاقبهم
واما شرعا فيجب الايمان بوقوع ما جا الشرع به
بوقوعه اجمالا كانزال الكتب وارسال الرسل والموت
وعذاب القبر ونعيمه وسؤاله فدخل فيه افعال
الحيوانات كلها والمسببات المقترنة باسبابها
فاراد بالجايز الايقاع وبالممكن الجواهر والاعراض
اذ لو حمل الجايز على الجواهر والاعراض لم يصح الاخبار
الاخبار عنه بقوله فعل الخ وهو من باب الكلية
وهي الحكم عن كل فرد فرد من افراد المخلوقات
بجواز وجوده وعدمه لا من باب الكل وهو الحكم
بالجواز على مجموع الكاينات لان الكاينات لا نهاية
لها والحكم على ما لا نهاية له بجواز وجوده كله في آن
واحد مؤد الى الفراغ وعدم النهاية وذلك محال لاجتماع

الاضداد

٧٠

الاضداد والنقايض فان قلت يلزم على كلام المصنف
الدور لان الممكن مرادف للجايز عند المتكلمين
فكانه قال واما الجايز في حقه تعالى ففعل كل جايز
او تركه واما الممكن في حقه تعالى ففعل كل ممكن
او تركه وعبارته في الكبرى سالمة من هذا فانه
قال ومن الجايز في حقه تعالى خلق العباد وخلق اعمالهم
وخلق الثواب والعقاب عليها الخ قلت لا دور لقولهم
المبتدا عين الخبر في الماصدق [illegible] وعلامته جره
كسرة ظاهرة في آخره يعنون ان معناهما واحد في
الافراد واما حرف تفصيل والجايز مبتدا وقوله فعل
الخ خبر اي افراد الجايز هي افراد فعل كل ممكن او
تركه ولقول السنوسي في مختصر المنطق المراد بالمبتدا
افراده وبالخبر حقيقته اي افراد الجايز بمعنى افراد
الايقاع او ترك حقيقتها فعل كل ممكن او تركه
بمعنى فعل كل جرم وعرض او تركه فلا تنحصر في
عدد والمراد فعل ذلك على البدلية واما فعل الكل في
آن واحد فمحال لما يلزم من دخول ما لا نهاية له في
الوجود هذا اي الجايز هو القسم الثالث مما يجب
على المكلف معرفته في حق مولانا جل وعز وهو
راجع الى تعلق القدرة التنجيزي الحادث اي صدور الايجاد
والاعدام عن قدرته تعالى وارادته سوا كان فيه صلاح
للعباد او لم يكن ويدخل في قوله كل ممكن الثواب
اي المنعم للمطيع والعقاب للعاصي والصلاح هو
ما قابل الفساد كالايمان في مقابلة الكفر والصحة
في مقابلة المرض والاصلح للخلق هو ما يقابل الصلاح

كالثواب بلا تكليف في مقابلة الثواب مع التكليف
وكونه في اعلا طبقات الجنات او اعلا مراتب الغني
في مقابلة كونه في الجنة او كونه غنيا وما من شي
فيه صلاح باعتبار الا ويمكننا ان يكون اصلح با
عتبار اخر وقيل الصلاح اثابة الله عبيده المطيعين
والاصلح اعطاوهم الثواب بلا عمل بوجه وقيل
الصلاح بعث الرسل والاصلح طاعتهم وقيل الصلاح
ايجاد الخلق والاصلح هدايتهم وتوفيقهم وقيل
الصلاح والاصلح شي واحد فلا يجب شي منهما على
الله شرعا ولا عقلا وعندنا خلافا للقول المعتزلة
بوجوبهما ولو وجبا لم تنقطع محنة دنيا ولا اخرى
ولم يقع تكليف بامر ونهي لانه لا معنى لوجوب
الصلاح والاصلح الا دفع المحن والتكاليف لكن دفع
المحن والتكاليف باطل بالمشاهدة ولو وجبا عليه
الاصلح ولم ينزعهم في عذابهم يترددون وكان
الصلاح ان لا يخلق العباد والاصلح اذا خلقهم ان
لا يكلفهم واذا كلفهم فالاصلح ان يوفقهم واذا لم
يوفقهم فالاصلح ان يعفو عنهم بل كان الاصلح ان
يخلقهم في الجنة ابتدا وحكي ان ابا الحسن الاشعري
تناظر يوما مع استاذه الجبائي وقال ما تقول في ثلاثة
اخوة مات احدهم كبيرا مطيعا والاخر كبيرا عاصيا
والثالث صغيرا لم يبلغ الحلم فقال الجبائي المطيع
في الجنة والدرجات والعاصي في النار والدركات والصغير
في الجنة فقال الاشعري فيساوي المطيع في المنزلة
فيها فقال لا لان المطيع عمل الصالحات فقال الاشعري
فيقول

فيقول
الصغير يا رب كان الاصلح لي ان تبقيني حتى ابلغ
فاعمل فاساوي اخي فقال الجبائي يقول الرب علمت
انك لو كبرت كفرت فدخلت النار فكان الاصلح ان
اميتك صغيرا قال الاشعري فيقول العاصي بل
سائر اهل النار يا رب كان الاصلح ان تميتنا صغارا
فماذا يقول الرب فانقطعت حجة الجبائي وسكت
وتحير لان الاشعري هدم قاعدته من وجوب الاصلح
حيث الزمه ان الله لم يفعل الاصلح باهل النار ثم
قال اتحفظون قال لا ولكن وقف حمار الشيخ في
العقبة ورؤية العلم لله عز وجل في الاخرة اي
بعد الموت لكن لا يراه غير العقلا من الحيوانات ولو
دخلت الجنة وانما يراه مومنوا الانس والجن قطعا
والملايكة على الصحيح قال القرطبي يرى الناس
ربهم في الموقف ثم يحجبون اي عن دوام الرؤية والا
فيرونه يوم الجمعة والعيد الى ان لا يبقى في النار
ممن يدخل الجنة احد فيؤذن لهم فيرونه في الجنة
ثم لا يحجبون بعد ذلك اصلا والا في حال تنعمهم
فلا شي احب اليهم من النظر اليه وان نعوه كلها لا
تجب شي منها على الله ولا يستحيل بل وجودها
وعد منه بالنسبة اليه سواحضها الاختلاف
اهل السنة والمعتزلة فيها فاوجبها المعتزلة على الله
الا الرؤية فاحالوها في الدنيا والاخرة واقوى ادلتهم
العقلية على ذلك انه لو جازت رؤيته لكان مقابلا
للرائي بالضرورة في جهة ومكان وهو محال ولكان
اما جوهرا وعرضا لان المتحيز اما مستقلا جوهره

جوهر وبالتبعية عرض ولكان المرئي اما كله فيكون
محدودا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا واقوى
السمعية قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار فنفى ادراكه تعالى في مقام التمدح فيكون
عدم الادراك كمالا ويكون ثبوت ادراكه نقصا
والنقص على الله محال واجاب اهل السنة عن
الاول بان هذه الامور لا تلزم الا عادة ويجوز له
تعالى ان يخلق عادته والادراك معنى يخلقه الله
في المدرك فانه خلقه في جزء من العين سمي ابصارا
او في جزء من القلب سمي علما او في جزء من الاذن
سمي سمعا او في اللسان سمي ذوقا او في كل
الجسم سمي حسا فيجوز ان يخلق الرؤية من غير
مقابلة بالحاسة كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه سووا صفوفكم فاني اراكم من وراء
ظهري وعن الثاني بان التمدح انما يكون اذا كان
ممكن الرؤية ولم ير لكونه متعززا بحجاب الكبرياء
اذ لا تمدح بانه لا يرى لامتناع رؤيته وبان الادراك
ليس هو مطلق الرؤية وانما هو اخص منها لانه
الرؤية مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم
ولذا يقال رأيته وما ادركته ببصري سلمنا ان
الادراك بمعنى الرؤية وانه مرادف لها لكن لا نسلم
العموم في الازمان بل المراد نفي الرؤية في الدنيا للجمع
بين هذا وبين ما اقتضى الرؤية في الاخرة من الادلة
الشرعية او هو من باب الكل لا الكلية لان الابصار
جمع حلي بالالف واللام يفيد العموم والسلب اذا

دخل

دخل على العموم يفيد سلبه لا عموم السلب
اي مجموع الابصار لا يدركه وهو الكفار لقوله كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا ينافي ان بعضها
يدركه وهو المؤمنون لقوله وجوه يومئذ ناضرة
اي حسنة مضيئة الى ربها ناظرة ولان موسى
سال الله الرؤية في الدنيا فاجابه بقوله لن تراني
اي لا تقدر على رؤيتي ولكن انظر الى الجبل الذي
هو اقوى منك فان استقر اي ثبت مكانه فسوف
تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك فلما تجلى
ربه للجبل اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر
كما في حديث صححه الحاكم جعله دكا اي مدكوكا
مفتتا اي ارضا مستوية وخر موسى صعقا اي
مغشيا عليه لهول ما راى فلما افاق قال سبحانك
اي تنزيها لك تبت اليك اي من سؤال ما لم اؤمر به
وانا اول المؤمنين اي في زماني فعلق رؤية ذاته
على استقرار الجبل حال تجليه له وهو امر ممكن
وكل ما علق على الممكن لا يكون الا ممكنا لان
معنى التعليق الاخبار بان المعلق يقع على تقدير
وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شيء من التقادير
فلو كانت ممتنعة لما وقعت على شيء من التقادير
فيلزم الكذب في خبره تعالى وهو محال ولكان موسى
لم يسالها لانه لا يجوز على احد من الانبيا الجهل
بشيء مما يجب له تعالى او يجوز او يستحيل ولقال
لا تصح رؤيتي او لم تمكن او لن ارى لان الاصل
مطابقة الجواب للسؤال الا ترى ان كل من كان

وكمن حجر فطنه بعضهم طعاما فقال اعطني هذا
لاكله كان الجواب الصحيح له ان هذا لا يوكل اما اذا
كان طعاما يصح اكله فحينئذ يصح ان يقول المجيب
انك لن تاكله وقول الزمخشري في كشافه لن
لتابيد النفي لقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن
يخلف الله وعده مردود وانما استفدنا تابيد
النفي في هاتين الايتين ونحوهما من خارج
فقد وردت الخ لغير التابيد في قوله تعالى ولن
يتمنوه ابدا اي زمنا طويلا فاخبر بان اليهود لا
يتمنون الموت ثم اخبر بانهم يتمنونه في
الاخرة في قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
وقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والا
لتناقض اخباره ثم لما كان من فهم من اول [illegible]
العقيدة الى هنا مقلدا اختلف في ايمانه واذا عرف
البراهين كان ايمانه مجمعا على صحته ذكر المصنف
البراهين مستنبطا لها من الكتاب والسنة
وكانت مركوزة في عقول الصحابة ليكمل ايمان
الشخص فقال اما بفتح الهمزة وتشديد الميم
حرف بسيط للافتتاح وتوكيد وتفصيل مجمل
سابق او مقدر في ذهن المتكلم تختار منه الهمزة
عنده وهو ثلاثة اقسام قسم يذكر فيه الانواع
المقصودة بالتفصيل كلها كقولك بعد ان تقول
جائني اخوتك اما زيد فاهنته واما عمرو فاكرمته
واما بكر فاقرأته واما بشر فقد اعرضت عنه
وقسم يذكر فيه احد الانواع المقصودة ويترك
الباقي

الباقي لكن ينوى كقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما
تشابه منه اي يفهم ما لا يتضح معناه فيتعلقون
بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة اي طلب
ان يفتنوا الناس عن دينهم وابتغاء تاويله
اي وطلب ان يولوه على ما يشتهونه ذكر فيه
اما مرة ولم يذكرها اخرى لعلمها اي واما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وقسم
يذكر فيه اجرها دون الباقي من غير ان ينوى
كقولك اما انا فقد فعلت كذا وهو متضمن معنى
الشرط وفعله كونها في قوتها تعلق شيء بشيء
كانه يقول مهما يكن من شيء في دار الدنيا والاخرة
فحدوث ذلك الشيء دليل على وجود الله وتعليقه
قسمان قطعي وظني فالاول كقولك اما حدوث
العالم فدليل على وجود الصانع وقولك اما طلوع
طلوع الشمس فدليل على طلوع النهار والثاني
كقولك اما فلان مريض فدليل على اعطائه لك الرابع
فقد لم يرد محتمل وكذا الاعطا والفا في قوله فحدوث
العالم واقعة في جواب الشرط وهي مؤخرة من
تقديم والاصل ان تدخل على اول الجزئين اي اصل
الكلام هنا مهما يكن من شيء فبرهان وجود تعالى
حدوث العالم فحذف اسم الشرط وفعل الشرط
وصار بلفظه لترحيم ما كانا بيه عما حذف اعني ان
موضعها ما لم تما حذف والا فالحرف لا يقوم مقام
اسم وفعل فصار اما فبرهان فلما كان من اما مقام [illegible]

الشرط وفعله كرفعوا ان تلي الفا حرف الشرط شرط حلقت الفا للجزء الثاني لاصطلاح اللفظ اولا نها اشبه بفا الفا العاطفة وليس في الكلام معطوف عليه فصار اما برهان وجوده تعالى فحدوث فبرهان مبتدا وحدوث خبر والجملة جواب والفا مزحلقة من المبتدا الي الخبر كما قال ابن مالك اما كمهما ويك من شي وفا لتلو تلوها وجوبا الفا برهان مشتق من البره وهو القطع تقول برهنت العود اذا قطعته سمي الدليل المركب من مقدمات يقينية بذلك لانه يقطع ظهر ابليس واعوانه وعلى هذا صح ولانه يفيد القطع وينفي الشك وقيل هو البياض لان العرب يقولون امراة بيهنا اي بيضا سمي الدليل بذلك لانه يبيض القلب وينصفيه من الجهل وقيل مشتق من البرهنة وهي البينة لانه مبين الحق وكذا امر الله به كما قال المفسرون في قوله تعالى ادع اي اطلب الناس يا محمد الي سبيل ربك اي دينه وهو الاسلام بالحكمة اي المقابلة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل الشبهة وهذه الدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والموعظة الحسنة اي ادعهم الي الله بالترغيب والترهيب وهذه الدعوة عوام الامة وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طريق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الاسهل والمقدمات المشهورة وهذه الدعوة معاندهم فقسم الناس ثلاثة اقسام فالبرهان لغة القطع والبيان والحجة

الدليل

الدليل ماخوذة من حج اذا غلب لانها تصير صاحبها غالبا وخصمه مغلوبا والشعاع الذي يلي وجه الشمس سمي بذلك لانارته وبياضه ومنه خبران روح المومن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس اي لها ضوء كضوء الشمس الذي يكون في وجهها واصطلاحا ما تركب من مقدمات يقينية لانتاج اليقين وهو اعتقاد جازم مطابق للواقع ممتنع التغير كقولك القران ما جاء به محمد للاعجاز وكل ما جاء به محمد حق ينتج القران حقه ومعنى اليقينية ان تكون النسبة بين المحمولات والموضوعات معلومة على وجه لا يحتمل النقيض لا في الذهن لاجل الجزم ولا في الخارج لاجل المطابقة ولا باعتبار تشكيك المشكك لاجل الثبات اي ثبات يقينه على ذلك الشي ما اليقين يلزمه ثلاثة امور الجزم والمطابقة والثبات اي اليقينية وهي ان تكون المقدمات ضرورية ابتدا نحو الاربعة منقسمة بمتساويين وكل منقسم بمتساويين زوج ينتج الاربعة زوج او نظرية تنتهي الي الضرورة كقولك العالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث واليقينيات سته احدها الاوليات اي البديهيات جمع اولية وهو ما حكم فيه العقل من غير توقفه على شي كالسما فوقنا والارض تحتنا الثاني المشاهدات وتسمي الموجدانيات وهي ما يحكم به العقل بمعاونة الحواس الباطنة كجوع الانسان وعطشه ولذاته والمه الثالث المحسوسات وهي ما يحكم به العقل بواسطة الحواس الظاهرة وهي

السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكلها
في الرأس خاصة به الا اللمس فانه يتعدى الى
بقية البدن كقولنا الشمس مشرقة والنار
محرقة الرابع المجربات وهي ما يحكم به العقل
بواسطة تكرر المشاهدة مرة بعد اخرى كقولنا
الخمر مسكر الخامس المتواترات وهي ما يحكم به
العقل بواسطة السماع من جمع يؤمن تواطؤهم
على الكذب كقولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يديه السادس
الحدسيات وهي ما يحكم به العقل بواسطة حدس
اي ظن قوي من النفس مفيد للعلم كقولنا النية
في الوضوء واجبة والبرهان قسمان لمي بكسر
اللام وتشديد الميم المكسورة والتحتية نسبة
الى لم بكسر اللام حرف جر داخل على ما الاستفهامية
المحذوفة الالف وهو ما كان الحد الاوسط اي
المكرر فيه علة لنسبة الحد الاكبر وهو محمول النتيجة
الى الحد الاصغر وهو موضوعها في الذهن والخارج
اي نفس الامر كقولنا العالم متغير وكل متغير
حادث فالاوسط الذي هو المتغير علة نسبة الحدوث
الى العالم وسمي لميا لانه يفيد علية الحكم اي
علته ونسب الى لم لكونه واقعا في جوابها في نحو
لم كان العالم حادثا واني وهو ما كان الحد الاوسط
فيه علة للنسبة في الذهن دون الخارج كقولنا
زيد محموم وكل محموم متعفن الاخلاط اي خرجت
طبايع بدنه التي تركب منها عن الاستقامة وسمي

إنيا

إنيا لانه يفيد انية الحكم وتحققه ووجوده في
الذهن كنسبة التعفن الى زيد دون لميته لكونه
غير واقع في جواب لم ونسب الى ان لانه يفيدها
وكل منهما اما اقتراني وهو الذي لم تذكر فيه
نتيجته او نقيضها بالفعل فالاول استثناء عين
المقدم ينتج عين التالي نحو ان كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود لكن الشمس طالعة ينتج
النهار موجود ولا شك ان هذه النتيجة مذكورة
بالفعل في القياس لانها عين تالي الشرطية والثاني
استثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم نحو ان
كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن النهار
ليس بموجود ينتج ليست الشمس بطالعة
فهذه النتيجة ذكر نقيضها بالفعل في القياس لانه
عين المقدم وسمي استثنائيا لاشتماله على اداة
الاستثناء وهي لكن وسمي شرطيا لاشتماله على
اداة الشرط كان وهو قسمان متصل وهو ما كان
احدهما لازما للاخر نحو ان كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود فانه يلزم من طلوع الشمس وجود
النهار وسمي متصلا لاتصال طرفيه صدقا ومعية
ومنفصل وهو ما دل على تنافي الجزئين وسمي
منفصلا لوجود حرف الانفصال فيه كاما والانفصال
عدم الاجتماع في الصدق او الكذب او فيهما معا وهو
ثلاثة اقسام مانعة جمع وهي ما دلت على عدم صحة
اجتماع المقدم وهو الجزء الاول والتالي وهو الجزء
الثاني وان جوزت الخلو نحو الجسم اما ابيض او اسود

فان الجمع بين البياض والسواد ممتنع ويجوز الخلو
عنهما بكونه احمر مثلا ومانعة خلو وهي ما دلت
على امتناع الخلو من طرفيها وان جوزت اجتماعهما
نحو زيد اما في البحر واما ان لا يغرق والمراد بالبحر
كل ما يغرق فيشمل المايع فان خلوه عن الطرفين
ممتنع لانه يستحيل كونه في غير البحر ويغرق ويجوز
الجمع كان يكون في مركب في البحر لانه كونه في البحر
يصدق بغرقه وعدم غرقه وعدم الغرق يصدق
مع الغرق البحر ومع عدمه ومانعة جمع وخلو وهي
ما دلت على امتناع الجمع والخلو كالعدد اما زوج
او فرد فالزوجية والفردية لا يجتمعان ولا يخلو
العدد عنهما وانما ذكر المصنف البرهان الاستثنائي
غالبا اقتداء بالقران في قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا ولانه يثبت المطلوب بابطال
نقيضه وهو المسمى بقياس الخلف فيكون
مثبتا للواجبات والمستحيلات وقد مر انه يجب
على المكلف معرفتهما والدليل الاستثنائي
تارة يبرهنهما معا بخلاف الاقتراني فليس فيه الا اثبات
المطلوب وهو الواجبات دون التعرض لابطال
نقيضهما والبرهان اخص من الدليل لان الدليل
يكون مركبا وغير مركب وقطعيا وغير قطعي
فكل برهان دليل وليس كل دليل برهانا
فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة
وينفردان بان يكون الدليل قطعيا مركبا وينفرد
احدهما في جهة عمومه بان يكون الدليل ظنيا
غير

غير مركب ويشترط في البرهان ثلاثة شروط
الاول ان يكون مركبا من ملزوم ولازم ويقال
له اقتراني الثاني ان يكون قطعيا والدليل يكون
قطعيا وظنيا فالاول نحو لو لم يكن قديما لكان
حادثا والثاني نحو حديث انما الاعمال بالنيات الثالث
ان يكون عقليا لا نقليا والدليل يكون عقليا
ونقليا فالاول نحو لو لم يكن قديما لكان حادثا
والثاني قوله تعالى وهو السميع البصير فاطلق
المصنف البرهان على الدليل مجاز مرسل من باب
اطلاق الخاص وارادة العام لعلاقة بينهما وهي
ان كلا منهما يوصل الى المطلوب وقرينته عدم
التركيب في نحو قوله برهان وجوده حدوث العالم هذا
في اصطلاح المناطقة واما في اصطلاح المتكلمين فهما
مترادفان معناهما واحد وهو ما يؤدي الى العلم دون
غيره اي ما يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم
من عدمه عدم المدلول كالعالم فانه دليل على وجود
الله يلزم من وجوده وجوده ولا يلزم من عدمه
عدمه لانه كان معدوما في الازل ووجود مولانا
واجب في الازل وفيما لا يزال فيشمل الدليل العقلي
كدليل الوجود والقدم والبقاء والنقلي كدليل
السمع والبصر والكلام من الكتاب والسنة والا
جماع ولو اراد البرهان في اصطلاح المناطقة لاختص
بالعقلي ولا يشمل النقلي فيما لا تتوقف المعجزة
عليه كالكلام مع انه لا يصح الاقتصار على اربعة

[illegible] واستثنائي [illegible]
منحصر في صغرى وكبرى [illegible]

اقسام احدها ما لا يصح الاستدلال عليه الا با
الدليل العقلي وهو كل ما يتوقف ثبوت المعجزة
عليه كوجود الله وقدمه وبقائه وقيامه بنفسه
ومخالفته للحوادث وعلمه وقدرته وارادته وحياته
لانه لو استدل بالسمع على هذه الامور
للزوم الدور وكذبت الرسل وبيانه ان السمع
لا يثبت ما لم تثبت هذه الاشيا لان السمع هو
الكتاب والسنة وهما من قبل النبي صلى الله
عليه وسلم والاجماع وحجيته انما عرفنا بالسنة
والنبي لا يثبت الا اذا ثبتت معجزته التي لا يعلم
بها صدقه وهي لا تثبت الا اذا ثبت وجود الله
متصفا بهذه الاوصاف ليعلم انه الخالق للمعجزة
تصديقا لرسوله وحينئذ يثبت السماع من
رسول الله فتبين ان هذه الصفات متقدمة
على ثبوت السمع فلو استدل بالسمع عليها لزم ان
يتقدم عليها ثبوت السمع وتتقدم عليه ايضا وهذا
دور فاذا ادعى الرسل المكلفين للتوحيد بدليل نقلي
قال المكلف لا اقبله الا بعد ثبوت الرسالة وهي متوقفة
على المعجزة والمعجزة على ثبوت الرب ولا يثبت
الرب الا بثبوت الدليل النقلي ولا يثبت النقلي الا
~~بثبوت الدليل النقلي~~ فثبتت الرسالة فلذا عدل
المتكلمون عن النقلي الى العقلي وهذا قبل ثبوت
الشروع ونحوه واما الان فيصح الاستدلال
بالقران والاحاديث على الصفات كلها لانه صار
ضروريا واعترض بمنع الدور اذ العلم بدلالة المعجزة
على

واسلم حتى صح

على صدق الرسل انما يتوقف على العلم بكون
فاعلها عالما بتلك المعجزة قادرا عليها مريدا لها
حتى يكون مصدقا له بها لا على العلم بكون فاعلها
موصوفا بها بكونه عالما بها وبغيرها وقادرا عليها
وعلى غيرها فما الموجب للمنع واجيب بان العلم بدلالة
المعجزة اذا توقف على كون فاعلها عالما بها قادرا
ومريدا لزم منه توقفه على مطلق كونه عالما قادرا
على الاخص يتوقف على الاعم بالضرورة لا يقال يكفي
في ثبوت السمع وجود الله فيصح الاستدلال على
باقي الصفات بالسمع لانا نقول لا يكفي وجود الله
ما لم يعلم انه خالق للمعجزة ولا يعلم انه خالقها
حتى يعلم اتصافه بالقدرة والارادة والعلم والحياة
لان هذه شرط للتاثير وحتى يعلم انه واجب القدم
والبقا اذ لو كان حادثا لافتقر الى موجود وهكذا
وربما يقتضي عدم وجوده اصلا فالوجود عند
التحقيق متوقف على القدم والبقا والوجود شرط
في ثبوت السمع فان قلت يجوز كون المعجزة مثبتة
لصدق الرسل ومثبتة لهذه الاوصاف لانها فعل
حادث يدل ضرورة على وجود موجود له هذه الصفات
فلا تتقدم بهذه الصفات الاوصاف على ثبوت السمع
فان كان هناك دور فهو معي وهو غير مستحيل
اجيب بتسليم دلالتها على الاوصاف من حيث
انها فعل من الافعال لا من حيث انها معجزة وصدق
الرسول متوقف عليها من حيث انها معجزة ووصفها
بهذا متاخر عن ثبوت خالقها موصوفا بتلك الاوصاف

وما توقف علمه الشرع اي شرط م

فلزم الدور التقدمي قال السنوسي فان قلت لقايل
ان يقول اثبات هذا بالنظر التحقيق وهو انما يحتاج
اليه اولا فاما بعد ثبوت الرسالة واشتهارها
عند كل احد مع العلم بوجود الباري فلم لا يكتفي
بالسمع فيها سوي ذلك قلت الكلام عند فرض
الاستدلال المتصورات بحدوث الدليل عقليا
او نقليا وثانيها ما يصح الاستدلال عليه بالدليل
الشرعي والعقلي لكن الشرعي اقوي من العقل
وهو ما لا تتوقف دلالة المعجزة عليه اتصاف الله
به ولا يرجع الي وقوع جايز وهو السمع والبصر
والكلام عليها والاستدلال عليها بالدليل العقلي
وهو انه لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها وهي
محالات في الشاهد فيجب اتصاف الله بها واما
لاتصف بالمحال ضعيف لعدم توقف الفعل عليها
ولانها لم يثبت كونها كمالا الا في الشاهد وليس
كل كمال في الشاهد كمال في الغايب كالزوجية
والولد والمكان وثالثها ما اختلف فيه وهو الوحدانية
هل يكفي فيها الدليل العقلي بناء علي عدم توقف
المعجزة عليها في علم الناظر وان توقف وجود
المعجزة عليها في نفس الامر لان المعجزة فعل
والفعل يستحيل وجوده علي تقدير وجود
الهين والمتوقف علي المتوقف علي الشي متوقف
علي ذلك الشي الاول راي امام الحرمين والثاني
راي المحققين واليه مال ابن التلمساني ورجحه
السنوسي في الكبري ورابعها ما لا يثبت الا با

الدليل

انما ملزوم

السنوسي

بالدليل الشرعي وهو ما يرجع الي وقوع جايز ولا
تتوقف دلالة المعجزة عليها كسؤال الملكين في
القبر والبعث والصراط والميزان والثواب والعقاب
والجنة والنار ورويته تعالي فلا يصح الاستدلال
علي وقوعه بالعقل لان غاية ما يدرك العقل جوازه
فقط واما وقوعه فلا طريق له الا السمع وبدا المصنف
ببرهان وجوده تعالي لان الوجود اصل الاحكام
الالهية اذ وجود الواجبات واستحالة المستحيلات
وجواز الجايزات فرع عن الوجود فان المكلف يعرف
اولا الوجود ثم يطلب ما ذكر وانما قال وجوده ولم
يقل وجوب وجوده كما فعل بعض المتكلمين مع
انه المطابق لكلامه اولا حيث اخذ الوجود مقيدا
بالوجوب لاجل ان يذكر لكل عقيدة دليلا تفصيليا
لان التفصيل اقرب للفهم فلذا استدل علي وجوب
القدم والبقا ولو قال وجوب وجوده لم يحتج الي
بيان وجوبهما دليلهما التضمن وجوب الوجود
لهما حدوث العالم يعني وجود اجرام المخلوقات
بعد عدمها سميت المخلوقات عالما لان فيها علامات
تميزها عن صانعها حتي لا يلتبس به اصلا ولذا
رد تعالي علي الذين جعلوا له شركا من
الحوادث بقوله وجعلوا لله شركا قل سموهم اي
اذكروا اوصافهم حتي ينظروا فيها هل تصلح للا
لوهية ام لا وهذا البرهان مشتمل علي ادلة
ثلاثة الدليل علي وجود الله وهو حدوث العالم
والدليل علي حدوثه وهو ملازمته للاعراض

والدليل على حدوث الاعراض وهو مشاهدة تغيرها
والحدوث الوجود المسبوق بعدم وقيل العدم
السابق على الوجود فان قلت حدوث العالم لا يصلح
ان يكون دليلا لان الدليل عند المناطقة قولا من
قضايا انشأ عنهما قول اخر كالعالم حادث وحدوث
العالم ليس قولين ينشأ عنهما قول ثالث وعند
المتكلمين ما يلزم من وجوده الوجود كالعالم
يلزم من وجوده وجود الصانع وحدوثه او امكانه
جهة دلالته لان العالم لا يدل من جهة وجوده
ككونه موصوفا او صفة او بسيطا او مركبا
وانما يدل من جهة كونه لم يكن ثم كان او من
جهة امكانه المحوج الى ترجيح احد طرفي الممكن على
مقابله اذ يستحيل فيما لم يكن ثم كان ان يكون
بلا سبب كما يستحيل الترجيح لاحد طرفي الامكان
بلا مرجح اجيب لانه من باب اطلاق الكل اي مجموع
حدوث العالم وارادة الجزء وهو العالم فان جعلته
دليلا اقترانيا قلت العالم حادث وكل حادث لا بد
له من محدث ينتج العالم له محدث فحذف المصنف
المقدمتين استغناء عنهما بدليلهما فاشار الى
دليل الصغرى بقوله ودليل حدوث العالم اذ
موضوعها هو المحكوم عليه تقدما وتأخرا كالعالم
والى دليل الكبرى بقوله لانه لو لم يكن له اي
للعالم محدث بكسر الدال اي موجود مباين
لجنس العالم اوجده من العدم وقدمه على
دليل الصغرى لقلة الكلام فيه لكن قوله محدوث
العالم

مستلزم للصغرى وقال بعضهم هو الصغرى وليس
محذوفة وانما هو من باب اضافة الصفة الى الموصوف
اي العالم الحادث وهذا تكلف وان جعلته استثنائيا
قلت لو لم يكن للعالم محدث لزم ترجيح احد الامرين
بلا مرجح لكن ترجيحه بلا مرجح محال فينتج للعالم
محدث ولما كان مفهوم قوله لو لم يكن له محدث
يخفى على المبتدي انتقل منه الى المنطوق لانه
اقوى في الدلالة واوضح فقال بل حدث اي وجد
لنفسه من غير موجد قيل للانتقال من غرض
الى غرض اخر وهو هنا الانتقال من اعم الى اخص
لان نفي محدث الحادث اعم من حدوثه لنفسه اي
لذاته بمعنى ان حدوثه ليس لسبب بل لاجل
ذاته فاللام للتعليل بان يكون وجوده اتفاقيا
ومن احداثه لنفسه مفعولا لها لكن هذا ضروري
الاستحالة فلا يحتاج لدليل وجوابه لو قوله لزم
ان يكون احد الامرين المتساويين من المتقابلات
الستة المنحصرة في الوجود والعدم والكبر والصغر
مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب اي مرجح
واللازم باطل فالملزوم مثله واذا بطل لم يكن
له محدث صدق نقيضه وهو ان له محدثا وهو المطلوب
فلذا قال وهو محال اي لو كان حدوث العالم اتفاقيا
بلا محدث لزم ان يكون وجوده مساويا بالعدم راجحا
عليه بلا سبب وهو مستحيل لانه اجتماع نقيضين
ونظيره ميزان اعتدلت كفتاه ورجحت احداهما
بلا سبب فلا بد له من مرجح خارج عن ذاته ولا مرجح

الا الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى والله خلقكم
وما تعملون وقال في حق الكفار ام خلقوا من غير
شيء اي اوجدوا على هذه الكيفية المنتظمة
من غير خالق ام هم الخالقون اي لانفسهم وهذا
في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا
بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا
وهو الله تعالى فلم لا يوحدونه ويومنون به وبرسله
وكتابه ام خلقوا السموات والارض اي اوجدوهما
فهم عالمون بما فيهما على وجه الاحاطة واليقين وام
هنا للاستفهام الانكاري للتقبيح والتوبيخ وليست
بمعنى بل اي لا خلقوا من غير شيء ولا خلقوا لانفسهم
ولا خلقوا السموات بل لا يوقنون اي ليس لهم
نوع يقين والا لامنوا برسوله وكتابه وروي ان
قوما من اهل الكلام ارادوا البحث مع ابي حنيفة
في تقرير وجود الله فقال لهم اخبروا قبل ان نتكلم
في هذه المسالة عن سفينة في دجلة تذهب
فتمتلي من الطعام والمتاع وغيرهما بنفسها وتعود
بنفسها وتتفرغ بنفسها وترجع كل ذلك من
غير ان يدبرها احد فقالوا هذا محال لا يمكن ابدا
فقال لهم اذا كان هذا محالا في سفينة فكيف
في هذا العالم كله علوه وسفله فلذا قال ابراهيم
الخواص لقد وضح الطريق اليك حقا فما احد اراد ك
يستدله ولا يلزم الدليل بعبارة المتكلمين وانما
يلزم التفكر في المخلوقات حتى يستدل بها على
خالقها واثبات العقائد الدينية بالادلة العقلية
بدعة

بدعة لم تكن في زمن الصحابة والتابعين وكانوا
يكتفون بالنقل والسماع فيها واحدثها اهل
السنة اخذين لها من الكتاب والسنة لما احدث
اهل الضلال ليردوا عليهم بها والعقائد الثابتة
موجودة كلها في القران ولذا قيل من فرح في علم
التوحيد فقد انكر القران والسنة ولذا قال الله
تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم وقال اليوم اكملت لكم دينكم وجاءت
السنة مبينة او مقررة لما دل عليه القران فلا
نحتاج في تكميل الدين الى امر خارج عن القران
والسنة لكن لا ينبغي لك ان يكون ايمانك
مستندا الى دليل وان وجب معرفة الدليل لئلا
يخرج من انوار الايمان بورود الشبهة على الدليل
وقد قال سيدي محيي الدين ابن العربي اقسام
الايمان خمسة ايمان تقليد وهو تصديق من لم
يعرف الدليل وايمان علم ويقال له ايمان علم
اليقين وهو تصديق العالم بالدليل وايمان عيان
ويقال له ايمان عين اليقين وهو تصديق المشاهد
الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع تنزيهه عما
لا يليق بعظمته وايمان حق اليقين وهو ايمان
المشاهد الحق بالحق وايمان الحقيقة وهو تصديق
من فنيت حظوظه ودوام حضوره مع الحق فلم
يشهد من غيرهما ولا اثرا كما قال ابو الحسن
الشاذلي انا لننظر الى الله ببصائر الايمان والا
يقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وصرنا

مستدل به تعالى عن الخلق هل في الوجود شي سوى
الملك الحق فلا نراه وان كان ولابد من رويتهم
فنراهم كالهبا في الهوى ان فتشتهم فلم تجد
فهولا الثلاثة استدلوا بالله على خلقه لانه
افاض عليهم الانوار فما تحجبت عنهم الاغيار
فما راوا رويتهما كالعدم حتى قال قايلهم
عجبت لمن يبغي عليه شهادة ومن الذي اشهدته كل شاهد
وهم الذين اختلط الايمان بقلوبهم فلا يجد الشك
فيهم كالا يدخله لان محله الدليل وليس عندهم
دليل وهو افضل الخلق قال القشيري في تفسير
قول الجنيد اشرف كلمة في التوحيد قول ابي
بكر الصديق سبحان من لم يجعل الى خلقه سبيلا
اليه معرفته الا بالعجز عن معرفته ليس هذا
نفيا للمعرفة وانما اراد ان معرفة العارفين
الصديقين تكون ضرورية عن منشا نظرة ومعا
نية وهذه ليست مقدورة لان صاحبها لم ينلها
باستدلال وتعلم فهو عاجز عنها كما ان المتعذر
عاجز عن قصوده الحاصل له بغير اكتساب لاعن
القيام الذي لم يحصل اصلا فاراد الصديق ان هذه
المعرفة هي المعرفة بالحقيقة اما ما يحصل باكتساب
واستدلال في الابتدا فلم يعده شيا باعتبار المعرفة
الضرورية كما لا عبرة بالسراج بعد طلوع الشمس
وانبساط نورها عليه واما الثاني فاستدل بالخلق
على الله لحجبه عنه برويته غيره وهؤلاء دون من
تقدم وافضل من الاول كما قال ابن عطا الله

شتان

شتان بين مستدل به ومستدل عليه المستدل
به عرف الحق لاهله فاثبت الامر من وجود اصله
والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والا فمتى
غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون
الاثار التي توصل اليه لانه لم يختلط نور الايمان
بقلبه لانه لا ينظر الا من خلف حجاب دليله ولا يكون
تغير ايمانه لو روانه مع الدليل وما من دليل من
ادلة اصحاب النظر الا وهو معرض لحصول القدح
فيه ولو بعد حين فلذا قال بعض العارفين من
نظر في توحيده الى عقله لم ينجه توحيده من
النار وقال مريد لشيخه هذا ابن الخطيب يعني به
الفخر الرازي يستدل على وحدانية الله بالف
دليل فقال يا بني لو عرف الله ما استدل عليه
فبلغ ذلك ابن الخطيب فقال صدقهم ينظرون
على المعاينة ونحن ننظر من ورا الحجاب اي صادق
عن الجنيد انه قال حججت على الوحدة وجاورت
بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما
انا اطوف اذ طافت جارية بالبيت وتعلقت باستار
الكعبة وهي تقول اعميت عيني عن الدنيا وزينتها
فانت والروح شي غير مفترق ما تطابقت الاجفان
من سنة الا وجدتك بين الجفن والحدق اذا ذكرتك
قاما مقلقي وارق من اول الليل حتى مطلع الفلق
فقلت لها يا جارية اما تتقين الله تعالى تتكلمين
بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فقالت لي
يا جنيد لا ترحل بيني وبينه لولا التقى لم ترني

١٠ أترى طيب الوصل ما ان التقى شردني وكما
نزح عن وطنه وشرفه أقلقني وحبه هيمني
ولكن يا جبيرا أن تطوف بالبيت أم برب البيت
تراه فقلت لها بالبيت فرفعت طرفها إلى السما
وقالت سبحانك ما أعظم مشيئتك سبحانك ما
أعظم مشيئتك في خلقك خلقت خلقا كالأحجار
يطوفون بالأحجار وانشدت تقول ويطوفون
بالأحجار يبغون قربة مليك وهم أقسى قلوبا
من الصخر وتاهوا ولم تدروا من البيت منهم
وحلوا محل القرب في باطن الأمر فلو أخلصوا في الود
غابت صفاتهم وقامت صفات الحق منهم على
الذكر فجمعت حواسي واطلعت على المحفوظ فلم
أر السطر الذي رأيته فيه اسمها فقلت لها يا جارية أني
اطلعت على اللوح المحفوظ فلم أجد لك فيه اسما
فقالت لي يا بطال ما هذه صفات الرجال ان الله تعالى
اختصهم لنفسه وحجبهم عن رؤية غيره فإذا
نظروا لا ينظرون إلا إليهم وإذا نظروا لا ينظرون إلا
إليه فأغمي علي من كلامها فلما أفقت طلبتها
فلم أجدها فإن قلت ما دليل حدوث العالم أجاب
المصنف بقوله ودليل حدوث العالم أي أجرامه
ملازمة للأعراض أي عدم انفكاكه عن الصفات
الحادثة أي المتجددة صفة للأعراض لبيان
الواقع لا للاحتراز لأن الأعراض لا تكون إلا حادثة
فهي كالتتمة للمعنى من حركة وسكون إنما
نص عليهما لأن معرفة ملازمة كل جرم لهما ضرورية

اللوح

وغيرهما

وغيرهما كاللذة والألم وملازم الحادث أي
الأعراض حادث لأنه محتاج إلى الأعراض وإلى من
يوجدها له وأراد المصنف بالدليل ما يلزم من
وجوده الوجود فيشمل البسيط كقوله ملازمته
الخ والمركب من صغرى وكبرى وأتى بالصغرى ومحمولها
وحذف الكبرى للعلم بها كأنه قال أجرام العالم
ملازمة للأعراض الحادثة حادث كبرى فينتج أجرام
العالم حادثة والمركب من ملزوم ولازم كأنه يقول
لو كانت الأجرام قديمة ملزوم لما لازمت الأعراض
الحادثة لازم لكنها ملازمة للأعراض فينتج أنها
حادثة فادعى المصنف دعاوى ثلاثة أحدها أن
الأجرام لها أوصاف زائدة عليها والثاني ملازمتها
لهذه الأمور الزائدة والثالث حدوثها المستلزم من
حدوثها حدوث الأجرام الملازمة لها لأن حدوث
أحد المتلازمين يلزم حدوث الآخر بالضرورة أما
الدعوى الأولى فلا تحتاج إلى نظر إذ كل أحد يعلم
من نفسه أمورا زائدة عليه أما الدعوى الثانية
فيكفي فيها الأكوان الأربعة وهي الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق فكما استحال عروه عن اثنين
من هذه الأربعة يستحيل عروه عن جميع ما يقبله
من الصفات لأن القبول نفسي لا يتخلف وأما حدوثها
فاستدل عليه بدليل بسيط واقتراني ذكر فيه
الصغرى ومحمولها ولم يذكر الكبرى والنتيجة
للعلم بهما فقال ودليل حدوث الأعراض مشاهدة
تغيرها من عدم إلى وجود ومن وجود إلى

عدم ولو كانت قديمة لم تتغير اصلا لاستحالة
التغير على القديم لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه وثانيه قال الاعراض متغيرة ضروري وكل
ما كان متغيرا فهو حادث ضروري ينتج الاعراض
حادثة او بدليل استثنائي ضروري مركب من
ملزوم ولازم فكانه قال لو كانت الاعراض قديمة
ملزوم لما تغيرت لازم بيان الملازمة استحالة
التغير على القديم لكنها تغيرت فينتج الاعراض
الاعراض غير قديمة بيانا للاستثنائية المشاهدة
فاذا بطل اللازم الذي هو نفي التغير بطل ملزومه
الذي هو قدم الاعراض واذا بطل الملزوم وجب
ان الاعراض حادثة وهو المطلوب فان قلت
التغير من العدم الى الوجود وعكسه اذا كان
مشاهدا ان يدرك بالمشاهدة كان ضروريا لا
يختلف فيه كيف وقد قيل بكمون الاعراض
وظهورها وان المشاهدة انما هو مطلق التغير
فيجوز ان تتغير من ظهور الى كمون لا من وجود
الى عدم حتى يستدل به على الحدوث او بتغير من
هذا المحل الى محل اخر والى فنا مها بنفسها ولم
تنعدم او تغيرت من كمون الى ظهور لا من عدم الى
وجود اي المشاهدة او يتعلق بالتغير المقيد
بكونه من عدم الى وجود وعكسه لانه لو كان
كذلك لما ادعى علينا الفلاسفة الكمون والظهور
والانتقال من محل الى اخر ومن الفنا مها بالنفس
الى الفنا مها بالمحل وعكسه وانما تتعلق بمطلق
التغير

التغير وهو ضروري والتغير المقيد نظري لا ضروري
فلا ينهض دليلا اجيب بان في قوله تغيرها حذف
مضاف اي تغير احكامها فنظهر الاجسام تارة
متحركة وتارة ساكنة فنحكم على الجسم بوجود
التحرك المخصوص فيه بعد عدم السكون وبعدمه
بعد وجود السكون ولو كان السكون كامنا فيه
عند تحركه لحكمنا بانه متحرك ساكن في وقت واحد
وهو محال وبان اشتراطها في رويته الموجود الذي
هو التغير غير مسبوقية العدم او لحوقه لا يضر في
رويته لانه لا يلزم كون الغير مرئيا ولا وجوديا الا
ترى انا نقول نرى الجوهر الفرد بعد انضمامه
الى جوهر اخر وباجتماعه معه مع ان الاجتماع
عند المحققين عدمي فالمشاهدة تعلقت بالتغير
المقيد بكونه من عدم الى وجود وعكسه على ان
مطلق التغير يدل على الحدوث ولو سلمنا انها تتغير
من ظهور الى كمون الى اخره اذ القديم يستحيل
عليه مطلق التغير والانتقال من حال الى حال اذ
لا يكون الا على الحالة التي كان عليها في الازل الا ترى
الى سيدنا ابراهيم الخليل استدل على حدوث
الشمس والقمر بافولهما ولم ينعدما وانما انتقلا
من حالة الى حالة وجعله دليلا على حدوثهما قال
تعالى وكذلك اي كما اريناه ابراهيم البصيرة في
دينه وضلال قومه نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض اي ملكهما ليستدل به على وحدانيتنا فاقيم
على صخرة وكشف له عن السموات حتى راى العرش

والكرسي وما في السموات من العجايب وراى مكانه
في الجنة فهذا قوله واتيناه اجره في الدنيا اي
اريناه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى
نظر الى اسفل الارضين وراى ما فيها من العجايب
فراى رجلا على فاحشة فقال اللهم اهلكه ياكل
رزقك ويمشي على ارضك ويخالف امرك فاهلكه
الله تعالى فراى اخر فقال اللهم اهلكه فهلك فراى
اخر يعصي فقال اللهم اهلكه فهلك فراى رابعا
فقال اللهم اهلكه فاوحى الله اليه يا ابراهيم انك
رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي ولو اهلكنا
كل عاص راينا لم يبق منهم احد وانا من عبدي
على ثلاث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه
واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث
الي فان شيت عفوت وان شيت عاقبت وليكون
ان يستدل وليكون من الموقنين اي بها وجملة
وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قوله قال
ابراهيم قوله فلما جن اي اظلم عليه الليل وذلك
ان نمرود ابن كنعان الملك راى في نومه كوكبا
طلع فذهب بضوء الشمس والقمر ففزع فزعا
شديدا وكان اول من وضع التاج على راسه ودعى
الناس الى عبادته فسال السحرة والكهنة
فقالوا هذا مولود يولد في ناحيتك في هذه
السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك
اهل دينك على يديه بقتال وجد واذلك في كتب
الانبيا فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة

بناحيته

وتنبيه تعالى على طلبه العلم بالازم
بناحيته وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على
كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المراة خلى
بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في
الحيض فاذا طهرت من الحيض واقعها ابوه تارخ
فحملت به ولم يعلم بحملها لانها كانت
صغيرة لا يعرف الحبل في بطنها فلما جاها الطلق
خرجت ليلا الى مغارة فولدته فيها واصلحت شانه
ثم سدت عليه باب المغارة وكانت تختلف عليه
لترضعه وكان يشب في اليوم كالشهر والشهر
كالسنة فلما مكث خمسة عشر شهرا قال لامه
اخرجيني فاخرجته عشا وجعلته بابه فنظر
وتفكر في خلق السموات والارض وقال لابد من
هذا الخلق من خالق مدبر له ان الذي خلقني ورزقني
واطعمني وسقاني لهو الذي ما لي اله غيره ونظر
في السما فراى كوكبا قيل هو الزهرة وكانت
تلك الليلة من الشهر فتاخر طلوع القمر وكان
قومه يعبدون الاصنام والكواكب قال لقومه
على سبيل الاظهار موافقة الخصم من تعظيم
النجوم والتزل معه ليقطعهم بالحجة ويستدرجهم
للايمان بالله هذا ربي اي في زعمكم او على سبيل
الاستفهام الانكاري التوبيخي فلما افل اي غاب
قال لا احب الافلين اي لا احب ربا يغيب ويطلع فضلا
عن عبادته لان امارات الحدوث فيه ظاهرة فلم ينجع
فيهم ذلك فلما راى القمر بازغا اي طالعا قال
لهم هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكون

خالوا بينها وبين زوجها
لانهم كانوا لا يجامعون

يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين
أي الهالكين تنبيها لهم على أن القمر أيضا لا
يصلح للإلهية لتغيره حاله فيتخذه إلها فلما لم
ينفع فيهم ذلك فلما رأى الشمس بازغة أي
طالعة قال هذا ربي هذا أكبر أي من القمر والكواكب
فلما أفلت أي غابت وقويت عليهم الحجة ولم
يرجعوا قال يا قوم إني بريء مما تشركون أي
بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى
محدث فقالوا ما تعبد قال إني وجهت وجهي
أي قصدت بعبادتي للذي فطر أي خلق السموات
والأرض أي الله حنيفا أي مائلا عن عبادة كل
شيء سواه وما أنا من المشركين أي به وحاجه
قومه أي جادلوه في دينه وقالوا له احذر الأصنام
أن تمسك بسوء من خبل أو جنون لعيبك إياها
قال أتحاجوني في الله أي أتجادلوني في وحدانيته
وقد هداني أي وفقني لوحدانيته ولا أخاف
ما تشركون به أي من الأصنام أن تصيبني
بسوء لعدم قدرتها على شيء إلا أن يشاء ربي
شيئا أي إلا أن يريد أمانتي بالمكروه وسع
ربي كل شيء علما أي أحاط علمه بكل شيء أفلا
تتذكرون أي تتفكرون أن هذه الأصنام جماد
لا يضر ولا ينفع وأن الضار النافع هو الله وكيف
أخاف ما أشركتم أي بالله وهي لا تضر ولا
تنفع ولا تخافون أي أنتم من الله أنكم أشركتم
بالله أي في العبادة ما لم ينزل به أي بعبادته
عليكم

عليكم سلطانا أي حجة وبرهانا وهو القادر
على كل شيء فأي الفريقين أحق بالأمن أي الموحدون
أو المشركون إن كنتم تعلمون أي من الأحق
به أي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى الذين آمنوا
ولم يلبسوا أي يخلطوا إيمانهم بظلم أي شرك
كما فسره بذلك في حديث الصحيحين أولئك لهم
الأمن أي من العذاب وهم مهتدون وتلك مبتدأ
ويبدل منه حجتنا أي التي احتج بها إبراهيم على
وحدانية الله من أفول الكواكب وما بعده والخبر
قوله آتيناها إبراهيم أي أرشدناه لها حجة
على قومه نرفع درجات من نشاء أي بالعلم
والحكم كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى
إلى محاجة قومه إن ربك حكيم أي في صنعه عليم
أي بخلقه فإن قلت التغير من وجود إلى عدم وهو
الحدوث فيلزم استدلال المستدل على الشيء بنفسه
وهو لا يصح أجيب بأن الدليل نفس التغير
والمستدل عليه الحدوث أي الوجود بعد عدم وهو
متغير إليه لا نفس التغير وبأن التغير المستدل
به أعم لأنه يكون بالوجود وبالعدم فلا هذا
دليل على الحدوث لا أخص منهما البرهان هو أحد
أقسام الحجة أي القياس المنطقية الخمسة
أولها البرهان وهو أقواها لأنه لا يتألف إلا من
مقدمات يقينية فالجدل فالخطابة فالشعر
فالسفسطة والثاني الجدل وهو ما تركب من قضايا
مشهورة عند الناس نحو العدل حسن وكل

محمودة

حسن يمدح عليه والظلم قبيح ومراعاة الضعفا
محمودة وكشف العورة مذموم ولكل قوم
مشهورات بحسب عاداتهم كقول البراهمة
وهم قوم كفار ينفون ما حسنه العقل دون
الشرع بقبح ذبح الحيوان لما فيه من التعذيب
وقبح الصلاة لما فيها من وضع الوجه وهو
اشرف الاعضا الوجه ورفع العجيزة وحل الزنا
ووطي المحارم ومن قضايا مسلمة بين الخصمين
سواء كانت صادقة او كاذبة ليبني عليها كلام
اخر لالزام الخصم نحو المتفق عليه افضل من
المختلف فيه وكل افضل يجب اتباعه فينتج
المتفق عليه يجب اتباعه كما حكي ان نصرانيا
من الفرنج جا الي مصر وقال لي شبهة ان ازلتموها
اسلمت فعقد له مجلس بدار الحديث بالكاملية
ورأس العلما حينئذ الشيخ عز الدين ابن عبد
السلام فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وانتم
علي نبوة عيسي واختلفنا في نبوة محمد فيلزم
ان يكون عيسي افضل من محمد فاطرق الشيخ
عز الدين ساعتنا من اول النهار الي الظهر حتي
ارتج المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ عز
الدين راسه وقال عيسي قال لبني اسرائيل
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمك
ان تتبعه فيما قال وتؤمن باحمد الذي بشر به
لما قام الحجة عليه من كون محمدا افضل من عيسي
اما غاية ما ذكرنا محمدا رسول الله فاجاب بانه

حيث

حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان
به وبما جا به ومما جا به واخبر به انه افضل من
جميع الانبيا والثالث الخطابة وهي ما تركب من
مقدمات مقبولة او مظنونة لترغيب السامع فيما
ينفعه دنيا واخري كما يفعله الخطبا والوعاظ
فالاولي كالصادرة من شخص يعتقد صلاحه
كالعالم والولي والثانية ترجيح العقل مع تجويزه
نقيضه نحو هذا لا يخالط الناس وكل من لا يخالط
الناس متكبر فهذا متكبر والرابع الشعر وهو
ما تركب من مقدمات تؤثر في النفس تاثيرا
عجيبا من قبض او بسط او اقداما او احجاما واقواه
ما كان علي وزن وصوت طيب فلذا ورد في البخاري
عن ابن عمر قال قدم رجلان من المشرق اي مشرق
المدينة فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال صلي الله
عليه وسلم ان من البيان لسحرا اي ياخذ بالقلوب
كما يوخذ بها السحر وهذا مدح له لان الله عد البيان
في النعم التي تفضل بها علي عباده فقال خلق
الانسان علمه البيان اي الكلام الذي يظهر مراده
وكان صلي الله عليه وسلم ابلغ الناس وافصحهم
بيانا كما سيل الشيخ عبد الرحمن السبكي رحمه الله
تعالي انعرف من قد باع في مهر امه اباه ووفاها
بحق مهرا فيها صقا جابه معمور لها فتى تزويج حرمه
موا ولدها طفلا ونت طلا فيها فزوجها القاضي
بسبيل بعلها مغا مهرها مهرا يبيع عنا فيها وكل
ماين الفتى من صار بعلها يبيع اباه على بوفي صداقها

ماع اباه باذن مالكه رقه هذه ونكها عن اجلت عنا قها

وسئل ايضا

يا قاضي المسلمين اسمع مقالتي • وافت في قصتي وفي شرح حالتي
فان زوجي وهو في فقر يعلي • كيف حال النسا بعد الرجال
فلي النصف ان اتيت بانثى • ولي الثمن ان يكن من الرجال
ولي الكل ان اتيت بميت • هذه قصتي وهذا سوالي

فاجابه بقوله

هذه حرة لها عبد رق • عتقته متقربا في مقالته
وبه ثم تزوجت بعد عتق • ثم قامت به يوما في الليالي
ثم مات المعتوق والست حبلى • فلها الثمن ان اتى الحمل بالرجال
ولها النصف ان اتى الحمل انثى • فهو ارثها بوطي حلال لي
ولها الكل ان تجي بميت • بولاها قامت به في التوالي

وسئل

وما رجل توفي في البرايا • وخلف اربعة ما الاجر جليلا
وخلف من بنيه كل شخص • وانثى وجعلها وجها جميلا
وليس لهم من الميراث شي • فقيها بين لنا نصا جميلا

فاجابه بقوله

تصورته التي نصوا عليها • بان فتى حوى مالا وطولا
واوقف عبده وقفا صحيحا • على البيت الحرام وناله نيلا
ومات العبد بعد حوز مالي • واولاد له ملوا السهولا
فليس لهم من الميراث شي • فجاءنا نصا جليلا

والثاني من المغالطة وهي ما تركب من مقدمات كاذبة
شبيهة بالمقدمات اليقينية او المشهورة او المظنونة
سميت بذلك لان المراد بها ايقاع الغير في الغلط اي
الخطا وتسمى سفسطة اي حكمة مموهة ومشا

غبة

ومشاغبة اي تهييجا للشر كقول المعتزلة الشر
قبيح وكل قبيح لا يخلقه الله فينتج الشر لا يخلقه
الله واستعمالها حرام واقبحها المغالطة الخارجية
يستعملها الجهلة وهي ان يغيظ احد الخصمين
الاخر بكلام يشغل فكره ويغضبه كان يسبه
او يعيب كلامه او يظهر له عيبا يعرفه فيه او يقطع
كلامه او يعبر عليه بعبارة غير مولفة او يخرج به
عن محل النزاع سميت خارجية لكونها بامر اجنبي
خارج عن البحث المتكلم فيه ففاعلها يوهم القوام
انه قهر خصمه واسكته لكنها كالسم ترياقا وكربها
الامراض الخبيثة الكامنة في الاجسام القبيحة
فيدفع بها من قصد الاستخفاف بالناس والتلبيس
عليهم او الضال المضل القاصد فساد عقائد المسلمين
ولم يقدر عليه الا بذلك كما وقع للقاضي ابي بكر البا
قلاني انه اقبل لمجلس المناظرة وفيه ابن المعلم احد
روسا الروافض فالتفت ابن المعلم وقال قد جاءكم
الشيطان فسمعه القاضي فلما جلس اقبل على
ابن المعلم واصحابه وقال الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين اي سلطناهم عليهم تؤزهم ازا اي
تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية اي تهيجهم
وتحركهم على المعاصي تحريكا شديدا ولهاتين الشيخ
السنوسي قال اول ما يجب على المكلف شرعا ان يعرف
ما يجب الى اخره وكان حد اي معنى المعرفة الجزم
الموافق للدليل وكان ما تقدم من تعاقب مجردا
عن الادلة وذلك لا يكفي في عقائد الايمان بمعنى

المقلد

كناية تامة لانه قد مر ان الصحيح ان مومن عاص ان
كان فيه اهلية النظر والا فلا يكون عاصيا لانه
تقليد والتقليد اختلف في اجزايه وفي العصيان به
الا ان يتكلم على برهان كل عقيدة من تلك
العقايد اولا فاولا اي مرتبا لها على حسب ترتيب
الواجبات لكن البراهين ترجع للمخلوقات فلذا
قال شيخنا الدليمي يكفي الشخص ان يستدل
بها على كل الصفات فبدا ببرهان وجود الله
عز وجل لانه الاصل وان برهان وجوده اخراج
العالم هو اجهة الدليل ونفس الدليل هو العالم
فيكون موافقا لكلام المصنف لكونه يخالفه من
جهة ان الاخراج صفة للمخرج والحدوث صفة للعالم
من العدم الى الوجود لان كل مصنوع يدل على ان
له صانعا صنعه ولا يمكن في عقل عاقل ان ذلك المصنوع
صنع نفسه كالبنا فانه يدل على الباني لاستحالة
انقلاب التراب طينا وانقلاب الطين لبنا مضروبا
وانقلاب اللبن قصرا مرتفعا من غير صانع انقلاب
النطفة اي المني علقة اي دما مجتمعا ثم انقلاب
العلقة مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ كانها
ممضوغة ثم انقلاب المضغة عظاما مكسوة لحما
ثم انقلاب هذه الصورة بجوارح كعينين ويدين
ثم ادخال الروح فيها لكن برهان حدوث العالم
يتوقف ثبوته على معرفة مطالب سبعة واعتقا
دها نور كما قال تعالى نور على نور يهدي الله
لنوره من يشا اي نور ادلة الشرع يتميز به

احكام

احكام الله وهو مبني على نور ادلة العقل الذي
يتميز به العبد بين الحادث والقديم بضدهما كالظلمات
لانه عفر كما عبر الله عنها بقوله في عمل الكافر
او كظلمات في بحر لجي الخ كما ذكره بعض المفسرين
كما قال السنوسي قال وبمعرفتهما ينجو المكلف
من ابواب جهنم السبعة ولا يعرفهما حقيقة الا
الراسخون في العلم اي المتمكنون منه فمن عرفها
كان منهم ومن ينال الدرجة العلية في فراديس
الجنان مع العلما الراسخين لقوله تعالى بعد ما حكى
عن خليله ابراهيم الاستدلال على حدوث العالم وكيف
يتوصل به الى معرفته جل وعز وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء وهو من
انعم الله عليه بمعرفة تلك الحجة قال ابو المواهب
محمد الشاذلي كل ما دل على الله فهو نور وكل ما لم
يدل عليه فهو ظلمة قال واهل الطبيعة هم الدهرية
القايلون بان لا صانع للعالم الا الوجود الطبيعة واهل
العلة هم الفلاسفة القايلون بقدم العالم وكلهم
في ظلمات بعضها فوق بعض قال تعالى والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة جمع قاع اي فلاة وهو
شعاع يرى فيها وقت شدة الحر يشبه الما الجاري
يحسبه الظمان ماء اي يظنه العطشان ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا اي مما ظنه كذلك الكافر يحسب
ان عمله كتصدقه بالمعمرات وصوم وصلاة
ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله اي
لم ينفعه ووجد الله عنده اي عقابه عند عمله

او زبانيته فوفاه حسابه اي جازاه عليه في الدنيا
والله سريع الحساب او كظلمات عطف على كسراب
واو للتنويع اي او الذين كفروا اعمالهم السيئة
كظلمات في بحر لجي اي عميق يغشاه اي يغطي
البحر موج من فوقه اي الموج موج من فوقه اي الموج
الثاني سحاب اي غيم غطى النجوم وحجب انوارها
ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها اي اذا اخرج الواقع في البحر يده ٥
لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله لم
يهتد ونظمتها فقلت موزدعرضا لاما لم يخف لانفكه
له اولا انفك عدم القديم حيل ما اولها اثبات زايد
على الاجرام وهو الاعراض لان كل عاقل يجد في نفسه
معاني زايدة عليها كالعلم والصوت ولذا قال بعض
الاذكيا في جواب من منع وجود الاعراض لنا الحكم
لنا في ثبوت الاعراض موجود هو ام معدوم فان
قلتم لا وجود له خرجتم عن طور العقلا وسقطت
مكالمتكم لاقراركم بانه لم يقع منكم نزاع لنا وان
اقررتم بان نزاعكم لنا واقع منكم فلا شك ان ذلك
النزاع امر زايد على الذات وهو الذي نعني بالعرض
فقد سلمتم وجود زايد على الاجرام فان قالوا نحن
نقول بالواسطة بين الوجود والعدم ونسلم
ان للاجرام صفات زايدة عليها لكنها لا موجودة
ولا معدومة قلنا الحق ان الحال محال اي لا واسطة
بين الوجود والعدم سلمنا ثبوت الواسطة فيلزم

ان

ان الاجرام صفات تلازم صفات ثابته وجب لها الحدوث
فيلزم حدوثها ضرورة وثانيها نفي قيام العرض
بنفسه لانه لو قام بنفسه لانقلبت حقيقته ٥٥
وثالثها نفي كونه في الذات لانا اثباته يؤدي الى اجتماع
الضدين في محل واحد ووجهه ان الجرم اذا تحرك والسكون
كامن فيه زمن حركته اجتمع الضدان واجتماعهما
محال وما ادى الى المحال محال فالقول بالكمون محال
ويستلزم ان يوجد معنى في محله ولا يقتضي حكمها وهو
باطل والكمون لغة الاستتار يقال كمن الشي اذا
استتر قال نفي الرب المفرح وهو متصور في الاجسام
دون الاعراض بالاتفاق فالمراد بالكمون في الاعراض
انها توجد غير مقتضية حكمها ومعنى ظهورها ٥
اقتضاوها حكمها والرابع نفي انتقاله من ذات الى اخرى
فلا يقوم بمحلين لانه لو انتقل لزم قلب حقيقته
فان الحركة مثلا حقيقتها انتقال الجوهر من حيز
الى حيز فلو انتقلت هي لزم قلب هذه الحقيقة فان
قلت امتناع انتقال الاعراض انكار للحس فان
رايحة نحو الصندل تنتقل منه الى ما يجاوره ٥
والحرارة تنتقل من النار الى ما يماسها اجيب
بانه ينتقل مثله لا عينه يحدثه الله عند المجاورة
او المماسة كما انه يبقى بقا امثاله كالبياض ٥
يبقى في جسم الانسان زمنا طويلا ببقا امثاله ٥
فان قلت ظل الشي ينتقل بانتقال ذلك الشي
فينا في قولهم العرض لا ينتقل اجاب شيخنا البراوي
بان مرادهم انه لا ينتقل من شي لشي بعينه

يصير الاول خاليا عنه والكل لم ينتقل بهذا
المعنى والثاني مس استحالة حوادث لا اول لها وله
ادلة كثيرة منها ان هذا ينافي لان كونها حوادث
يقتضي ان لا فرد منها في الازل وكونها لا اول لها
يقتضي ان يكون بعض افرادها ازليا ومنها انه
اذا كان كل فرد من افراد الحوادث حادثا في نفسه
فعدم جميعها ثابت في الازل ثم لا يخلو اما ان يقارن
ذلك العدم فرد من افراد الحادثة او لا فان قارنه
لزم اجتماع وجود الشي وعدمه اذ ذلك الفرد
من جملة الافراد التي تقرر عدمها في الازل وان لم
يقارن ذلك العدم شي من تلك الافراد الحادثة
لزم ان لها اولا والخلو الازل على هذا الفرض عن جميعها
والسادس عدم انفكاك الجرم عنه وهو ضروري
لانه لا يعقل جرم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا
مفترق ولا مجتمع فيستحيل خلو الاجرام عن
الحركة والسكون والافتراق والاجتماع وهذه
الاربعة تسمى بالاكوان وكذب بعض الملحدة
والصالحية منا واهل المعتزلة في قولهم بجواز خلو
الجوهر عن جميع الاعراض والسابع استحالة عدم
التغيير اذ لو انعدم لكان وجوده جايزا لا واجبا
والجايز لا يكون الا محدثا فيكون هذا القديم محدثا
وهو تناقض فاذا عرفت هذه السبعة التي
يتوقف عليها تركيب الدليل علمت حدوث الاعراض
لكن استدل على حدوثها بطريان وجودها
فلا بد من ابطال ثلاثة وهي كمونها وظهورها

واجتماع وجود الشي وعدمه
محال بالضرورة العقل وان لم
يقارن ذلك الحي العدم شي
صح

وانتقالها

وانتقالها من محل الى محل وقيامها بنفسها لان
الفلاسفة يقولون المشاهد انما هو مطلق التغيير
وهو عام والتغيير الدليل على الحدوث خاص وهو
تغييرها من عدم الى وجود وعكسه والاعم لا اشعار
له بالاخص ووجه الاعمية انها يجوز ان تتغير من
ظهور الى كمون لا من وجود الى عدم كما ذكرتم او
تتغير من هذا المحل الى محل اخر وقيامها بنفسها
ولم تنعدم او تتغير من كمون الى ظهور لا من عدم
الى وجود فاذا ابطلنا هذه الامور كلها علم انهما
حينئذ انها تغيرت من عدم الى وجود وهو عين حدوثها
او من وجود الى عدم فانعدامها دليل حدوثها اذ القديم
لا يطرا عليه العدم وان استدللت على حدوثها بطريان
عدمها فلا بد من ابطال الثلاثة ايضا وزيادة عدمه
القديم اذا قلت العالم ملازم للاعراض الحادثة
وكل ملازم للاعراض الحادثة حادث فاليعترض
الفيلسوف القايل بقدم العالم على اصوله ست اعتراضات
على الصغرى فيقول لا نسلم وجود زايد على الاجرام
المعبر عنه بالاعراض سلمنا ذلك لكن لا نسلم حدوثه
لم لا يكون قبل طروه على الجرم كان قايما بنفسه او
بمحل اخر فانتقل منه او كان كامنا فيه ثم ظهر وهو
في هذه الصور الثلاث قديم ثم انعدم او يقول سلمنا
الحدوث في بعضها وهو ما وجد بعد عدم فلا نسلم حدوث
البعض الاخر وهو ما كان موجودا ثم عدم ولم يشاهد
طريانه بعد عدم سلمنا ذلك لكن لا نسلم ان الاجرام
ملازمة للعرض لم لا يجوز تاخيره عن الاجرام سلمنا

الصغرى لكن لا نسلم الكبرى وهي كل ملازم
للحادث حادث ما المانع من كون الاجرام قديمة
وما من عرض الا وقبله عرض لا الى اول فتكون
حوادث لا اول لها ولا يلزم من حدوث الاعراض حدوث
الاجرام الا لو كان لها اول ولكن نقول لا اول لها
باعتبار انواعها ولا يلزم من قدم الاجرام عروها
في الازل عن صفاتها لانها اتصفت بجنسها في
الازل فلا يلزم حينئذ من حدوث اشخاص الاعراض
حدوث الاجرام فهذا اعتراض سابع والحدوث هو
الطريان اي الوجود بعد عدم والعالم المراد به
ها هنا الجواهر فقط فهو مجاز مرسل من باب
تسمية البعض باسم الكل خلافا لقول جمع من
شراح المتن كالملالي المراد بالعالم الجواهر وهما
توهما لانه استدل على حدوث العالم بحدوث
الاعراض ولو كانت الاعراض داخلة في العالم لاتحد
الدليل والمدلول اي لكان الشيء على نفسه والاولى
ان يقول لكان الدليل وهو الاعراض بعض المدلول
وهو حدوث العالم وذلك محال وتقرير ذلك ان
تقول لا يخفى على كل عاقل ان السموات
والارض وما بينهما كالسحاب والرياح وما فيهما
كالحيوانات والجمادات اجرام ملازمة للاعراض
التي تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما من
سائر الاوصاف وكل ملازم للحادث حادث وكل حادث
لا بد له من محدث وهو الله ويكفر من انكر الدلالة
على الله تعالى في خلق السموات والارض بان قال
ليس

ليس فيهما دلالة عليه تعالى واقتصر بالبناء للفاعل
اي المصنف او للمفعول اي اقتصر القوم على الحركة
والسكون لان معرفة ملازمة الجرم لهما ضرورية
اي ظاهرة لكل عاقل وهما حادثان لمشاهدة
تغيرهما بمعنى تيقنه والا فالتغير من عدم الى وجود
ومن وجود الى عدم لا يشاهد لانه معنى والمعنى
لا يشاهد اي لا يعاين بالبصر فانه اذا كان الجرم
متحركا ثم سكن فقد تغيرت حركاته من وجود الى
عدم وتغيرت سكناته من عدم الى وجود وان
كان المحل ساكنا فبالعكس اي ثم تحرك فقد
تغيرت سكناته من وجود الى عدم وتغيرت حركاته
من عدم الى وجود وما اي والجرم الذي لم ينفك احد
فيه التغير اي تغير الحركات والسكنات فهو [illegible]
[illegible] لان ما تغير مثله [illegible] لا حد [illegible]
للاجرام الحركة والسكون ملازمان للجرم الهاء
سبب انه يقول والجرم ملازم لهما وملازم الشيء
اي الجرم الملازم للحركة والسكون لا يسبقهما
في الوجود [illegible] الاجرام واذا كانت الاجرام والاعراض
حادثة افتقرت الى محدث اي موجد لان العالم لو
وجد بنفسه لزم اجتماع الامرين والرجحان
اي لزم كون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال وذلك لان
وجود العالم مساو لعدمه وقبيل العدم اولى
به لعدم احتياجه الى سبب ومقدار المخصوص
مساويا لسائر المقادير وصفته المخصوصة

وقد ثبت الحدوث للاعراض فيجب [illegible] حدوث [?]

مساوي السائر الصفات وزمانه المخصوص مساوي
لسائر الازمنة الى اخر الممكنات الستة المذكورة
فلو رجح بعضها لنفسه بلا مرجح لزم حصول شيء
سبب وهما المتساواة والرجحان وهو باطل لان
الوجود مثلا اما والعدم لنفسه راجحا لنفسه
اي من غير مرجح وهو محال فلا بد من مرجح اي
مختار احد الامرين على الاخر خارج عن ذاته ولا مرجح
اي صانع للعالم الا الله عز وجل فثبت ان ما سوى
الله حادث لاتفاق الملل كلها حتى اليهود والنصارى
والمجوس وقدماء الفلاسفة الى ان ظهر ارسطو واتبع
الاسكندر فادعى قدمه على وجه اسناده الى
فاعله بالتعليل ونفوا انه وانها عدمه لا على وجه
استناده لشيء فلم يقل به واتبع لذلك بعض من
ينسب نفسه للاسلام وليس له فيه نصيب كابن
سينا والفارابي وابن رشد فدل ذلك على وجوب
وجوده تعالى لترجح بارادته مقدارا لكل جرم وصفته
المخصوصين به على مقابلهما ويوجد ما شاء على
وفق ارادته فان قيل ما المانع ان يكون ما سوى
الله تعالى قديما ويكون ترجح وجود مقاديره وصفا
ته بطريق التعليل او الطبع لا بطريق الاختيار
اجيب بانه لو كان كذلك لما اختلفت مقاديره
وصفاته ولما تاخرت الازل لان العلة الواحدة
والطبع يستحيل اختلاف اثارهما وتاخر شيء منها
عن وجودهما والمشاهدة الضرورية تقتضي خلاف
ذلك فان اختلافها في مقاديرها وصفاتها كثير

كانه كان له سطوة ورياسة مع الاستقلال ونبههم على ذلك صح

لاحصوله

لاحصولها وتاخير جميعها عن الازل معلوم ونقطع
بمشاهدة تاخير كثير من الاجرام وصفاتها فيجب
ان يكون جميعها كذلك لوجوب استوائها في صفة
الافتقار الى العالم فان قلت لا نسلم ان تاخير الاجرام
وصفاتها عن الازل يدل قطعا على ان ايجادها ليس
على طريق التعليل اذ العلة العقلية يستحيل معا
رفتها لمعلولها واما دلالة التاخر على ان الايجاد ليس
بطريق الطبع فهو لا يسلم الا ان اثر الطبيعة عند من
يقول بها من المبتدعة ليس على طريق اللزوم بكل
حال بل انها يلزمها مطبوعها اذا توفرت الشروط
وانتفت الموانع فعلى هذا تاخر العوالم عن الازل لوجود
مانع منع منها في الازل وانتفاء شرط هناك اجيب
بانه لو وجد مانع من وجود العوالم في الازل لما انتفى
ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ويلزم ان لا يوجد
شيء من العوالم ابدا ولو انتفى شرط وجود العالم في
الازل لما وجد ذلك الشرط ابدا فلا يوجد ايضا شيء من
العوالم لان وجود ذلك الشرط فيما لا يزال متوقف
على انتفاء مانع ازلي وانتفاؤه محال وان امرت ه
المساوي احدهما لصاحبه الوجود والعدم والمقدار
كالطول والعرض المخصوص مع ما قابله من سائر
المقادير والزمان كهذه السنة ولونه فيها مع
ما يقابله من سائر الازمنة الى اخر الممكنات المتقابلات
واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه اي الله لو لم
يكن قديما اي لو لم يكن لا اول له لكان حادثا اي موجودا
بعد عدم لانحصار كل موجود في القدم والحدوث اذ لا

وكل منهما مساو لنقيض
الاخر وقيل نقيضان صح

واسطة بينهما فمتى انتفى احدهما تعين الاخر
فلا يجتمعان ولا يرتفعان في عدمنا فيما لا يزال يقال
عنه قديم لامكان وجودنا فيه ولا حادث لان الحدوث
وهو الوجود بعد عدم لكنه هذا لا يرد لانه ليس موجودا
والحصور في القديم والحدوث هو الموجود وسكت المصنف
عن الاستثنائية وهي لكونه ليس بحادث انتفاء
عنها بدليلها وهو قوله فيفتقر الى محدث اي فيحتاج
الى موجد وسكت عن النتيجة وهي انه قديم لظهور
استلزام الاستثنائية مع دليلها والتقدير اذ لو كان
حادثا لافتقر الى محدث لكن افتقاره الى محدث محال لانه
لو افتقر الى محدث لافتقر محدثه ايضا الى محدث للتماثل
بينهما واخرج مسلم عن عمرو ابن شرحبيل قال قال
عبد الله قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر
عند الله قال ان تدعوا لله ندا بكسر النون اي مثلا
وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان
يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
فانزل الله عز وجل تصديقها والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما تنبيهات
الاول لو كلما وقعت في كلام المصنف يصح ان تكون
بمعنى قول جمهور النحويين هي حرف لامتناع الثاني
لامتناع الاول اي انتفا الثاني بسبب انتفا الاول
كلو جئتني اكرمتك وكقوله لو لم يكن قديما لكان حادثا
اي امتنع حدوثه لامتناع عدم قدمه وهو اكثر استعمالها
لغة والعرف كما فهم الاكثرون منه قوله تعالى لو كان
فيهما

فيهما الهة الا الله لفسدتا اي امتنع فساد
السموات والارض وهو عدم وجودهما اصلا بسبب
انتفا تعدد الالهة فيلزم من وجودهما وحدانية
الاله فتكون الاية دليلا برهانيا ويصح ان تكون
بمعنى قول المنطقيين وتبعهم ابن الحاجب انها حرف
لامتناع الاول لامتناع الثاني اي امتناع الثاني يدل
على امتناع الاول كقوله لو لم يكن قديما لكان
حادثا اي امتنع عدم قدمه لامتناع حدوثه وهو
قليل لغة قال جماعة كابن الحاجب والسعد وعليه
قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اي امتنع تعدد الاله لامتناع فسادهما اي خرابهما
بعد وجودهما لانه يلزم عادة خراب بلد تعددت حكامها
منها ويجوز عقلا عدم خرابها مع تعددهم لانه انما
يستدل بالمعلوم على المجهول والمعلوم هنا امتناع
الفساد لانه مشاهد فتكون الاية دليلا خطابيا
اي ظنيا وهو خلاف الحق قال في التبصرة يكفر من
قال دلالة الاية على وحدانية الله ظنية كابي هاشم
لان الخصم اذا منع الملازمة بين التعدد والخراب لم
يتم الاستدلال وهذا يستلزم ان يقول الله ورسوله
ما لا يتم الاستدلال به على المشركين فيلزم احد
محذورين اما الجهل او السفه تعالى الله عنهما
علوا كبيرا الثاني ما دخلت عليه لو يقال له ملزوم
ومقدم وفعل الشرط فحقيقة الملزوم ما صلح دخول
حرف لو عليه وجوابها يقال له تال ولازم وحقيقته
ما صلح دخول حرف اللام عليه ويلزم من ثبوته

الملزوم ثبوت اللازم ولا يلزم من ثبوت اللازم ثبوت
الملزوم ويلزم من نفي اللازم نفي الملزوم ولا يلزم
من نفي الملزوم نفي اللازم والملزوم دايما اخص
من اللازم او مساو له لا غير فان كان اخص واللازم
اعم لم ينتج الا ضربان كما قاله المنطقيون نحو لو
كان هذا انسانا لكان حيوانا وهما استثناء عين
المقدم وهو انسان ينتج عين التالي وهو حيوان
واستثنا نقيض التالي وهو حيوان ينتج نقيض
المقدم وهو انسان واما استثنا عين التالي او
نقيض المقدم فلا ينتجان شيا وان الملزوم مساويا
للازم انتجت الضروب الاربعة كقول المصنف
لو لم يكن قديما فانه ملزوم مساو للازمه وهو
قوله لكان حادثا وكذا قوله قبل ذلك لو لم يكن له
محدث لزم ان يكون احد الامرين المتنافيين وينافي الثالث
اختصار المصنف البراهين المركبة من ملزوم ولازم
دون البراهين المركبة من مقدمة صغرى ومقدمة
كبرى لان الدليل المركب من ملزوم ولازم نثبت
المطلوب بعد التعرض لابطال نقيضه فيكون مثبتا
للواجبات ونافيا للمستحيلات وقد لزم وجوب
معرفة الواجبات والمستحيلات على كل مكلف
فالدليل المركب من ملزوم ولازم قايم بهما معا
واما المركب من صغرى وكبرى فليس فيه تعرض
الا لاثبات المطلوب وهو الواجبات وليس فيه تعرض
لابطال نقايضها ويلزم الدور وان انحصر العدد او
هي تنويعية اي تفصيلية لا تخييرية والتسلسل

اي

[illegible] تعالى على ملة [illegible]

اي لم ينحصر العدد لكن الدور والتسلسل محال
فما ادى اليه وهو انتفا الاله الثاني محال فما ادى
الى ذلك وهو عدم قدمه محال فاذا بطل عدم القدم
وجب له القدم فهذا البرهان استثنائي ويصح
جعله اقترانيا بمعنى اذا ثبت وجود مولانا جل
وعز بما تقدم من برهان وجب ان يكون قديما
لانه لو لم يكن قديما لكان وجوده ووجود المخلوقات
مستحيلا وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان
حادثا لكن كونه حادثا محال ولو كان حادثا لا
فتقر الى محدث لما تقرر ان كل حادث لا بد له
من محدث ولو حدث بنفسه لزم اجتماع
النقيضين وهما المساواة والرجحان لكن
افتقاره الى محدث محال اذ لو افتقر الى محدث
لافتقر الى محدثه ايضا وهذا معنى قوله ويكون
محدثه [illegible] فتقر الى محدث فان كان الامر هكذا
الى غير نهاية اي اخره فهو المسمى
بالتسلسل وهو توقف الشي على شي قبله ثم
كذلك الى غير اخر وهو محال واستدلوا على استحالته
بامور منها انه لو فرغ ما لا نهاية له كان فرعنا الان
بوجود الاله الذي خلق الدنيا والاخرة للزمان يصح
عند كل فرد منه الحصر بفراغ ما لا نهاية له قبل
وجود الاخر فان كان الحصر له اول لزم ان يوجد عدد
متناه في نفسه لكن زدنا عليه واحدا فصار الجميع
غير متناه وهذا ظاهر البطلان لان زيادة الواحد
على عدد ما زيادة شي متناه والمزيد عليه متناه ايضا

فيكون مجموعهما متناهيا وان كان الحكم لا وله
لزمان يتصف كل فرد من افراد الاحكام الازلية
الجنس افراد ازلية الجنس ليحكم عليها بالفراغ
فيكون كل واحد مسبوقا بعدم نفسه فالكل
مسبوق بالعدم والسبقية تنافي الازلية ومنها
برهان التطبيق المتقدم وقد اشار النبي صلى الله
عليه وسلم الى بطلان التسلسل وانه لا بد ان
يكون له اول ينتهي اليه فيما اخرجه احمد ومسلم
عن جابر مرفوعا لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا
صفر ولا غول فاستشكل اعرابي نفي العدوى بما
يشاهده من الارتباط فقال يا رسول الله فما بال
الابل تكون في الرمل كانها الظبا فيجيء البعير
الاجرب فيدخل فيها فيجربها فقال صلى الله عليه
فمن اعدى الاول يعني لو كان هذا الربط باعتدا
بعضها ببعض لا بفعل الله لزم ان يكون لها اول
وهو المنتهى اليه وهو لم يرتبط بشي فمن عمل
فيه هذا الفعل اليس هو الله واذا كان الله هو
الفاعل في الاول فكذلك ما بعده فالحديث مشتمل
على اصلين احدهما اقتران الاشيا بعضها ببعض
كما جرت به العادة ليس على وجه التاثير والثاني
ابطال التسلسل فهذا من الاجوبة المسكتة ومعنى
لا عدوى لا سراية لعلة من صاحبها لغيره كما
يعتقده اهل الطبيعة من ان العلة المعدية موثرة
بالطبع وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لبعض اصحابه ادع لي انسانا يحلب ناقتي فجا ه

بانسان

بانسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال
اذهب ثم اتاه باخر فقال ما اسمك فقال يعيش
فقال احلبها فقال عمر لا ادري اقول ام اسكت
فقال صلى الله عليه وسلم قل قال كنت نهيتنا
عن التطير فقال ما تطيرت ولكن اثرت الاسم
الحسن اي اكره الاسم القبيح كان يسمع كلمة
قبيحة فيتشام بها زاد البخاري في روايته وغيرها
الفال قالوا وما الفال يا رسول الله قال الكلمة
الصالحة اي الحسنة يسمعها احدكم ولا هامة
زعمت العرب انها دابة من راس القتيل او تولد
من دمه تصيح وتقول اسقوني اسقوني حتى
يوخذ بثارها فتهديهم المشارع ولا صفر يفتح ثم
قيل هو تاخير تحريم المحرم الى شهر صفر لان العرب
كانوا يحرمون القتال في الاشهر الحرم وكانوا اصحاب
غارات وحروب ويشق عليهم ترك ذلك ثلاثة اشهر
متوالية فكانوا اذا صدروا من منى يقوم رجل منهم شهرا
فيقول انا الذي لا يرد لي قضا فيقولون انسئنا اي
اخرنا حرمة المحرم واجعلها في صفر فيحل لهم
المحرم وهكذا احين استدار التحريم على السنة
كلها فلما جا الاسلام رجع المحرم الى موضعه الذي
وضعه الله فيها وهذا معنى حديث ان الزمان استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ومعنى قوله
تعالى انما النسي اي تاخير حرمة شهر الى اخر
زيادة في الكفر وقال البخاري ومسلم عن جابر هو
حية في الجوف على اطراف الاضلاع التي تشرف على

البطن اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اكا جاع
وتصفر وجهه زعمت العرب انه يعدي فبين الشارع
انه المعتبرين باطلان لا اصل لهما ولا غول بالضم
هو الشيطان في الفلاة يتغول اي يتلون للناس
فيضلهم عن الطريق فيهلكهم هكذا زعمته
العرب فابطله الشارع وقيل انما ابطل اغتياله
لا وجوده فمعنى لا غول لا يستطيع ان يضل احدا
عن الطريق حتى يهلكه بدليل قوله اذا تغولت
الغيلان فبادروا بالاذان اي ادفعوا شرهم بذكر
الله فان قيل ينافي هذا الحديث الخبر الصحيح فر من
المجذوم فرارك من الاسد وما اخرجه الخطيب عن
انس كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم على بساط
فاتاه مجذوم فاراد ان يدخل عليه فقال يا انس
اثني البساط لا يطأ عليه بقدمه اجيب بان
المصطفى كان يخاطب كل انسان بما يناسبه
فقال عند ضعيف التوكل فر من المجذوم لانه يتوهم
العدوى والوهم من اكبر اسباب الاصابة وراحة
المبتلى اشد اسباب العدوى لمن اطال اشتمامها
باتفاق حذاق الاطباء وقال عند قويه لا عدوى
فلذا اكل صلى الله عليه وسلم مع مجذوم وقال
ثقة بالله وتوكلا عليه وقال كل مع صاحب
البلاء تواضعا لله تعالى وايمانا به اي تصديقا
بانه لا يصيبك من ذلك الا ما قدر في الازل فان قلت
يرد عليه خبر البخاري وابي داود وابن ماجه
عن ابن عمر مرفوعا انما الشؤم بضم المعجمة وسكون

الهمزة

الهمزة وقد تسهل اي ربه الشر في ثلاثة في الفرس
والمراة والدار زاد ابن ماجه والدارقطني في حديث
ام سلمة والسيف قلت يجاب بان ابا داود اخرج
انه قيل لعايشة ان ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة المراة والدار والفرس
فقالت لم يحفظ ابو هريرة فانه دخل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود
يقولون الشؤم في ثلاث المراة والدار والفرس
فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله وقال مالك
وطايفة هذا الحديث على ظاهره فيجعل الله الضرر
لمن تشاءم بها لانه اساء الظن بربه وقد قال تعالى
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فاجرى الله
عادته ان يعاقب من اساء الظن به بالمضرة التي
وانهم المتطير بها وتخير الطيرة على من تطير وروى
ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فذهب العدد
وقل المال فقال دعوها ذميمة وقيل في معنى الدار الركان
والخان ونحوهما والمراة تتناول الزوجة والسرية
والخادمة ونحو الفرس مثلها كالبغل والحمار كلها
شمله وقوله في رواية الدابة وخص هذه الثلاثة
لان اكثر التطير لا يكون الا بها والا فمثلها غيرها فمن
وقع في نفسه التطير من شيء فليبدله بغيره بما
يسكن له خاطره مع اعتقاده انه تعالى الفعال سبحانه
لا لاعتقاده عن التعلق بالباطل ولراحة القلب من
تعذيبه بها ويجاب عن قوله ولا طيرة بان معناه

الشؤم صح

لان الطيرة لا تؤثر والتوكل على الله والاعراض
عما وقع في النفوس منهما من افضل الاعمال
وقال بعضهم المراد بالشوم في هذه الثلاثة
المفسرة والمعني اكثر المفاسد فيها الخبر الطبراني
سوء الدار ضيق ساحتها وخبث جيرانها وسوء
الدابة منعها ظهرها وسوء خلقها وقال بعضهم
سوء المراة كونها غير ولود والحاكم ثلاث من الشقا
المراة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك والدابة
تكون قطوفا اي ضيقة المشي فان ضربتها اتعبتك
وان تركتها لم تلحق اصحابك والدار تكون ضيقة قليلة
المرافق لانه اي افتقار الاله الي اله اخر يودي الي
عدم الالوهية وبيان ذلك اي كونه يودي الي عدم
الالوهية لان الله تعالى اي تنزه عن ذلك اي
العدم علوا كبيرا انه يتوقف بدلا من ذلك وجوده
على وجود الهة قبله لا نهاية اي اخر لها ووجود
ما لا نهاية له محال فان قلت قد اوردت الفلاسفة
على ذلك نعيم الجنة للمومنين وعذاب النار للكافرين
فانه موجود ولا يتناهى فبطل قولكم لا يثبت في
الوجود امر لا يتناهى اجاب السنوسي بان المحال
موجود ما لا نهاية له بحسب المبدا واما ما لا نهاية
بحسب الاخر فموجود بمعني انه لا ينقطع ابدا حتى
لا يتجدد بعده شي واما كل ما وجد منه فيما مضى
الي زمان الحال فهو متناه له مبدا ومنتهى فلم
يلزم فيه الجمع بين الفراغ وعدم التناهي المتناقضين
والموقف كوجود الله على المحال كوجود الهة
لا نهاية لها محال ويلزم ان يكون وجودنا محالا
لتوقفه

لتوقفه على وجود الهة ووجودها محال والموقوف
كوجودنا على المحال كوجود الهة محال مع اننا موجودون
فانتفى التعدد والعدد كما قال تعالى امن يبدا
الخلق اي في الارحام من نطفة ثم يعيده اي بعد الموت
وان لم يعترف الكفار بالاعادة لابطال كلامهم جا
البراهين عليها ومن يرزقكم من السما اي بالمطر
والارض اي بالنبات اله مع الله يفعل ذلك قل اي
يا محمد هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين
اي في ان معي الها فعل شيا مما ذكر وقال تعالى
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم اي اشكروها
بالطاعة فانه ليس لغيره فيها مدخل هل من خالق
غير الله الاستفهام انكاري اي لا خالق الا الله ومن
زايدة وخالق مبتدا وغير بالرفع نعت لخالق على المحل
وقراه حمزة والكسائي بالجر صفة لخالق على اللفظ
وخبر المبتدا قوله يرزقكم من السما اي بالمطر
والارض اي ومن الارض بالنبات لا اله الا هو فاني
تؤفكون اي من اين تصرفون عن توحيده اليه
الكفر مع اقراركم الخالق لا الرازق وان كان الاله
يفضي الي عدد متناه كثلاثة فيلزم الدور
وحقيقه لا دور يعني مفهومه او مسماه او
معناه والا فالمعدومات الممكنات لا حقايق لها
فضلا عن المستحيلات حقيقة الشي ما به الشي
هو هو اي ما به الموجود موجود توقف الشي على
ما اي شي توقف عليه ذلك الشي ولو بواسطة
لكن الواسطة لا يمكن الدور فيها الا بين ثلاثة

فاعل وسمي بذلك لانه يدور للاول ولا حاجة اليه
قوله في بعض النسخ غيره بالنصب على انه حال
من ضمير توقف وهو اي الدور محال لانه يلزمه
عليه تقدم الشي على نفسه وتاخره عنها
حيث صار خالقا مخلوقا للفرض بيلزم عليه كون
الشي الواحد سابقا على نفسه مسبوقا بها
اي تقدمه على نفسه يقتضي وجوده حالة كونه
موجودا معدوما وهو لا يوجد الا في زمان اخر
على تقديره للمحال وهو جمع بين متنافيين
وتاخره عنها مقتضي ان يكون حالة وجوده وما
لا يوجد الا في زمان اخر وهذا التناقض اي ان يكون
كل واحد مقدما على صاحبه موخرا عنه لكن
افتقاره اليه يستلزم تاخره اليه يستلزم
تاخره عنه وافتقار صاحبه اليه يستلزم ان
يكون مقدما على صاحبه كما اذا خلق الاه الها
اخر والثاني خلق الها اخر الثا فيلزم ان الاله الاول
خلقه واحد من غيره لانه ماثلهما في الالوهية
فيجري عليه ما جرى عليهما من الحدوث فيكون
متقدما عليهما لانه اوجد احدهما ومتاخرا عن
احدهما لانه اوجده وكل من التقدم اما بمرتبتين
اي نسبتين في اثنين كما اذا خلق زيد عمرا
وخلق عمرو زيدا فيلزم تقدم كل على نفسه
بمرتبتين وتاخره عنها بمرتبتين مرتبة
نفسه ومرتبة الاخر اي زيد متقدم باعتبار
كونه فاعلا لعمرو على نفسه باعتبار كونه

مفعولا

مفعولا لعمرو في المستقبل فهذه نسبة وعلى
عمرو باعتبار كونه اوجد عمرا فهذه نسبة
ثانية وزيد متاخر باعتبار كونه مفعولا لعمرو
وعن نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه
نسبة وعن عمرو باعتبار كونه عمرا اوجده في
جانب الماضي فهذه نسبة ثانية فمن قال كا
الشارح تبعا للسنوسي في شرح صغراه يلزمه
تقدم كل على نفسه بمرتبتين وهو انما ثبت
لا بمقابل لاحظ مرتبة نفسه ومرتبة غيره ومن
قال بمرتبة لاحظ مرتبة نفسه فقط والتحقيق
الاول لان المرتبة نسبة والموجود هنا نسبتان
لا نسبة واحدة او بمراتب اكثر من ذلك كما اذا
خلق زيد عمرا وخلق عمرو بكرا فيلزم ان يكون
زيد ثلثة احدهما لانه ماثلهما في الالوهية فيجري
عليه ما جرى عليهما من الحدوث فان اوجده الذي
يليه وهو عمرو وكان كما ذكرنا من المرتبتين
وان اوجده الثالث وهو بكر لزم تقدم كل على
نفسه بثلاث مراتب اي زيد متقدم باعتبار كونه
فاعلا لعمرو على نفسه بكونه مفعولا لبكر في
المستقبل فهذه نسبة اولى وعلى عمرو باعتبار
كونه اوجده عمرا فهذه نسبة ثانية وعلى بكر
لكونه متاخرا عن عمرو ولان عمرا اوجده فهذه
نسبة ثالثة وزيد متاخر باعتبار كونه مفعولا
لبكر عن نفسه باعتبار كونه فاعلا لعمرو فهذه
نسبة اولى وعن بكر باعتبار كون بكرا اوجده

وتاخره ثلاث مراتب صح

في الزمن الماضي فهذه نسبة ثانية وعن عمرو ه
باعتبار انه عمرا هو الذي اوجد بكرا وبكرا هو الذي
اوجد زيدا فهذه نسبة ثالثة فان قلت شرط
التناقض اتحاد النسبة ولم يوجد هنا لان كل واحد
من المرتبين انما وجب له التقدم باعتبار كونه موثرا
والتاخر باعتبار انه اثر وهما اعتباران يوجبان فيه
عدم الاتحاد كالثلاثة زوج باعتبار وجود اثنين
فيها فرد باعتبار المجموع وفرقا لوا الدور يكون
في الامور الوجودية لا في الامور الاعتبارية بخلاف
التسلسل فانه يكون فيهما لكنه لا يستحيل الا
في الامور الوجودية دون الاعتبارية كالعدم بناء على
التحقيق انه سلبي بانه لا يستحيل ان يثبت له قدم
وهكذا الا الي اول لانها امور اعتبارية لا وجود لها
خارجا اجيب بان المحكوم عليه هنا واحد غير متعدد
وهو كل واحد من المرتبين وانما وقع التعدد في
موجب النفي والاثبات وهما التاثير والتاثر لا في
محلهما وقولهما الاتناقض عند اختلاف الجهة محله
اذا امكن اجتماعهما وهذا لا يمكن الاجتماع في
الدور السبقي وهو توقف كل من الشيئين على
سبق الاخر له فهو مستحيل لانه يلزم عليه كون
الشي اثرا موثرا من جهة واحدة في وقت واحد
اما الدور المعي فممكن وهو توقف احد الشيئين
على مصاحبة الاخر كالمتلازمين ذهنا كالابوة
والبنوة او خارجا كالجوهر مع العرض فان كلا
منهما متوقف على الاخر ويوجدان في وقت واحد

فاذا

فاذا كان الحدوث يودي الى الدور والتسلسل
المحال لزم ان يكون الحدوث محالا واذا استحال
الحدوث تعين القدم اذ لا واسطة بينهما ه
وارتفاع احد النقيضين يوجب الاخر وهو المطلوب
ولظهور برهان قدم الصانع وانتفا الشبهة عنه
لم يقل احد من العقلا بحدوث صانع العالم واما
برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو لم يكن
واجب البقا لامكن ان يلحقه العدم لكن امكان لحوق
العدم محال اذ لو امكن لحاق العدم له لكان جايزا
الوجود لكن كونه جايز الوجود محال اذ لو كان
جايز الوجود لكان حادثا لكن كونه حادثا محال
اذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم وقد ثبت له
القدم من وجوب قدمه فما ادى اليه وهو امكان
لحوق العدم له محال فما ادى اليه وهو كونه جايز
الوجود محال فما ادى اليه وهو امكان لحوق العدم
له محال فما ادى اليه وهو كونه لم يجب بقاؤه باطل
فثبت وجوب بقائه وهو المطلوب فاختصر المحشي
في تعبير البرهان بقوله لو امكن ان يلحقه العدم
لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ حيث
امكن ان يلحقه العدم يصير جايزا لا واجبا وانما
قال امكن ولم يقل لو لحقه لان امكان لحوق العدم
اعم من لحوقه واللحوق اخص والقاعدة ان لازم
الاعم يكون لازما للاخص فيجتمعان في ذواتنا ه
وصفاتنا وينفرد الاعم وهو الامكان في المستحيلات
لان امكان لحوق العدم يستلزم امتناع لحوقه ه

فضلا من باب اولى ولا يلزم من امتناع لحوق العدم
امكانه فيجوز ان يكون ممكن البقا وواجبه كا
هل الجنة يمتنع لحوق العدم بهم لكنه ممكن
ولا ينال امتناع لحوق العدم يعني استحالته
يستلزم استحالة امكانه فكيف تقولون بعدم
استلزامه لانا نقول الامتناع الماخوذ من لو بمعني
الانتفا لا بمعني الاستحالة اي لو حرف امتناع
لامتناع اي امتنع امكان لحوق العدم به لامتناع
انتفا القدم عنه والمراد بالممكن العام عند المنا
طقة وهو ما لا تمتنع نسبته فيصدق بوجوب
العدم وامكانه لا الخاص الذي هو الجايز عند المتكلمين
وانما حمل كلام المولف علي اصطلاح المناطقة الذي
هو مجاز عند المتكلمين وقرينته قول المصنف بوجوب
البقا لامتناع وجوب لحوق العدم وجوازه يستلزم وجوب
نقيضه الذي هو البقا والجايز لا يعرف وجوده
الا حادثا ولم يقل والجايز لا يكون حادثا باسقاط
لفظة وجوده لانه لو قال ذلك لزم الكلام علي كل
جايز حادث وهو لا يصح لان الجايز الذي لم يرد الله
وقوعه كايمان ابي جهل او اراد وقوعه لكنه لم
يقع بالفعل لا يتصف بالحدوث كيف اسم استفهام
علي جهة الانكار والتعجب وهو حال من محذوف
والتقدير يا عجبا كيف يمنع انتفا القدم عن الله
تعالي والواو والحال في قوله وقد للتحقيق
لانها دخلت علي ماض وهو قوله سبق قريبا
وجوب قدمه تعالي ببرهان القدم فاذا بطل
انتفا

انتفا القدم بطل امكان لحوق العدم وبجواز كونها ء
للتسلسل اذ كثيرا ما تكون كذلك والمعني لانه قد
سبق يعني يجب له تعالي البقا وبرهانه انه لو لم
يمكن ان يلحقه العدم لزم ان يكون من جملة
الممكنات التي يجوز عليها الوجود والعدم فهو
اما ان يعدم بنفسه او يعدمه غيره لا جايز ان يعدم
بنفسه لانه يجب وجود الفاعل مع فعله ولا يعدمه
غيره لبرهان الوحدانية اذ لا فاعل سواه وكل ممكن
لا يكون وجوده الا حادثا تعالي اي تنزه الله عن
ذلك علوا كبيرا ويلزم الدور او التسلسل ان
كان جايز الوجود والعدم لانهما يستويان فيفتقر
الي مرجح يرجح احدهما عن الاخر والمرجح يحتاج الي
مرجح يرجحه ايضا فان وقف عند عدد فهو الدور
والا فهو التسلسل وهما محالان لما في كل منهما
من الجمع بين النقيضين فتعين بذلك ان وجوب
القدم يستلزم وجوب البقا وان تجويز العدم
اللاحق يوجب ثبوت العدم السابق وهذا معني
القاعدة الكلية التي لم يتفق العقلا علي مسالة
اعتقادية الا هي وهي ان كل ما ثبت قدمه
استحال عدمه لان القدم لا يكون ابدا الا واجبا للقديم
ولو امكن لحوق العدم له لكان جايز الوجود والعدم
والجايز لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه الي مرجح
يرجح وجوده علي عدمه وكيف استفهام انكاري
علي جهة الانكار والتعجب واما برهان وجوب
مخالفته اي مباينته في الذات والصفات والافعال

والاستحالة مماثلته للحوادث اي المخلوقات
ولم يقل للعالم ليشمل المعدوم لانه انما احتاج
لنفي الذي يتوهم مماثلته لهم وهو الحوادث لمثبتا
ركنه لهم في الوجود اما من جهة النقل فقوله تعالى
ليس كمثله شي وقوله ولم يكن له كفوا احد واما
من جهة العقل فلانه اي انما الله لو ماثل شيا
شيا منها اي بعضا منها نكرة ليشمل الاجرام
والاعراض ولوازمهما بان يكون جرما اي تاخذ
ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم
بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او
تتقيد بمكان او زمان او يتصف بالاعراض في الافعال
والاحكام لكان حادثا مثلها وهذا اشارة الى
قياس استثنائي ذكر شرطيته وطوى الاستثنائية
واتي مع ما قبله بقوله وذلك محال فالاصل لو لم يكن
مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكنه مماثلته
لها باطلة اذ لو كان مماثلا لها لكان حادثا مثلها
لان كل مثلين الى اخر ما ياتي لكن كونه حادثا محال
لما عرفت يا قارئ هذا الكتاب قبل ظرف زمان
باعتبار القول او ظرف مكان او باعتبار الرقم
من وجوب قدمه تعالى وبقائه فبطل ما ادى
اليه على التدريج فان قيل وجوب البقا لا يدل وحده
وانما يدل بواسطة استلزامه وجوب القدم
فهلا اقتصر على القدم لانه اوضح واخصر اجاب
السكتاني بان مراده الاستدلال على بطلان
التالي بوجوب الوجود المتضمن لهما لان حقيقة

ما لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا واشار الى ذلك
بوجوب القدم والبقا وليس مراده الدلالة بوجوب
البقا بالخصوص فان قلت التماثل يقتضي التساوي
في الاحكام فيلزم عليه احد امرين اما قدم الحادث
او حدوث القديم فالتقدير لو ماثل شيا منها لزمه
حدوثه او قدمها وهذا اعم من لزوم الحدوث بخصوصه
فكيف جعل المصنف اللازم هو الحدوث فقط اجيب
بانه اطلق هنا اتكالا على ما قيد به فيما تقدم
بقوله والمماثلة للحوادث بان يكون جرما الخ اي
المقصود تنزيه الله عن الجرمية والعرضية ولوازمهما
بان لا يكون من جنس الاجرام ولا من جنس
الاعراض ولا متصفا بصفاتهما كالحدوث والمماثلة
بهذا المعنى تستلزم الحدوث اما لزوم الحدوث
فيما عدى كونه متصفا بالاعراض فواضح كالصفات
الحادثة كالحركة والسكون لان الموصوف لا يخلوا
عن صفاته لا يسبقها وما لا يسبقها حادث مثلها
واما لزومه على تقدير اتصافه بها بان يكون
فعله او حكمه لغرض اي علة تبعثه قهرا
عليه فلانه يفتقر الى من يخلق له الغرض والمفتقر
لا يكون الا حادثا ودخل في كلامه استحالة مماثلته
تعالى لما ليس متحيزا ولا قايما به على القول به
وهو المسمى بالمجردات اي عن المادة كالارواح
فانها عند الغزالي ليس بجرم ولا عرض لانه حادث
بالاجماع وبين الملازمة بين المقدم والتالي بقوله
لان كل مثلين اي متساويين لا بد ان يجب لكل

علمه

وجد منهما ما وجب للآخر ويجوز عليه ما جاز
عليه ويستحيل ما استحال عليه وقد وجب
للحوادث اجرامها واعراضها الحدوث اي الوجود
بعد عدم فلو ماثلها مولانا جل وعز في شيء ككونه
جرما او عرضا او في مكان لوجب له ما وجب لها
من الحدوث ومن استحالة القدم فان قلت قد
بحث فيه الفخار بان هذا في المماثلة في كل صفات
النفس وهي ما لا تتقرر الذات ذهنا وفي نفس الامر
الا بها فزيد انما يماثله من ساواه في جميع صفاته
النفسية وهي كونه حيوانا ناطقا فلا يماثله الفرس
الا اذا اتفقا في جميع صفات النفس لا اذا اختلفا
في شيء منها ولا قطع بنفي الاختلاف اذ يحتمل وجود
الاختلاف فالاجرام مختلفة الحقائق فالمناسب
ان تقول كونه جرما او عرضا او في مكان او في
جهة يقتضي حدوثه قلت تفسير المماثلة
بذلك انما هو عند المناطقة وبعض المتكلمين وعليه
جواب السيوطي لما سئل عن الفرق بين المثيل
والشبيه والنظير فاجاب بان المثيل اخص
الثلاثة لان المماثلة المساواة من كل وجه والشبيه
اعم من المثيل واخص من النظير لان المشابهة تكون
في اكثر الوجوه والنظير اعم لان المناظرة تحصل ولو
بوجه واحد واما الشرح فماش على مذهب الجمهور
من ان المماثلة هي الاشتراك في مطلق شيء فالاجرام
عليها متماثلة فالانسان مماثل لغيره من الحيوانات
والجماد لاشتراك الجميع في التحيز وقبول الاعراض
ولو كان كذلك اي لو وجب له الحدوث او جاز

لافتقر

لافتقر الى محدث ولزم الدور اي افتقار الثاني الى
ما بعده) والتسلسل اي افتقار الثاني الى ما قبله
وهكذا وقد تقدم ان ذلك اي الدور والتسلسل
محال فما ادى اليه محال ويكفر ويؤخذ منه كفر
المجسمة صريحا لانه يلزم من اعتقاد التجسيم
الحدوث فان قلت لازم المذهب ليس بمذهب
قلت اجاب شيخنا البراوي بان هذا في اللازم
البعيد واما اللازم القريب فكالصريح قال المصنف
قد يلقي الشيطان في وهم الانسان صورة يريد
الله بها انه تعالى على هذه الصورة او يخيل اليه
انه في مكان او في جهة او على مسافة داخل العالم
او خارجه فليعلم العاقل ان كل ما يلقيه الشيطان
في وهمه انما هو من العالم والله تعالى ليس من
العالم في شيء وليتفطن ان الشيطان الملقي له
كذلك لا معرفة له بحقيقة الله تعالى ولا اطلاع له
عليها الا معلوم ان الكنه محجوب واذا علمت
ان الشيطان لم يطلع عليها علمت انه لا يمكنه
ان يصورها وكيف يصور ما لا يتصوره ولم يكن
له سبيل الى معرفته غاية ما يقع في وهمك وخيالك
ما يشاهد من الاجرام العلوية والسفلية وما
يسمع من الاخبار موصوفا كالعرش والجنة
وانهارها واشجارها وما يتخيل كاعلام او جبال
من ياقوت وبحور من زيبق مما اصله مشاهد
وكل ذلك حادث او معدوم والله تبارك وتعالى
ليس بحادث ولا معدوم ومن ثم انك اذا تقامت

عن الشيطان والبائ انه بما ذكرلك من البرهان نحه
فسوف يحاجك ويقول لك اذ لم يكن ايه تبارك
وتعالي في مكان كذا او علي صفة كذا فكيف هو
مربرا يلزمك انتفاوه وتعطيل الصنع
عن الصانع فاجبه بانه لا يعرف انه الا انه اي كما
قيل لا يعرف انه الا انه فاشكروا والريب والريان
ايمان واشراك وللعقول حدود لا تتجاوزها والعجز
عن درك الادراك ولا يلزم من عدم ادراكنا اياه
تعالي ولا من نفي الاحياز والاوضاع والاقدار والاشكال
عنه تعالي انتفاؤه وقد قام علي ثبوته تعالي اعني
بتصريفه الخلق كيف يشاء من ايجاد واعدام وحياة
واماتة وتوسيع وتضييق وعلي استحالة ما ذكر
في حقه فنعمل بمقتضي البرهان في ثبوته تعالي
وبمقتضاه في استحالة ما يستحيل عليه وكذا نعمل
في وجوب ما يجب له تعالي فان زعمت نفي جميع
الاينيات وجميع الكيفيات يستلزم نفيه تعالي
فقل له هذا جهل عظيم اذ لا يلزم من نفي الاينيات
الا نفي من كان اينيا ولا من نفي الكيفيات الا نفي
من كان كيفيا وقد علمت انه منزه عن الاين
والكيف فلا يلزم من نفيهما عنه تعالي نفيه اعني
واذا كان منفيا فمن يتصرف في الخلق والخلايق كلهم
مقهورون قول التصرف فيهم علي وجود من
يتصرف فيهم وعلي كماله ولما كان برهان المخالفة
من اعظم البراهين دفع به اعظم فتنة في الدنيا
واعظم فتنة في الاخرة اما الاولي ففي الدجال وهو
شاب

ولا في مكان كذا فاين هو واذا لم يكن علي صورة كذا صح

شاب لا لحية له ولا شارب اعور العين اليسري
كانها لم تخلق وعينه الاخري ممزوجة بالدم عليها
جلدة غليظة ضخم الجسم طوله ثمانون ذراعا
وعرضه ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا وطول جبهته
ذراعان فيها قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات
وشعر راسه كانها اغصان شجرة واحدي يديه
اطول من الاخري يتناول السحاب بيده وياخذ
السمك من قعر البحر ويشويه في الشمس ويخوض
البحر الملح الي كعبه يخرج من خرسان يصيح ثلاث
صيحات يسمعها اهل المشرق واهل المغرب
وتطوي له الارض وله حمار ابيض ما بين اذنيه
سبعين رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة ايام فيقعد
علي ظهر منبر من نحاس فيقعد عليه ويتبعه
قبايل الجن وارباب الملاهي جميعا يضربون بين
يديه بالطبول والعيدان فلا يسمعه احد الا
تبعه ويامر السحاب بالمطر فيمطر والنهرات
يسيل فيسيل اليه وان يرجع فيرجع وان ييبس
فييبس ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان
تخرج كنوزها فتخرجها ومعه جبال من خبز اعني
اصله كالبر والناس في مسغبة من عدم القوت
الا من اتبعه ومعه جنة ونار وعلي سبيل التخييل
الا الحقيقة اذ ناره نهر عذب بارد ويدعي
الربوبية ويدعو الناس الي الايمان به ومعه
ملكان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
يشبهان نبيين فاذا بمعضهم يقلب علي ظني

نقل سبعون ذراعا وقيل اربعين ذراعا اذنيه سبعين صح

انهما عيسى ومحمد فاذا قال الست بربكم احيي
واميت قال احدهما عرفت فلا يسمعه احد من الناس
الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت فيسمعه الناس
فيظنون انه صدق الدجال فمن ليس عنده دليل
المخالفة اقر له بالالوهية كاليهود والنصارى والاعراب
فيقول للشخص ارايت ان بعثت لك اباك وامك
اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل شيطانان في
صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك
ومن عنده دليل المخالفة انكر الوهيته لانه جسم يجري
عليه ما يجري على الاجسام كالعجز فانه يعجز في اخر
امره عن اظهار الخوارق للعادة والقتل فانه يقتله
عيسى ابن مريم والعور ولذا قال المصطفى يا عباد الله
اثبتوا فاني ساصفه اي الدجال لكم صفة لم يصفها
اياه نبي قبلي فيقول انا نبي وانه لا نبي بعدي ثم يثني
فيقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه اعور
وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه
كافر يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب الحديث والعلم
بذلك قليل فلذا ورد انه لا يتبعه من فتنته الا اثنى
عشر الف رجل وسبعة الاف امراة واخرج ابو داود
عن ابن عمران ابن الحصين مرفوعا من سمع بالدجال
فليبعد عنه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب
انه مومن فيتبعه بما يبعث له من الشبهات واما
الثانية فهي ان الله يجمع الناس يوم القيامة فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه بفتح المثناة التحتية وفتح
الموحدة فيتبع من كان يعبد الطواغيت جمع طاغوت

وهو

من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد

وهو ما يعبد من دون الله كالاصنام والاصنام اي
تذهب هذه الى النار ويتبعها عابدها لكن يمثل لمن
كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد
عزيرا شيطان عزير ويبقى هذه الامة فيقال لهم
ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا
كنا نعبده في الدنيا ولم نره فيقال هل تعرفون ربكم
اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم
تروه قالوا انه لا شبيه له فيظهر لهم ملك عن يسار
العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة ابهامه ما ظهرت
فيقول لهم انا ربكم فيقولون له نعوذ بالله منك
لا نشرك بك شيئا فيكاد المقلدون ان ينقلبوا فيظهر
لهم ملك اخر بامر الله عن يمين العرش لو جعلت البحار
الاربعة عشر في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ثم يرون الله كما
يعرفون فيسجدون ويبقى الكفار ظهورهم
كالطبق الواحد كلما ارادوا ان يسجدوا سقطوا
على ظهورهم قال تعالى يوم يكشف عن ساق
اي نفس اي يكشف الله للمومنين عن نفسه حتى
يروه ويدعون الى السجود اي يطلب من المنافقين
والكفار السجود لله فلا يستطيعون خاشعة حال
من ضمير يدعون اي ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم
اي تغشاهم ذلة فيقولون الله عبادي انا ربكم ارفعوا
روسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود
والنصارى في النار فيرفعون روسهم ووجوههم
اشد بياضا من الثلج وقد علاها النور والبها وتسود

وجوه الكفار يقول المؤمنون انت ربنا فيقول اهلا
بكم فيعطي كلا نوره على قدره ويتبعون امره
ويضرب لهم الصراط على جهنم فيكون المصطفى
وامته اول من يجوز عليه واما [illegible] وجوب قيامه تعالى
بنفسه اي غناه فلانه لو [illegible] اي ذاته يقوم
بها اي الله قايم بنفسه اذ لو لم يكن قايما بنفسه
لاحتاج الى محل لكن احتياجه الى محل باطل اذ لو احتاج
الى محل لكان صفة لكن كونه صفة باطل فبطل ما ادى
اليه و لصفة الواو للتعليل اي لان الصفة قديمة
كانت او حادثة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية
خص البرهان بالصفات الوجودية لانها هي التي
تقوم بموصوفها ويلزم منها دخول ما لا نهاية له
في الوجود وهو اتصاف الصفة بصفات المعاني
واتصاف كل صفة منها بصفات المعاني وهكذا واما
الصفة النفسية فراجعة الى حقيقة موصوفها
ولا تسلسل لها واما الصفات السلبية فلا وجود
لها بنفسها في الخارج فلا يلزم من تقدير تسلسلها
دخول ما لا نهاية له في الوجود فلذا كان الاتصاف
بهذين النوعين مشتركا بين الذات والصفات الوجودية
كقوله قدرة الله موجودة وقديمة وباقية وغنا
لفته وغنية عن المخصص وواحدة ومولانا اعني
ناصرا على الاعدا ومعينا على الافعال جل وعز
يجب اتصافه بهما فليس بصفة اشار الى قياس
من الشكل الثاني وهو ما كان الحد الاوسط محمول
في مقدمتيه تقريره كل صفة لا تتصف بصفات
المعاني

المعاني واحكامها ولا اله يتصف بصفات
المعاني فينتج لا شيء من الصفة باله وعكسه لا شيء
من الاله بصفة وهو المطلوب ويحتمل ان يكون منه
الصغرى قوله مولانا جل وعز يجب اتصافه بهما
والكبرى والصغرى لا تتصف بهما فينتج مولانا
ليس صفة فلا احتياج الى عكس والاول اولى
ووجوب [illegible] اي فاعل يخصصه بالوجود
بدل العدم [illegible] ضرورة ان كل محتاج
الى مخصص حادث لكن كونه حادثا باطل فما ادى
اليه باطل كما اشار الى هذه الاستثنائية بقوله
[illegible] يجب حدوثه [illegible]
[illegible] بنفسه
[illegible] استغنا[illegible] عن غيره وانما خص الاستغنا
[illegible] المخصص لان سلب افتقاره الى هذين
مستلزم سلب جميع الافتقارات كالافتقار الى
الزوجة والمعين والمكان اذ لو افتقر الى شيء لكان
ممكنا والممكن لا يكون وجوده الا حادثا وقد ثبت
وجود قدمه [illegible]
[illegible] ولانه لو احتاج الى محل لكان
صفة اي معنى من المعاني لانه لا يحتاج الى المحل
الا الصفات لانها لا تقوم بنفسها والصفة لا
تتصف بصفات المعاني وهي الصفات الوجودية
كالقدرة والارادة والعلم والحياة والمعنوية
وهي الاحوال الثابتة [illegible] كلها [illegible]
[illegible] الاولى لكونه قادرا ومريدا الى اخرها

لا يفا احكام للمعاني فلو ثبت لمعنى من المعاني حكم
معنى اخر لزم قيامه بها لا المعنى لا يوجب حكمها
الا في محل قام به فلا يكونون الا صفة لان الواجب
له نقيض ما يجب للصفة اي وجب للصفة ان
تقوم بغيرها ووجب له ان تقوم به الصفة ك
لا انه يجب اتصافه بالمعاني والمعنوية والصفة
يستحيل عليها ذلك اي الاتصاف بالمعاني والمعنوية
وبرهان ان الصفة لا تتصف بصفات المعاني و[illegible]
المعنوية ان الصفة الوجودية لو قبلت صفة
اخرى معنى او معنوية لزم ان لا تعرى اي لا تخلوا
عنها من غير [illegible] بالمعكس بحرف كفى يفني اذا
خلا وما عراه امر يفتح للرا يعروه كغزا يغزو فمعناه
نزل به وهذا اشارة الى القاعدة المعلومة عند المتكلمين
وهي ان القابل للشي لا يخلوا عنه او عن مثله او عن
ضده فان قام بالصفة صفة لزم قيام المعنى بها
المعنى وهو باطل ولو لم يقم بها صفة وقام بها
ضدها لزم اجتماع النقيضين وهو محال ويلزم مثل
ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها ويلزم حر[illegible]
كما قال الشارح ولزم ان يحصل الاخرى [illegible]
فوق [illegible] اخرى وذلك تسلسل
[illegible] واعترض بانه لا يلزم ان يكون
لكل شي لجواز ان يكون مقابله عدما ونفيا سلمنا
لكن لا نسلم امتناع الخلو عن الشي وضده بان نقول
يجوز ذلك كما في الماء والهوى فانهما خاليان عن
الالوان كلها وايضا ان اريد بالضد اللغوي وهو
كل

لم
كل مناف حتى يدخل فيه العدم ولا يلزم التسلسل
وبان ما لزم من التسلسل انما قامت الادلة على
استحالته في الحوادث دون القديم والاولى ان
يقال ان الصفة لو قبلت الاتصاف بصفة فلا يخلوا
اما ان تكون المقبولة مثلا او ضدا او خلافا والا
قسام كلها باطلة لان اتصافها بمثلها يوجب
لها حكما مثل ما توجبه هي لمحلها فيكون
العلم عالما والقدرة قادرة والحياة حية وهذا
محال ولان المثلين متساويان في الحقيقة فليس
كون احدهما محلا والاخر حالا فيه باولى من
العكس ولان الضدين متنافيان فقيام احدهما
بالاخر يوجب له عكس حكمه فيكون جاهلا
والقدرة عاجزة والارادة كارهة وهذا محال ولان
نسبة المختلفات غير المتضادة
نسبة واحدة فلا اختصاص لبعضها بالاتصاف
دون بعض ويلزم عموم الجواز في كل مخالف فيقوم
السواد بالحركة والعلم بالبياض وهذا باطل
واذا استحال كونه تعالى صفة تحل بموصوف
استحال اتحاده ومعنى الاتحاد صيرورة الشيئين
شيا واحدا وهو محال في القديم والحادث وبرهانه
ان احد الشيئين اذا اتحد بالاخر فان بقيا على حالهما
فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد وان عدما كان
الموجود غيرهما وان عدم احدهما دون الاخر
امتنع الاتحاد لان المعدوم لا يكون عين الموجود
وزعم الاتحادية والحلولية ان الله عين عبده او هو

حال فيه ضلال وكفر بالاجماع وقد قال به طايفة
يدعون التصوف وعبروا عنه بوحدة الوجود ولا
يتقيدون بالتكاليف الشرعية واليهم اشار
سيدي عبد السلام ابن غانم المقدسي بقوله
ذهب الرجال وحال مثل محالهم زمر من الاوباش
والانذال زعموا بانهم على اثارهم ساروا
ولكن سيرة البطاله لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا
كتقشف الاقطاب والابدال قطعوا طريق السا
لكين واظلموا سبل الهدى بجاهلة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقى وحشوا بواطنهم
من الادعا لبئس ما قلت قال الله قال رسوله همزوك
همز المنكر المفتا ويقول قلبي قال لي عن سره
عن سر سري عن صفا احوالي عن حضرتي عن
فكرتي عن خلوتي عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفوتي عن حقيقة حكمتي عن ذاتي ذاتي
عن صفاته تعالى دعوى اذا حققتها الفيتها
القاب زور لفقت بمحالة تركوا الشرايع والحقايق
واقتدوا بطريق الجهال والضلال جعلوا المرا
فتحا والفاظ الخطا شطحا وضالوا صولة الاضلال
وتربصوا اكل الحرام تخادعا عن خادع المتلصصين
المحتال فهناك طاب المخلصون واصبحوا مستبشر
بصورة الاشكال فهم خواص الله ايه بهموا
الذاكرين الله في الاصال القانتين المخبتين لربهم
الناطقين باصدق الاقوال التاركين حظوظهم
ونفوسهم الموثرين بحالهم الاموال ما منا نحن

في

في شأنهم دعوى ولا عملوا القصور ولا الجدالة
عملوا بما علموا وجادوا بالذي وجدوا وما بخلوا
بفيض نوالي . قال شيخ شيخنا عبد الغني طعن
علما الظاهر على الجهلة القايلين بوحدة الوجود
بحيث اسقطوا التكليف صحيح واما على المحققين
القايلين بوحدة الوجود بحيث لم يخلوا بالتكليف
فغير صحيح وسيل سهل ابن عبد الله عن رجل
يقول ان علمنا باب لا يتحرك الا اذا حركت فقال
هذا لا يقوله الا صديق او زنديق فالصديق يقوله
اشارة الى ان افعال الاشيا بالله مع القيام بالشرع
والزنديق يقوله اسقاطا للتكليف وقال الوالي
منا او منهم من القوم كلامه الاتحاد فليس مراده
ظاهره بل مراده انهم لم يروا في الوجود متصرفا
الا الواحد الحق وصار ذلك لهم حالا ذوقيا وانتفت
عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية
المحضة واستغرقت فيها عقولهم وصاروا كالمبهوت
ولم يبق فيهم متسع لغير الله ولم يكن لهم شعور
بشي سواه فلم يكن عندهم الا الله فصاروا
كالسكارى وكلام العشاق حال السكر يطوى
ولا يحكى فهو على حد قول الشاعر انا من اهوى
ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا
ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا فانه
لا يريد انه حقيقة محبوبه بل كانه هو من حيث
انه مستغرق الهمة به كما هو مستغرق الهم
بنفسه او هو على سبيل الحكاية كما يقرا القاري

اليه

اي انا الله لا اله الا انا فانه لا يريد نفسه بل يريد
حكاية كلام ربه كما روي ان ابا يزيد دخل مدينة
فخرج اهلها جميعا فقال من هولاء قيل قوم
رغبوا فيك فقال اللهم اني اسالك ان لا تحجب
الخلق بك عنك لي ثم صلي بهم الفجر والتفت
وقال اني انا الله لا اله الا انا فاعبدون فتركوه
وقالوا مجنون مسكين وحكي ان الحلاج قيل
له ويحك الصيحة من جبهتك فقال انه
فسئل عنه الجنيد فافتي بقتله لانه جسم صريحا
فلما عرض علي القتل تصور في اربعين صورة
فاحتاروا في عينه لان الانسان لا يقتل الا في
الاصلية فقال له الجنيد ارجع الي صورتك الاصلية
فقد خرقت حرقا لا يسده الا راسك فرجع وقتل
وبما حققنا استغنينا [illegible]
وهو الفاعل ولانه لو لم يكن غنيا عنه لكان
محتاجا اليه وحذف هنا الموضوعه ولو احتاج اليه
لكان حادثا وذلك محال لما تقدم من وجوب
قدمه تعالى وبقائه واما برهان وجوب الوحدانية
له تعالى اي وحدانية الذات ووحدانية الصفات
ووحدانية الافعال وانما استدل علي ثبوت
الاقسام الثلاثة بدليل واحد ولم يفعل ذلك
في القيام بالنفس بل افرد كل وجه بدليل
لانه يلزم علي نفي كل قسم من اقسام الوحدا
نية نفي العالم فلما كان هنا اللازم متحد النفي
بدليل واحد لانه يعمها واما القيام بالنفس
فلا

فلا يلزم من نفي احد وجهيه ما يلزم في الاخر فلذا
عدد الدليل فلانه لو لم يتصف بالوحدانية بان كانت
ذاته العلية مركبة من اجزا او كان لها نظيرا
واتصفت ذات بمثل صفاتها او كان هناك
موثر سواها في الكائنات لها ثان لكن كونه له ثان
محال اذ لو كان له ثان للزم عجزه لكن عجزه محال
اذ لو كان عاجزا للزم ان لا يوجد شيا من العالم
للزوم عجزه اي انه حينئذ اي حين كون الاله
متعددا او افرد الضمير لانه لم يصرح بالتشريك
ولزم الما صرح به فيهما باثنين فقال ويوجب له
له تعالى ايضا الوحدانية اليات قال للزوم عجزهما
فثني لانه لو افرد الضمير لتوهم ان الاله الاخر هو
الذي لزم عجزه لا الثاني المفرد مع ان عجز الالهين
معا لازم لكن عدم وجود شي من العالم محال لتحقق
وجوده بالمشاهدة فما ادي اليه من التعدد محال
اما في الاول فلانه اوصاف الالوهية اما ان تقوم
بكل جزء او بالمجموع او بالبعض وكل مستلزم
للعجز المستلزم لنفيها اما في الاول فلان كل جزء يكون
الها فيلزم التمانع كما في تعدد الالهة الاتي
وذلك موجب للعجز المستلزم لنفيها واما في الثاني
فلانه يلزم منه عجز كل جزء علي الانفراد وعجزه
يوجب عجز سائر الاجزاء المماثلة وذلك مستلزم
لنفيها واما في الثالث فلانه لو كان البعض الها والبعض
غير اله لزم ان يكون بعضه عاجزا والبعض قادرا
والمركب من العاجز والقادر عاجز ولا اولوية

لبعض الاجزاء على بعض وحينئذ لا نقوم به وذلك
يستلزم عجز جميعها المستلزم لنفينا واما
في الثاني فلان النظير اما ان يخالف في الارادة
او يوافق والقسمان مستلزمان للعجز المستلزم
لنفيهما اما في الاول فلان الارادتين اما ان تنفذا
او لا فان نفذتا لزم اجتماع متنافيين وهو
لا يعقل فاذا يجب عدم نفوذهما معا وحينئذ
فاما ان يبطلا معا او احدهما فان كان الاول
لزم عجزهما وان كان الثاني لزم عجز من تعطلت
ارادته ويلزم منه عجز الاخر للمماثلة واما في
الثاني فلان الارادتين يتوجهان الى ما يقبل الانقسام
من عرض او جوهر فرد فلا يمكن ان تنفذ فيه
الارادة واحد وحينئذ فاما ان ينفذ ارادة احدهما
او لا فان نفذت لزم عجز من لم تنفذ ارادته ويلزم
منه عجز الاخر للمماثلة وان لم تنفذ فيه لزم عجزهما
واما في الثالث فهكذا واما في الرابع فلانه لو صح
ان يكون لغير الله تأثير لوجب ان يكون ذلك
الاثر مقدورا لله تعالى لعموم قدرته وحينئذ اما ان
يحصل اتفاق واختلاف ويأتي ما سبق فان كان
المؤثر غير الله تعالى لزم عجزه ويلزم عجزه في
ساير الممكنات لتساويها لكن وحدانية
الصفات كلها بمعنى نفي تعدد السمع والبصر
الى اخره لا تؤخذ من هذا الدليل وانما يؤخذ منه
وحدانية صفتي التأثير وهما القدرة والارادة
لان التمانع انما يلزم فيهما اي لو كان له تعالى
قدرتان

او ارادتان فاما ان يتفقا او يختلفا الخ دونها في
الصفات السبع كالكلامين والعلمين والحياتين
الا لا مانع من تعددها عقلا ولذا قال ابو سهل
الصعلوكي من الاشعرية بان لله علوما لا نهاية
لعددها كما لا نهاية لمتعلقاتها وقال عبد الله
ابن سعيد الكلابي بتعدد كلام الله واما بقية
الصفات فاتفق اهل السنة على وحدتها ودليل
وحدة الجميع انها ان تعددت فاما ان تتعدد بتعدد
متعلقاتها او لا وكل باطل والقدرة والارادة
والعلم والكلام لا نهاية لمتعلقاتها والحياة
والسمع والبصر والادراك على القول به لا تتعلق
الا بالموجود وهو متناه ووجه بطلان الاول انه
يقتضي وجود صفات لا نهاية لها عددا والدخول
في الوجود يقتضي تمييز الداخل في نفسه وعدم
النهاية يقتضي عدم التمييز وهذا تناقض
وهو محال ووجه بطلان الثاني وهو اختصاصها
بعدد متناه انه لا ترجيح لبعض الاعداد كثيره
على بعض فيفتقر في تعيين بعضها الى مخصص
وهذا يستلزم حدوثها وقد تبين وجوب قدمها
فتعين وجوب وحدتها فان قلت قد شوهد فينا
تعدد العلم بعدد تعلقاته وكذا غير العلم فلو كان
العلم قديما مثلا واحدا لقام مقام علوم مختلفة
بالنسبة الينا ولو قام لا يستلزم جواز قيامه مقام
ساير صفاته كالقدرة والارادة وجواز قيام ذاته
مقام صفاته كلها فيؤدي الى تعطيل الذات عن

الصفات وهو فاسد اجيب بان الفرق بينهما
قيام العلم مقام علوم وبينهما مع مقام نحو
القدرة ان قيام الواحد مقام العدد عند اتحاد
الحقيقة جائز لانه لا يوجب محالا من قلب حقيقة
او جمع بين الضدين فليس اختلاف العلوم الحادثة
مثلا في نفس حقيقة العلم بل في اختلاف
متعلقاتها بخلاف قيام الواحد مقام العدد عند
الاختلاف في الحقيقة كالعلم والقدرة مثلا فيستحيل
لانه يوجب قلب الحقائق فان قلت يرد ان اكثر
اهل السنة قالوا بوحدة الكلام مع اختلافه
بالحقيقة فان حقيقة الطلب غير حقيقة الخبر
وان كان كل من الامر والنهي والندا مندرج تحت
الطلب وان اختلف من حيث المتعلق والاستقبال
والوعد والوعيد مندرج تحت الخبر فالشي الواحد
قام مقام متعدد مختلف في الحقيقة اجيب بان
اقسام الكلام ترجع الي حقيقة واحدة وهي الخبر
لان الطلب فيه الاخبار عن الطالب بالطلب ثم بين
ان برهان كون مولانا واحدا اي لا شريك له في
[illegible] اي الصفات تحقق انه لو كان معه
[illegible] في الالوهية [illegible] لا يوجد شي من [illegible]
[illegible] وذلك اي عدم وجود العالم
محال لانه [illegible] من وجود
العالم فيلزم وحدانيته سبحانه قال تعالى ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون وبيان [illegible] ووجهه
ذلك

ذلك انه يلزم وجوب عموم قدرة الله تعالى
وارادته بالممكنات فلو تعدد [illegible] القدرة
والارادة على ممكن [illegible]
لزم [illegible] تعلق تلك القدرة والارادة بان ان
لا يوجد شي [illegible] من العالم اي لو وجد الهان
متصفان بصفات الاله كالعلم والقدرة والارادة
وقصدا ايجاد مقدور ومعين مثلا في زمان معين
فلا يمنع وجوده بكل منهما لما يلزم عليه من
تحصيل الحاصل [illegible] الموجود بعدما
اوجده الاخر [illegible] اي كونه
زيد بن زيد لان قدرة كل منهما تعلقت به بتمامه
فاستقل كل منهما بايجاده وهذا لا يعقل ولا
يمنع وجوده باحدهما لانه يلزم عليه الترجيح بلا
مرجح لان المقتضي للقادرية ذات الالهين
والمقدورية امكان الممكن فنسبة الامكان
الي الالهين المفروضين على السوية من غير رجحان
لان المسالة مفروضة فيما لا ينقسم كالجوهر
الفرد فالاولى اسقاط هذه الجملة لان الجوهر
الفرد ليس قيدا بل مثله الجسم الذي هو
مركب فلا بد من عجزهما ان فرض انه لم يوجد
[illegible] عجز عن احدهما ان فرض انه وجد
باحدهما دون الاخر ويلزم من عجز احدهما عجز
الاخر لانه مثله واذا لزم عجزهما في هذا الممكن
لزم عجزهما في سائر الممكنات اذ لا فرق بينها
وذلك يستلزم استحالة وجود الحوادث

لانه

اي المخلوقات وهو اي عدم الحوادث محال خلاف
العيان وهذا يقال له برهان التوارد والتطارد
قال السنوسي فان قلت فريد عي انه مجموع
الالهين هما الذان اوجدا هذا الجرم لا كل واحد
منهما حتي يلزم تحصيل الحاصل او انقسام ما لا
ينقسم ولا احدهما حتي يلزم الترجيح بلا مرجح
والعجز في احدهما تحقيقا وفي الاخر تقديرا وانما
هما كاثنين تعاونا علي رفع شي بحيث لا يستقل
كل منهما برفع ذلك الشي وانما يتاتي الرفع
اثر لقدرتنا الحادثة وهو باطل عقلا ونقلا وانما
هو اثر لقدرة الله ولا تخلو القدرة الضعيفة عند
اجتماعها مع الاخرى علي شي من ان يكون لها شي
من التاثير ام لا فان كان فاما ان يكون اثر احدهما
هو عين اثر الاخرى فيلزم تحصيل الحاصل او غير
اثر الاخرى فيلزم كون الاثر الواحد الذي هو الجرم
برفع اثرين اثنين وان لم يكن لها شي من التاثير
لزم ان مجموعهما لا اثر له اذ الصفة غير المؤثرة اذا
جمعت الي صفة اخرى غير مؤثرة كعلم منضم الي علم
اخر لم يكن لمجموعهما اثر فيكون الالها نعا جزين
فان زعم ان مجموعهما اله كان كل منهما جزءا له
لا اله فيقوم بكل جزء العلم وجزء القدرة وجزء الارادة
وجزء الحياة وهذا مما لا يعقل واذا كان تركيب الاله
من جزئين متصلين مستحيلا فما بالك من تركيبه
من جزئين منفصلين واذا استبان اي ظهر وثبت
عجزهما مع الاتفاق اي اتفاقهما علي الايجاد او

الاعدام

الاعدام فمع الاختلاف احرى اي اظهر اي لو تعلقت
قدرة احدهما بوجود زيد مثلا والاخر بعدمه فلا يخلو
اما ان يحصل مقدوريهما فيلزم وهو وجود زيد
وعدمه في وقت واحد فيلزم عليه اجتماع النقيضين
وهو محال او لا يحصل واحد منهما فيلزم عجزهما او
يحصل مقدور احدهما دون الاخر فيلزم عجزه لمما تلبسه
للاخر العاجز وهذا يقال له برهان التمانع والي
هذين البرهانين اشار الله تعالي بقوله لو كان
فيهما اي في السموات والارض الهة الا الله اي
غيره فالا صفة لالهة غير مفهوم اسم لكن لا يظهر
اعرابها الا فيما بعدها لكونها علي صورة الحرف
فصار كانه شي فلذا يقال هو صفة لما قبلها
كالله هنا فانه بمعني المعبود بحق ولان الا
تضمنت بمعني غير فانتقل اعراب غير الي الاسم
الذي بعد الا اي غير في الاستثنا بها ولا يجوز
ان يكون الا هنا اداة الاستثنا الا من جهة
المعنى ولا من جهة اللفظ اما الاول فلانه يلزم
منه نفي التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما الهة
ليس فيهم الله لفسدتا فيقتضي بمفهومه
انه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسدا وهو
باطل واما الثاني فلان الهة جمع منكر في الاثبات
فلا عموم له فلا يصح الاستثنا منه وزعم المبرد ان
الا في الاية للاستثنا وان ما بعدها بدل محتجا
بان لو تدل علي الامتناع وامتناع الشي انتفاؤه
لفسدتا اي لكانتا لم توجدا سواء اتفقا او ك

اختلفوا كما فهمه الاكثر فهي برهان قطعي
كما قال المحققون كالغزالي وابن الهمام
والبيضاوي خلافا لقول السعد وغيره انها [illegible]
وهلاك من فيهما لما تقرر عادة من فساد المحكوم
فيه عند تعدد الحاكم فتكون الملازمة بين
التعدد والفساد عادية لا عقلية ويكون الدليل
اقناعيا خطابيا اي ظنيا على سبيل التقريب
للفاهم فيتيسر الى حجة قطعية ومعنى ان الاية
حجة اقناعية انها يظن بها اولا الامر انها حجة
ويزول ذلك عند تحقق المعرفة وقال صاحب
التبصرة يكفر من قال دلالة الاية ظنية كما هي
ما نشير اليها لان الخصم اذا منع الملازمة لم يتيسر
الاستدلال بها على المتنوعين فيلزم اما عجز واحد منهما
اما الجهل او السفه تعالى عنهما علوا كبيرا فسبحان
الله رب العرش اي فننزهه عما يصفون اي من
اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسال عما يفعل
اي لعظمته وقوة سلطانه عما يفعل وهم يسالون
اي المخلوقات لانهم مملوكون له ام اتخذوا من
دونه اي سواه الهة استفهام انكاري وتوبيخ
قل هاتوا برهانكم اي على ذلك من العقل او النقل
هذا اي القران ذكر من معي اي فيه خبر امتي من
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر
من قبلي اي من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما
من كتب الله ليس في واحد منها ان مع الله الها
بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي توحيد الله فهم

معرضون

معرضون اي عن النظر الموصل اليه قال السنوسي
فان قلت لا يلزم من وجود الهين عجزهما او عجز
احدهما الا لو وجب ان تتعلق ارادة كل وقدرته
بمراد الاخر بحيث ينقسم العالم بينهما
قسمين كان يختص احدهما بالسما والاخر
بالارض فيتصرف كل في قسم وحده فلا يلزم
تمانع بينهما حينئذ حتى يلزم عجزهما او عجز
احدهما قلت يلزم من اختصاص احد الالهين
بنوع التخصيص من غير مخصص وهو محال لانه
ليس اختصاص احدهما بنوع الاولى من اختصاص
الاخر به فان فرض مخصص لهما لزم ان فوقهما
حاكم عليهما ولزم حدوثهما فان قلت لعل
التخصيص باختيارهما فلا يلزم حدوثهما
قلت لو كان باختيارهما لتاتي من كل واحد منهما
تركه بان يتصرف في مقدور الاخر ومراده وهذا
محال لما يلزم عليه من التمانع فبطل كون
التخصص باختيارهما وتعين ان يكون من غيرهما
فيلزم حدوثهما او يكون من غير مخصص وهما
مستحيل ولو قدر اختصاص احدهما بنوع فاما
ان يكون مماثلا للنوع الاخر كان يكونا من الجواهر
فيلزم عموم قدرة كل منهما وارادته للنوعين
معا ضرورة ان القادر على احد المثلين قادر على
الاخر واما ان يكون مخالفا له كان يكون احد النوعين
الجواهر والاخر الاعراض فيستحيل من وجهين
احدهما ان الجوهر والعرض لما لم يمكن انفكاك

[illegible]

احدهما من الاخر استحال تصور الاقتدار على احدهما
بدون الاقتدار على الاخر ثانيهما ان التمانع لا
يمتنع بهذا الفرض على تقدير تسليمه لانه منه
الى ان يريد احدهما وجود الجوهر والاخر يريد
عدم عرضه وعكسه ونفوذ الارادتين مستحيل
فيلزم حينئذ عجزهما او عجز احدهما والى هذا اشار
الله بقوله ما اتخذ الله من ولد اي بطريق المجاز
واما بطريق الحقيقة فمحال وما كان معه من اله
اذا اي لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق اي
انفرد بملكه عن ملك الاخر ومنع الاخر من الاستيلا
عليه ولعلا بعضهم على بعض اي وقع بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده
ملكوت شي واللازم باطل بالاجماع والاستقراء فهذا
نعرف انه لا تاثير لما يسمى بالقدرة الحيوانات في
شي من افعالها الاختيارية كالحركة والسكون
انما اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك القدرة
لا بها ما شاء من الافعال وجعل بعض اختياره
ووجود تلك القدرة فيها مقترنة بتلك الافعال
شرطا في التكليف بالاثابا والامات قيل بقوله
القدرية القدرة الحادثة للحيوانات هي المؤثرة في
افعالهم الاختيارية على وفق اختيارهم مباشرة
وهي ما كانت داخلة المحل اي الذات كالحركات
والسكنات او تولدا اي ناشئا عن شي كتحريك
الحجر فانه ناشئ عن حركة اليد والاعتماد بها ولا
تاثير للقدرة القديمة اصلا في تلك الافعال الاختيارية

ولا

ولا جريان لها على وفق ارادته لزمها التقدم من
عجزا لا له فانهم جعلوا تعلق القدرة الحيوان
وارادته بالفعل مانعا من تعلق قدرة الله
وارادته بذلك الفعل مع القطع بان ذلك الفعل
من جملة الممكنات التي قام البرهان القطعي
على وجوب تعلق قدرة الله وارادته على وجه
العموم في جميع الممكنات ثم زعموا ان الذي
تقدم اثره في الفعل اضعف القدرتين واضعف
الارادتين وهما قدرة الحيوان وارادته فاثبتوا
شركا كثيرة واذا كان يلزم عجزه بتقدير نفوذ
ارادة اله تماثله وقدرته وعدم ذاته وعدم المخلو
قات فبالاولى يلزم ذلك بنفوذ ارادة عبده
وقدرته ومما اجابوا به عن لزوم عجزه عن ذلك
الفعل الذي اوجده عبده بان الله تعالى قادر ان
يوجد ذلك الفعل اذا سلب عبده القدرة عليه
والارادة له والجاه الى الفعل كما يفعل بالمرتعش
ونحوه لا ينفعهم لانه يقتضي انه تعالى لا يقدر على
ايجاد فعل العبد الا عند عدم قدرة العبد وارادته
اما مع وجودها فلا يقدر عليه بل تغلبه قدرة
وارادته فيكون عاجزا مع انه يستحيل عجزه عن
ممكن ما ومثلا لهم هذا اشبه بمن يتصف انسانا
بقوة عظيمة لا يغلبه معها احد ولذلك الانسان
عبيد ويقول ان ذلك السيد القوي في غاية لا يغلب
احدا منا اولئك العبيد الا اذا احتال عليه بان
يسلبه اسباب القدرة من نحو الاكل حتى لا يكون

له قدرة اصلا اما اذا لم يحصل عليه فان عبده يغلبه
فقد وصف السيد بغاية العجز على ان جوابهم هذا
لا يستقيم على اصلهم الفاسد من وجوب الصلاح
والاصلح عليه تعالى ومنه انه لا يسلب عبده القدرة
التي خلقها له بعد ان كلفه فلا يجب عليه ان يمده
بما يتيسر عليه به الافعال واما قولهم لو لم يكن
للقدرة الحادثة تاثير في فعله لما صح ان يثاب او يعاقب
او يعاقب على غير فعله كما لا يثاب ولا يعاقب على
لونه فاجاب عنه اهل السنة بان الله يفعل ما
يشا لا يسال عما يفعل والثواب بمحض فضله
والعقاب بمحض عدله وخلق في كل مكلف ما يدل
شرعا على ما اراد به في عقباه وجعل الافعال امارة
شرعية على الثواب والعقاب فكل ميسر لما خلق
له ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة وبهذا يجاب
عن قولهم كيف يمدح العبد ويذم على غير فعله ويلزم
ان يكون للعباد حجة في الاخرة على الله وقد قال
تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة في الاخرة على
الله بعد الرسل وبطلان مدح الانسان وذمه بما يفعله
غيره امر عرفي لا ينضبط اذ قد يمدح النفس عرفا
على فعل غيره كمدح زيد بجماله وحسن خلقه ومدح
الجمادات كاللولوة والثوب والبنا باعتبار ما اتصف
به من الاوصاف الكاملة مع انه لم يفعلها وللعاصي
ان يحتج على مذهبهم لو صحت حجته بمثل ما يحتج
به على مذهبنا فيقول يا رب لم خلقت لي القدرة وانت
اعلم اني اعصي بها ولم خلقت لي الشهوة فيها سجل
ولم

ونفت ستعالى على الحلقة العلم الازم

ولم خلقتني اصلا اذا علمت اني لست ممن يصلح
لطاعتك واذا خلقتني فلم لم تمتني صغيرا قبل ان
ابلغ سن التكليف واذا بلغتني سن التكليف
فلم لم تجعلني مجنونا لا اميز الارض من السما فذلك
اسهل علي بكثير مما عرضتني له من العذاب الذي
لا يطاق واذا جعلتني عاقلا فلم كلفتني اصلا وقد
علمت ان التكليف لا يفيدني شيا بل هو من اعظم
المصايب علي فقد حكي عنهم مسالة الفلم دهره فلو
قال بعض اكابرهم لولا مسالة القلم لتمت
الرياسة لنا بتشغيبنا السمجة كناية عن الزندقة
فيكون هذا اعترافا بانهم زنادقة اظهروا
الاسلام ليتمكنوا من افساد الدين
والتنفير من الشريعة المطهرة واحتيالا
على اضلال العوام بل الاعتقاد الصحيح الثابت على
انه خلق للعباد اي الحيوانات قدرة افعالهم
الاختيارية لما نجده من الفرق الضروري
بين حركة الاضطرار وحركة الاختيار لمقارنتها
ولا تؤثر فيها ان يخلق الله الافعال عندها لا بها
وانما هو بمحض قوته وحده فالحيوانات مجبورة
في قالب مختار فبحسب الظاهر فاعلة مختارة
وبحسب الباطن والحقيقة مجبورة ولقدرة
الحادثة توجد الافعال الاختيارية عندها لا بها
كالنار بالنسبة الى الاحراق هذا قول الاشعري
ومن تابعه وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة
والجمع عليه سلف الامة توسطا بين المذهبين

الناسرين مذهب القدرية المتقدم ومذهب
الجبرية ان العبد لا قدرة له اصلا فهو قد خرج
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
فاللبن مذهب اهل السنة والفرث الاشياء
الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش
والمراد به هنا الثفل كما قال ابن عباس اذا
اعتلفت البهيمة وانطبخ العلف في كرشها كان
اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما قال
شيخنا الشرنبلالي والفرث مذهب القدرية
والدم مذهب الجبرية لان المذهب الاول اشد
فسادا ونجاسة من الثاني لا يعفى عن شي
منه عندنا بخلاف الدم واليه اشار المصنف
بقوله في الجبرية انهم مبتدعة بلدا وفي القدرية
مبتدعة اشركوا مع الله غيره وقيل الفرث
مذهب الجبرية والدم مذهب القدرية قال
الزياني في استعارة الفرث لمذهب الجبرية
والدم لمذهب القدرية مناسبة لطيفة وذلك
ان الدم في الظاهر للحس وحسن من الفرث
لشروق كونه والعين تالفه وفي المعنى اقبح
من الفرث لانه نجس والفرث على عكس
ذلك لانه في ظاهر الحس كريه المنظر تنفر منه
الطبع وفي المعنى هو الحق من الدم لان فرث
ماكول اللحم طاهر عند مالك بخلاف الدم
وكذلك القدرية اذا نظرت لهم بحسهم لم ينكروا
المحسوس من القدرة الحادثة قلت انهم

ادق

ادق عقلا من الجبرية المنكرين للحس واذا
نظرت للخارج من قولهم كان اهجن واقطع
تشمئز منه النفس اكثر من الاخر وليس
في الكل خير والله الموفق واما برهان اتصافه
تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة جمع
هذه الاربعة في دليل واحد لما حصل بينها
من الارتباط لان تعلق القدرة مرتب على تعلق
العلم وتعلق العلم تابع لوجود الحياة والاتحاد
اللازم على نفي كل واحد منها وهو نفي وجود
شي من الحوادث ولا يقال الجمع بينها في برهان
لكونها تتوقف عليها دلالة المعجزة لانها
تتوقف عليها وعلى غيرها كوجوده تعالى
ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه ولانه
ايضا الحال والثبات فهو منهم بثنات وهو الذي
يفسره ما بعده وهو قوله لو انتفى شي منها
او بعضها وبالاولى لو انتفت كلها لما وجد
شي من الحوادث لان الفعل لا يصح بدونها اي
العاجز والمكره والجاهل والميت لا يمكنها ايجاد
شي ولا اعدامه فنقول في القدرة الله متصف
بالقدرة اذ لو لم يتصف بها لاتصف بضدها
وهو العجز لكن اتصافه بضدها محال اذ لو
اتصف بضدها لما وجد شي من الحوادث لكن
عدم الوجود محال فما ادى اليه على الخلاف محال
ونقول في الارادة الله متصف بالارادة اذ لو
لم يتصف بها لاتصف بضدها لكن اتصافه

بضدها اذ لو اتصف بضدها لما كان له قدرة
لكن ذلك محال اذ لو كان كذلك لما وجد شي من
الحوادث لكن عدم وجود شي من الحوادث باطل
فبطل ما ادي اليه ونقول في العلم انه متصف
بالعلم اذ لو لم يتصف به لاتصف بضده الذي
هو الجهل لكن اتصافه بضده محال اذ لو
اتصف بضده لما اتصف بالارادة لاستحالة
ارادة المجهول ولو لم يتصف بالارادة لما
اتصف بالقدرة ولو لم يتصف بالقدرة لاتصف
بالعجز ولو اتصف بالعجز لم يوجد شي من المخلوقات
وهو باطل فما ادي اليه باطل قد تقدم ان
[illegible] قدرة الله تعالى [illegible] خبران وانه
لا تاثير لكسب التانيث من قدرة كما قال
ابن مالك وربما اكسب ثان اولا تانيثا ان
كان لحذف موهلا اي ان كان الاول صالحا للحذف
والاستغنا عنه بالثاني [illegible]
[illegible] يوجد تعالى او يعدم من الممكنات
الا ما اراد ايجاده او اعدامه منها وان الارادة
تتوقف [illegible] فلا يريد تعالى من
الممكنات الا ما علم فما علم انه يوجد منها اراده
وما علم انه لا يوجد لم يرد وجوده لانها القصد
الى تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه
والقصد مشروط بالعلم اي لا يتاتي التخصيص
الا من العالم بما يخصصه به ولو انتفي العلم
لانتفى القصد ولو لم يقصد الله تخصيص

الحوادث

الحوادث بوجود او مقدار او صفة او مكان
لزم بقاؤها على العدم ولو لم يخصصها بزمان
لزم اما قدمها او استمرار عدمها والاتصاف
بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف
بالحياة لانها شرط فيها اي في الصفات الثلاثة
كما هو معلوم في الشاهد بالضرورة فيلزم
في الغائب ان يكون كذلك لوجوب اطراد ذلك
فيما اذ الشاهد مسلم تعرف به الحقايق غالبا
ووجود المشروط بدون شرطه محال واذا وجد
حادث اي حادث كان موقوف على اتصاف
مكونه بهذه الصفات اذ لو انتفى منها لما
وجد شي من الحوادث اي لو لم توجد اصلا لزم
ان يتصف باضدادها لان المحل القابل للشي
لا يخلو عنه او عن ضده ولو اتصف بالاضداد
التي هي العجز والكراهة والجهل والموت
لزم ان لا يوجد شي من العالم ونفي العالم محال
بالمشاهدة ولو وجدت وانتفى قدمها وبقاؤها
لكانت جايزة ولو كانت جايزة لكان عاجزا ولو
كان عاجزا لانتفى العالم وهو خلاف الحس
والعيان اي المعاينة اي المشاهدة وانتفا العالم
محال فما ادي اليه محال فان قلت لا يلزم من
انتفا هذه الصفات انتفا وجود المخلوقات
لجواز ان يكون وجودهم بطريق اللزوم الذاتي
بان يكون موجدهم علة او طبيعة لهم لان
الايجاد به لا يتوقف على قدرة ولا ارادة ولا

علم ولا حياة وانما يتوقف عليها ان لو كان بطريقة
الاختيار أجيب بان المصنف لم ينتقل الى هنا
حتى ابطل العلة والطبيعة واثبت كون
الصانع مختارا ولذلك انه اقام البرهان القاطع
على حدوث العالم وعلى قدم صانع العالم و
بقائه فلو اوجده بطريق اللزوم الذي لزم
قدم العالم لقدم علته او طبيعته لان المعلول
او المطبوع يستحيل تاخره بالزمان عن علته
او طبيعته لكن العالم حادث والحق تبارك
وتعالى أزلي فتعين انه مختار فاذا كان مختارا
لزم من نفي هذه الصفات نفي الحوادث لكنها
موجودة فتعين اتصاف الحق بهذه الصفات
لان الفعل الموجود بطريق الاختيار يتوقف
في ايجاده واعدامه على اقتداره عليه وعلى
تخصيصه على ارادته وكونه مرادا على علمه
فلم يبحث المصنف بهذا السؤال لوضوح
رده كما لم يبحث بها ابطال نفيت المعتزلة
المعاني ولهم اي انهم يقولوا الا يلزم من نفي المعاني
ان لا توجد الحوادث وانما الحوادث مستندة
الى المعنوية لان القول باثبات المعنوية
دون المعاني كعالم بلا علم وقادر بلا قدرة وحي بلا حياة
ومريد بلا ارادة واضح البطلان لانه لو انتفت
القدرة لزم العجز فلا يتاتى معه تاثير ولو قدر
على بعض العجز دون البعض لافتقرت قدرته
الى مخصص فتكون حادثة وحدوثها يؤدي
الى

الى حدوثه وحدوثه يؤدي الى عجزه فينتفي
العالم وانتفاء العالم محال بالمشاهدة ولادى
عجزه عن البعض الى نفي القدرة لانه لا فرق بين
ممكن وممكن وما سرى لهذا من عدم التعلق
سرى لهذا فلا تتعلق بشيء فتنتفي القدرة
وذلك محال لان انتفاء القدرة يستلزم انتفاء
العالم وانتفاء العالم محال ولو انتفت الارادة
لانتفت القدرة ولو انتفى العلم لانتفى ايضا
القدرة والارادة ولو انتفت الحياة لانتفى
الجميع لما تقدم من التوقف اي من توقف العلم
والارادة والقدرة على الحياة وهذا الدليل
يدل على ثلاثة مطالب احدها وجوب هذه
الصفات وهو صريح لفظ المصنف وكذا وجوب
كونه تعالى قادرا ومريدا حيا عالما وهو معنى
قولهم يدل على قدمها وبقائها اذ لو لم يجب
لها القدم كانت حادثة فتحتاج الى محدث ولا
محدث غير المتصف بها ببرهان الوحدانية ولا
يحدثها الا باتصافه بامثالها قبلها لما تقدم
من توقف كل فعل على اتصاف الفاعل بها
وامثالها تكون حادثة مثلها لان المثلين
يجب لاحدهما ما وجب للاخر ثم كذلك فيؤدي
الى التسلسل وهو محال وما توقف على
المحال وهو وجود العالم المتوقف على الصفات
الحادثة يكون محالا لكن نفي اللوازم تحقق
وجوده محال فتعين قدمها وثانيها عموم

تعلق المتعلق منها لما تتعلق به إذ الألف
واللام للعهد والمعهود الصفات على ما مر
من عموم المتعلق منها ولو اختصت با
لبعض دون البعض في تعلقها لاحتاجت
إلى مخصص فتكون حادثة وحدوثها
يقضي بانتفاء الفعل المتوقف عليها فخرج
من هذا أنها لو اختصت في تعلقها ببعض
ما تعلقت به لزم نفي العوالم لكن نفيها
محال وما أدى إليه وهو تخصيصها يكون
محالا وكذلك وجودها قال المصنف لأنه يلزم
من وجوبها وجودها واستشكل بأن
الوجوب لا يلزم الوجود بدليل صفات السلوب
فإنها واجبة وهي غير موجودة وأجيب بأنه
أراد بالوجود الذي يدل عليه الدليل ثبوت
هذه الصفات للذات لا وجودها في نفسها
فإنه يعرف من دليل أخر لأن معنى وجوب
الاتصاف بها هو أنه لا يمكن في العقل
عدمه فيلزم أن تكون تلك الصفات ثابتة
للذات إذ الاتصاف الشيء بالشيء فرع ثبوته
له وأما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام فالكتاب والسنة والإجماع أي إجماع
العقلاء على أنه تعالى متكلم سميع بصير
وحقيقة هذه الأوصاف من قام به الكلام
والسمع والبصر إذ لا يقال قائم إلا من قام
به القيام ولا يقال متحرك إلا لمن قام به

الحركة

الحركة ويلزم من ثبوت هذه الثلاثة أعني
المعاني ثبوت لوازمها وهي المعنوية أعني
كونه متكلما سميعا بصيرا فتكون ستة
ويلزم من ثبوت الستة نفي أضدادها فاشتمل
هذا البرهان على اثني عشر صفة نصفها واجب
ونصفها مستحيل وإطلاق المصنف البرهان
على الدليل على سبيل المجاز من باب إطلاق
الخاص على العام لعدم تركيبه وكونه نقليا
والبرهان لا يكون إلا عقليا مركبا قطعيا
والعلاقة بينهما هنا إفادة هذا الدليل القطع
كما يفيده البرهان المركب من قضية صغرى
وكبرى وأتى بالصغرى ومحمولها وحذف الكبرى
للعلم بها فنقول السمع والبصر والكلام
ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة والإجماع
هذه صغرى وكل ما ثبت لله بذلك وكان ظاهره غير
مستحيل فهو واجب له هذه كبرى ينتج السمع
والبصر والكلام واجبة لله تعالى قال المصنف
في شرح صغرى الصغرى وأخذ ثبوت السمع
والبصر له تعالى من الشرع وتعلقهما بجميع
الموجودات أخذ من دليل العقل وكذلك ثبوت
الكلام له تعالى أخذ من الشرع وكونه منزها
عن الحروف والصوت والتقديم والتأخير وغير
ذلك أخذ من دليل العقل فإنه لو اتصف كلامه
بشيء مما ذكر لزم أن يكون حادثا وحدوث الصفة
يوجب حدوث الموصوف ثم ذكر المصنف الدليل

العقلي تقوية للدليل النقلي فعال وبرهانه
وجوبها ايضا مصدر اضيف بالمراد اذ ارجع موكد
للعامل فيه النصب وهو اضف وحذف لدلالة
الكلام عليه اي رجع الي الاخبار بالبرهان علي
اتصافه بهذه الصفات رجوعا او حال حذف عاملها
وصاحبها كاخبر بالبرهان راجعا الي
الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما
توافق ويغني كل منهما عن الاخر فلا يجوز جا
زيد ايضا ولا جا زيد وعمر وايضا الولم يتصف
بها لاتصف باضدادها وهي الصمم والعمي
والبكم وهي نقايص ولو اتصف بتلك النقايص
لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه لسلا
مة كثير من المخلوقين عن تلك النقايص والمخلوق
يستحيل عليه ان يكون اشرف من خالقه
والنقص عليه تعالي محال لان الناقص مفتقر
الي من يكمله برفع النقايص عنه وافتقاره
يستلزم حدوثه ويستحيل بالضرورة افتقار
واجب الوجود الغني المفتقر اليه كل ما سواه
وحدوثه وحكي ان اسية قالت لفرعون اريد
منك الذهب ومن غلبت خرج عريانا الي باب
القصر فاجابها الي ذلك فغلبته فقالت له اوف
بالمهر واخرج عريانا فقال اصفحي عني ولك
خزانة لؤلؤ فقالت ان كنت الها فاوف بالشرط
فان الوفي بالعهد من شرط الالهية فتجرد من
ثيابه فلما راته الجوار كفرت به لقبح صورته
وامنت

وامنت بالله تعالي وكانت اسية تعرض عليهن
الاسلام قبل ذلك فلا يطعنها المراد بالكتاب
العزيز قال فيه للعهد ولا يقال غاية ما يدل
عليه ثبوت سمعيته تعالي وبصريته وكلامه
وهذا لا نتنازع فيه بين الخصوم نقول سميع
وبصير ومتكلم يدل بحسب ما يفهم من اللغة
علي ذات موصوفة بصفة هي سمع وبصر
وكلام وهو قوله تعالي في الكتاب العزيز اي
الذي لا نظير له وهو السميع البصير وقوله
تعالي اذهبا اي يا موسي ويا هارون الي فرعون
انه طغي اي تجاوز الحد فقولا له قولا لينا اي ارفقا
به لعله يتذكر اي يتعظ او يخشي اي يخاف الله
فيؤمن والترجي بالنسبة اليهما اي اذهبا في
رجا منكما في ذلك لعلمه تعالي انه لا يؤمن قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط اي يعجل بالقتل والعقوبة
علينا او ان يطغي اي يجاوز الحد في الاساة الينا
قال لا تخافا انني معكما بالعلم والنصر اسمع
كلامه معكما ودعاكما فاجيبه وارى اي ابصر
ما يراد بكما فامنعه عنكما لست بغافل عنكما
فلا تهتما فاتياه فقال له موسي هل لك في الصلح
مع ربك رغبة فقد اتعبت نفسك اربع مائة عام
وخمسين عاما فاتبعه سنة واحدة يغفر الله
لك جميع ذنوبك فان لم تفعل فشهرا فان لم
تفعل فاسبوعا فان لم تفعل فيوما واحدا فان
تفعل فساعة فان لم تفعل فقل في نفس واحد

لا اله الا الله فيكون لك مصالحا ولا يزول شبابك
ولا ينزع منك ملكك الا بالموت ويبقي لك لذة
المطعم والمشرب والمنكح الي الموت وتدخل الجنة
فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان
وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه
موسي وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان
كنت اري ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان
تكون مربوبا وانت تُعبَد تريد ان تَعبُد فقال
قولك صواب وجمع جنوده فنادي فقال لهم
انا ربكم الاعلي اي لا رب فوقي وقيل اراد ان
الاصنام ارباب وهو ربها وربهم ونحو ذلك
كقوله تعالي الم يعلم بان الله يري وكلم الله
موسي تكليما اي اسمعه كلامه القديم بجميع
اعضايه من جميع الجهات وكان جبريل معه
فلم يسمع ما كلم الله به موسي وانما اكد بالمصدر
وهو تكليما عامله وهو كلم لرفع التجوز في كلام
الله منه انه اسمعه صوتا من نحو شجرة دال علي
مدلول كلامه تعالي القديم ولما كان كلامه
له بلا واسطة كتاب وملك خص باسم الكليم
واخرج القضاعي عن ابن عباس مرفوعا ان
الله تعالي ناجي موسي بماية الف واربعين
الف كلمة وصايا كلها فكان فيما ناجاه ان قال
له يا موسي انه لم يتصنع المتصنعون لي
بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب الي المتقربون
بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد
الي

الي المتعبدون بمثل البكا من خيفتي وقوله
تعالي يا موسي اني اصطفيتك اي اخترتك
وفضلتك علي الناس برسالاتي وبكلامي
اي من غير واسطة بخلاف بقية الانبيا فكلمهم
الله بواسطة الملك فان قلت قد ارسل الله
كثيرا من الانبيا وكلم سيدنا محمد ليلة المعراج
بلا واسطة وفضله علي جميع الخلق فلم يختص
موسي بالرسالة والكلام اجيب بان الله
فضله بمجموع الامرين علي ناس زمانه قال في
الناس للعهد كما فضل قومه علي عالمي زمانهم
في قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واني فضلتكم علي العالمين قال المفسرون
اي عالمي زمانهم ولا يقال في اثبات الكلام
بالدليل الشرعي دور لانه لا يثبت الا اذا
اثبت صدق رسول الله ولا يثبت صدقه الا بالمعجزة
وهي لا تثبت الا اذا اثبت كون الباري متكلما له
لان دلالة المعجزة ومنصبه اي تنزل منزلة قول
الله لمدعي الرسالة صدقت او انت رسولي
وكونه متكلما يتوقف علي اثبات الكلام له با
لدليل الشرعي الخ فلذا قال بعضهم الاستدلال
علي الكلام بالاجماع اقوي من الاستدلال عليه
بالكتاب والسنة لان ذلك يشبه المصادرة
اذ فيه اثبات الكلام بالكلام لانا نقول لا دور
لان معني تنزيل المعجزة منزلة قوله قول الله
اني الخ انها تدل علي ما يدل عليه القول من

صدق الا في بها وليس معناه ان ما عليها فتكلم
بتصريف من ظهرت على يده ونظيرها ها
الاشارة تدل وضعا على ما يدل عليه الكلام
وهل المشير متكلما او ابكم محتمل وليس
في الاشارة ما يدل على شي منها والسنة
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما اخرج البخاري عن ابي موسى الاشعري
قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
اشرفوا اي اقبل الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعوا على انفسكم بالوصل وفتح
الموحدة اي ارفقوا بها ولا تبالغوا في الجهر
انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون
سميعا بصيرا قريبا وهو معكم ثم اتى علي
وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي
يا عبد الله ابن قيس قل لا حول ولا قوة الا
بالله فانها كنز من كنوز الجنة اي هي
عظيمة يدخرونها كما يدخر الامر العظيم
في مكان فلذا قال المصطفى من انعم الله عليه
واراد بقاها فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله
ومن اسره العدو ولم يجد من يخلصه فليقل
لا حول ولا قوة الا بالله قال عوف ابن مالك لما
اسرني العدو فاكثرت من قولها فانقطع
القيد الذي كانوا يشدوني به وسقط فخرجت
من بلادهم فاستقبلني ابلهم الى ان دخلت
بلدي ووردت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما

لما اجتاز بناس يستغفرون ويدعون الله جهرا
قال ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم
لا تدعون اصم ولا اعمى ولا ابكم وانما تدعون
من هو سميع بصير متكلم والاجماع اتفاق
العلماء كالانبيا والرسل على ان الله تعالى سميع
سميع بصير متكلم وايضا كل حي قابل للاتصاف
بهذه الصفات او اضدادها لامتناع اتصاف
الموتى بها وصحة اتصاف الاحيا بها والقابل
للشي لا يخلو عنه او عن ضده فلو لم يكن سميعا
بصيرا متكلما لكان اصم اي لا يسمع اعمى
ابكم اي لا يتكلم وذلك نقص والنقص عليه
تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله وذلك اي
احتياجه يستلزم حدوثه وهو محال واخر
المصنف هذا الدليل عن الدليل النقلي لضعفه
وسلامة الدليل النقلي من الاعتراض ووجه
ضعفه ان قولهم ضدها نقص لا يسلم لانه يلزم
عليه قياس القديم على خلقه ولا يلزم كون الشي
كمالا في الخلق ان يكون كمالا في الخالق الا ترى
ان اللذة والزوجة والولد كمال في الخلق ونقص
في الخالق وعدم النوم كمال في الخالق ونقص
في المخلوق وقولهم يلزم عليه قياس الغايب
وهو الله على الشاهد وهو الخلق وهو فاسد
وعنه سوء ادب لاطلاق الغايب على الله وهو
اقرب الينا من حبل الوريد ثم لما فرغ المصنف
من كلامه على براهين الواجبات والمستحيلات

ذكر البرهان للقسم الثالث وهو الجائز فقال
واما برهان كون اي ثبوت وتحقق فعل اي
ايجاد الممكنات يعني الجواهر والاعراض فليس
المراد بالممكنات هنا الجائز حتى يكون في كلام
المصنف تهافت لان المعنى حينئذ واما برهان
كون فعل الجائز جائزا وفعل الممكن ممكن
او تركها اي الممكنات وهو بقاؤها في العدم
جائز في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى
شيء اي بعض منها عقلا او استحال عقلا كما
اوجبت المعتزلة مراعاة الصلاح والاصلح على
الله كوجودنا وبعثة الرسل واحالت عليه
الفساد او الافسد لانقلب الممكن المسبوق
بالعدم وال للاستغراق اي كل ممكن لانه
لو وجب بعض الممكنات لوجب كلها لاستوائها
وتماثلها والمثلان يجب لاحدهما ما وجب للاخر
ولو استحال بعض الممكنات استحال كلها
للتماثل واجبا لا يمكن عدمه او مستحيلا
لا يمكن وجوده وذلك اي انقلابه لا يعقل
ليس على ظاهره من ان معناه لا يدركه العقل
اذ لو كان كذلك ما صح الحكم باستحالته اذ
الحكم فرع التصور وانما معناه لا يقبله العقل
اذا نظر فيه وتفكر لمشاهدة الوجود والعدم
ولقلب الحقائق ولكان لم تقع محنة لاحد فبطل
كلام المعتزلة بهذا الدليل العقلي وبالنقلي
كقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وربك

وربك يخلق ما يشاء ويختار فان قلت لا يلزم المعتزلة
ذلك الا لو قالوا بوجوب ذلك او استحالته لذاته
وانما قالوا بوجوبه او استحالته لغيره وهو
مراعاة الحكمة فاثابة المطيع مثلا ممكنة بذاتها
وواجبة لعارض وهو اشتمال الفعل على المصلحة
لما يترتب على خلافه ولا يلزم قلب حقيقة الاشيا
الى ما اخبر الشرع بوقوعه فهو جائز بالنظر
الى ذاته وواجب بالنظر الى عارض وهو تعلق
خبر الشرع بوقوعه ولا يلزم محال وكذا يقال
في هذا اجيب بان الايجاب لا بد له من مقتضى
قديم او حادث اذ لا واسطة بينهما فان كان
الاول لزم قدم العقل الذي يحسن بعض الاشيا
ويقبح بعضها وهو باطل اذ سبق وجوب الحدوث
لكل ما سواه تعالى وان كان الثاني لزم ان يكون
تعالى ناقصا لذاته مستكملا بفعله وقد عرفت انه هذا
انكمال في الازل وفوت الكمال نقص الممكن
عند المناطقة قسمان ممكن بالامكان العام
وهو ما لا يمتنع وقوعه فيشمل الواجب كثبوت
الوجود لله والجائز كاثابة المطيع وممكن بالامكان
الخاص وهو المذكور في قول الشرح هو الجائز في
اصطلاح المتكلمين وهو ما يستوي في العقل وجوده
وعدمه ولا رجحان لاحدهما على الاخر فلو وجب
شيء من الممكنات لذاته على الله تعالى كالثواب
مثلا فلا ينافي وجوب اثابة المطيع بمقتضى
وعد الله عقلا او استحال في حقه كالكفر والمعاصي

عقلا اي لو انقلب عين الجايز كوجودنا وبعثة
الرسل عين واجب او عين مستحيل لانقلب الممكن
اي لانقلب حقيقته وهي صحة الوجود والعدم
واجبا لا يتصور اي لا يمكن في العقل عدمه او
مستحيلا لا يتصور في العقل وجوده لاستحالة
ثبوت الشي بدون حقيقته وذلك محال لانه
قلب الحقائق وقلب الحقايق محال لانه مود الي
جمع النقيضين لانه بالنظر الي قلب حقيقة
الجايز واجبا يمتنع وجوده وبالنظر الي قلبه
مستحيلا لا يمتنع وجوده وكون الشي يمتنع
وجوده ولا يمتنع وجوده جمع بين النقيضين
فلا يقال انقلاب الحقيقة وهو انقلاب الصورة
ليس محالا لان انقلاب الخل خمرا والخمر خلا
فيطهر وانقلاب دم الغزال مسكا فيطهر
وانقلاب النحاس ذهبا وكما ورد ان عكاشة
ابن محصن قاتل في غزوة بدر بسيفه فانكسر
في يده فاتي المصطفي فاعطاه عرجونا بضم
العين المهملة اصل ما يعوج وينعطف ويقطع
منه الشماريخ فيبقي علي النخلة يابسا
فقال له قاتل به فعاد في يده سيفا طويلا القا
مة شديد الظهر ابيض الحديدة فقاتل به حتي
فتح الله علي المسلمين وكان يسمي العون
بفتح المهملة وسكون الواو ثم لم يزل عنده
يشهد به المشاهد كلها مع المصطفي حتي قتل
وهو عنده في قتال اهل الردة زمن الصديق
وكما

وكما ورد ان سيف عبد الله ابن جحش كسر
في غزوة احد فاعطاه المصطفي عرجونا فعاد في
يده سيفا فقاتل به حتي قتل وكان ذلك
السيف يسمي العرجون ولم يزل يتوارث حتي
بيع من بغا التركي من امرا المعتصم العباسي
في بغداد بمايتي دينار لانا نقول المحال قلب
حقيقة يلزم عليه التناقض ككون الشي في
الوقت الواحد خمرا وخلا والا فلا يكون محالا لان
يخلق الله بدل النحاس ذهبا علي ما هو راي
المحققين او يسلب عن اجزا النحاس الوصف
الذي صار به نحاسا ويخلق فيه الوصف الذي
يصير به ذهبا علي ما هو راي المتكلمين من
تجانس الجواهر واستوايها في قبول الصفات
وانها قالوا يمتنا بنجاسة كلب وقع في ملاحة
فصار ملحا لان انقلابه ملحا غير متيقن فعملوا
بالاصل ويتفرع علي ذلك ان من علم علم
الكيميا موصلا لذلك القلب نفسا جاز له علمه
وتعليمه اذ لا محذور فيه واما من لم يعلمه
يقينا وكان ذلك سببا للغش فيحرم عليه
وكذا تغيير نحو نحاس بصبغ او خلط لانه
غش صرف نعم ان باعه لمن يعلمه بحقيقته
جاز ما لم يعلم انه يغش به غيره والا حرم كبيع
العنب لعاصر الخمر والقول بان الصبغ الذي
لا ينكشف يلحق بقلب الاعيان فاسد لمولهم
ضابط الغش ان يكون فيه وصف لو اطلع عليه

بعض

لم يرغب فيه بذلك الثمن ولا تقصير من المشتري
واول من اتخذ الكيميا قارون ابن عم موسى
وابن خالته وزوج اخته واعلم بني اسرايل
بالتوراة بعد الانبيا واجملهم وحسن الصوت
علمها له موسى لان الله امر موسى ان يكتب
التوراة في الذهب فقال الهي ايش اجد الذهب
فعلمه الله علم الكيميا فعلم يوشع ابن نون ثلث
ذلك العلم وعلم كالبا ابن يوفنا ثلثه وعلم قارون
ثلثه لانه كان فقيرا ذا عيال عابدا ربه صايما
بالنهار قايما بالليل فخدع اي قارون يوشع
وكالب حتى اضاف علمهما الي علمه فكان يصنع من
الرصاص فضة ومن النحاس ذهبا حتى كثرت
امواله قال تعالى ان قارون كان من قوم موسى
اي امته وامن به فبغى عليهم اي ظلمهم بكثرة
ماله بالكبر وطول ثيابه شبرا واتيناه من
الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتاح وهو ما يفتح
به الباب لتنوء اي تثقل بالعصبة اي الجماعة
اولي اي اصحاب القوة اي ثقلهم وتميل بهم
اذا حملوها لثقلها فالبا للتعدية وعدتهم
سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وكانت
المفاتيح من حديد فلما ثقلت جعلها من خشب
فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر كل مفتاح
على قدر الاصبع ووزنه درهم يفتح الواحد
سبعين بابا وكان يحملها معه اذا ركب على
مائة بغل وقيل على اربعين بغلا فاشتغل

بالاموال عن عبادة الله وكان اول عصيانه
مخالفته موسى في تعليق خيوط في ارديته لان
الله امر موسى ان يامر امته ان تعلقوا في ارديتهم
خيوطا اربعة في كل طرف خيط اخضر كلون السما
ليذكروا ربهم اذا راوها ويعلموا انه انزل لهم
من السما كتابا فقال موسى يا رب الا تامرهم ان
يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرايل
تحقر هذه الخيوط فقال الله يا موسى ان
الصغير من امري ليس بصغير فاذا لم
يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر
الكبير فامرهم موسى ففعلوا الا قارون تكبر
وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي
يتميزوا عن غيرهم ولما قطع موسى بني اسرايل
البحر جعلت الحبورة لهارون وهي رياسة
المذبح فكان بنوا اسرايل ياتون بقربانهم
الي هارون فيضعه على المذبح فتنزل نارا من
السما فتاكله فاغتم قارون وقال يا موسى
لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شي
من ذلك وانا اقرا التوراة لا صبر لي على هذا
فقال موسى ما جعلتها لهارون وانما جعلها
الله له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني
بيانه فجمع موسى رؤسا بني اسرايل فاخذ
عصيهم وحزمها والقاها في قبته التي يعبد الله
فيها وحرسوها الي الصبح فوجد عصا هارون
قد اهتزت لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز

فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون
والله ما هذا بعجيب مما تصنع من السحر واعتزل
قارون موسى فصارت بنوا اسرايل فرقتين
فرقة عند قارون وفرقة عند موسى وصار موسى
يداريه لقرابته وهو يوذيه وجعل باب داره من
ذهب وضرب على جدرانها صفايح الذهب وكان
الملا من بني اسرايل يغدون اليه ويروحون
فيطعمهم الطعام ويحدثهم ويضاحكونه
اذ قال له قومه اي اذكر وقت قول المومنين
من بني اسرايل لا تفرح اي بكثرة المال فرح
بطر ان الله لا يحب الفرحين اي بذلك وابتغ فيما
اتاك الله اي اطلب فيما اعطاك الله من المال
الدار الاخرة بان تنفقه في طاعة الله ولا تنس
نصيبك من الدنيا اي لا تترك أن تعمل في الدنيا
للاخرة حتى تنجوا من العذاب واحسن كما
احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله او با
الصدقة كما احسن الله اليك بنعمته ولا تبغ
الفساد في الارض اي لا تعمل المعاصي ان الله
لا يحب المفسدين اي بها فيعاقبهم قال انما اوتيته
اي اعطيت المال على علم عندي وهو علم الكيميا
او في مقابلته وكان اعلم من بني اسرايل با
لتوراة او من فضل عليه الله عندي فرأني اهلا
لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني
بغيره اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون اي الامم من هو اشد منه قوة
واكثر

واكثر جمعا اي للمال اي هو عالم بذلك ويهلكه
ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون اي سوال
استعلام بل سوال توبيخ فخرج اي قارون على
قومه في زينته اي معه سبعون الفا منهم الف
غلام ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير
على خيول وبغال متحلية بالذهب قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا حرف تنبيه ليت لنا مثل ما اوتي
قارون اي مثل ما اعطي من المال انه لذو حظ
عظيم اي كثير وقال لهم اي الذين اوتوا العلم
اي بما وعد الله في الاخرة بالجنة خير لمن امن
وعمل صالحا اي مما اوتي قارون في الدنيا ولا
يلقاها اي الاعمال الصالحة او الجنة المثاب
بها الا الصابرون اي على الطاعة وعن المعصية
فخسفنا به اي بقارون وبداره الارض اي حين
اشتد اذاه على موسى ونزلت الزكاة على موسى
فاتاه قارون فصالحه على كل الف دينار وعن
كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة
على شاة وكذا سائر الاشيا فحسبه فاستكثره
فجمع بني اسرايل وقال ان موسى امركم بكل شي
فاطعتموه وهو يريد الان ياخذ اموالكم قالوا
انت كبيرنا فمرنا بما شيت فقال ايتوني
بفلانة البغي لنجعل لها جعلا على ان تقذف
موسى بنفسها فيخرج عليه بنوا اسرايل
ويرفضونه فجعل لها الف دينار والف درهم
وقيل طستا من ذهب فلما كان يوم العيد

اي نصيب صح

قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعنا يده
ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى غير محصن
جلدناه ومن زنى محصن رجمناه فقال قارون
ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال فان بني
اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها
فجائت فناشدها موسى بالذي فلق البحر لبني
اسرائيل وانزل التورية ان تصدق فقالت تحدث
نفسها احدث توبة افضل من اذى رسول
الله فقالت لا والله ولكن جعل لي قارون جعلا
على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
وقال اللهم ان كان رسولك فاغضب لي فاوحى
الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما
شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله
بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان
معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل
فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال
موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم
واصحابه في كل ذلك يتضرعون اليه ويناشده
قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده
سبعين مرة وموسى لا يلتفت اليه لشدة
غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم
فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث

بك

بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي
لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الاثار لا
اجعل الارض بعدك طوعا لاحد فهو يتجلجل في الارض
كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة
فقال بعض بني اسرائيل لبعض انما دعى موسى
على قارون ليأخذ داره واموالة فدعى موسى
على داره فاموالة فخسف بها فما كان له من
فئة اي جماعة ينصرونه من دون الله اي
غيره بان يمنعوا عنه الهلاك وما كان من
المنتصرين اي الممتنعين من الخسف واصبح
الذين تمنوا مكانه اي منزلته في المال والزينة
بالامس اي منذ زمان قريب يندمون على تمنيهم
يقولون ويكأن اسم فعل بمعنى اعجب والكاف بمعنى
اللام اي اعجب لان الله وقيل ويك بمعنى ويلك
اعلم ان الله يبسط اي يوسع الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر يضيقه على من يشاء لولا ان من
الله علينا اي بالايمان وعدم اعطائنا ما تمنينا
لخسف بنا اي لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف
به لاجله كأنه لا يفلح الكافرون واما الرسل عليهم
الصلاة والسلام معطوف على مقدر حذف للعلم
به تقديره اما الذي يجب ويستحيل ويجوز في حق
الله فهو ما سمعته واما الرسل الخ او معطوف
على اما التي قبلها ولا حذف والاول انسب واخر
ما يتعلق بالانبيا عما يتعلق بالله لتوقفه
عليه اي انما نعرف الانبيا بعد معرفة الله لان

ثبوت النبوة فرع ثبوت الالوهية وقال الرسل
بصيغة جمع الكثرة دون تعيين عدد للاختصار
اولان الاولى ان لا يتعرض لعدد الانبيا لان
التعرض له يودي الى اثبات النبوة لمن ليست
له او نفيها عمن هي له لعدم تيقن عددهم
بلا زياده ولا نقصان لقوله ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك اي لم نذكره
لك ومنهم من لم نقصص عليك اي لم نذكره
لك ولاختلاف الاحاديث في عددهم ففي حديث
احمد ان الانبيا مايه الف واربعة وعشرون
الفا وان الرسل ثلاث مايه وخمسة عشر ه
ورواه ابن مردويه بلفظ ثلاثة عشر وفي
رواية اربعة عشر وفي رواية خمسة عشر ه
وفي رواية الانبيا مايتا الف واربعة وعشرون
الفا وقال كعب الاحبار الانبيا الف الف ومايتا
الف وقال مقاتل الانبيا الف الف واربع مايه
الف واربعة وعشرون فيجب الايمان بهم ك ه
اجمالا نعم يجب على المومن ان يتعلم ويعلم صبيا
نه ونساه وخدمه اسما الرسل المذكورين
في القران حتى يومنوا بهم ويصدقوا بجميعهم
تفصيلا ولا يظنوا ان الواجب عليهم الايمان
ببعضهم فقط فان الايمان بجميع الانبيا سواء
ذكروا اسمهم في القران او لم يذكر واجب على
كل مكلف وهم ستة وعشرون او خمسة
وعشرون ونظمتها فقلت اسما رسل بقران

عليك

عليك تجب ه ك ادم زكريا بعد يونس شعيبهم نوح
وادريس وابراهيم واليسع ه اسحاق يعقوب
اسماعيل صالحهم ه ايوب هارون موسى مع
شعيبهم داود وهود عزير يوسفهم ه لوط
والياس ذا الكفل او اتحدا محمدهم يحيى
سليمان عيسى مع محمدهم ومعنى او اتحدا
ان ذا الكفل قيل هو الياس وقيل يوشع وقيل
زكريا وقيل حزقيل ابن العجوز لان امه كانت
عجوزا فسالت الله الولد بعد كبرها فوهب لها
حزقيل والكفل النصيب والكفالة والضعف
سمي به لانه كان ذا حظ من الله او ذا ضعف
عمل انبيا زمانه وثوابهم او لان حزقيل تكفل
بسبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال ابو ه
موسى الاشعري لم يكن ذو الكفل نبيا وانما
كان رجلا صالحا اي من اولاد ايوب واستنبط
بعضهم عدد الرسل من احرف اسم نبينا محمد
بالجمل الكبير لان فيه ثلاث ميمات والحرف
المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف جملتها
مايتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين
ولفظ حا بعشرة اذ الحا بثمانية والالف بواحد
والهمزة بواحد تحصل ثلاث مايه وخمسة عشر
ومن قال واربعة عشر اسقط الهمزة على عدد
جيش طالوت وهم الذين صبروا معه على قتال
جيش جالوت ومن قال وثلاثة عشر اسقط
الالف والهمزة على عدد اهل بدر [illegible]

بعصمهم عدد الانبيا كلهم وهم اربعة وعشرون
الفا ومائة الف من احرفه ايضا لاشتماله علي
من غير تضعيف وعلي حا ودال فتحسبها
بالجمل الصغير من غير بسط فالميم الاولي باربعة
والثانية كذلك والحا بثمانية والدال باربعة
فجملة ذلك عشرون تضربها في مثلها فالحاصل
اربعمائة وقد حصل من الاستخراج الاول في عدة
الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر فترد الجميع
الي عقوده فالاربعمائة عقدها اربعة وثلاث
مائة ثلاثة وعقد العشرة واحد فهذه عقود
ثامنة اشارة الي انواع المخلوقات وهو الانبيا وما
سواها وهو الخمسة اشارة الي من يليهم
في الفضل وهم الخلفا الراشدون ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي والحسن والحسين فتضرب
العقود الاربعة في العقود الثلاثة فيحصل
اثني عشر وهي من ضرب المئات في مثلها فيخرج
عشرة الوف وهي مائة الف وعشرون الفا ولضرب
عقد العشرة وهو واحد في عقود اربعمائة وهو
من ضرب العشرات في المئات فالخارج احاد الوف
وهو اربعة الاف ضمها الي ما تقدم فيحصل مائة
الف واربعة وعشرون الفا وهو عدد الانبيا وعدد
الصحابة وعدد اوليا كل عصر قيل وهو عدد شعر
لحية نبينا وعدد الواح سفينة نوح مكتوب
علي كل لوح منها بقلم القدرة اسم نبي وزادت
اربعة الواح مكتوبا عليها اسما الخلفاء الاربعة
وعدد

وعدد ما تشبكت به الواحها ولم يقل واما الانبيا
مع انه اولي لانه يري ان الرسول بمعني واحد
وهو من اوحي اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه
والمشهور انهما مختلفان فالرسول من امره
بالتبليغ والنبي اعم او لان جميع بيان لان جميع
الاحكام الاتية خاصة بالرسل اذ التبليغ لا ياتي
في حق الانبيا واما غيره فمطلوب اعتقاده في حقهم
لكن يجب علي النبي ان يبلغ الناس انه نبي اليه
ليحترم وليمتنع منه تبليغه شرع غيره
اولانه اذا بالرسل من ارسلوا ولو الي انفسهم
فان كل نبي ارسل الي نفسه او لان الرسل اخص
والانبيا اعم ومعرفة الاخص تستلزم معرفة
الاعم بخلاف العكس او لانهم هم الذين
يبلغون عن الله الاحكام وهم الذين دلت المعجزة
علي صدقهم وعصمتهم لتحديهم وامروا الخلق
باتباعهم واخبروا عن الانبيا والملايكة انهم
معصومون عما اخبرونا عن المعاد والقرون الماضية
ويجب في حقهم عقلا وشرعا اما الاول فلقوله واما
برهان صدقهم الخ واما الثاني فللايات الدالة علي
ذلك كقوله تعالي ان لا اقول علي الله الا الحق وقوله
ما ضل صاحبكم وما غوي وما ينطق عن الهوي
وقوله يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته الصدق حذف
مفعوله اشارة الي انهم صادقون في جميع كلامهم
ولو في المباحات كقولهم اكلنا او في دعابتهم

فتجوز الشهادة بما يدعون وان لم يعلم به وهو
عند الجمهور مطابقة الخبر للواقع اي موافقته
لما في نفس الامر والكذب عدم مطابقته له ولو
كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين لخبر الصحيحين
عن انس من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار دل على انقسام الكذب الى متعمد
وغيره فان قلت يرد قوله تعالى ان المنافقين
لكاذبون فجعلهم الله كاذبين في قولهم للنبي
انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
مع ان كونه رسول الله مطابقا للواقع ولذا
قال ابراهيم ابن سيار النظام المعتزلي صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان غير مطابق للواقع
وكذبه عدمها ولو موافقا للواقع فقول القائل
السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء
فوقنا غير معتقد ذلك كذب واختلف على هذا
اهل تثبت الواسطة فقيل نعم وهي الخبر الشاذ
اي الذي ليس معه اعتقاد كالمشكوك فيه
وقيل لا بل يدخل في الكذب لان عدم المطابقة
لاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه وما معه
اعتقاد العدم والاول ارجح على هذا القول اجيب
بانا لا نسلم رجوع التكذيب لقولهم انك لرسول
الله بل الى خبر كاذب استلزمته الشهادة ولو
كانت انشاء اذ هي اظهار اللفظ الدال على علم
الشاهد بمضمون المشهود به علما كالمشهود
بالعين ويلزم مظهرها عرفا انها صادرة عن
ضمير

ضمير اعتقاده لذلك المشهود به ووافق ما في
القلب ما في اللسان فالمعنى لكاذبون في الشهادة
باعتبار ادعائهم انها من ضمير القلب او في
تسميتهم هذا الاخبار شهادة لان الشهادة
ما يكون على وفق الاعتقاد او في المشهود به
وهو قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
في نفسه لانه صدق بل في زعمهم الفاسد انه غير
مطابق للواقع فان قلت يرد عليه ان من الخبر
ما ليس بصادق ولا كاذب وهو كل خبر لا يكون
عن بصيرة بالمخبر عنه فهو واسطة بين
الصدق والكذب قوله تعالى افترى على الله كذبا
ام به جنة حصر الكفار اخبار المصطفى بالحشر
والنشر على منع الخلو والجمع في الافتراء والاخبار
حال الجنة اي الجنون والثاني غير الكذب لانه
قسيمه وقسيم الشيء غيره وغير الصدق لانهم
اعتقدوا عدم صدقه ولذا قال عمرو بن بحر الجاحظ
المعتزلي صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
وكذبه عدمهما معه وغيرهما ليس بصدق ولا
كذب وهو اربع صور المطابقة مع اعتقاد عدم
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا اجيب
بان معنى ام لم يفتر والافتراء اخص من الكذب
لانه الكذب عن عمد فمرادهم ان اخباره ليس
من الله على كل حال بل اتى بالقرآن من عند نفسه
بقصد او بلا قصد فعبروا بالافتراء وعبروا عن مقابله

وهو عدم الافتراء بوجود الجنة لاستلزامه عدم
الافترا على وجه الكناية واحتمال الصدق والكذب
لا يجري في الانشا وانما يجري في المركب الخبري كزيد
عالم قال بعضهم وكذا في المركب التقييدي كغلام
زيد ورد بوجوب علم المخاطب بالنسبة في المركب
التقييدي دون الاخباري والنسبة المعلومة
من حيث هي معلومة لا تحتمل الصدق والكذب
فالعلم بها داخل في ماهية النسبة التقييدية
بحسب الوضع بخلاف الاخبارية ولذا قالوا الاوصاف
قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها
قد تكون اوصافا وقد تكون اخبارا كما اذا اريد
لازم فايدة الخبر كما انت حافظ لتفيد المخاطب
انك عالم بحفظه وبان اطلاق الصدق والكذب
على المركب التقييدي مخالف للمشهور ولما هو
المعتمد في تفسير الالفاظ وهو اللغة والعرف
وهما لا يطلقانهما عليه وان اريد تجديد اصطلاح
فلا مشاحة فيه والامانة اي العصمة وهي توفيق
العبد للموافقة اي حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم
ولو في حال الصغر من التلبس بمنهي عنه نهي
تحريم كالكفر اجماعا واما قوله تعالى اي قال
فرعون لموسى الم نربك فينا اي في منزلنا وليدا
اي طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت
فينا من عمرك سنين اي مكثت فينا ثلاثين
سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم
يدعوهم الى الله فهم يقولون له انت كنت

موافقا

موافقا لنا على ديننا ولم تنكر علينا حينئذ ه
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت القبطي
الذي سخر لاسرايل وانت من الكافرين فليس
الكفر فيه شرعيا بل لغويا وهو جحد النعمة
وعدم شكرها اي من الجاحدين لنعمتي وحق
تربيتي قاله ابن عباس وقيل من الكافرين
بفرعون والهيته قال فعلتها اذا وانا من
الضالين اي من المخطئين لانه لم يتعمد قتله
او الذاهلين عنها بوصول اليه الضرب لانه اراد به
التاديب فمرادهم انه ما كان على ملتهم وانما
كان خاليا عن حكم بالاغي اليهم فكانه كان
على حالة من لا يدري الاحكام الشرعية وبهذا
لا يعد كفرا شرعا وكصدور الكبيرة عمدا بعد
النبوة اتفاقا واما سهوا فقال السيد الجرجاني
في شرح المواقف جوزه الاكثرون والمختار خلافه
وقال السعد في شرح المقاصد لا يجوز قطعا وقال
في شرح العقايد جوزه الاكثرون فاختلف كلامه
في الكتابين واما قبل النبوة فقال الجمهور
يجوز والصحيح انه لا يجوز وتصوير هذه المسالة
كالممتنع فان المعاصي انما تكون بعد تقرر الشرع
والذي قاله الجمهور ان نبينا قبل ان يوحى اليه
لم يبعث متبعا شرع من قبله وكذا بقية الانبيا
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة واجاب
شيخنا الدمنهوري بان المراد ما كانت صورته
صورة المعصية التي ثبت انها معصية بعد

حي الشرع محرمة الزنا ولا حجة للقول بانه
كان متبعا شرع من قبله في قوله تعالى ثم اوحينا
اليك يا محمد ان اتبع اي دين ابراهيم حنيفا
اي مائلا الى الحق لان المراد الاتباع في التوحيد
وكيفية الدعوة من الرفق والحكم الذي لم يوجد
كماله الا لابراهيم وغايته الا المصطفى كقوله
تعالى اولئك الذين هدى الله اي الانبيا المتقدم
ذكرهم فبهداهم اقتده اي فاختص طريقهم
يا محمد بالاقتدا والمراد بهداهم ما توافقوا
عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع
المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا للكل
ولا يمكن الاقتدا بهم جميعا لان الله تعالى ذكر
في هذه الاية جماعة منهم شرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع عليها وكذا قوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا هو المشروع الموصى
به والموحى الى محمد وهو التوحيد قال ابن
حجر فان قلت لا يحتاج للجواب عن ذلك لان
الكلام فيما قبل النبوة والذي في الاية بعدها
قلت بل يحتاج اليه كما صنعوه لان القايلين
بانه كان متعبدا بشرع غيره ليستدلون
بهذا ناظرين الى انه امر باتباع ابراهيم فيما لم
ينزل عليه فيه شي فامره بذلك بعد النبوة يدل
على انه كان يالفه ويعمل به قبلها والا فكيف
يومر

يومر باتباع ما لم يعرف واما صدور الصغاير منهم
عمدا فجوزه جماعة من السلف وغيرهم كامام
الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة واليه ذهب
ابو جعفر الطبري والسعد والسيد ومنعه
المحققون من الفقها والمتكلمين وهو الحق
واما سهوا فاختار القول بجوازه السعد
والسيد بل حكيا الاتفاق عليه وعليه اشترط
المحققون ان ينبهوا عليه فورا على الارجح قبل
ان يتقرر شريعة وقال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني وابو الفتح الشهرستاني والقاضي
عياض والسبكي بامتناعه وهو الحق بل قال
ابن برهان اتفق المحققون عليه وقال ابن
حجر القول بجواز الصغاير عليهم في غاية الضعف
بل الزم قايلوه بخرق الاجماع وما لا يقول به
مسلم واغتر بهذا الخلاف جهلة الحنفية فقالوا
مذهبنا جواز الصغاير عليهم عمدا وسهوا
اعتمادا على كبر السعد والسيد وجهلوا ان
الحق لا يعرف بالرجال وانما تعرف الرجال بالحق
كما قيل لعلي كرم الله وجهه اتظن ان طلحة
والزبير كانا على باطل فقال يا هذا انه ملبوس
عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف
اهله وغفلوا عن قلة ادبهم في حقهم وعن كون
الاخذ بظاهر النصوص من اصول الكفر
فوقعوا في ذنب عظيم وضلال كبير فضلوا واضلوا
لانه يلزم عليه ان تكون مامورين باتباعهم

في الصغاير فتكون منهيين عنها ماموريت بها
لقوله تعالى في حق المصطفى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله واتبعوه
لعلكم تفلحون وقوله ورحمتي وسعت كل شي
فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة
والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي مع انه قال قل ان الله لا يامر
بالفحشا اي ما ينفر منه الطبع السليم وهو
الحرام صغيرا كان او كبيرا وقال من يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ومن جملتهم
قولهم قول الاشاعرة بعصمتهم من الكباير
والصغاير عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها
سرى اليهم من قول الروافض ونعوذ بالله
من قول صاحب البحر في بحره من قال لم تعصم
الانبيا حال النبوة وقبلها كفر لرده النصوص
وانما اولناها جمعا بينها وبين ادلة اخرى
دالة على عصمتهم وما احسن قول محب الدين
الشيخ محمد ابن الشحنة الحنفي في نظمه عقايد
النسفي وبدا الامالي حيث قال وعندي
الانبيا عن المعاصي على الاطلاق في حرز اجتناب
قال السنوسي ولتكن ايها المومن على حذر
عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب
بان تصغي باذنك او عقلك ينقلها كذبة المورخين
وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين
فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه من عصمتهم
من

من الكباير والصغاير والمكروهات فتبرك عليه
وانبذ ما سواه تعش سعيدا او تمت حميدا قال
السعد والحق منع كل ما ينفر الطباع عن متابعتهم
دنيا كان او لا كزنا الامهات وفجور الابا والاتصاف
بالفظاظة والغلظة وتعاطي الحرف الدنية والبرص
والجذام والصغاير الدالة على الخسة كسرقة
لقمة وتطفيف الكيل بحبة ومحل الخلاف ما لم تتكرر
الصغيرة وتكثر بحيث تصل الى حد لحوقها بالكباير
كما ان محله في غير صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقاط المروة والحقت فاعلها بالاراذل والخسة
كسرقة لقمة وتطفيف بحبة لقيام الاجماع على
عصمتهم من مثلها ومحل الخلاف ايضا في غير
الجهل بالله وصفاته اما هو فهم معصومون
منه اجماعا بل لم ينشاوا الا على اكمل الاحوال
من معرفته تعالى كما ينبغي ومحله ايضا في غير
ما يتعلق بطريق التبليغ والا فاجمعوا على عصمة
الانبيا عن تعمد الكذب فيما دلت المعجزة على صدقهم
فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله للخلق
وفي جواز صدور بعضه منهم سهوا خلاف فمنعه
الاستاذ ابو اسحاق وكثير من الايمة لدلالة
المعجزة على صدقهم وجوزه القاضي ابو بكر
لعدم دخوله في التصديق المقصود بالمعجزة فانها
المعجزة انما دلت على صدقه فيما هو متذكر له
عامد اليه وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق اي
اخبارهم الناس بما امرهم الله ان يخبروهم به

لا بجميع ما علمهم به لان علومهم ثلاثة اقسام
قسم يتعلق بالمعاش او المعاد امروا بتبليغه
وقسم خيروا فيه بين التبليغ وعدمه وقسم
امروا بكتمانه فيحرم افشاؤه وعلى الاول يحمل
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميع ما امرت
بتبليغه لان ما دالة على العموم فما بلغت
رسالته اي لان كتمان بعضها ككتمان كلها فهذا
تخويف عظيم لاشرف خلقه واكملهم معرفة
وكان خوفه على قدر معرفته ولذا كان يسمع
لصدره ازيز اي غليان كازيز المرجل اي القدر من
حجر او نحاس على النار كما يري من جلال الله
ويكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم
الخليل قالت عايشة لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم سورة
عبس وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
الا هل بلغت الرسالة فقالت الصحابة نعم فقال
اللهم اشهد هذا هو النوع الثاني ليس المراد به
النوع في اصطلاح المنطقيين وهو المقول على
الكثرة المتفقة الحقيقة المختلفة العدد في
جواب ما هو كالانسان بالنسبة الى افراده
كزيد وعمرو وبكر فاذا سيل عن زيد وعمرو وما
هما فالجواب انسان لانه تمام ماهيتهما المشتر
كة بينهما واذا سيل عن زيد فقط فالجواب
انسان ايضا لانه تمام ماهيته المختصة به

وانما

وانما المراد به الجزء مما يجب على المكلف معرفته
لان الايمان مركب من جزئين احدهما التصديق
بما يجب لله وما يجوز وما يستحيل والتصديق
بالرسل وهو ما يتعلق بالرسل عليهم الصلاة
وهو ما اي التصديق الذي يجب في حقهم وما
يجوز وما يستحيل ولما كان هذا الجزء الثاني
موقوفا على الجزء الاول قدم العلماء الكلام
على الجزء الاول ووجه التوقف ان واجبات
الرسل تتوقف على ثبوت الخارق وهو يتوقف
على معرفة ما يجب لموجد الخارق وما يجوز وما
يستحيل فيجب عقلا وشرعا في حقهم ثلاث
صفات ليست مترادفة المعنى ولا بينها العموم
والخصوص المطلق بحيث يستغنى بالاخص
عن الاعم بل بينهما عموم وخصوص من وجه
بحيث لا يستغنى ببعضها عن بعض لان كل
واحد يزيد على صاحبه بزيادة لا تفهم الا منه
في عدم تبديل شيء مما امروا بتبليغه عمدا
فينفي التبديل الصدق لانه كذب وتنفيه الامانة
لانه معصية وينفيه التبليغ لانه كتمان
ويجتمع الصدق والامانة في عدم الكذب فينفي
الصدق الكذب لانه ضده وتنفيه الامانة لانه
معصية ولا ينفيه التبليغ لان التبليغ انما
يتعلق بالامور بتبليغه فلا ينفي ما زاد
عليه بعد التبليغ ويجتمع الصدق والتبليغ
في عدم تبديل بعض ما امروا بتبليغه نسيانا

فينفي التبديل الصدق لانه كذب وينفيه
التبليغ لانه كتمان ولا تنفيه الامانة لان
التبديل على سبيل التشبيهات ليس محرما
ولا مكروها وتجتمع الامانة والتبليغ في عدم
ترك شي مما امروا بتبليغه عمدا فالامانة تنفي
الترك لانه معصية وينفيه التبليغ لانه
كتمان ولا ينفيه الصدق لانه انما ينفي ضده
وهو الكذب ولترك بعض المامور بتبليغه
ليس بكذب وهو الصدق اي كون جميع ما
بلغوا عن الله بل جميع اقوالهم وان لم تكن عن
الله موافقا في نفس الامر اي علم الله اي
اللوح المحفوظ وموافقا لاعتقادهم في الصدق
الواجب للانبيا معنا كون خبرهم موافقا لهما
في نفس الامر ولاعتقادهم ويستعمل كون
خبرهم مطابقا للواقع مع العالم لاعتقادهم واما
الصدق من حيث هو فهو مطابقة الخبر لما في
نفس الامر وافق الاعتقاد ام لا وانما قيدناها
بما بلغوه عن الله لان صدقهم في غيره داخل
في وجوب العصمة لهم ويدل عليه الدليل الشرعي
كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى واما ما يبلغونه
عن الله فيدل على صدقهم فيه الدليل العقلي
ويشمل الصدق الاثبات والنفي والمزح وهو
الانبساط مع الغير من غير ايذا له قالت عايشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان
يقول ان الله تعالى لا يواخذ المزاح الصادق في

مزاحه

وتف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

مزاحه كما اخرج الترمذي عن انس ان رجلا
سال المصطفى ان يحمله على دابة فقال اني
حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما اصنع
بولد الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهل تلد
الابل الا النوق وكما اخرج احمد وابو يعلى
والترمذي عن انس ان رجلا من اهل البادية
كان اسمه زاهر وكان يهدي الى النبي صلى الله
عليه وسلم هدية من البادية اي مما يوجد فيها
من الازهار والثمار فيجهزه النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اراد ان يخرج اي يعطيه من الطرف
والمستحسنات ما يجهز به الى اهله فقال صلى الله
عليه وسلم ان زاهرا باديتنا بحذف مضاف اي
ساكن باديتنا ونحن حاضروه اي لا يقصد رجوعه
الى البدو اي مخالطتنا وكان صلى الله عليه وسلم
يحبه اي حبا شديدا اخذا مما قبله من حديث تهادوا
تحابوا وكان رجلا دميما بدال مهملة اي قبيح
الصورة كريه المنظر مع كونه مليح السيرة فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه
واحتضنه من خلفه وهو لا يبصره اي فاخذ المصطفى
عينيه بيديه فقال ما هذا ارسلني اي اطلقني
فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
لا يقصر في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله
عليه وسلم حين عرفه فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من يشتري هذا العبد بحذف مضاف
اي من يشتري مثل هذا العبد او من يقابل هذا

العبد الذي عبد الله بالاكرام والتعظيم او وصف
يستبدل به بان يأتيني بمثله فان الشرا يطلق
على مقابلة الشي بالشي وعلى الاستبدال ل
فقال يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا اي
متاعا رخيصا لا يرغب فيه احد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد
وقال انت عند الله غال وكما اخرج الترمذي عن
الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم
اي وهي عمته صفية ام الزبير فقالت يا رسول الله
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة
لا يدخلها عجوز فولت وهي تبكي فقال اخبروها
انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول
انا انشأناهن انشاء اي خلقناهن
خلقا جديدا يناسب البقاء والدوام فجعلناهن
اي بعد كونهن عجايز ابكارا اي عذارى وان وطئن
كثيرا عربا اترابا هن الى ازواجهن وجد وهن ابكارا
كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فلما
سمعت عايشة هذا التفسير قالت واوجعاه
فقال صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع
عربا اي عاشقا متحببات الى ازواجهن تتولى
وتفعل ما يهيج شهوة الازواج اترابا اي مستويا
السن بنات ثلاثة وثلاثين واخرج الديلمي عن
انس مرفوعا ثلاثة من الجفاوات يواخي الرجل
الرجل فلا يعرف له اسما ولا كنية وان يهيئ
الرجل لاخيه طعاما فلا يجيبه وان يكون بين الرجل
واهل

واهله
وقاعا اي جماعا من غير ان يرسل رسولا المزاح والقبلة
لا يقع احدكم على اهله مثل البهيمة على البهيمة
فالمزاح سنة فان قلت ينافي هذا قوله صلى الله
عليه وسلم لا تمار اخاك اي لا تخاصمه ولا تمازحه
ولا تعده موعدا فتخلفه اجيب بان هذا رواه الترمذي
في جامعه عن ابن عباس وقال هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه لكن قال الشيخ الجزري
اسناده جيد وحينئذ يجاب بان المنهي عنه كما قال
النووي هو الذي فيه افراط ويداوم عليه فانه
يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر
في مهمات الدين ويؤول في كثير من الاوقات الى الايذاء
ويوجب الاحتقان ويسقط المهابة والوقار كما قيل
دع مزاح الرجال ان مزحوا لهم ارفوا ما تمازحوا سلهواه
ميهني مزاح الغني مروته ورب قول يسيل منه دمه
والاجابة وهو كونهم لا تقع منهم مخالفة لا قبل
النبوة ولا بعدها لا عمدا ولا سهوا الا اذا كان للتشريع
كالسلام من الصلاة قبل اتمامها سهوا فانه عمدا
كبيرة وما نقل عنهم مما يشعر بذنب فان كان منقولا
بطريق الاحاد فمردود او بطريق التواتر فمصروف عن
ظاهره وهو ذنب صوري واصل الذنب مقام العبد
وكل ذي مقام اعلاه احسنه وادناه ذنبه ولكل
في كل مقام توبة فتوبة العوام من الذنوب وتوبة
الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص الخواص مما
سوى المحبوب فالتوبة في قوله صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة
توبة لغوية وهي رجوعه من كمال الى اكمل بسبب

تنزايد علومه واطلاعه على ما لم يكن اطلع عليه
من قبل قال ابن عطا الله السكندري ويجب على
مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان
من حالة الا الي اكمل منها ولذا قال ابو الحسن
الشاذلي والله ما انزل الله ادم الي الارض لينقصه
وانما انزله الي الارض ليكمله فنزوله كان هبوطا
في الصورة ورقيا في المعنى ولم يكن اذى لشي
مما ياكله ادم بل كان رشحا كرشح المسك كما يكون
اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها فالنفث لما اكل من
الشجرة المنهي عنها اخذته بطنه فقيل له يا ادم
اين اعلى الاسرة ام على الجبال جمع جبلة وهي
المنسوبة ام على شاطئ الانهار انزل الي الارض
التي يمكن ذلك فيها وهذا معنى قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين فالمقرب يخاف من حسناته
كما يخاف المذنب من سيئاته فاجرى الله الذنب على
ايديهم لتعلم اممهم كيفية التوبة والخروج من
الذنوب الحقيقية لا او فقوا بها الاعتزار ولعتذار بعض
الانبيا يوم القيامة بذكر ذنبه حين يسالون في
فتح باب الشفاعة ليس عن ذنب حقيقة وانما
هو توطية وبيان لعلو مقام محمد صلى الله عليه
وسلم في ذلك اليوم العظيم حيث علموا انه اول من
يفتح باب الشفاعة فلما تقرر قوله تعالى وعصى ادم
ربه اي باكله من الشجرة فغوى اي غفل عن طلبه
عدم الموت باكله من الشجرة او عن الرشد حيث
اغتر بقول ابليس والمراد المعصية والغواية
اللغويتان والمعصية المخالفة والغواية ترك الرشد

سوا

سوا وقعا عمدا او نسيانا او تاويلا لا الشرعيات
وهما المخالفة عمدا مع العلم بالتحريم لان هذه
المخالفة لم تقع من ادم وانما وقع منه مخالفة
الافضل نسيانا او تاويلا كما قال تعالى في بيان
عذره ولقد عهدنا الي ادم اي اوصيناه ان لا ياكل
من الشجرة من قبل اي قبل اكله منها فنسي
اي سهى عن العهد وهو اول من نسي فسمي
انسانا فنسيت ذريته ولم نجد له عزما اي لم
نعلم له تصميما على الامر ووصف الله اياه
بالعصيان من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما
شا وان يعاتبه على خلاف الافضل مما ينبه
غيره على المعصية ولا يجوز لاحد منا ان يطلق
العصيان عليه الا في قراءة القران او الحديث
وقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
اراد به بالشقاوة تعب الظواهر في معاش
الدنيا لا ضد السعادة لانه لو اراده لقال فتشقيا
فلذا كان تعب الرزق على الرجال دون النساء
كما قال تعالى الرجال قوامون على النسا وقال
الشيخ افضل الدين الازهري اجمع اهل الكشف
على ان مراد الله علم ادم بالعصيان والغواية المراد
بنوه الموصوفون غير الانبيا فهو بمثابة ضرب الملك عبده
المقرب عنده تخويفا لبعض العبيد الذي رغب
عن طاعته برضى منه مع الملك واتفاق معه
على ذلك ليقول الذي رجع عن طاعته اذا كان
هذا فعله في عبده المقرب فكيف بالعبد المطرود

عن حضرته فيتحسر كوالطاعته خوفا منه واما
قوله ولقد عهدنا الى ادم اي اعلمناه باكله
وبنزوله الى الارض وانه يكون هو وبنوه خليفة
فيها من قبل اي قبل اكله من الشجرة فنسي
اي غاب عنه ما اعلمناه به لقوة ما تجلى الله
عليه بالهيبة حالة الاكل حتى دكت جبال
عزمه قال الشيخ عبد العزيز الدريني جميع ما وقع
من السيد ادم صلى الله عليه وسلم كان الحق
سبحانه وتعالى قد اعلمه به وقال قد سبق في
علمي خلقك واخراج ذرية من ظهرك منهم
انبيا ورسل واوليا وصالحون ومومنون وكافرون
وان ارسل رسولي جبريل الى الرسل من اولادك
بكتب وتكاليف وسبق في علمي اني اخلق
لذريتك وغيرهم من الجن دارين اسم احدهما
الجنة والاخرى جهنم فالجنة للانبيا والرسل
ولمن صدقهم وجهنم لكل من خالف كتبي
ورسلي ويكون شرفك بذلك وسبق في علمي
اني اجري على يديك صورة ما يقع من بعض بنيك
السعدا من المعاصي واعلمك كيف يتخلصون
منها اذا وقعوا فيها ومن تاب منهم واستغفر
قبلته ولم ينقص مقامه عندي ولابد من حجة
اقيمها عليك في الظاهر وانادي عليك بالعصيان
والغواية تنقيصا وعن نبيك لئلا ينتهكوا
محارمي فاثبت ولا تخف فانك عندي مصطفى
مرتضى ثم علمه الحرف والاسما الكونية فصارت

مرتقبا

مرتقبا خروجه من الجنة ونزوله الى دار خلافته
ليرتب الله المسببات على اسبابها كما سبق
في علمه وليكون الة تتنفذ فيها احكام القضا
والقدر من غير ان ينقص مقامه ويستعمل تلك
الاسما والمسميات فيها الا الحرف والاسما الكونية
لا يحتاج اليها في الجنة التي كان فيها وانما يحتاج
اليها اهل الارض وقال سيدي علي الخواص من
زعم ان نزوله وحوا من الجنة كان عقوبة لهما
فقد افترى اثما عظيما انما والله لزيادة كرامتهما
حيث صار لهما مثل ثواب جميع بنيهما من الانبيا
وغيرهم ولو كنت موضوعه واطلعني الله على
ما اطلعه عليه من عدم المواخذة واني اذا نزلت
الى الارض اعود الى الجنة بمائة الف واربعة
وعشرين الف نبي فضلا عن الاوليا والصالحين
والمومنين لاكلت الشجرة بكمالها لما ترتب على
اكلها من الخير والبركة وقال الشيخ افضل
الدين اجمع اهل الكشف على ان ترقي الانبيا دائم
فلا ينتقلون من حالة الا لاعلى منها واكمل وان
هبوط ادم كرامة وشرف وترق في مقامه لانه
الارض محل خلافته التي زاد شرفه بها ولم يجعل
الله له في الجنة التي كان فيها خلافة ولا خروج
ذرية من الانبيا وغيرهم فكان فيها العقيم الذي
لا ولد له وقد امتن الله على الرسل عليهم الصلاة
والسلام بالازواج والذرية فقال تعالى ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية

واما وصف الله السيد يحيي بانه كان حصورا
اي ممتنع من الوطي مع قدرته عليه فليس ذلك
صفة كمال وانما هو حكاية عن الحالة التي كان
عليها واما قوله ثم اجتباه ربه اي اصطفاه اثرا لاجتبايه في اولاده والعناية بهم وانهم اكمل من
الملايكة لان الملايكة لم يذوقوا الذنب طعما
لعدم وقوعهم فيه ومعني فتاب عليه اي قربه
زيادة علي قربه وهداه اي دله علي زيادة حبه
ووده والمراد به غيره من بنيه فمعني فتاب
عليه وهدي تاب علي بنيه من المعصيات وهداهم
الي الانابة فان قلت لو كانت معصية ادم صورية
ما ناسب الظلم اليه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا
الاية اجاب سيدي عبد العزيز الدريني بانه اضافه
اليه تعليما لاولاده ان يعترفوا بذنوبهم ولا يحتجوا
بالقضا والقدر فيسعدوا مقابلة لاحتجاج ابليس
به حيث قال للحق عز وجل تاخذني بذنب قدرته علي
قبل ان اخلق فشقي وشقيت جنوده بحالة
لغير حق وابطل الله حجته بقوله متي علمت اني
قدرت عليك الاباية عن السجود قبل وقوعك
فيها او بعدها قال بعدها فقال بذلك اخذتك
فان قلت لو كانت صورية ما بكي ادم ثلاثمائة عام حتي جرت دموعه في وادي سرنديب
وصارت بركة عظيمة مكثت الوحوش والطيور
تشرب منها ثمانين سنة وانبت الله في ذلك
الوادي من دموعه انواع الطيب كالعود
والصندل

والصندل والدارصيني والقرنفل اجيب بانه يحتمل
ان يكون صوريا التشكي ذريته علي ذنوبها ويحتمل
ان يكون حقيقيا تحمله عن بنيه شفقة عليهم
ولو وقع بعضه لاحدهم لذهب بصره ويحتمل ان
يكون شفاعة فان قلت قد قيل انه لما اكل من
الشجرة اسود جسده ولولا ان معصيته صورية
لم يكن ذلك اجاب الشيخ محيي الدين ابن العربي
بان ذلك السواد كان صوريا وحقيقيا ويكون
علامة علي سيادته وفتوته علي بنيه ان يحمل
عنهم ظلمة معاصيهم ثم زال ذلك السواد عن
جسده فكان ذلك بمنزلة نزع من خلع عليه الملك
خلعة السيادة بعد ان طاف بها علي الناس حتي
علموا بها كلهم وكذلك نظاير العدد وسقوط التاج
كان صوريا لا حقيقيا لينزجر بنوه عن الوقوع في
معاصي ربهم سوا كانت محرمة او مكروهة عند
بعضهم وهو الراجح والمراد بالكراهة ما يشمل
خلاف الاولي فانه مكروه كراهة حقيقية نعم قد
يقع منهم في بعض الاوقات ما يكون في حقنا مكروها
او خلاف الاولي لبيان النهي ضعيف لا تشديد فيكون
ارتكابه وهو في حقهم افضل لتضمنه القيام
بواجب اثبات الشريعة واجب عليهم فيثابون
عليه ثواب الواجب كالحلف بغير الله فيكره كقول
المصطفي في خبر الصحيحين في قصة الاعرابي الذي
قال لا ازيد علي هذه ولا انقص افلح وابيه ان صدق
او يحمل علي انه سبق اليه لسانه لان الحلف بغير الله

اذا سبق اليه اللسان لا يكره بل هو من لغو
اليمين وكالنقص عن الثلاث ولو في الوضوء فيكره
وقد اخرج الطبراني في الاوسط عن بريدة قال دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضى
واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل
الصلاة الا به ثم توضا ثنتين ثنتين فقال هذا
وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال
هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي والمتبع اي
الاخبار رووها بهما وعملوا بالحق ما امرهم الله
بايصاله اليهم اعتقاديا كان كالواجب والجائز
والمستحيل في حقه تعالى وعذاب القبر ونعيمه
واحيا الموتى او عمليا كالصلاة والحج ولم يتبعوا
منه حرفا بالاجماع ولو جاز عليهم كتمان شيء
لكتموا فضلهم قوله تعالى واذ منصوب باذكر
تقول اي يا محمد للذي انعم الله عليه اي بالاسلام
وانعمت عليه اي بالاعتاق وهو زيد ابن حارثة
كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه
وزوجه زينب بنت جحش فاوحى الله اليه ان
زيدا انه افارق صاحبتي قال مالك ارابك شيء
منها قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا
خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها فقال امسك
عليك زوجك واتق الله اي في امرها فقالت
استطالت فقال له اذن فطلقها وتخفي في نفسك
ما الله مبديه اي اخفيت ما اعلمك الله بالوحي

انه

انه سيطلقها وانك تتزوجها والله مبديه
اي مظهره بتمام تطليقه وتزوجك بها وتخشى
الناس اتفق المحققون على انه ليس معنى
الخشية هنا الخوف اذ لا يصح ان يخشى نبيك
احدا دون الله وانما معناها الاستحيا اي
تستحيي منه ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلايل الابنا والله الواو للحال
احق ان تخشاه اي تستحيي منه قال البيضاوي
هذا عتاب له لا على الاخفا وحده فانه حسن بل
على الاخفا مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي
اضماره فان الاولى في مثل ذلك تفويضه الامر
الى ربه اي كما عاتبه على مراعات رضى ازواجه بقوله
لم تحرم ما احل الله لك وقال السنوسي ليس
هذا معاتبة له كما يعتقده من لا خلاق له ولا ادب
وانما هو مدح له عليه الصلاة والسلام بالخلق
والطبع الكامل وهو مما يلذ الناس بها الا بسوءهم
والمعنى دع الحيا خص الله على الحيا من الله وتزوجها
ولا عليك من قول الناس فلما انقضت عدتها قال
صلى الله عليه وسلم لتتزوجيه ما انا بصانعة
شيا حتى او امر ربي عز وجل اي استخيره فقامت
الى مصلى لها فبينما رسول الله يتحدث عند عايشة
اذ اخذته غشية فافاق وهو يتبسم ويقول
من يذهب الى زينب فيبشرها وتلى واذ تقول
الى قوله فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة
زوجناكها اي جعلناها لك زوجة بلا واسطة

فذهب فذكر لها ... اذهب فقال يا زينب ابشري ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقد على الصواب فكانت تقول لسائر نساء النبي
عليه الصلاة والسلام ان الله تولى نكاحي
وانتن زوجكن اولياؤكن لكيلا يكون على
المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اي من تبنوه
اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله اي مراده
مفعولا فجا رسول فدخل عليها بغير اذن وهي
مكشوفة الشعر فقالت يا رسول الله بلا
اشهاد فقال الله المزوج وجبريل الشاهد اي
لانه خصا بصه ان يتزوج بلا ولي ولا شهود
وبغير رضى المراة ولو رغب في نكاح امراة خلية
لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها او مزوجة
وجب على زوجها طلاقها لينكحها فقال المنافقون
حرم محمد نسا الولد وقد تزوج امراة ابنه
فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم واما ما حكاه
بعض المفسرين من ان المصطفى ذهب مرة الى
بيت زيد فناداه فخرجت زينب فوقع بصره عليها
من غير قصد لان الريح رفعت الستر مع اختصاصه
بجواز النظر الى جميع بين الاجنبيات فاعجبته
ليس هو هنا يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل
ولحب فراق زيد لها وانه قال عند ذلك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وان زيدا لما جاءه
يشكوها امره بامساكها واخفى في نفسه
محبته طلاق زيد لها حين استشارة زيد في طلاقها
فعاتبه الله على ذلك في هذه الاية فمردود بتنزيه
جانب النبوة عنه لما فيه من النقائص التي لا تصح

لادني

لادني الاوليا قال القشيري وهذا اقدام عظيم من
قايله في جانب النبوة بعد عنه من فيه رايحة
ادب لما فيه من العسر والميل النفساني
واستحكام الشهوة وكيف يقال راها منذ
ولدت وهو الذي زوجها لزيد وانما جعلها الله
طلاق زيد لها وتزويجه بها ليعلم ان الحكمة
في الامور كلها لله وحده ولازالة حرمة التبني
وابطال سنته واذا كان من يخوض في حق الاوليا
يخشى عليه سوء الخاتمة فكيف من يخوض في حق
الانبيا الذين هم سادات الاوليا ويجب على كل
مومن ان يجيب عن انبيا الله وورثتهم بالاجوبة
التي تناسب احوالهم الشريفة وان لا يحمل شيا
من احوالهم على حسب ما يتبادر الى فهمه ه
[illegible] السين والتا للطلب اي طلب الشارع
من المكلف ان ينفي عن حقهم عليهم الصلاة والسلام
سوا هذه الصفات وهي [illegible] عهدا اجماعا
وسمعوا عن المحققين فمن قال ان كان ما يقوله
الانبيا حقا فقد يكون كافرا لانه شك في صدق الانبيا
فان لم يشك بل قاله على وجه ان نجاتنا يقينا
موقوفة على صدقهم لم يكفروا ما خبر مسلم
عن انس وعايشة ان المصطفى قدم المدينة وهم
يوبرون النخل فقالوا لو لم تفعلوا لصلح فخرج
شيصا فمر بهم فقال ما لنخلكم قالوا قلت كذا
وكذا قال انتم اعلم بامر دنياكم وفي رواية
لمسلم عن رافع ابن خديج قال قدم نبي الله

فاعجبته وهو ابن عمته [illegible] بالتصغير ولم [illegible] صح

صلى الله عليه وسلم وهم يؤبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم
تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشي من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر
فليس خبرا معرضا للصدق والكذب بل هو راي
اي اجتهاد واشارة وترجي فكانه قال اشور ان
يتركوها والترجي صلاحها من الله اذ لا تاثير الا له
فلم يرجع عنه كقوله والله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني فان قلت الصحيح انه لا يخطي في اجتهاده
قلت هذا فيما يتعلق بالاحكام اما ما لا يتعلق بها
فلا يضر فيه عدم اصابة المقصود كما اخرج مسلم
عن موسى ابن طلحة عن ابيه قال مررت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوم على روس النخل
فقال ما يصنع هولا فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر
في الانثى فيلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اظن يغني ذلك شيا فاخبروا بذلك فتركوه
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم بشي
عن الله فخذوا به فاني لن اكذب على الله قلت
والاحسن ان معناه لو لم تفعلوا الصلح انه موجب
توكلكم على الله فخرج شيصا كما اشار اليه بقوله
انتم اعلم بامر دنياكم اي اعلم بصلاح الامور التي

تشغلكم

وانا اعرف بمصالح [illegible] الامور [illegible] صح

تشغلكم عن الله واما قول ابراهيم في حديث
الشفاعة اني كذبت ثلاث كذبات بفتح الكاف
والذال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين الله اي
جادل وخاصم عنه فالمراد بالكذب فيه التعريض
الذي هو من المحسنات البديعة ويسمى عند
علما البديع بالتورية وبالايهام وهو ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد
والمعنى ان ابراهيم لم يتكلم بكلام صورته
كذب وهو حق في الباطن الا ثلاث كلمات احدها
قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم لانه
كان قومه يتعاطون علم النجوم ويعبدونها
وكان لهم في كل سنة مجمع وعيد وكانوا قبل
خروجهم اليه يدخلون على اصنامهم ويقربون
لها القرابين ويضعون الطعام بين ايديها
المتبرك بها فاذا رجعوا دخلوا عليها فسجدوا
لها واكلوا الطعام ورجعوا الى منازلهم وكان
عم ابراهيم وهو ازر يصنع الاصنام ويعطيها
لابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها
احد فيذهب بها الى نهر فيضع روسها فيه
ويقول اشربي استهزا بقومه وما هم فيه
من الضلال حتى فشى استهزاوه بها في قومه
فقال عمه يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا
اعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان في بعض

تزايد علومه واطلاعه على ما لم يكن اطلع عليه
من قبل قال ابن عطا الله السكندري ويجب على
مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان
من حالة الا الى اكمل منها فلذا قال ابو الحسن
الشاذلي والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه
وانما انزله الى الارض ليكمله فنزوله كان هبوطا
في الصورة ورقيا في المعنى ولم يكن الذي لشي
مما ياكله ادم بل كان رشحا كرشح المسك كما يكون
اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها لكن لما اكل من
الشجرة المنهي عنها اخذته بطنه فقيل له يا ادم
اين اعلى الاسرة ام على الحجال جمع حجلة وهي
الناموسية ام على شاطي الانهار انزل الى الارض
التي يمكن ذلك فيها وهذا معنى قولهم حسنات
الابرار سيات المقربين فالمقرب يخاف من حسناته
كما يخاف المذنب من سياته فاجرى الله الذنب على
ابيهم لتعلم امهم كيفية التوبة والخروج من
الذنوب الحقيقة اذا وقعوا فيها الا غير واعتذار بعض
الانبيا يوم القيامة بذكر ذنبه حين يسالونه في
فتح باب الشفاعة ليس عن ذنب حقيقة وانما
هو توطية وبيان لعلو مقام محمد صلى الله عليه
وسلم في ذلك اليوم العظيم حيث علموا انه اول من
يفتح باب الشفاعة فلما تواتر قوله تعالى وعصى ادم
ربه اي باكله من الشجرة فغوى اي ضل عن طلبه
عدم الموت باكله من الشجرة او عن الرشد حيث
اغتر بقول ابليس والمراد المعصية والغواية
اللغويتان والمعصية المخالفة والغواية ترك الرشد
سوا

حايطا من الحجر طوله في السما ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملاوه من الحطب
واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها وارادوا به كيدا
اي شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين
اي المقهورين فخرج من النار سالما فامن به
رجال من قومه وامنت به سارة بنت هاران
الاكبر عم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن اخيه
هاران وقال اي ابراهيم لهم اني ذاهب الى
ربي اي مهاجرا اليه من دار الكفر سيهدين
اي يدلني على ما امرني بالمصير اليه وهو
الشام وثانيها قوله بل فعله كبيرهم هذا
اي تكسير الاصنام وكانت اثنان وسبعون
صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة
وبعضها من حديد وبعضها من نحاس ورصاص
وحجر وخشب وكان الصنم الكبير من ذهب
مكلل بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان
فجعلهم جذاذا بضم الجيم وكسرها اي
فتاتا وقطعا الا كبيرا لهم اي تركه ولم يكسره
ووضع الفاس في عنقه لعلهم اليه اي الكبير
يرجعون ليسالوه لم كسرهم ولا وانت
صحيح قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين اي تكسيرها قالوا اي بعضهم لبعض
سمعنا فتى يذكرهم اي يسبهم ويعيبهم
يقال له ابراهيم اي هو الذي يظن انه صنع هذا
فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا

فأتوا به على اعين الناس اي ظاهراً لعلهم يشهدون
اي عليه انه الفاعل كرهوا ان ياخذوه من غير
بينة وقيل معناه يحضرون عذابه فلما اتوا به
قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال اي
ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اراد بكبيرهم
نفس ابراهيم وقوله هذا اشارة الى الشخص
الحاضر وهو شخص ابراهيم واوهمهم انه
اراد بكبيرهم الصنم الاكبر غضب من عبادتهم
معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسره ليقيم
الحجة عليهم على وجه الاستهزاء بما لا يقدر
على الدفع عن نفسه لا يليق ان يعبد وقال
القتيبي فعله كبيرهم جواب الشرط وقوله
فاسئلوهم جملة معترضة بين الشرط وجوابه
والتقدير ان قدروا على النطق قدروا على الفعل
وقال البيضاوي هو من باب الكناية العرضية
بضم العين وسكون الراء نسبة الى العرض
وهو الجانب وهي ان تذكر كلاما له معنى
وتريد معنى اخر وكانك اشرت بالكلام الى
جانب هو معناه الاصلي وما انت تريد جانبا اخر
هو المقصود يفهم بالسياق والقراين فقوله
بل فعله كبيرهم كناية عن كونه عاجزا عن
الفعل فلا يكون الها كما لو كتبت خطا نفيسا
وقال لك من لا يحسن الخط مثله انت كتبت
هذا فقلت له بل كتبته انت كناية عن عجزه
وكحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه

ويده

ويده كناية عن اسلام شخص موذي بلسانه
او يده وقال ابن العربي المراد بكبيرهم الله تعالى
لانهم يقولون بكبريائه على الصنم التي اعزوها
وقوله هذا مبتدا خبره محذوف تقديره هذا احق
وقال فاسئلوهم الزاما للحجة عليهم منهم
فرجعوا الى انفسهم اي فتفكروا بقولهم
ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال
انكم انتم الظالمون اي بعبادتكم من لا يتكلم
ولا يقدر على الدفع عن نفسه ثم نكسوا على
رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد اقرارهم على
انفسهم بالظلم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
اي فكيف نسالهم قال اتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا اي ان عبدتموه ولا يضركم
ان تركتم عبادته اف لكم ولما تعبدون من دون
الله اي اتضجر من اصراركم على الباطل اي قبحا
افلا تعقلون اي اليس لكم عقل تعرفون
به قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين اي ناصرين لها قال هذا رجل من الاكراد
فخسف الله به الارض وهو يتجلجل فيها الى
يوم القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود
وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا
بنيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوثى بضم
الكاف وبالمثلثة وهي قرية من سواد الكوفة
وجمعوا له الحطب الصلب شهرا وكان الرجل منهم
المريض يقول لئن عافاني الله لاجمعن لابراهيم

حطبا وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب
لين اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان
الرجل يوصي بالحطب والقايه في نار ابراهيم
وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها
فتلقيه في نار ابراهيم احتسابا في دينها فلما
جمعوه اوقدوا في كل ناحية منه النار سبعة
ايام فاشتعلت واشتدت فاذا مر الطاير بها
احترق من شدة وهجها فلم يعرفوا كيف
يلقوه فيها فجا ابليس وعلمهم المنجنيق
بفتح الميم وكسرها وهي الة ترمي بها الحجارة
مثل مرجحة الوالي المعروفة بمصر فعملوه ثم
عمدوا الي ابراهيم فرفعوه علي راس البنيان
وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا
فصاحت السما والارض ومن فيهما من الملايكة
وجميع الخلايق الا الثقلين صيحة واحدة يا ربنا
ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك
احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله
انه خليلي وليس لي خليل غيره وانا الهه وليس
له اله غيري فان استغاث بشي منكم او دعاه
فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري
فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما
ارادوا القاه في النار اتاه خازن المياه فقال
ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح وقال
له ان شيت طيرت النار في الهوى فقال لا حاجة
اليكما حسبي الله ونعم الوكيل فلما رموا به
في

[margin: الحطب [illegible] صح]

في المنجنيق الى استقبله جبريل فقال يا ابراهيم
الك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك
فقال حسبي من سوالي علمه بحالي اي يكفيني
عن سواله علمه بحالي قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وارادوا به كيدا اي شرا فجعلناهم
الاخسرين اي خسروا السعي والنفقة ولم
يحصل مرادهم ونجيناه ولوطا اي من نمرود
وقومه الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني
ارض الشام بارك الله فيها بكثرة الاشجار
والثمار والانهار قال ابن عباس لو لم يقل سلاما
لمات ابراهيم من بردها فلما احرقت منه الا وثاقه
وصار كل شي يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان
ينفخ فيها فلذا امر المصطفى بقتله ولم يبق
يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك
اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم
لبقيت ذات برد ابدا واقعدت الملايكة ابراهيم
في الارض فاذا عين ما عذب وورد احمر ونرجس
وجاه جبريل بقميص من حرير الجنة وبساط
صغير له وبردة كبيرة والبسه القميص
واقعده على هذا البساط وقعد معه يحدثه وقال
يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار
لا تضر احبابي فاقام ابراهيم في النار
تسعة ايام وقيل اربعين يوما قال ابراهيم
ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت
في النار ونظر نمرود من صرحه الى ابراهيم

فراه جالسا في روضة والملك جالس بجنبه وما
حوله نار تخرق الحطب فناداه يا ابراهيم الهك
كبير لانه بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما
اراك يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها
قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك
قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي
فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم
من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قال
ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها
قال يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما
رايت من قدرته وعزته فيها صنع بك حين
ابيت الا عبادته وتوحيده فاذبح له اربعة الاف
بقرة فقال اذا لا يقبلها الله منك ما كنت على
دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع
ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها ثم
كف عن ابراهيم ثم ارسل الله عليه وعلى قومه
البعوض فاكل لحومهم وشرب ماءهم ودخلت
واحدة في دماغه فاهلكته وثالثها قوله
لسارة بتستر بالزوجية هذه اختي وذلك
ان ابراهيم امر بالهجرة من ارض نمرود الى
الشام فخرج ومعه لوط وسارة حتى اتوا حران
فنزلها فاصاب اهل حران جوع فارتحل بسارة
يريد مصر فلما دخلها قيل له ان ملكها
صادوق الجبار ياخذ كل امراة جميلة قهرا على
اهلها ومن طريق سياسته ان يتعرض لزوات

الازواج دون غيرهن بدون رضاهن فحمل سارة
في صندوق وقال ان سالني هذا فقلت له اختي
فلا تكذبيني ومر بالصندوق عليه فقيل
له ان معه امراة احسن الناس فارسل اليه
ما الذي في صندوقك فقال اختي اي في الايمان
فقال زوجنيها فقال لها زوج فاخذها منه
قهرا وحبسه ووضعها في منزل وجا اليها البيت
بها فمد يده اليها فقالت له كف فيبست فمد
الاخرى فقالت له كف فيبست فمد رجليه
فقالت خربهما يا ارض فاخذتهما وكل ذلك مع
مشاهدة ابراهيم من الحبس لهما ودعى
بعض حجبته وقال انكم لم تاتوني بانسانة
انما اتيتموني بشيطان وقال لها انت من بيت
السحرة وسحرتيني اطلبي لي من الله ولا اضرك
فقالت هذا المحبوس خليل الله وما حصل لك
منه ودعت فاطلق فاحضره وامن به واعطاهما
غنما وبقرا وقال ما ينبغي لهذه ان تخدم نفسها
فوهب لها بنته هاجر فوهبتها لابراهيم
وكانت هبة الاولاد تمنع في شرعه فذهب
بسريته وكانت بهية وجمال فوقع عليها
فحملت باسماعيل وحملت سارة باسحاق
بعدما منعت الولد ويئست فوضعتا ونشب
الغلامان بينهما ذات يوم بين ابراهيم وقد كان
ابراهيم سابق بينهما اذا سبق اسماعيل
فاخذه واجلسه في حجره واجلس اسحاق

الي جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت
عمدت عمدن الي ابن الامة فاجلسته في حجرك
وعمدت الي ابني فاجلسته الي جنبك وقد جعلت
لي ان لا تغيريني ولا تسوئني واخذها ما ياخذ
النسا من الغيرة فحلفت لتقطعن منها قطعة
ولتغيرن خلقتها ثم رجع اليها عقلها فبقيت
متحيرة في ذلك فقال لها ابراهيم اختنيه
واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة ثم
ان اسماعيل واسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعل
الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لها
لا تساكنيني في بلد واحد وامرت ابراهيم بعزلها
عنها فاوحى الله اليه ان يذهب بهاجر وابنها
الي مكة وهي اذ ذاك ذات شجر الشوك وحوا
ليها خارجها ناس يقال لهم العماليق بقية
قوم عاد وموضع البيت يومئذ مرتفع احمر
فاحتملهما على البراق فكان لا يمر بارض
عذبة سهلة الا قال انزل هاهنا يا جبريل فيقول
لا حتى جابهما مكة مع جبريل فقال له جبريل
انزلها هنا فقال له هاهنا امرت يا جبريل ان
اضعهما قال نعم قال حيث لا ضرع ولا زرع
قال نعم هاهنا يخرج النبي الذي من ذريته
ابنك اسماعيل الذي تتم به الكلمة العليا
فعمد بهما الي موضع الحجر فانزلهما فيه
وامرها ان تتخذ عريشا فاتخذته من شجر ام
الغيلان وتمام القصة عليه ثم اراد ان ينصرف
فتبعته

فتبعه وقالت الي من تكلنا فجعل لا يرد عليها
فقالت الله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا
يضيعنا ثم رجعت فاستقبل ابراهيم البيت
ورفع يديه ودعى بقوله ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة جمع فواد
وهو القلب اي جماعة من الناس تهوي
اليهم اي تشتاق للنزول عندهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون اي يوحدونك
ويعظمونك ثم انصرف راجعا الي الشام وترك
عندها قربة صغيرة فيها ما وجرابا فيه سويق
وتمر يكفيهما بقية الاسبوع فاذا كان يوم
الجمعة جابهما وسويق يركب البراق حتى ينزل
عليهما وقال سعد ابن ابراهيم عن عامر ابن
سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم يزور
هاجر في كل يوم من الشام على البراق شفيقا
بها وقلة صبر عنها فان قلت كيف يكون الخليل
يوم القيامة اني كذبت وانما صدر منه من الذنب
استحيي من ان اقوم بشا فما بين يدي الله فان
ما في الدنيا ان كان من المعاريض فليس فيه ما
يستحي منه فيكون قوله اني كذبت ثلاث
كذبات مخالفات للواقع فتقصون فيها قريبتهم
منه وان لم يكن كذلك يكون وقع منه الكذب
في الدنيا وهو مناف لعصمته ولا بد من احد
تهذيب الامرين فلذا قال الرازي يجب القطع

بكذب رواة هذا الحديث لانه اخف من نسبة الكذب
الى ابراهيم اجاب الشهاب الخفاجي بانه سماها
كذبا على سبيل الاستعارة التصريحية بجامع
كونها في الظاهر اخبارا عن مطابقة الواقع والا
فهي معاريض وقع لنبينا نظيرها كقوله
لرجل له ممن انت فقال من ماء وانما استحيي
منها لانها لما كانت مبنية على لين العريكة
مع الاعداء فعال المنزه عن مثله ممن تكفل
الله بعصمته وحمايته يناسبه مبارزة اعدائه
بالمكروه بذلا لنفسه في سبيل الله او دخولا
في حفظ حصن الله عدها ذنبا لشدة خوفه
او تواضعه ولم يقع لنبينا مثل هذا المقام حتى
يستحيي منه فكلام الرازي خطأ لان الحديث
مرويا في الصحيحين وغيرهما والخيانة هي
لغة ان تؤمن الرجل على شيء فلا يؤديه كله
وتفسر اصطلاحا بفعل بالقلب كالحسد
والحقد واللسان او سائر الاعضاء مما نهى
الرسل بضم النون وكسر الهاء اي نهى الله
الرسول عنه نهي بفتح الباء تحريما او نهي كراهة
وكان الاولى ان يزيد او ترك شيء مما امروا به
لانه ترك الواجب خيانة لكنه جرى على مذهب
من يرى ان الترك فعل لان كف النفس عن الشيء
فهو فعل للقلب ولا يقال يرد ذلك قول المصنف
بفعل شيء لان الشيء خاص بالموجود لانا نقول
مراده هنا بالشيء الامر فيطلق على الموجود

وللمعدوم فيقال للعاصي خائن لانه تؤمن على دينه
فخان فيه كما قال تعالى علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم اي تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها من الثواب ويقال للدين امانة كما
قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين اي امتنعت ان يحملنها واشفقن
منها اي خفن من عدم الوفاء بها اي خلق الله
في اعيان السموات والارض والجبال عقلا وفهما
ونطقا وعرض عليهن التكاليف فقال لهن احتملن
هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان احسنتن
جوزيتن بالجنة وان عصيتن بالنار قلن لا يا رب نحن
مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا بالخشية
وتعظيما لدين الله وكان هذا العرض عليهن تخييرا
لا الزاما ولو الزمهن لا يمتنعن من من حملها وحملها
الانسان اي لما خلق الله ادم عرض عليه مثل ذلك
فحمله قال مجاهد فلم يكن بين حمله وخروجه من
الجنة الا قدر ما بين الظهر والعصر ولعل العرض
كان على ادم وذريته محمولها فتكون ال في الانسان
للجنس ووصف الجنس بقوله انه كان ظلوما جهولا
الظلم حيث لم يف بها جهولا اي كثير الجهل لا يعرف
عاقبتها اي اكثر الناس كذلك وكتمان يعني اخفاء
شيء مما امروا بتبليغه اي ايصاله للخلق اي
المبعوث اليهم الرسل من عموم الناس او خصوصهم
لهم عمدا او سهوا فاستعمل الكتمان في حقيقته
ومجازه لان الكتمان لا يطلق الا على الترك عمدا اهذا

هو المسمى بـ ... من الاقسام الثلاثة التي يجب على
المكلف ال للاستغراق اي على كل مكلف معرفتها
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ... ويستحيل
في حقهم وهو ثلاث صفات ضد الصفات الثلاثة
الاول الواجبة وهي الكذب وهو عدم مطابقة الخبر
ما في نفس الامر وهو ضد يعني مناف الصدق لتواردهما
على الخبر وانما التنافي الحاصل بينهما من باب
المساوي للنقيض لان الصدق مطابقة الخبر والكذب
عدم المطابقة والخيانة ضد الامانة لانهما امران
وجوديان على تفسير المصنف هنا الخيانة بالفعل وعلى
قول المتقدمين الخيانة عدم حفظ الجوارح الظاهرة
والباطنة من الوقوع في محرم او مكروه يكون التنافي
بينها وبين الامانة من باب المساوي للنقيض لانه
جعلها عدمية والامانة وجودية ولا يقال في الانبيا
انهم سالكون لان السلوك لقطع عقبات النفس
في اصل النشاة والكتمان ضد التبليغ يعني هما
من باب المساوي للنقيض لان الكتمان الترك وهو
عدمي ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما
هو من الاعراض جمع عرض وهو ما قام بغيره سهوا
به لظهور بشريتهم وهي ظاهر جلودهم التي لا تؤدي
اي لا توصل الى نقص في نزول والخطاط التي لا تؤدي
في مراتبهم اي منازلهم ودرجاتهم العلية اي العالية
اي المرتفعة عند الله كالمرض اي الذي لا ينقص النفس
كالاغما الخفي وقيده الغزالي بغير الطويل اما الطويل
الزمن فلا يجوز عليهم وجزم البلقيني بجواز زوال

التمييز

التمييز مع فتور الاعضاء اي تقليل قواها بسبب وجع
شديد او برد او جوع مفرط او امتلا بطول الزمان
من بلغم بارد غليظ قال السبكي وليس كاغما غيرهم
لان اغما غيرهم يبطل حواسهم وقلوبهم واما اغماء
الانبيا فيبطل حواسهم الظاهرة دون قلوبهم
لان قلوبهم اذا عصمت من النوم الاخف من الاغما
لسرعة زواله بلا علاج فبالاولى ان تعصمهم من
الاغما الذي يستولي على الحواس الظاهرة والباطنة
استيلا تاما بحيث قد لا يزول الا بعلاج وربما دام
فلا يفيد علاجه واما ما تنفر منه الانفس وينفر طباعا
فلا يقع ولا يقع لهم لا قبل النبوة ولا بعدها على الصحيح
كالتمسيخ والبرص والجذام ولا التفات لما ذكره
جهلة المؤرخين والمفسرين من وصفهم بعض
الانبيا بالنقائص كقولهم ان ابليس لا يرى وهو
في سجوده من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل
منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه وما ملا البلاد
ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها
ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار
والحجارة الخشنة فلم يزل يحك حتى تقطع لحمه
وتغير وانتن ولعب في جسمه الدود وكلما سقط من
جسده دودة الى الارض يردها مكانها ويقول
لها كلي مما رزقك الله تعالى فهذه ما بره جسده
مدودة فاخرجه اهل قريته فجعلوه كناسة لهم
وجعلوا له عريشة ورفضه الله كلهم الا امراته
كانت تختلف اليه بما يصلحه وانما بلا ايوب موته

البشرية

اولاده وذهاب ماله وطلوع الجدري له من غير استبشاع
ونشويه صورة وهو اول من ظهر عليه الجدري
وذلك انه كان كثير العبادة والمال له من الابل
والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لغيره
وله خمس مائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال
وكان ابليس لا يحجب عن شي من السموات يقف
فيهن حيث ما اراد حتى رفع عيسى فحجب عن اربع
فلما بعث محمد حجب عن السموات كلها فسمع ثنا
الملايكة على ايوب فحسده وقال الهي نظرت في امر
عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك
وعافيته فحمدك ولو ابتليته وسلطتني عليه بنزع
ما اعطيته لم يكن مطيعا لك فقال سلطتك على
ماله فاهلكه واحرق الابل مع الرعاة ثم اتاه في
صورة تيه عليه واخبره فقال الحمد لله الذي اعطاني
واخذ مني هو ماله اعارنيه وهو اولى به اذا انشا
خرجت من بطن امي عريانا واعود الى التراب عريانا ليس
ينبغي لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض
عاريته ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل
روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا لكنه علم منك
شرا فاخرجك فرجع ذليلا فقال يا رب سلطني على
اولاده فحرك بهم القصر من اسفله فانهدم فمات
الكل فجاه ابليس في صورة معلمهم الحكمة واخبره
فبكى وقال لو كان فيك خير لهلكت معهم وفضل
قال ليتني لم اخلق ففرح ابليس بذلك وصعد الى
السما فوجد ذنوبه ايوب سبقته فقال يا رب سلطني
على

على بدنه فسلطه فنفخ عليه فشب به الجدري فلحيرة
ابليس من صبره فتصور في هيئة ليس كهيئة
بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس
من مراكب الناس له عظم وبها لزوجته ماخير بنت
ميشا ابن يوسف او رحمة بنت افرايثم ابن يوسف
وقال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض
وانا الذي انزلت بزوجك البلا لانه عبد اله السما وتركني
فاغضبني فاسجدي سجدة واحدة لا ارد عليك المال
والولد واعافي زوجك فقالت دعني حتى اخبره فاخبرته
فقال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك وقال والله
لاضربنك مائة جلدة ان عافاني الله لكونك لم تقولي له اله
السموات والارض واحد وقيل صاح ابليس من صبر
ايوب فاجتمع اليه الشياطين فقالوا ما لك قال اعياني
صبر ايوب فقالوا اين مكرك الذي اهلكت به من مضى
قال ذهب كله في ايوب فقالوا كيف اخرجت ادم من
الجنة فقال بسبب زوجته حوا فقالوا اخر ايوب من
قبل زوجته فظهر لها في صورة رجل وذكرها المال
والولد فبكت فقال قولي لايوب يذبح لي هذه السخلة
فيبرا فجاته بها وقالت اين المال اين الولد اين سلامتك
من الجدري اذبح هذه السخلة اتبرا فقال اتاك عدو الله
كما مكثنا في الرخا والنعمة فقالت ثمانين سنة قال
ما انصفت ربك حتى نصبر ثمانين سنة كما كنا في
الرخا والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة وفي
الحديث انه كان في بلايه سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وفي حديث

اخران ايوب بقي في بلايه ثمانية عشر سنة اي
وهو المعوج فعند ذلك نادي ربه اني مسني
الضر اي الشدة بطمع ابليس في سجود زوجتي
له ودعايه اياها واياي الي الكفر وشماتة اعدا
وقولهم لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا
وعدم رحمة الطعام وانت ارحم الراحمين كما قال
في اية اخري اذ نادي ربه اي دعاه اني مسني
الشيطان اي بمشقة وعذاب اي ضر فاستجبنا
له اي اجبنا دعاه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا
ضره فقال الله له اركض برجلك اي اضرب بها
الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي اغتسل منه
واشرب فضرب الارض فنبعت عين ما حار فا
غتسل به فذهب ما كان بظاهره من الجدري ثم
مشي اربعين خطوة فضرب الارض برجله فنبعت
ما عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء في باطنه
ووهبنا له اهله اي احيينا له اهله اولاده الذكور
والاناث وكل من الصنفين ثلاث او سبع ومثلهم
معهم اي اعطاه مثلهم من زوجته رد الله اليها
شبابها فولدت له عددهم وقيل ولدت عشرين
ذكرا وارسل الله سحابة علي قدر داره فامطرت
فضة وجرادا من ذهب ثلاثة ايام فصار ياخذه
في ثوبه اظهارا الي فضل ربه وكمال العبد انما هو
باظهار ذلك وتبركا به لانه قريب عهد بتكوين
ربه كما ورد ان نبينا اغتسل من المطر وقال انه
حديث عهد بربه واما حمله علي انه اخذه محبة
في الدنيا

بنصب

مستوفع

في الدنيا فلا يجوز في حق الانبيا فقال جبريل اما
شبعت فقال ومن يشبع من فضل الله تعالي ورحمة
منا اي فعلنا ذلك به احسانا منا عليه وذكري
لاولي الالباب اي موعظة لاصحاب العقول ليصبروا
كصبره فيحسن الله اليهم فلما عوفي وفرغ قلبه
انه صبر فنودي بعشرة الاف صوت من فوق عشرة
الاف غمامة يا ايوب انت صبرت ام نحن صبرناك
فقال لا يا رب انت صبرتني وليس قوله مسني
الضر ومسني الشيطان شكوي وانما هو دعا
بدليل فاستجبنا له والشكوي انما تكون الي
الخلق لا الي الخالق بدليل قول يعقوب انما اشكوا
بثي اي قلت صبري وحزني الي الله وقال
سفيان ابن عيينة من اظهر الشكوي الي الناس
وهو راض بقضا الله تعالي لا يكون ذلك جزعا كما
ان جبريل دخل علي المصطفي صلي الله عليه وسلم
في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما
واجدني مكروبا واراد ان يضرب زوجته لاجل
نسيه فافتاه الله رحمة لها بقوله وخذ بيدك
ضغثا اي حزمة من حشيش او ريحان او عيدان
فاضرب به ولا تحنث وهو رخصة باقية في الحدود
وغيرها لكن يشترط في الحدود اصابة كل صوت
وايلامه واما في الايمان كان حلف ليضربنه مائة
سوط او خشبة ومن الخشب الاقلام واعوا د
الحطب والجريد والشماريخ فلا يشترط الايلام
بالفعل ولا تحقق اصابة كل سوط خلافا للقول

ابي حنيفة باشتراط اصابة كل سوط واما ضرب
ايوب زوجته بحزمة ريحان في خصومينه لزوجته
انا وجدناه صابرا اي على البلا نعم العبد انه
اواب اي رجاع الى الله تعالى ونحوه كالفتحل
والمباحات كالاكل والشرب الحلال والنوم
ووطي النسا بالملك مطلقا اي مسلمات كمارية
القبطية وكتابية لا مجوسيات وبالنكاح للمومنة
والكافرة ما عدا المجوسية والامة ولو مسلمة
لانها انما تنكح لخوف الزنا ولعدم الفنا والثاني
منتف بالبديهة والاول كذلك للعصمة وهذا
في غير نبينا اما هو فمن خصايصه انه لا يجوز له
ان يتزوج الا المومنة بخلاف غيره من الانبيا فله
تزوج الكافرة كامراة نوح كانها قالت في حقه
انه لمجنون واذا امن به احد اخبرت به جبابرة قومها
وامراة لوط لانها دلت قومه على اضيافه فقالت
رجالا ما رايت مثل وجوههم قط ولا احسن منهم
قال تعالى ولما جاءت رسلنا اي جبريل وميكاييل
واسرافيل جاوه في صفة شباب مرد حسان
الوجوه مع طيب ريحهم في نصف النهار وامرهم الله
ان لا يهلكوا قومه حتى يشهد بالله انها لشر قرية
في الارض عملا فقال ذلك اربع مرات سيء بهم اي حزن لوط
بمجيبهم اليه خوفا عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا
اي قلبا اي ضاق قلبه من جهة انه يحتاج الى المدافعة
عنهم وقال اي لوط هذا يوم عصيب اي شديد وجاه
قومه يهرعون اليه اي يسرعون كانهم يرفعون دفعا
لطلب

عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فقالوا اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله

الفاحشة من اضيافه ومن قبل اي قبل
مجي الرسل اليهم كانوا يعملون السيات
اي باتون المرد في ادبارهم وسببه ان قرى قوم
لوط كانت مخصبة لم يكن في الارض مثلها فاذا
هم الناس وضيقوا عليهم فعرض لهم في صورة
امرد وعلمهم اللواط في نفسه وقال لهم انتم
فعلتم بهم كذلك نجوتم فهو اول من وطي في
دبره ففعلوا ذلك وكانوا يتضارطون في المجالس
قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا وقيل
استحكم ذلك الفعل فيهم حتى نكح بعضهم
بعضا ولما اشتغلوا عن النسا علمهن ابليس
السحاق قال يا قوم هولا بناتي اي فتزوجوهن
وكانوا يطلبوهن قبل ذلك فلا يجيبهم
لخبثهم وعدم كفاتهم لا لحرمة المسلمات على
الكفار فانه تشريع طار والصحيح قول مجاهد
وسعيد ابن جبير اراد ببناته نسا قومه فان
كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية
كما قرا ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو
اب لهم ولان بنات لوط انما كانت اثنتين
وليستا تكفيان الجماعة ولانه ليس من
المروة ان يعرض الرجل بناته على اعدايه
ليزوجهن اياهم فكيف يليق ذلك بمنصب
الانبيا اي الطف فرجا فاتقوا الله اي خافوه
بترك الفواحش ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحوني
من الخزي ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحيا

في ضيف اي في شان اضيافي فان اخزا ضيف الرجل
اخزاوه اليس منكم رجل رشيد اي عاقل
يامر بالمعروف وينهي عن المنكر قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق اي حاجة وانك
لتعلم ما نريد اي من اتيان الذكور قال لو ان لي
بكم قوة اي لو قويت بنفسي علي دفعكم
او اوي الي ركن شديد اي انضم الي جمع يمنعوني
منكم شبهه بركن الجبل في شدته وجواب لو
محذوف تقديره لدفعتكم وبطشت بكم قال
ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة
من قومه روي انه اغلق بابه دون اضيافه
واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار
فلما رات الملايكة ما علي لوط من الكرب قالوا يا
لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي لن يصلوا
الي اضرارك باضرارنا لان ركنك شديد فهو دونه
عليك وافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب
فدخلوا فضرب جبريل بجناحيه وجوههم فعموا
فادبروا فيت مخرجوا يقولون النجاة النجاة
فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك اي باهلك
بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد اي لا يتخلف ولا
ينظر الي ورايه لئلا يري ما ينزل بهم الا امراتك
قراه ابن كثير وابو عمرو بالرفع علي البدل من احد
والباقون بالنصب علي الاستثنا من الاهل اي
لا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم تخرج
بها وقيل خرجت فلما سمعت صوت العذاب وهو
نازل

اي اسر بهم ليلا اذا
مضت طائفة من الليل

نازل بهم التفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها
وقال لوط للملايكة متي يا تيهم العذاب فقالوا
ان موعدهم الصبح قال انه بعيد اريد اسرع من ذلك
فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جا امرنا اي باهلاكهم
جعلنا عاليها سافلها اي قلبناها بان ادخل جبريل
ريشه من جناحه تحت مداينهم الاربعة وفي كل مدينة
اربع ماية الف مقاتل سوي الصغار والنسا والدواب
والامتعة وحملها من الارض السابعة الي السما
حتي سمع اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب
بفتح النون ثم اسقطها مقلوبة الي الارض وامطرنا
عليها اي علي المدن وقيل علي من كان خارجا عنها
من المسافرين حتي انه واحدا منهم دخل الحرم فبقي
حجره معلقا في السما اربعين يوما حتي خرج من الحرم
فسقط عليه فاهلكه حجارة من سجيل اي طين
طبخ بالنار وهو الاجر منضود اي متتابع بعضه
ببعض مسومة اي معلمة بخطوط حمراء علي هيئة
الجزع عليها اسم من يرمي بها عند ربك وما هي اي
الحجارة اي بلادهم من الظالمين اي اهل مكة ببعيد
اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم
الي الشام وتذكير البعيد علي تاويل الحجر او المكان
او علي ان فعيلا يستوي فيه المذكر والمونث وسال
المصطفي جبريل عن هذه الاية فقال يعني ظالمي
امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الي ساعة ولا يجوز ان يكون زوجة نبي
زانية قال ابن عباس لم تبغ امراة نبي قط واما قوله

تتابع بعضه ببعض كالقطرات اذا [illegible]

تعالى ضرب الله مثلا بين شبهها وحالا وحال للذين
كفروا امرات نوح واسمها واعلة وامراة لوط
واسمها واهلة كانتا تحت عبدين اي زوجتين
لهما من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط فخانتاهما
فيما اذا انا معهما بما لا نعلم وقيل اسرتا النفاق
واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي
لم يدفعا عن امراتيهما عذاب الله وقيل ادخل النار
مع الداخلين اي لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضر
المطيع معصية غيره وان اتصلوا ببعضهم قرابة
او نسبا والفرق بين الزنا والكفر ان النبي مبعوث
الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه
منقص ينفرهم عنه والكفر غير منقص عندهم
والزنا من اعظم المنقصات هذا هو القسم الرابع
من الاقسام الثلاثة للمطلوب اي الواجب معرفته
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام [illegible]
[illegible]
الالوهية فلا يجوز على الرسل لا الى ذات لا يتصف
بالقدم خلافا للنصارى قبحهم الله في قولهم
بالاتحاد وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا
قالت النصارى الله جوهر واحد له ثلاثة
والابن روح القدس وقصدوا بالجوهر الا [illegible]
الشريفة القايم بنفسه وبالاقنوم الصفة
وقالوا الكلمة وهي اقنوم العلم قد اتحدت بجسد
عيسى وتدرعت بناسوته اي بجسده بطريق
الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكانية اي قام العلم

به كما يقوم العرض بالجوهر وبطريق الانقلاب
لحما ودما بحيث صار المسيح هو الاله عند اليعقوبية
وبطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوة
على بلور عند النسطورية وبطلان الكل ظاهر
يوجب مفارقة العلم عن ذات الله ضرورة ان
المعنى الواحد لا يقوم بذاتين فيكون الباقي بعض
الاله لا الاله وعيسى قام به بعض الاله فلا يكون
الها فلزم على مذهبهم عدم الاله ولان اختصاص
الاتحاد بالاقنوم الكلمة دون روح القدس الذي
هو اقنوم الحياة بل ودون الجوهر نفسه يحتاج
الى مخصص ولان الاتحاد ان كان واجبا لزم قدم
الناسوت وان كان جايزا افتقر الى مخصص
فتكون الوهية عيسى جايزة وهذا يفضي الى
مثله في واجب الوجود وهو محال ولانه لو جاز ظهوره
[illegible] او تعلقه بجسم لم يحصل الجزم بعدم
ذلك في نملة او بعوضة وهو باطل بالاتفاق على
ان الداعي لهم ظهور الخوارق على يديه كاحياء
الموتى وقد ظهر اعجب منه على يد غيره كقلب موسى
العصا ثعبانا فانه اغرب من احيا الموتى فيجب
ان يقولوا في حقه ذلك [illegible]
من صفات [illegible] كالاتصاف بعدم الذكورية
والانوثية والاتصاف بانهم لا ياكلون ولا يشربون
ولا ينكحون فانه لا يجوز عليهم هذا رد على الجاهلية
القايلين بانه ما يعني في حقهم لا يمنعون من اتصافهم
بالاوصاف البشرية فادى ذلك الى التكذيب

برسالة البشر كما قال تعالى وقالوا ما لي هذا
الرسول اي محمد يأكل الطعام اي كما نأكله
ويمشي في الاسواق اي يلتمس المعاش كما
نلتمسه فمن اين له الفضل علينا ولا يجوز ان
ينازعنا في النبوة لولا اي هلا انزل عليه ملك
اي يصدقه ويشهد له عند الناس فيكون معه
نذيرا اي داعيا او يلقى اليه كنز اي ينزل عليه كنز
من السما ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب
المعايش او تكون له جنة اي بستان يأكل منها
وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي
قال الكافرون تتبعون الا رجلا مخدوعا انظر
اي يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي وصفوك
بالاحتياج والسحر فضلوا اي اخطوا عن الحق فلا
يستطيعون سبيلا اي لا يقدرون الخروج عن
الضلال الى الهدى تبارك اي تنزه الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك اي من المشي في الاسواق
والكنز والبستان جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا اي بيوتا في اعلا الجنات فرد الله
عليهم بقوله وما ارسلنا قبلك اي يا محمد من
المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق اي هذه عادة مستمرة من الله في كل
رسله فلا وجه لهذا الطعن وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اي بلية ومحنة كسوء الخلق
وسماع ورؤية ما يكره والغنى والفقر والصحة
اتصبرون اي على هذه الفتنة وهذا استفهام

بمعنى

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

بمعنى الامر وكان ربك بصيرا اي بمن يصبر وبمن
جزع واخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا
اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم
فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم زاد
مسلم فهو احرى ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقوله التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية
احترز بها اي من العرض الذي فيه النقص
عند الله وهو ما نهى عنه كالصغائر [illegible] ونحو
ذلك من سائر المعاصي تبع الشارح في هذا المصنف
في صغرى صغراه حيث قال احترز بقوله التي
لا تؤدي الى نقص من اعتقاد اليهود وكثير من
جهلة المؤرخين والمفسرين اتصاف الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بنقيصتي المعصية والمكروه
وغيرهما وهذا تكرار لانه خرج بالامانة والصدق
واستحالة الخيانة وكان الاولى ان يخرج بهذا
الغير ما لا تفيده الصفات السابقة فيقول
احترازا مما يفيد نقص ولو عند الناس كعدم كمال
العقل والفطنة وقوة الراي ومن الفظاظة وسوء
الخلق والاكل على الطريق والحرف الدنية كا
الحجامة والمرض الشديد والطويل وداء الفرج
كالجب والعنة والعمى وسواد الجسم والصمم
والبكم والعمى ولم يعم نبي قط ولم يثبت ان
شعيبا كان ضريرا ويعقوب انما حصلت له
غشاوة على فقد ابنه يوسف فضعف بصره
وليست غشاوة العمى وانما هي ما ابيض كثير

نزل في عينيه من كثرة البكا لما قال يا اسفا على يوسف
اي يا ربي ارحم اسفي فهو شكوى الى الله لا منه
فاصله اسفي لتعلت فتحت اليا الى الفا بعد سلب
كسرتها فسكنت اليا ثم تحركت بحسب البنا
وانفتح ما قبلها الان فقلبت الفا فاسفا منصوب
على انه منادى اي احضر هذا اوانك او مفعول
لفعل محذوف بفتحة مقدرة على ما قبل يا المتكلم
المنقلبة الفا منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة
المناسبة ليا المتكلم والالف مضاف اليه في محل
جر وليس لنا الف في محل جر الا هذه والاسف
اشد الحزن والحسرة وابيضت عيناه من الحزن
اي غطى الماسوا سواد عينيه فصارتا كانهما ابيضتا
من بياض هذا الما فما ابصر ضعيفا يدرك بعد
ادراكا ضعيفا فهو كظيم اي مملوء جوفه من
الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره
او من الحزن ولم يقل الاخير او كان بين خروج
يوسف من حجر ابيه الى يوم اجتماعه به ثمانون
سنة ولم تجف عيناه ينعقر فيهما وما على وجه
الارض يومئذ افضل منه قالوا تالله تفتوا اي
لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر من حبه محذوف لا
منه جواب القسم تخفيفا لعلمها لان القسم اذا
لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى
تكون حرضا اي مريض الجسم فاسد العقل او
تكون من الهالكين اي الاموات قال انما اشكوا
بثي اي اشد حزني الذي لا قدر على الصبر عليه من البث

بمعنى

بمعنى النشر والتفريق وحزني الى الله واعلم من
الله ما لا تعلمون اي من رحمته وحيات يوسف لان
ملك الموت زاره فقال له ايها الملك الطيب ريحه
الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح
ابني يوسف قال لا ولما اخبره بنوه بسيرة ملك
مصر وكمال حاله في جميع اقواله وافعاله ظن انه
يوسف فعند ذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه اي تفحصوا عن حالهما من
التحسيس بالحا المهملة وهو طلب الخبر
بالحاسة في الخير واما التجسيس بالجيم فطلب
الخبر في الشر ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا
من فرجه ورحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون واما العارف المومن فلا يقنط من رحمته
في شي من الاحوال فلما دخلوا عليه اي على يوسف
قالوا يا ايها العزيز اي يا ايها الوزير القادر الممتنع
مسنا واهلنا الضر اي شدة الجوع وجينا ببضاعة
مزجاة اي رديئة او قليلة لا تكفي في ثمن الطعام
قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا
وقيل الصنوبر وحبة الخضرا فاوف لنا الكيل اي
اتممه بان تعطينا بهذه البضاعة ما كنت تعطينا
من قبل بالثمن الجيد وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين اي يثيبهم قال سفيان ابن عيينه
كانت الصدقة حلالا للانبيا قبل محمد صلى الله
عليه وسلم وانكره جمهور العلما وقالوا ان
حال الانبيا كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم

وجاابواحنفى هذه الاية بان المراد بالصدقة
رد اخيهم اليهم او قبول المزجاة او عدم نقصها
عن الجيدة قال اي لما قرا كتاب ابيه اليه انه يرفع
اخاه نبيا اليهم وذكروا له ما هو فيه من
الحزن على فقد يوسف واخيه فبكى وقال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
اي لا تعرفون قبحها وعاقبته لانكم كنتم صبيانا
حينئذ او هذا استفهام تعجيب يفيد تعظيم هذا
الامر ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من امر يوسف
وما اقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفرقه
بينه من ابيه كما تقول للمذنب هل تدري من
عصيت وهل تدري من خالفت لا تريد نفس
الاستفهام وانما تريد تعظيم الامر وانما قال
واخيه مع انهم لم يريدوا حبسه لانه لما اتاهم
بالصواع وهي المشربة التي كان يوسف يشرب
فيها وكانت من زبرجد وقيل كانت من فضة
مرصعة بالجواهر جعلها مكيالا لا يكال بغيرها
قالوا له ما راينا منكم يا بني راحيل خيرا قالوا
ائنك لانت يوسف استفهام تقرير عرفوه حين رفع
التاج عن راسه فراوا في قرنه علامة تشبه الشامة
البيضا وكان مثلها لسارة ويعقوب قال انا
يوسف وهذا اخي اي من ابي وامي ذكره تعريفا
لنفسه به وتفخيما لشانه به وادخالا له في قوله
قد من الله علينا اي انعم علينا بكل خير في الدنيا
والاخرة

والاخرة وقيل بالسلامة والكرامة انه من يتق
اي يتذكر المعاصي ويصبر اي على البلاقات انه
لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله
علينا اي اختارك وفضلك بحسن الصورة
وكمال السيرة وان كنا لخاطئين اي مذنبين بما
فعلنا معك قال لا تثريب اي لا تعيير ولا توبيخ
عليكم اليوم اي الذي هو مظنة فما ظنكم بسائر
الايام واليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين فقالوا انك تدعونا بالبكرة
والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما
فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون
الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا
بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم
وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني
من حفدة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وسالهم عن ابيهم فقالوا ذهبت عيناه فقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا اي يرجع بصيرا او يات الي امره بذلك
جبريل لان فيه ريح الجنة فلا يقع على مبتلى ولا
سقيم الا عوفي في الوقت وهو قميص ابراهيم الخليل
لانه حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فارسله اباه فدفعه
ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فلما شب
يوسف جعله في قصبة من فضة وسد راسها
وعلقها في عنقه كالتعويذة لما كان عليه من

المعين وكانت في عنقه حتى القي في غيابة الجب اي
في قعره سمي بها لغيبوبته عن عين الناظر فدلوه
فيها فلما بلغ نصفها القوه فيها وكان فيها
ما فسقط ثم اوي الي البير صخرة كانت فيها فقام
عليها يبكي فجاه جبريل بالوحي واخرج القميص
من القصبة والبسه اياه فاضات له البير وعذب
ماها فكان يغنيه عن الطعام والشراب فلما نهض
جبريل ليذهب قال له يوسف اذا خرجت استوحشت
فقال اذا رهبت شيا فقل يا صريخ المستصرخين
ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين
قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شي من
امري فلما قالها يوسف حفته الملايكة فاستانس
في البير ولم يبت فيها وقيل مكث فيها ثلاثة وكان
اخوته يرعون حوله وكان اخوه يهودا ياتيه
بالطعام وائتوني باهلكم اجمعين اي ولا يستبد
الي رواحل واموالا ليتجهزوا اليه بمن معه فلما جاه
ابيه
استقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده
الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا
وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة
الف وخمس مائة وبضعة وسبعين رجلا سوى
الذرية والهرمين ولما فصلت العير اي خرجت
من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين
الي كنعان قال ابوهم اي لولد ولده اني لاجد ريح
يوسف اي من مسيرة ثلاثة ايام وقيل ثمانية
ليال استاذنت ريح الصبا ربها في ان ياتي يعقوب
ريح

ريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فوجد ريح الجنة
فعلم انه من ريح يوسف لولا ان تفندون اي
تنسبوني الي الفند وهو نقصان عقل يحدث
عن الكبر وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني
او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك
لفي ضلالك القديم اي خطايك من افراطك في
محبته ورجا لقايه مع انه مات في ظنهم فلما ان
جاه البشير اي المبشر بخبر يوسف وهو اخوه
يهودا قال انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم
الي يعقوب واخبرته ان يوسف اكله الذيب فانا
اذهب اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه
كما احزنته ومعه سبعة ارغفة فلم يستوفه
اكلها حتى اتاه اباه القاه على وجهه فارتد
بصيرا اي زال الما من عينيه فرجع بصيرا قال الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي من حياة
يوسف وان الله يجمع بيننا وقوله مرابيهم اي
صار البهم عليه اي المرتفعة ثم مثل ذلك بالامر في
التي لا تقر ولا تنشوه الخلقة ونحوها اذية الخلق
لهم ونحو المرض النكاح الحلال والاكل والشرب
الحلال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
اللحم ويحبه وياكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل
ويستعذب له الما البارد ويشربه في ثلاثة انفاس
وكان يحب شرب البارد ويكره الما الحار لانه يودي
المعدة ولا يروي وكان ينقع التمر ويشرب ماه
ليهضم الطعام واكل لحم الجمل سفرا وحضرا

ولحم الارنب ولحم الطير الذي يصاد وكان لا يصيده
ويحب ان يصاد له ويوتي به فيا كله وكان اذا
اكل اللحم لم يطاطي راسه اليه بل يرفعه
الي فمه ثم ينهشه واكل الخبز بزيت وخبز
الشعير غير منخول وامرات لا ياكل الخبز وحده
ولربما اكل طبيخا ابيتا بيسخن له بالغد وكان
طعاما حارا او قال بردوا طعامكم يبارك لكم فيه
وكان ياكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا حضر
طعام لا يرده وما عاب طعاما قط بل ان اعجبه
اكله والا تركه ولما كان قدمه المصنف من
الواجبات والمستحيلات والجايزات في حقه الانبيا
مجردا عن الادلة وذلك لا يكفي في براة الذمة
من الاثم لانه تقليد الخذلان بتكلم علي ادلة
ذلك ورتبها علي ترتيب ما سبق فقال واما
برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام
في دعوي الرسالة وفيما بلغوه بعدها عن الله
واما برهان وجوب صدقهم في خبرهما فانها يطلب
من برهان وجوب عصمتهم فلانهم لو لم يصدقوا
بان كذبوا فقالوا ما لا يوافق الواقع وافق
الاعتقاد ام لا لزم الكذب في خبره تعالي صادق
يعني خبره الحكمي وهو المعجزة وهي فعل الله
تعالي والخبر الحقيقي الكلام الذي هو محل
الصدق والكذب لا الفعل لكن لما كان حكم
الفعل في الوضع حكم الكلام الصريح اطلق عليه
الخبر مجازا لتصديقه تعالي لهم اي لاخبار الخبر
بصدقهم

وفي الهامش: بلحم والخبز بخل والخبز بشحم والخبز بزيت والخبز صح

بصدقهم فيما اخبروا به من كونهم رسله وكان
مطلقة عنه بالمعجزة النازلة اي المنزلة في تصديق
الانبيا منزلته اي موضع قوله اي الله صدق عبدي
في دعوي النبوة في كلما يبلغه عني لكن الكذب
علي الله محال لان تصديقه اخباره علي وفق علمه
والاخبار علي وفق العلم لا يكون الا حقا والا انقلب
العلم جهلا فخبره تعالي لا يكون الا صدقا فاذا
بطل اللازم وهو الكذب في خبر الرسل واذا بطل
الملزوم وجب لهم الصدق وهو المطلوب وهذا
انما ياتي علي القول بان مدلول المعجزة الاخبار
عن صدق الرسل واما علي القول بان مدلولها
انشا وهو طلب تبليغ الرسالة والتقرير انشئ
رسولي وبلغ رسالتي فلا يلزم الكذب في خبره
تعالي علي تقدير عدم الرسالة في نفس الامر
لان الانشا لا يحتمل الصدق والكذب وانما يلزم
وجود الدليل بلا مدلول والصيغة في قولنا انت
رسولي وان كان خبرا بمعني الانشا كقولك
لعبدك انت حر فان قلت ما الجواب عن قول المعتزلة
مذهبكم ان الله يفعل ما يشا ولا يجب عليه
صلاح ولا اصلح فما الذي يومنكم من جواز صدور
المعجزة علي ايدي من يدعي النبوة كذبا ليضل
الله من يشا وان الله حليم ستار قد يستر
الكاذب ولا يفضحه استدراجا له كما ستر فرعون
لما ادعي الالوهية ولربما اتي النيل فقال له
اهل مصر ان كنت الها فاجر لنا النيل فقال

لكن ذلك فذهب اليه قومي ويسارعه حيث سار
قلت جوابه انها لو وقعت على يد كاذب لالتبس
علينا الصادق بالكاذب لان كل من ظهرت عليه
تحتمل صدقه وكذبه فيلزم عجز الله عن اظهار
صدق مبلغ خبره والعجز عليه محال فاظهر لنا صدق
مبلغ خبره باظهار الخارق على يديه مع العجز
عن معارضته واظهر لنا الكاذب بامكان معارضته
فلذا اتفق العلماء على استحالة وقوع المعجزة من
الكذاب ولم يختلفوا فيه كالدليل على صدق رسول الله
فقيل عادية اي اجرى الله عادته بوقوعها على
يد الصادق دون الكاذب وحصول العلم بالشي
اما ضروري او نظري والعلم بالعاديات ضروري
فاذا حصل العلم بالضروري بصدق الاتي بها
استحال ان يكون كاذبا والا لانقلب العلم الضروري
جهلا الا بصدق عليه ادراك الشي على غير ما هو عليه
في الواقع ولم تظهر المعجزة قط من ادم الى الان
على يد كاذب بل عادته تعالى ان يفضح كل من
اراد ان يتزيا بمنصب النبوة وليس من اهلها
عن قريب وكل من ادعى النبوة بعد سيدنا محمد
لا يلتفت الى قوله ولا الى الخارق الذي يظهر على
يده وليس له الا الاسلام او السيف وتجويز
خرق العادة بظهور المعجزة على يد كاذب لا يقدح
في العلم بصدق المحق اذ لا يلزم من جواز الشي
وقوعه الا ترى انا نجوز استمرار عدم العالم مع
علمنا ضرورة بوجوده وليست المعجزة وحدها
هي

هي لا تنه بل يشترط حصول العلم لنا عنها فاذا
حصل انتفى عنه احتمال عدم الصدق لان العلم
تلزمه المطابقة فلا يحتمل النقيض في الذهن وقيل
عقلية وهو المعتمد اي تدل عقلا على ارادة الله
تصديق من ظهرت على يديه لوقوعها على وفق
دعواه وتحديه مع العجز عن معارضته وتخصيصه
بذلك كما يدل اختصاص الفعل كانزال المطر بالوقت
المعين بالضرورة فيستحيل صدورها من الكاذب
فلا يضل الله بها وان جاز خلق الاضلال كما يجوز
خلق السواد في محل معين لكن لا مع وجود البياض
واعترضه امام الحرمين بان المعجزة لا تنزل دلالة
الادلة العقلية لتصور وجود الخارق بدون دلالة
النبوة والدليل العقلي لا يصح ان يوجد عاريا عن
دلالته ولجاب المقترح بان هذا مغالطة لان المعجزة
ليست هي الخارق فقط وانما هي الخارق الموافق
للدعوى مع العجز عن معارضته وقيل وضعية كدلالة
الالفاظ بالوضع على معانيها وهو ظاهر قول
المصنف النازلة منزلة قوله صدق عبدي لانه نزلها
منزلة التصريح بكلام فاعل على التصديق والكلام
انما يدل بالوضع قيل هو الصحيح اي وضعها الواضع
لتدل على صدق من ظهرت على يديه كما وضع
الالفاظ لتدل على معانيها ونعرف المواضعة
اي الموافقة بصريح يدل عليها كقوله شخص لاخر
اذا فعلت كذا فاعلم بذلك قصدي ففعل فمن وقعت
معه المواضعة يفهم قصده او بصريح من لحن

في الخارج ويلزمه الجزم بلا النقيض صح

للمعين او المحل المعين على ان
ان الله اراده صح

للتواتر منصب وفعل من الثاني من غير ان يسمع
كلامه كما لو اقام رجل في مجلس ملك بحضور اهل
مملكته وقال اني رسول ذلك الملك اليكم يامركم
ان تفعلوا كذا وتتركوا كذا ودعواهم بمقالتي هذه
سميع بصير قادر على هلاكي ان كذبت عنه فطا
لبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته كان
يقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات ففعل فلا شك
ان ذلك الفعل من الملك على سبيل اجابة رسوله
تصديق له ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان
فيما يبلغه عني ومفيد للعلم الضروري بصدقه
عند من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده
لكنه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل فلا بد ان يثبت به
في صدق الانبياء الا من طبع على قلبه قال بعضهم
وهذان القولان يرجعان الى معنى واحد وانهما لا اختلاف
في تقرير هذا الدليل على صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وفيما
بلغوه عن الله تعالى الى الخلق وما اخبرتهم
عن غير ذلك كما قد وقع في الوقت الفلاني فيستحيل
الكذب فيه بدليل المعجزة وحاصل اي جامع هذا
البرهان ان المعجزات التي خلقها الله بفضله
على يد الرسل وهي لغة ماخوذة من العجز استعير
لاظهاره على يد الرسل اليهم فاسناده الى الخارق
الذي هو سبب فيه مجاز والتاء فيها للنقل من
الوصفية الى الاسمية وقيل للمبالغة كما في
علامة وعرفا امر ظاهر على يد نبي سواء كان
رسولا

ضد القدرة وحقيقة الاعجاز اثبات العجز صح

رسولا ام لا كما هو ظاهر كلامهم وهو الحق فيجب
على الانبياء اظهار المعجزة وان لم يكونوا رسلا
ليحترم وقيل لا يظهرها الا على يد رسول خارق اي مخالف
للعادة لكونها تشبيها بالخرق المتصل وهو تكرره
الشي دواما كما هو منطق الجماد او غالبا كطلوع
الشمس من المشرق وغروبها في المغرب فاذا
وجد النطق من الجماد صار مخالفا للعادة او
طلعت الشمس من مغربها كذلك مقرون
بالتحدي من تحديت فلانا نازعته لاغلبه واطلاقه
على المنازعة ودعوى الرسالة او النبوة مجاز اذا
اصله الجدا ان يتعارض فيه الجدليان فيتحدى كل الاخر
اي يطلب جداه وسواء كان الاقتران حقيقة اي
بالفعل او حكما اي بالقوة بان وقع بعد النبوة
وان لم يقل النبي هذا دليل صدقي لان اكثر معجزات
نبينا ظهرت من غير تحدي بالفعل بل قيل لم يتحد الا
بالقران وبقوله لليهود لما قالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا اي يهوديا وقالوا نحن ابنا الله
واحباؤه ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت اي
اسالوه لان من علم ان الجنة له حن اليها ولا
سبيل الى دخولها الا بالموت ان كنتم صادقين
اي في قولكم فلم يفعلوا لانهم وجدوا في التوراة
انهم اذا تمنوا الموت يموتون اي فورا فاندفع ما
قال به ابو امامة النقاش في تفسيره من
ابطال اشتراط الاقتران بالتحدي مع عدم المعارضة

بان لا يظهر مثل ذلك الي ارق ممن لم يمس بنبي كما
ورد ان المصطفي كان في محفل من اصحابه اذ جاء
اعرابي من بني سليم وقد اصطاد ضبا في كمه
ليأكله فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات
والعزي لا امنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب
وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد
قال اعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الاعرابي
لا اثر بعد عين ولقد جئت وما علي الارض ابغض الي
منك وانك اليوم احب الي من نفسي وولدي
ووالدي واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري
وعلانيتي امدد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك محمد رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك بي
الي هذا الدين الذي يعلو ولا يعلي عليه فرجع
الاعرابي الي قومه فاخبرهم بالقصة فاتي الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الف
انسان فامرهم ان يكونوا تحت راية خالد
ابن الوليد قال بعضهم ولم يؤمن من العرب
الف في وقت واحد غيرهم وقول بعضهم هذا
الحديث

الحديث موضوع مردود بان غايته الضعف لا الوضع
فهذه معجزة تدل علي صدق المعجزة نزل [illegible]
مولانا جل و[illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] في حق الرسل
[illegible]
[illegible] والدليل [illegible] دال نقلا وعقلا اما
النقل فقوله تعالى صدق الله ورسوله واما
العقل فلان يصدقه اخباره علي وفق مراده
علمه لعدم التركيب في ذاته من جواهر واعراض
حتى يقوم الصدق بمحل وهو القلب والكذب
بمحل وهو اللسان كما في حق الحادث وكذلك
علي وفق العلم لا يكون الا صادقا وكل ما صح
ان يتصف الله به وجب له فيكون اتصافه الا
بالخبر علي وفق علمه الذي معنى الصدق واجبا
وضده اذا وهو الكذب مستحيل لانه نقص
[illegible] وتعالى اي تنزه الله عن النقائص
ولانه لو قبلت ذاته الكذب لكان واجبا له
لاستحالة اتصافه تعالى بجائز فيكون ضده
وهو الصدق مستحيلا [illegible]
تعريف معجزة [illegible] القول [illegible] اما
من بين اصابعه اي خروجه من ذات اصابع
نبينا صلى الله عليه وسلم غير مرة كما يخرج
من الارض كما قال اكثر العلماء وهو معنى قولهم
[illegible] وليس المراد ان اصابعه
تخرقت عيونا بل انه خرج منها كما يخرج [illegible]

من الميت وقيل هو تكثير موجود اي اكثر الله الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابع المصطفى فقد اخرج الشيخان عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه اي فزعوا اليه وكادوا ان يبكوا كالصبي يفزع الى امه وقد تهيا للبكا فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشربه الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون اي يغلي ويظهر مترفقا فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة وبعدم الفعل كاحراق بمعنى عدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام و

والمخبر بالخارق من المعتاد كقوله انا رسول الله وايته صدقي طلوع الشمس من المشرق وغروبها من المغرب فانه يستوي فيه الصادق والكاذب ومن المعتاد السحر كما قال السنوسي في الكبرى والقرافي وغرابته للجهل باسبابه والصحيح قول عبدهم كابن عرفة والسعد انه خارق للعادة لكن لا يظهر الا على يد فاسق كالحرث الدمشقي الذي خرج بالشام في زمن عبد الملك ابن مروان وادعى النبوة وكان شيطانه يخرج رجله من القيد ويمنع السلاح ان تنفذ فيه وكان يري للناس اشخاصا ركبانا في

في الهوى ويقول هي الملائكة وانما هي الجن والشياطين فلما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه رجل بالرمح ولم ينفذ فيه الرمح فقال له عبد الملك انك لم تسم الله تعالى فسم الله تعالى فطعنه فقتله وهو لغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك اي صرفك عن كذا واصطلاحا مزاولة النفوس الخبيثة باقوال وافعال ينشا عنها امور خارقة للعادة وهو كبيرة عند الشافعي وكفر عند باقي الايمة وهو محمول على ما اذا اعتقد تاثيره من غير الله فيكون كفرا باتفاق واما اذا اعتقد ان الله اجرى عادته بخلق امور عند قراءة العزايم فلا يكفر خلافا للمعتزلة على كفره قال ابو السعود في تفسيره واذا لم تكن عزيمته مخالفة للشريعة ولم يكن فيها ظهر على يده من الخوارق ضرر شرعي لاحد فليس ذلك من قبيل السحر وزعم قوم ان الساحر لا يمكنه ان يقلب عينا كادمي حمارا الخلاف الولي ليس في علمه بل الخلاف فيهما واذا رجع يستحيل عليهما ذلك ومنهم يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح ومن الاولين ابو حيان والمعتزلة فقالوا لا يحصل به قلب الحقايق وانما يحصل تخيلات محضة لقوله تعالى في حق موسى وسحرة فرعون لما القوا حبالهم وعصيهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي حيات تسعى على بطونها وقد تستولي التخيلات على الافهام حتى تتخيل

الوهم مضي السنين الطويلة في الزمان اليسير
وحدوث الاولاد وانقضا الاعمار في ساعة واحدة
فيكون حال المسحور كحال النايم وحكي الاوزاعي
ان يهوديا صحبه في سفر فاخذ ضفدعة وسحرها
خنزيرا فباعه لنصارى فلما صاروا الي قريتهم
عاد ضفدعة فراوا اليهودي فلما قربوا منه
راوا راسه قد سقط ففزعوا وولوا هاربين
وبقي الراس يقول للاوزاعي يا ابا عمرو وهل
غابوا الي ان بعدوا عنه وصار الراس في الجسد
قال بعضهم وهذا القول هو الاصح فانه لم يقع
ولا سمع من عاقل من ادم الي اخر الزمان ان ساحرا
غير خلق الرحمن من صورة انسان الي صورة حيوان
كحمار وفرس وذيب والحكايات في مثل ذلك
خرافات تتحدث بها العجايز والبنات لا تروى با
حاديث صحيحة وهي علي المتحدث بها اعظم
فضيحة ولو قدروا علي تغيير الحقايق لقلبوا الاحجار
ذهبا والحصى لالي وشا واستغنوا واغنوا الناس
ونحوه كالمغناطيس فانه يجذب الحديد الي نفسه
والشعوذة ويقال لها الشعبذة بالذال المعجمة
او بالثا المثلثة وهي نوع من السحر كاكل الحيات
وهي تلدغه ولا يضرها تريها ولعبه بالنار ولا تضره
والسيميا : وهي اجزا خاصة او كلمات خاصة
توجب تخيلات خاصة واحترز بقوله مقرون
بالتحدي عما لم يقارنه بعد حقيقة ولا حكما
كالارهاص من الرهص بكسر الرا وهو التاسيس
يقال

يقال رهصت الحايط اذا اسسته وقويته
والرواهص للصخور الثوابت وهو لغة التاكيد
والتاسيس واصطلاحا ما تقدم بعثة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كالنور الذي يظهر
في جبين عبد المطلب جد النبي صلي الله عليه
وسلم وكما ورد ان المصطفي كان اذا جلس
او مشي تكون سحابة مظللة الي راسه حيث
احتاج اليها طولها عشرة اذرع وعرضها كذلك
وبينها وبين راسه عشرة اذرع لتمييزه
من غيره واذا وقف وقفت واذا سار سارت
وكرامة الاوليا [illegible] بها علي احد
اي لم يدعوها دليلا على صدقهم في
دعوي الولاية وهذا مبني علي القول بان
الولي لا يدعي الولاية ولا يتحدي بالكرامة والصحيح
جواز ذلك له فلا تفترق المعجزة من الكرامة الا بكون
المعجزة معها دعوي النبوة او الرسالة والكرامة قد
تكون بلا دعوي ولاية وقد تكون بدعوي ولاية كما
ورد ان خالد ابن الوليد حاصر قوما من الكفار في
حصنهم فقالوا له انك تزعم ان دين الاسلام حق
فارنا اية لنسلم فقال احملوا الي السم القاتل
فجاؤوه بكاس منه فاخذه وقال بسم الله الرحمن
الرحيم وشربه فلم يضره وقام قايما فاسلموا
جميعا وحكي اليافعي ان بعض سلاطين الكفار
استولى علي بغداد فسفك دم اهلها ونهب
اموالهم واراد قتل فقرا بعض المشايخ فمنعها

شيخهم فقال له ان كنتم على الحق فاظهروا اية
والا قتلتهم فاشار الشيخ الى بحر الجمال هنا ك
فاذا هو جوا هر تضي واشار الى كيزان على الارض
فارغة من الما فتعلقت في الهوى وامتلات ما ء
وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها
قطرة فتحير الملك فقال جلسا السو هذا سحر
فقال للشيخ ارني اية اخرى فامر الفقرا فاوقدوا
نارا عظيمة ثم امرهم بالسماع فلما زاد منهم
الوجد دخل هو فيها وخطف ابن الملك على ولده
ثم ظهر وفي احدى يديه تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال
له الملك اين كنت يا بني فقال في بستان فاخذت
منه ها تين الحبتين فقالوا ايضا هذا من السحر فقال
الملك لا اصدق حتى تشرب ما في هذا الكاس وكان
مملوا سما كل من تناول منه قطرة مات في الحال
فامر الفقرا بالسماع ودخل فيه حتى ورد عليه
فشرب الكاس فتمزقت الثياب التي عليه فوضعوا
عليه غيرها فتمزقت وهكذا ولم يصبه من ذلك شي
سوى ان رشح جلده عرقا كثيرا وثبتت عليه الثياب
ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه ورجع عن
ذلك القتل والافساد ولعله اسلم وحكي ان
سيدي ابراهيم المتبولي ارسل فامره السيد
كاشف الشرقية يشفع عنده في شخص فاسا
الادب على الشيخ وقال ان كان شيخا يشفع
فلما اخبر القاصد الشيخ بقوله قال لا حول ولا قوة
الا بالله ان لم ننفخه اذلنا وان نفخناه كشفنا
حالتنا

فادخله معه ثم غاب فاتبع الملك صح

وقف ... تعالى على ... العلم ... الازهر
حالنا ومرتبتنا ونحن لا نحب ضرر احد فقال له
اصحابه انصروا جانب الفقرا فنفخ الشيخ في كم
نفسه فانتفخت بطن الكاشف حتى صار كالجمل
المنتفخ رافعا يديه ورجليه وهو يصيح ويستغيث
فتاب الى الله وعقد الصحبة على يد الشيخ الى ان
مات واحترز بقوله مع عدم امكان معارضته من ان تقول
ادعى رسالتي ... علامتها ... وجد ...
من يكذبه بمثل ذلك بان ياتي بمثل ما اتى به
كالسحر فيمكن معارضته من ساحر اخر واما
برهان ... الامانة اختار بها على تعبير المتكلمين
بالعصمة وهي التوقيف شرعا بلفظ القران وهو
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات الاية
لهم ... عليهم الصلاة والسلام ... خانوا
اي خالفوا ... لقبل المنتشر ...
لا ... اي لو ان ينقلب اي يصير ذلك المحرم او
المكروه ... اي ماموراً به من الله امر ايجاب او
ندب في حقهم اي بالنسبة اليهم لان فعلهم
محصور في الطاعة فقط قال السكتاني تسامح المصنف
في تسميته بالبرهان لان الحجة التي ذكرها سمعية
شرعية بخلاف حجة الصدق فيها بلغوه عن الله
فانها عقلية ولذا قال في الكبرى ويستحيل عليهم
الكذب عقلا والمعاصي شرعا قال بعض المحققين
والحق انه لا تسامح لان البرهان ما الف من مقدمتين
يقينيتين سواء كانتا عقليتين او نقليتين وان
كان المناطقة لا يعتبرون الا في الامور العقلية وقاله

بعضهم الظاهر ان المصنف استدل على الامانة بها
لعقل وبعضها اشار اليه من قلب الحقايق والنقل
وبعضها اشار اليه من ثبات الملازمة وهو قوله لان
الله الخ فنقول في تقرير الدليل لو كانوا يفعلون محرم
او مكروه لكان طاعة في حقهم لانا امرنا بالاقتدا
بهم والمامور به طاعة لكان انقلاب ما ذكر طاعة
محال اما الاول فلانه لا يامر بمنهي عنه واما الثاني فلما يلزم
عليه من الجمع بين امرين متنافيين اذ يصير الفعل
الواحد مامورا به منهيا عنه وذلك لا يعقل ولذا
لم يبين المصنف بطلان الانقلاب اي لظهوره اذ
بكون الشي الواحد مامورا به منهيا عنه من جهة
واحدة محال بالضرورة قال شيخ مشايخنا الخراشي
ولقايل ان يكون انما يلزم الانقلاب للمنهي عنه طاعة
في حقنا وباعتبارنا واما باعتبارهم فلا اذ بعد ثبوت
العصمة التي الكلام فيها فان الكلام انما هو
في الاستدلال على كون افعالهم لا تكون فيها مخالفة
بارتكاب منهي عنه لا في انحصار افعالهم في الواجب
والمندوب الا ان يكون في الكلام حذف تقديره
وكل فعل يصدر منهم فهو طاعة في حقهم لان
الله تعالى قد امرنا بالاقتدا بهم اي باتباعهم
في اقوالهم وافعالهم ما لم تكن جبلية كالقيام
والقعود والمشي فانا امرنا بالاقتدا بهم فيها
ودخل في الفعل التقرير المبني غيره علم شي فانه
لا يقره على باطل فان قلت امر الله لنا باتباع نبينا
ظاهر واما باعتبار غيره فمشكل اذ لا يلزم منا
اتباع

اتباع غيره اجيب بانه مبني على ان شرع من
قبلنا شرع لنا فيما لم يرد عن نبينا فيه شي واورد
منه الجواب بان ضمير امرنا للمكلفين لا لخصوص
هذه الامة فكل امة مامورة باتباع نبيها ولا [illegible]
[illegible] بفعل محرم ولا مكروه فان قلت قد امر
الله بالطاعة الامرا وهم قد تقع منهم الخيانة فنكون
مامورين بالخيانة ولو فرضنا انهم لا يخونون
يكونون معصومين والعصمة لا تكون الا للانبيا
والملايكة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي الامرا
او القضاة والعلما قلت ليست اطاعتهم مطلقة
لانه انما امر الناس باطاعتهم بعد ما امرهم
بالعدل تنبيها على وجوب طاعتهم ما داموا
على الحق فقال واذا حكمتم بين الناس اي
ويامركم الله اذا قضيتم بين من ينفذ عليه
امركم او يرضى بحكمكم ان تحكموا بالعدل اي
بالانصاف فان من ولاه وجب عليه باداية
الى صاحبه ان الله تعالى نعما بادغام ميم نعم
في ما النكرة المنصوبة الموصوفة بيعظكم او
المرفوعة الموصولة به والمخصوص بالمدح محذوف
اي نعم المامور به وهو اداء الامانة والحكم بالعدل
شيا او الشي الذي يعظكم به ان الله كان سميعا
اي لكل ما يقال بصيرا اي لكل ما يفعل وقيل
اولوا الامر علما الشرع فقط لقوله تعالى ولو
ردوه اي خبر سرية الى رسول الله من كونهم غلبوا

الى الكفار او قتلوا وهزموا كان المنافقون اذا علموا
به اذاعوه فتضعف قلوب المومنين وينادى عن
رسول الله الى الرسول بان لم يحدثوا به حتى
يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم او لو الامر منهم اى اصحاب
البصر بالامور كاكابر الصحابة لعلمه اى علم
يليق ان يفشى ام لا الذين يستنبطون اى يطلبون
علمه وهم المنافقون منهم اى من الرسول والى
الامر وهم اى المجتهدون منهم اذا اجمعوا على شى
لم يكن الا جايزا ولا يمكن ان يكون محرما ولذا
يكفر من احل حراما اجمعوا عليه او حرم حلالا
اجمعوا عليه او نسبهم الى الضلال وهذا عين
برهان الامانة بعينه وهو برهان وجوبه الثالث
اى التبليغ واستشكل بان الثالث فى برهان
الامانة لانقلب المحرم او المكروه طاعة والثالث
فى برهان التبليغ لكنا مامورين بالاقتداء بهم
فى الكتمان وهما متغايران فضعف ما يدعى المصنف
العينية واجيب بان العينية على ظاهرها من
جهة دخول المكتمان فى المحرم فيكون هذا البرهان
كافيا فى صفتى الامانة والتبليغ والتقدير لو لم
يبلغوا لانقلب المحرم وهو كتمان ما وجب تبليغه
او المكروه طاعة فلا حاجة الى جواب السكتانى
بانه لم يرد المماثلة بين البرهانين من كل وجه
لان المطلوب هنا غير المطلوب هناك اذ المطلوب
هنا نفى الكتمان وهو اعم من نفى المحرم والمكروه
لانه كلما صدق لا محرم ولا مكروه فقد لا يتكتم

الشخص

الشخص لكنه مرتكب المحرم والمكروه ولان اللازم
هنا غير اللازم هناك اذ اللازم هنا كون الكتمان
طاعة وهو اخص من اللازم هناك وهو كون
المحرم او المكروه طاعة وانما اراد المماثلة فى صفة
تركيبهما وتقريرهما وهذا كما تقول زيد يشبه
هو عمرو اذا تشابها فى الصفات مع اختلافهما
والتقدير لو كتموا شيئا مما امروا بتبليغه لانقلب
الكتمان طاعة فى حقهم لان الله تعالى امرنا بالاقتدا
بهم لكن انقلاب الكتمان طاعة محال لانه من باب
اجتماع النقيضين الاذن وعدم الاذن واذا بطل
اللازم وهو انقلاب الكتمان طاعة فى حقهم
بطل ملزومه وهو الكتمان واذا بطل الملزوم
وجب لهم التبليغ لكن كلام المصنف لا يشمل
التبليغ العام وانما يدل على منع الكتمان عمدا
واما نسيانا فلا لانه ليس بحرام فالامانة لا ترفعه
لكونه نسيانا والصدق ايضا لا يرفعه لانه ليس
من عوارض النسيان بل هو سكوت ولا دليل
على استحالته الا الاجماع لانه انعقد على ان النسيان
فى حقهم قبل التبليغ او بعده وقبل ان يحفظ
عنهم محال واما بعده فالصحيح انه لا يجوز خلافا
لمن قال بجوازه ولا يلزم وقوعه اذ لا يلزم من جواز
الشى وقوعه اى الدليل على وجوب الامانة للرسل
انهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لكنا مامورين
بالاقتداء بهم فيه لان الله امرنا باتباعهم

وكوننا مامورين بالمحرمات والمكروهات ايضا
شي الا اننا منهيون عنها فيلزم التناقض وهو
الامر والنهي من جهة واحدة لقوله تعالى انا
جعلنا الشياطين اوليا اي اعوانا للذين لا يؤمنون
اي سلطناهم عليهم واذا فعلوا فاحشة اي
ذنبا كطواف الكفار عراة رجالا ونسا قالوا وجدنا
عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا بعذرين
احدهما محض التقليد وهو قولهم وجدنا اباءنا على
هذا الفعل وهذا تبليغ باطل لا اصل له والثاني
قولهم والله امرنا بها فابطله الله بقوله قل
يا محمد ان الله لا يامر بالفحشا اي ما ينفر عنه
الطبع السليم وهو ما كان محرما او مكروها
اتقولون اي يا جاهلية على الله ما لا تعلمون
اي انتم ما سمعتم كلام الله ابتدا بلا واسطة
ولا اخذتموه عن الانبيا الذين هم وسايط بين
الله وبين عباده في تبليغ اوامره ونواهيه
واحكامه لانكم تنكرون نبوة الانبيا فكيف تقولون
امرنا الله بالقبايح التي تفعلونها قل امر ربي
بالقسط اي قل لهم يا محمد امر ربي بالعدل
فكيف تعلمون كذلك اي محرما ومكروها الابيع
واما كوننا مامورين بالاقتدا بهم في اقوالهم
وافعالهم سوى ما ثبت اختصاصهم به اي
الاصل في اقوال الانبيا وافعالهم طلب اتباعهم
فيها حتى يثبت انها من خصايصهم به فلا

يتبعون

يتبعون فيه سوى ما ثبت اختصاصهم به اي
الاصل في اقوال الانبيا وافعالهم طلب اتباعهم
فيها حتى يثبت انها من خصايصهم وليس
للمكلفين ان يتوقف لاحتمال الاختصاص لان الاصل
عدمه واما ما ثبت اختصاصهم به فلا يتبعون
فيه بدليل كتاب الله تعالى قال الله تعالى
في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
ان كنتم تحبون الله اي ان كنتم مايلين الى
طاعته وراغبين فيها وتعبدون الاصنام لتقربكم
اليه فاتبعوني باثبات اليا باتفاق القرا اي
اتبعوا شريعتي وسنتي لاني رسوله اليكم
وحجته عليكم يحببكم الله اي يثبكم ويرضى عنكم
وهو بيائين بلا ادغام لان وجوب شروط الادغام
احد عشر منها ان لا يعرض سكون لثاني المثلين
فان عرض لاتصاله بضمير رفع متحرك وجب
الفك لتعذر الادغام او لاتصاله بجزم او شبهه
وهو الوقف جاز الادغام وهو لغة تميم وعليها
قوله تعالى ومن يشاق الله في سورة الحشر
والفك وهو لغة اهل الحجاز قال سيبويه وهو
اللغة العربية القديمة الجيدة وهي كثيرة في القران
نحو ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل عليه
غضبي واغضض من صوتك ويغفر لكم ذنوبكم اي
يعفو عنكم ويتجاوز عما فرط منكم والله غفور
اي لمن اتبعني ما سلف له قبل ذلك رحيم اي
به وسبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله

وجوب

عليه وسلم وقف علي قريش وهم في المسجد
الحرام وقد نصبوا اصناما لهم وعلقوا عليها
بيض النعام وهم يسجدون لها فقال يا معشر
قريش انما نعبدها حبا لله تعالي ليقربونا
الي الله زلفي اي منزلة وقال تعالي قل اي يا محمد
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي
له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
اي الذي لا يكتب يومن بالله وكلماته اي القران
وقيل جميع كتب الله واتبعوه اي اقتدوا به فيما
يامركم به وفيما نهاكم عنه لعلكم تهتدون اي لكي
تصيبوا الحق والصواب في متابعتكم اياه وقال
تعالي ورحمتي وسعت كل شيء اي عمت خلقه
كلهم فشملت المومن والكافر في الدنيا لكنها
الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المومن وتختص
في الاخرة بالمومنين ولما نزلت هذه الاية تطا
ول ابليس اليها وقال انا من ذلك الشيء فنزعها
الله من ابليس بقوله فساكتبها السين
للاستقبال اي اجعلها في الاخرة للذين يتقون
اي يتركون الكفر والمعاصي ويوتون الزكاة اي
يعطونها لمن يستحقها وخصها بالذكر لفضلها
ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا
يومنون اي يصدقون فايس ابليس من الرحمة
الذين مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره
هم الذين يتبعون الرسول هو محمد باجماع
المفسرين

للمفسرين ووصفه بكونه رسولا لان الواسطة
بين الله وبين خلقه للمبلغ اوامره ونواهيه والمراد
بالذين اتبعوه من ادركه من بني اسرايل وامن
به وقال جمهور المفسرين هم جميع امته الذين
امنوا به واتبعوه سوا كانوا من بني اسرايل
ام لا فيكون قوله الذين يتبعون بدل بعض
او كل من الذين يتقون النبي وصفه بالنبوة
ليدل علي انه مرفوع الرتبة عند الله المخبر عنه
الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرا الكتابة ولا يحسب
نسبة الي امه لانه لم يخرج عنها ولانه علي امه
وقيل نسبه الي بلده وهي ام القري اي مكة
وفي الحديث نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب
اي لا اكثر العرب لا يقرا ولا يكتب ولا يحسب ووصفه
الله بالامية تنبيها علي ان انباءه بالقران
المشتمل علي اعلي طبقات الفصاحة والبلاغة
والمغيبات وعلوم الاولين والاخرين مع كونه
اميا اكبر معجزاته واعظمها لا بالكتابة والقراة
والحساب تعين الانسان علي تحصيل العلوم
وهو وصف كمال في حقه لانه يندفع به احتمال
كونه كتبه ونقله عن غيره ووصف نقص في
حق غيره الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التورات والانجيل اي يجدون صفته ونبوته
مكتوبة فيهما يعرفونها علما ويكتمونها
وروي البغوي بسنده عن كعب الاحبار قال
اني اجد في التورات مكتوبا محمد رسول الله لا فظ

اي سيء الخلق ولا غليظ اي قاسي القلب ولا سخاب
في الاسواق بالسين المهملة والصاد وهو الكثير
الصياح ولا يجزي بالسيئة ولكن يعفو ويصفح
امته الحامدون يحمدون الله في كل منزلة ٥ ٥
ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم
ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم
في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السما لهم دوي
في جوف الليل كدوي النحل مولده بمكة
ومهاجره بطيبة وملكه بالشام يامرهم بالمعروف
اي الطاعة وينهاهم عن المنكر اي المعصية
ويحل لهم الطيبات اي ما كان محرما عليهم
في التورية من المستلذات كلحوم الابل والبقر
ويحرم عليهم الخبائث اي المستقذرات كالميتة
والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اي
يرفع عنهم ما يثقل عليهم كقتل النفس
في التوبة واخراج ربع المال زكاة وكون الصلاة
لا تجوز الا في الكنايس واخذ الغنايم وتحريم
العروق التي في اللحم وتحريم العمل يوم السبت
والاغلال التي كانت عليهم اي ويخفف عنهم
ما كانوا كلفوا به كقطع الاعضا الخاطية وفقي
العين في النظر الى ما لا يحل وتعيين قطع ما اصا
بته النجاسة من بدن او ثوب ما عدا الامر الطرح
وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية
فالذين امنوا به اي بمحمد وعزروه اي عظموه
ونصروه اي على اعدايه واتبعوا النور الذي

انزل

انزل معه اي القران سمي نورا لان قلب المومن
يستنير به فيخرج به من ظلمات الشك ٥ ٥
والجهل الى ضيا اليقين والعلم اولئك هم المفلحون
اي الناجون الفايزون بالهداية وانظر الى عبر
من الايات الدالة على طلب اتباعه وقد علم من
داب الصحابة اي طريقتهم ضرورة اتباعه
صلى الله عليه وسلم من غير توقف غالبا
والا فقد توقفوا قليلا كما في غزوة الفتح حين
امرهم بالفطر في رمضان فاستمروا على الامتناع
فتناول القدح وشرب فشربوا وكما في غزوة
الحديبية وهي ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
خرج بالف واربع مائة ومعه زوجته ام سلمة
وليس معهم سلاح الا السيوف للزيادة ٥ ٥
النعمية فلما كان بذي الحليفة احرم واحرم كثير
من اصحابه بعمرة وقلدوا الهدي اي علقوا في
اعناقها نعالا ليعلم انها هدي ايضا حتى نزلوا
باقصى الحديبية اسم محل عند البير المعروفة
بمعين شمس على تسعة اميال من مكة ٥
فمنعه المشركون من دخول مكة فارسل ٥
المصطفى عثمان ابن عفان بكتاب لاشراف قريش
يعلمهم انه انما قدم معتمرا لا مقاتلا فهموا
على ان لا يدخل مكة هذا العام ثم رمى رجل
من احد الفريقين الاخر فكانت معاركة بالنبل
والحجارة فامسك رسول بعضهم وامسك
الكفار عثمان فاشاع ابليس انهم قتلوه ٥

ورفع به صوته فقال صلى الله عليه وسلم عند
ذلك لا نبرح حتى نناجزهم الحرب اي نحمل قتالهم
ودعا الناس عند الشجرة فبايعوه على ذلك
ولم يتخلف عنها الا الجد بطالع الجمير ابن قيس
اختبأ تحت بطن ناقته وكان يرمى بالنفاق لمخا
لفته في بعض الامور والا فليس منافقا بل كان
من المؤلفة قلوبهم وتاب من المخالفة فلما
سمع المشركون بمبايعة الصحابة للمصطفى
خافوا فارسلوا سهيل ابن عمرو واسلم بعد
ذلك الى المصطفى للصلح فلما راه المصطفى قال
لاصحابه سهل امركم وقال سهيل يا محمد ان
حبس اصحابك وقتالك كان من سفهائنا ولم
نعلم به وكرهناه لما بلغنا فابعث الينا بمن اسرنا
الذين اسرتهم فقال اني غير مرسلهم حتى ترسل
اصحابي فقال انصفتنا فبعث الى قريش فارسلوا
عثمان وجماعة من المسلمين فوقع الصلح بين
المصطفى وبين سهيل على شروط وهي ان
ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين وان يامن
بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا ويأتي
يعتمر في العام القابل وان يرد اليهم من جاءه
منهم واسلم وان من جاءهم ممن تبعه لم يردوه
اليه وكتب لهم علي ابن ابي طالب بذلك كتابا فكره
المومنون هذه الشروط وقالوا يا رسول الله
انكتب انا نرد ولا يردون قال نعم انه من ذهب
منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل

للبيعة على الموت او على ان لا يفروا وقت الحرب صح

الله

الله فرجا ومخرجا فاتى ابن سهيل وهو ابو جندل له
[illegible] يمشي في قيوده وكان ابوه اوثقه في
الحديد وسجنه لما اسلم فقال سهيل هذا يا محمد
اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال انا لم نفرغ
من كتابة الكتاب قال فوالله اذا لا اصالحك على
شيء ابدا وجعل يجره ليرده الى قريش وجعل
ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين
ارد الى المشركين يفتنوني في ديني الا ترون ما قد
لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا فقال
المصطفى يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر
وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا فوثب عمر الى ابي جندل يمشي معه
ويقول اصبر انما هم المشركون وانما دم احدهم
كدم الكلب ويدني قائم السيف منه رجاء ان
ياخذه فيضرب به اباه فلم تسمح نفسه بقتله
قال ابو حنيفة وجواز الصلح بشرط رد من جاء
مسلما منسوخ بحديث انا بريء من مسلم بين
مشركين وقال باقي الائمة غير منسوخ فيصح
شرط رد ذكر بالغ عاقل لا رد امراة ولا يدل
الحديث على النسخ لانه فيمن تمكن من الفرار
ولا عشيرة له تحميه ثم بعد الصلح قال المصطفى
لصحبه قوموا فانحروا ثم احلقوا رؤوسكم قال
ثلاثا فلم يقوموا اي لعلمهم الامر على الندب
وقيل لانهم وقيل لهيبتهم صورة الحال فاستغرقوا
في الفكر فدخل على ام سلمة فقال هلك المسلمون

امرتهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا فقالت
يا رسول الله لا تلمهم فانهم شق عليهم هذا
الصلح بغير فتح اخرج فانحر واحلق ولا تكلمهم
احدا حتى تفعل ذلك ففعل فتبعوه وارسل الله
ريحا فالقت شعورهم في الحرم ولما تم الصلح ولم
يبق الا الكتاب ذهب عمر الى ابي بكر فقال يا ابا
بكر اليس برسول الله قال بلى قال اولسنا
بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين
قال بلى قال فلاي شي نعطي الدنية في ديننا
قال الزمه فاني اشهد انه رسول الله قال وانا
اشهد انه رسول الله وقال يا رسول الله الست
نبي الله حقا قال بلى قال اولسنا بالمسلمين
قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في
النار قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا اذا
قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري
قال اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت
فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا نأتيه العام القابل
قال لا قال فانك اتيه ومطوف به بفتح الطا وكسر
الواو التفعيلي واقام المصطفى بالحديبية
تسعة عشر ليلا ورجع الى المدينة وانزل الله
في حق اهل هذه الغزوة لقد رضي الله عن المؤمنين
اي اثابهم اذ يبايعونك اي لما عاهدتهم لك انهم
يقاتلوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة اي
السمرة او ام غيلان قرب مكة نزل المصطفى
تحتها يستظل بها وبلغ عمر ان قوما يأتونها
فيصلون

عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت فعلم
ما في قلوبهم اي من الصدق والوفا فانزل
السكينة عليهم اي الطمأنينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا
قريبا اي اعطاهم فتح خيبر وهو اي ما ذكر
من الايات وما علم من دين الصحابة دليل
قطعي اجماعا على عصمته من جميع المعاصي
والمكروهات وعلم ان افعالهم اي الرسل
عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب
والمندوب والمباح وهو اي المباح بحسب
النظر الى الفعل من حيث ذاته واما بالنظر
اليه من حيث عوارضه اي ما يعرض له من
النية الصالحة فالجميع اي جميع افعالهم دائرة
بين الواجب والمندوب لان المباح لا يقع منهم
الا على وجه يكون قربة اي يثاب عليه
كان يقصد به التقوي على الطاعة او منع
نفسه او غيره عن المحرمات او اظهار نعم الله
عليه وعلى اهل داره والمشهور ان المباح لا
ينقلب طاعة بنية الخير وانما الثواب على نية
الخير قال الغزالي ولو قصد انه لا ياخذ الدنيا
بحلال الا للاستعانة على عبادة الله تعالى
كفاه ذلك القصد في حصول الثواب عن تجديده
في كل حال والقربة الطاعة بشرط معرفة
المتقرب اليه والعبادة الطاعة بشرط النية
ومعرفة المعبود والطاعة امتثال الاوامر والنواهي

وهي توجد بدون القربة والعبادة في النظر المؤدي
الى معرفة الله تعالى الا معرفته انما تحصل بتمام
النظر قال ابن جماعة وليس لنا واجب لا قربة
فيه اي ولا عبادة غيره ونص ابن جماعة والقرافي
على انه لا ثواب عليه لان الثواب تقتضي معرفة
من يثيب ولا معرفة هنا وذهب جماعة الى
الثواب عليه وبه جزم السعد باعتبار الاسباب
الموصلة الى النظر وكذا اداء الديون واجب لا ثواب
عليه كما قال القرافي فلذا قيل لهم الواجب ما يثاب
على فعله ويعاقب على تركه اغلبي في الجزئيين
اما في الاول فلان النظر واداء الديون لا ثواب فيه
واما الثاني فلا يجب نية الفرضية والقيام في الصلاة
المعادة في الجماعة ولو ترك الاعادة من اصلها كذا
لا عقاب عليه وكذا الحمد على النعمة واجب ولا عقاب
في تركه فلذا كان الواجب على ثلاثة اقسام ما
يثاب على فعله ويعاقب على تركه كاركان الاسلام
الخمسة وما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه
كنية الفرضية في المعادة وما يعاقب على تركه
ولا يثاب على فعله كاداء الديون واهل ذلك اي
القربة ان يقصدوا به [illegible] للفقراء ببيان
الجواز للامم وذلك من باب التعليم اي تعليم
الناس الاباحة وناهيك به مرتبة صيغة تعظيم
ومدح مثل حسبك من رجل وناهيك اسم فاعل
بمعنى كافيك او مصدر بمعنى حسبك والبا متعلقة
بمحذوف خبر ناهيك والمعنى كفايتك من مباح

الانبيا

الانبيا حاصلة بثواب التعليم وناهيك له عن
طلب غيره ونقلا قال صلى الله عليه وسلم فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم ان الله
عز وجل وملائكته واهل السموات والارضين
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت على معلم الناس
الخير رواه الترمذي وعن ابي امامة واذا كان ادنى
الاوليا يصل الى رتبة تصير معها مباحاته
كلها طاعات بحسن النية فيها ولهما كان بقصد
باعث التقوى على الطاعة فما بالك بخير الله من
خلقه وهم الانبيا وقوله [illegible]
وجوب الثالث اراد بالثالث التبليغ وذلك اي
وبيان كونه عينه من جهة المنظور اليه قوله
فلو كتموا الخ لانهم لو لم يبلغوا لكتموا العلم
والكتم ترك اظهار الشيء مع الحاجة الى اظهاره
ولو كتموا لكانوا ما مورين بالاقتدا بهم في كتمان
[illegible] ان الكتمان اي كتمان العلم محرم لقوله صلى
الله عليه وسلم من كتم علما الجم يوم القيامة
بلجام من نار رواه ابن عدي عن ابن مسعود ويجب
على العالم جواب سؤال السائل الا بشروط
سبعة كون السؤال عن واجب والعلم بالحكم
وخوف الفوات والعدالة بان يكون غير مرتكب
كبيرة ولا مصر على صغيرة وتكليف السائل
وانفراد المسؤول بمعرفة الحكم فان لم ينفرد كان
الجواب فرض كفاية فاذا سئل احدهم كان له
الامتناع من الجواب بخلاف ما لو سئل قادر على

ما يزيد على كفايته وكونه سنة في دفع ضرر عن المسلمين واهل الذمة ككسوة عار واطعام جائع وتجهيز ميت وثمن دواء واجرة طبيب وخادم منقطع في طريق الحج مثلا فانه لا يجوز له الامتناع وان كان نصا [illegible] نادرا خرليلا يؤدي الى التواكل ويفرق بينهما بان النفوس طبعت على محبة المال وافادته فالتواكل فيه بعيد جدا لخلاف المال ولا يرد قولهم لا يلزم المالك بذل طعامه لمضطر الا ببذله ثمنه لانه محمول على غير غني تلزمه المواساة ملعون فاعله اي مطرود عن رحمة الله الكاملة او عن مطلق الرحمة ان كان كافرا كعلما اليهود كتموا صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التورية فقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات اي الايات الظاهرة المعجزة والهدى اي المشرع من بعد ما بيناه اي اوضحناه للناس في الكتاب اي الكتب المنزلة على الانبيا كالتورية والانجيل والقرآن اولئك اي الكاتمون يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم كالبهائم تلعن عصاة بني ادم قال ابن عباس اللاعنون جميع الخلايق الا الجن والانس الا الذين تابوا اي رجعوا عن الكتمان وغيره من المعاصي واصلحوا اي جاوا بالاعمال على ما ينبغي وبينوا اي اظهروا ما كتموه فاولئك اتوب عليهم اي اتجاوز عنهم

واقبل

٨

واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم اي المكثر من قبول التوب والرحمة فبل ما تلاعن مسلمان الا رجعت اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة انكم تقولون اكثر ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولولا ايتان انزلهما الله تعالى في كتابه ما حدثنا حديثا ابدا ان الذين يكتمون الايتين وقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والله تعالى لا يامر [illegible] فنبذوه وراء ظهورهم [illegible] فنبذوا الحق وراءهم وهذا يعني ان الله وقد شهد الله لنبينا محمد بالتبليغ فقال اليوم اكملت لكم دينكم اي احكامه فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتي اي باكمال الدين لانه لا نعمة اتم من الاسلام وقيل حكمت لكم بدخول الجنة وقيل بدخول مكة امنين محجوا محصبين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا اي من بين الاديان وهو المقبول عند الله دون غيره والمراد بالصفة التي بعد اليوم وهي نهاية الكمال والا فانه لم يزل راضيا بالاسلام دينا معنى قبل نزول هذه الاية نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكاد عضد الناقة يندق من ثقلها فبركت فلولا ان المصطفى

بلغ جميع الدين ما اخبر الله بكمال الدين لنا لانه
اذا كتم منهم شيا كان ديننا ناقصا فلا يخبر الله
بكماله فان قلت هذا يقتضي ان الدين كان ناقصا
قبل ذلك وهذا يوجب ان الدين الذي كان عليه
المصطفى اكثر عمره مدة طويلة كان ناقصا وانما
وجد الدين الكامل في اخر عمره مدة قليلة اجيب
بان الدين لم يكن ناقصا بل كان كاملا دايما
وكانت الشرايع النازلة من عند الله في كل وقته
كافية في ذلك الوقت والله عالم بان ما هو كامل
في وقت البعث ليس بكامل في الغد ولا مصلحة فيه
فكان ينسخ يوم الثبوت واما في اخر زمان البعثة
فانزل شريعة كاملة وحكم ببقايها الى يوم القيامة
وفي الحديث قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين
ارتضيته لنفسي وان يصلحه الا السخا وحسن
الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه (واما دليل جواز
الاعراض) اي الصفات الحادثة كالمرض مما لا اكل
والنكاح (البشرية عليهم صلوات الله وسلامه
عليهم) الى المعهد والمعهود التي لا تؤدي الى
نقص في مراتبهم واما التي تؤدي الى نقص
فان كانت من المحرمات او المكروهات فدليل
امتناعها دليل العصمة او كانت تنفر كالجذام
والبرص فدليل امتناعها التنفير المخل بحكمة
الرسالة وهي تعليم الشرايع (فمشاهدة) اي
معاينة (وقوعها بهم) لمن يعاصرهم وبلوغها
بالتواتر لغيرهم تارة وعدم وقوعها بهم تارة

لانها

وتعــــ سه تعالى على طلبة العلم بالالزام
لانها لو كانت واجبة لما انعدمت لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه ولو كانت مستحيلة لما
وجدت لان المستحيل لا يمكن فاما ان نركب هذا
الدليل استثنائيا فنقول لو لم تجز في حقهم
لما وقعت بهم كالمرض لان ما لا يجوز لا يقع بهم
والتالي باطل بالمشاهدة وقوع ذلك بهم فا
لمقدم مثله فوجب ان تكون الاعراض البشرية
جايزة في حقهم او نركبه اقترانيا فنقول الاعراض
البشرية واقعة بالانبيا وكل ما وقع منهم
جايز فينتج الاعراض البشرية جايزة في حقهم
فذكر الصغرى ومحمولها وحذف الكبرى للعلم
وحذف النتيجة للعلم بها ايضا وجعله دليلا
ولم يجعله برهانا كالبراهين السابقة تفننا
او فرقا بين المحسوس وغيره وفرقا بين الواجب
والجايز ولعدم تركيبه لعدم افادة القطع لان
الدليل يكون مركبا وغير مركب قطعيا وغير
قطعي وفي المقابر لا يؤتى بالمركب او غيره الا ان
افاد القطع اما بالكسر على الافصح ويجوز فتحها
ويجوز ابدال ميمها ياء منهما فيقال ايما فهي اربع
لغات وهي مركبة من ان وما قلبت النون ميما
وادغمت في الثانية وهي بالكسر حرف شك
او تنويع كاو بخلاف اما بفتح الهمزة فانها للتاكيد
دايما وللتفصيل غالبا قال ابن الانباري وهي
اتقدم في باب الشك من او لان صدر الكلام مع او
على اليقين ثم يطرا الشك فيسري من اخر الكلام

ابدال م

الي قوله واما اما فالكلام معها علي الشك من اوله
ويلزم تكرارها وذكرعنا اما الثانية كاو وكما في
قراة ابي وانا او اياكم لعلي هدي او في ضلال
مبين وقول الشاعر وقد شفني الا يزال يروعني
خيالك اما طارقا وما دياه وكان مع النافية كقول
الشاعر واما ان يكون اخي بصدق فاعرف منك
غثي من سميني فلو انا علي حجر ذبحنا جري
الدميان بالخبر اليقين والا فاطرحني اعدوا
اتقيك وتتقيني للتعظيم اي تكثير اجرهم
اي ثوابهم بالصبر علي غمومهم وجوعهم
واذية الخلق لهم وفي الحديث الصبر ثلاثة فصبر
علي المصيبة وصبر علي الطاعة وصبر علي المعصية
فمن صبر علي المصيبة حتي يردها بحسن عزائها
كتب الله له ثلاث مائة درجة ما بين الدرجة
الي الدرجة كما بين تخوم جمع تخم بالفتح اي
منتهي الارض الي منتهي العرش ومن صبر
علي المعصية كتب الله له تسع مائة درجة
ما بين الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم الارض
الي منتهي العرش مرتين او للتشريع اي
بيان الاحكام للغير او للتسلي اي التصبر ولان
يعرف على الدنيا اذ فقدت ولا يبخل بها اذا وجدت
وهذا حقيقة الزهد اقتدا بالانبيا او للتشبه
في تعيين فايدة هذه الاعراض او للتنويع اي
نوعها الراي بعضها للتعظيم الاجر وبعضها
للتشريع وبعضها للتسلي ولولا ظهور ان

المصطفي

والتعزية

المصطفي بعد علي ان قوة الحب عليه لاجل ان
يكون له اجران ونص علي ان تزوجه زينب كي لا
يكون علي المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
وما وقع النص عليه لا يشك فيه ويحتمل ان
بمعني الواو وكما في حديث اسكن حرا فانما عليك
نبي او صديق او شهيد فيكون السر في اتصافهم
بالاعراض البشرية مجموع هذه الفوايد وبعضها
فيسيرا ما تحذوها والتقدير وقوعها بهم اما
لجميع ما ذكروا ما الفيرة مما لم يذكر كتحقيق
بشريتهم بتلك الامتحانات ويرتفع الالتباس
عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر علي
ايديهم من العجايب كما ضلت النصارى بعيسي
ابن مريم عن الدنيا بضم الدال علي الاشهر وحكي
ان قتيبة كسرها وبالقصر بلا تنوين اذ هي
غير منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث
وحكي عن الكشميهني تنوينها وهو ضعيف
واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة لانها
في الاصل مونث ادني وادني افعل تفضيل
وافعل التفضيل اذا انكره لزم الافراد والتذكير
وامتنع تانيثه وتثنيته وجمعه فلا يصح الجمع
تنكيرها وتانيثها فكان من حقها ان تستعمل
باللام كالكبري والحسني واجاب بانها خلعت
عن الوصفية واجريت مجري ما لم يكن وصفا
قط مما وزنه فعلي كرجعي ومن ورودها منكرة
مونثة قول الفرزدق لا تعجبنك دنيا انت

تاركها * يكرمها مناس ثم قد ذهبوا

واصلها دنوا قلبت الواو يا وجمعها دنا مشتقة
من الدنو وهو القرب سميت بذلك لدنوها اي
قربها من الاخرة او لدنوها الي الزوال او من
الدني كغني بمعني الساقط الضعيف او من
الدناة وهي الخسة لدناتها اي خستها كما
حكي عن عيسي صلي الله عليه وسلم انه راي
طيرا حسنا عليه من كل لون ثم نزع جلده فصار
اقبح شي فقال من انت قال الدنيا قال الشاعر
اعاف دنيا تشمت من دناتها والا فمن مكروهها
الدانيه وهي كل مخلوق ومن الجواهر والاعراض
الموجودة قبل الحشر كما رجحه المصنف فدخل
ما بعد الموت الي البعث كالقبر ونعيمه وعذابه
لانها ما قبل الاخرة وهي ما بعد البعث من القبور
وفي المواهب الدنية باسناد صحيح الي عكرمة
مولي ابن عباس انه سيل عن يوم القيامة
اهو من الدنيا ام من الاخرة فاجاب بان نصفه
الاول الذي يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا
ونصفه الاخر الذي يقع فيه الانصراف الي النار
او الجنة من الاخرة وقالت الصوفية هي ما شغل
عن الله اي التيقظ علي خسة اي حقارة قدرها
عند الله تعالى باعراضه الا انبا عنها سيدنا
محمد كان علي غاية من الاعراض عنها مع تمكنه
من التوسع فيها فكان يلبس المرقع والصوف
وياكل خشن الطعام ويجلس علي الارض

بلا حايل ويأكل عليها ويقول انما انا عبد اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
ويجلس علي الحصير وعلي الفروة المدبوغة
وربما نام علي الحصير فاثرت في جنبه الشريف
ودخل عليه عمر وهو مضطجع علي حصير قد
اثرت في جنبه متكي علي وسادة من جلد حشوها
ليف فبكي عمر فقال ما يبكيك يا عمر قال ذكرت
كسري وقيصر عدو الله في الخز والقز والحرير
وانت رسول الله وخيرته من خلقه علي هذا فقال
افي شك انت يا عمر اما ترضي ان يكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال بلي قال فهو كذلك وكان يمر عليه
شهران لم يوقد في بيوته مصباح ولا نار لطبخ كما
قالت عايشة فقالت لها عروة ابن الزبير خالتي
فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء
الا انه كان لرسول الله جيران لهم غنم فكانوا
يرسلوا الي رسول الله من لبنها فيسقينا منه
وكان يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشا واخرج الطبراني باسناد حسن
عن ابن عباس كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم ذات يوم وجبريل علي الصفا اي بمكة
فقال رسول الله يا جبريل والذي بعثك بالحق
ما امسي لال محمد سفة بضم السين اي قبضة
من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه
باسرع من ان سمع هدة اي صوتا قويا من
السما افزعته اي خوفته فقال رسول الله صلي

الله عليه وسلم امرابه القيامة ان تقوم قال لا
ولكن الله امر اسرافيل فنزل اليك حتى سمع
كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع
ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض
وامرني ان اعرض عليك ان اسيّر معك جبال تهامة
زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فقلت فان شئت
نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل
ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا وفي الشفا
جبريل قال له ان الله يقول لك اتحب ان اجعل
لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل مالي وللدنيا الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من
لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثا
بت وفي رواية اخرى اريد ان اجوع يوما اي وقتا
فاصبر واشبع يوما فاشكر وعدم رضاه تعالى
بها اذ ادخرها لزوالها وخستها وعدم سعتها
لما يعطيهم فقد اخرج مسلم عن ابن مسعود
مرفوعا اخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا وعشرة
امثالها واخرج النسائي عن ابن عمر مرفوعا
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف
سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشية فلذا قال بعض السلف لو كانت
الدنيا لؤلؤة تفنى والاخرة خزفة تبقى لكان
ينبغي للعاقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف

اي ثواب على الاعمال لا نهاية له ولا امد له صح

والامر

والامر بالعكس وانما جعلها الله سبحانه لاوليائه
كما اخرج مسلم عن ابي هريرة مرفوعا الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وذكروا ان الحافظ ابن
حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بالسوق في
موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي
يبيع الزيت الحار واثوابه ملطخة بالزيت وهو
في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته
وقال يا شيخ الاسلام تزعم ان نبيكم قال الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر فاي سجن انت فيه
واي جنة انا فيها انا بالنسبة لما اعد الله لي في الاخرة
من النعيم كاني الآن في السجن وانت بالنسبة
لما اعد الله لك في الاخرة من العذاب الاليم كانك في
جنة فاسلم اليهودي واخرج البيهقي عن قتادة
ابن النعمان مرفوعا انزل الله جبريل في احسن
ما كان ياتي في صورة فقال ان الله تعالى يقرئك
السلام يا محمد ويقول لك اني قد اوحيت الى الدنيا
وحي الهام ان تمرري وتكدري وتضيقي
وتشددي على اوليائي كي يحبوا لقائي فاني خلقتها
سجنا لاوليائي وجنة لاعدائي وقال الفضيل ابن عياض
اذا احب الله عبدا ضيق عليه في معيشته وشغله
به عما سواه واذا ابغض عبدا وسع عليه في دنياه
وشغله بها عنه وقال بلال ابن سعد لا يبكي الله
يبكي على ميت خرج من السجن الى البستان فان
قيل لم يبكي الحاضرون على الميت قيل للفراق
والوحشة والخوف عليه فانهم لا يدرون عاقبته

ولو علمتم ما ابكوا وقال انس ابن مالك بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي اذا استقبله
شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كيف اصبحت يا حارث فقال اصبحت مومنا بالله
حقا قال انظر ما تقوله فان لكل قول حقيقة فقال
يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فقال عزف
عن الشي عزفا من بابي ضرب وقتل اذا زهد فيه
وانصرف عنه فاسهرت ليلي واظمات نهاري
فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة
يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون
فيها فقال ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان
في قلبه فقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي
يوما في الخيل يا خيل الله اركبي اي في غزوة بدر
فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد
فبلغ امه ذلك فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان يك
في الجنة فلن ابكي ولن اجزع وان يك غير ذلك فبكيت
ما عشت في الدنيا فقال لها يا ام حارثة انها ليست بجنة
ولكنها جنة في جنان وحارثة في الفردوس الاعلى
فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة
بتنوين الاول وسكون الثاني كلمة تقال عند
الرضى والاعجاب بالشي او الفخر والمدح ما عتبار
اي بالنظر والتفكر والتامل في احوالهم اي
صفاتهم التي هي الاعراض البشرية فيها اي

في الدنيا عليهم الصلاة والسلام وهو متعلق
بقوله والتسلي والتنبه على وجه التنازع بل
ولا يصح تعلقه لتعظيم اجرهم لانه يوهم تعليل
افعاله تعالى فيكون تعظيم اجرهم معلل با
حوالهم بل افعاله واحكامه بمحض اختياره ولا
يصح ايضا تعلقه بالتشريع من جهة المعنى الا اذا
جعل التشريع بمعنى التشرع فيصح لان الخلق
تشرعوا باعتبار احوالهم والاوجه انه يصح رجوعه
للاوجه الخمسة فنقول بالنسبة للتعظيم
الا انظر العاقل فيما حصل للانبيا من الامراض
والجوع واذية الخلق وشدة البلا وكثرته عليهم
دون غيرهم حصل له العلم بان الله انما فعل
ذلك لتعظيم اجرهم ونقول بالنسبة للتشريع
اذا نظر العاقل فيما وقع للمصطفى من السهو
وللمرض حصل له العلم بمعرفة احكام السهو
واحكام الصلاة في المرض والخوف ونقول بالنسبة
للتسلي اذا نظر العاقل فيها وبالنسبة للتنبه
اذا نظر العاقل فيما حصل للانبيا من الشدائد حصل
له العلم لانه لم يرض ان يجعل الدنيا دار الجزا ليجازي
فيها انبياءه واولياءه لفنائها وخستها وضيقها
عما يعطيهم من النعيم ولو كانت دار جزا لجعلها
لهم لانهم اكثر الخلق عبادة واشدهم طاعة يعني
ان دليل جواز الاعراض البشرية عليهم الصلاه
مشاهدة اي روية الصحابة وقوعها بهم لمن
عاصرهم اي لمن كان في زمن حياتهم الدنيوية

وبلوغ ذلك بالتواتر يعني المعنوي لغيره اي لمن
لم يرهم وهو ان يرويه جماعة كثيرة يستحيل
تواطؤهم على الكذب لكن بالفاظ مختلفة ومعناها
واحد والتواتر اللفظي ان يتحد اللفظ والمعنى وليس
الخبر كالعيان بكسر العين اي المشاهدة بيان
لانه يحصل العلم القطعي فهو اقوى واكد من
الخبر لانه قد يكون خبرا كذبا ولان حال الانسان
عند معاينته الشي ليس كحاله عند الخبر عنه في
السكون والحركة كما اخرج احمد والطبراني
والحاكم عن ابن عباس مرفوعا ليس الخبر كا
لمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه في
العجل فلم يلق الالواح اي الواح التوراة وكانت
زبرجد فانكسرت لانهم مرضوا واكلوا وشربوا
وتزوجوا لهم بنين وابناء ونوع الاعراض البشرية
بهم قال السنوسي والقاضي عياض يجب ان
يعتقد ان البلاء انما يكون في ظواهر الانبياء
فقط قال ابن عطاء الله لان الحق اذا اراد ان يحول
عن عبده ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة
قلبه فاراه قربه منه ففيه انس القرب عن ادراك
للملابسات ولو ان الحق تجلى لاهل النار بجماله
وكماله لغيبهم ذلك عن ادراك العذاب كما انه
لو احتجب عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم
فالعذاب انما هو وجود الحجاب فيظهر اثره
في ظواهرهم بحيث لا يخل بشي من محاسنهم
كما اخرج البخاري عن انس ابن مالك انه قال قال

ابوا

فلما عاين ما صنعوا اي من عبادتهم العجل القى الالواح صح

ابوا طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل
عندك من شي فاخرجت اقراصا من شعير اي
نصف مد ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز
ببعضه ثم دسته تحت ثوبي وردتني ببعضه
ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت
عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلك ابو طلحة فقلت نعم فقال بطعام فقال
فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين
ايديهم حتى جئت ابا طلحة فقال ابو طلحة يا ام
سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله
ورسوله اعلم قال فانطلق ابو طلحة حتى لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو
طلحة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
دخلا فقال رسول الله يا ام سليم هلمي ما عندك
فاتت بذلك الخبز فامر به ففت وعصرت ام سليم
عكة لها فادمته اي صيرت السمن الخارج من
العكة اداما له ثم قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن
لعشرة فاذن فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال
ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا منهم

خرجوا ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى
شبعوا ثم اذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا
والقوم ثمانون رجلا وفي رواية ثم اكل النبي صلى
الله عليه وسلم ثم فاضل وبقيت القصعة كما
هي فلم ينقص منها شي واما بواطن الانبيا فلا
ينزل فيها شي من البلا ولذا قال ابو المواهب الشاذلي
في قول سيدي عمر ابن الفارض رضي الله تعالى عنه
وحزني ما يعقوب بث اقله وكل بلا ايوب بعض
بليتي انه لان بلا ايوب في الجسد دون الروح وبلا
العارفون فيهما معا فقلوبهم باعتبار ما فيها
من المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها الا الله
ولم يعلم لحد سواهم حولها لا تتكدر بشي من
ذلك ولا تتضجر ولا تتغير ولا تضعف قواهم
الباطنية فلا يخل المرض والاذية بغلا منه طفي
منهم ولا يستولي الجوع ولا النوم على شي من
قلوبهم ولهذا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقيامهم بوظايف التكليف في الحضر والسفر
والصحة والمرض اكمل قيام مسرولا فالنبي كان
مستغنيا عن الاكل والشرب وانما كان يتعاطى
ذلك للتشرع وشده حجر على بطنه ليعلم
الناس انه ليس عنده ما يوثرهم به او لتطييب
نفوسهم او ليريهم ان العصب بالحجر قابم مقام
الغذا الواصل الى الجوف ليعلموا ان الله قادر على
حفظ النفوس بلا طعام فيهنيهم واعليه في
تقويتها جسادهم ولذا جاز له الوصال دون غيره

كما

كما قال صلى الله عليه وسلم اياكم والوصال
اي اجتنبوا تتابع الصوم بغير فطر قالوا فانك
تواصل قال انكم لستم في ذلك مثلي اني
ابيت وفي رواية اظل والبيتوتة والظلول يعبر
بهما عن الزمن كله وعن الدوام عند ربي يطعمني
ويسقيني فقال ابن المنير المالكي هو على
حقيقته فكان يوتى بطعام وشراب من الجنة
فلا يجري عليه احكام المكلفين فيه فلا يفطر كما
في غسل صدره الشريف في طست الذهب مع
ان استعمال اواني الذهب حرام فالحق عمده
السلا فيتة انه يفطر وقول التوربشتي الا اكل
من ثمار الجنة لا يفطر معناه اذا اكل فيها بان
اكله الاموات فيها لانقطاع التكليف بالموت
وقال الاكثر معناه ان الله يحفظ عليه قوته
من غير طعام وشراب كما يحفظها بالطعام
والشراب فهو مجاز كالتغذية عما يقربه الله
به من المعارف ويفيض على قلبه من لذة مناجاته
وقرة عينه بقربه ونعيمه بحبه والشوق
اليه وغذا القلوب ونعيم الارواح اعظم اثر من
غذا الاجسام وقد يقوى هذا الغذا حتى يغني
عن غذا الاجسام مدة من الزمان كما قيل لها
احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب
وتلهيها عن الزاد لها بوجهك نور تستضي
به ومن حديثك في اعقابها حادي اذا اشتكت
من كلال السير اوعدها روح القدوم فتحيي

عند ميعادي قال الحموي الحنبلي ولو كان ذلك
طعاما للفم لما كان صائما فضلا عن ان يكون
موصلا ولو كان ذلك بالليل لم يكن مواصلا
ولقال للصحابة اذ قالوا له انك تواصل لست
اواصل ولم يقل لست كهيئتكم لا فرق بينهم على
نسبة الوصال اليه فللانبيا جهتان جهة
تعلق بالخلق فبالنظر اليهم يلحقهم ظاهرا ما
يلحق غيرهم لموافقة الجنس لتوخذ عنهم اداب
الشريعة وتسلي الفقرا واهل المصائب بما
لحقهم وجهة تجرد يفاض عليهم فيها المعارف
والانوار فبالنظر اليها يصانون عما يلحق غيرهم
من فتور بسهر وجوع وعطش وضعف فمع شدة
المصطفى الجوع كانت قوته باقية ما ورد انه في
غزوة الخندق كان عاصبا بطنه بحجر وظهر لذلك
شدة الجوع عليه وعلى اصحابه وكان ثلاثة الاف
وهم يحفرون الخندق حول المدينة وعمل معهم
المصطفى ونقل التراب على ظهره حتى وارى
التراب جلدة بطنه وقال اللهم ان العيش
عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرين فقالت
الصحابة عن الزبير بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا
ولبثوا ثلاثة ايام لا يذوقون شيا فوجدوا كدية
شديدة بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على
التحتية وهي صخرة صلبة لا تعمل فيها المعاول
فاخبروا المصطفى فقام وبطنه معصوب بحجر من
الجوع واخذ المعول اي الفاس من سلمان فقال

بسم

بسم الله ثم ضرب ضربة فقطع ثلثها فخرج نورا
اضا ما بين لابتي المدينة تثنية لابة اي جبليها
فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني
لابصر قصورها الحمر بسكون الميم جمع احمر
الساعة فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم
ثم ضرب ثانيا فقطع ثلثها الاخر فبرقت برقة من
جهة فارس اضاءت ما بين لابتيها فقال الله اكبر
اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة
ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني
هذا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا
بالنصر ثم ضرب ثالثا وقال بسم الله فقطع بقية
الحجر فخرج نور من قبل اليمن فاضا ما بين لابتي
المدينة حتى كان مصباحا في جوف ليل مظلم فقال
الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر
ابواب صنعا من مكاني الساعة وكان ابو هريرة
يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان
افتتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده
ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة
الا وقد اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها
قبل ذلك ثم ذهب جابر الى امراته سهيلة فقال
هل عندك شي فاني رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم
خمصا بفتحتين وبميم مفتوحة وصاد مهملة
وقد تسكن للميم اي ضمور البطن من الجوع شديدا
فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير فطحنته
وصنعت منه خبزا وذبحت عناقا بفتح العين

المهملة وتخفيف النون انثى المعز السمينه
فجعلت لحمها في قدر ثم قالت لا تفضحني برسول
الله ومن معه في الي رسول الله وكلمه ولما اتا
فقال احدهما للاخر الا اريك كيف ذبح ابي الشاة
فذبحه فما علمت به امه الا والدم يسيل فصاحت
فهرب الصبي فوقع في التنور فمات فاخذتهما
وجعلتهما في البيت ودثرتهما واشتغلت
بطعامها لاجل المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال
له سر الطعيم لي صنعته فقم انت يا رسول الله
ورجل او رجلان وكان يريد ان ينصرف المصطفى
وحده فقال كم هو فاخبره به فقال كثير طيب
قل لها لا تنزل البرمة ولا تخبز الخبز حتى اجي وصاح
باهل الخندق ان جابر قد صنع لكم ضيافة فتسيروا
مسرعين وسار صلى الله عليه وسلم يقدم الناس
فتبعه الف قال جابر فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا
الله والله انها الفضيحة فاخرج له العجين فبصق
فيه وبارك وامرها ان تاتي بخابزة تخابزها وبصق
في البرمة وبارك وقال اغرفي من برمتك ولا تنزلوها
وكانت دار جابر نحو الذي بعثه بالرسالة الا
لا تنظر الى السقف قد ارتفع والى الجدران قد
تباعدت وقال ادخلوا عشرة عشرة ولا تضاغطوا
وجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر
البرمة والتنور حتى شبعوا كلهم ويعود التنور
والقدر ملانا كما كان فلم يبق الا المصطفى وجابر
فقال يا جابر ادع اولادك حتى اكل معهم فذهب الى
زوجته

معضرة فقال يا جابر
الغبار ان الله يوسع كركر
قال نعم فجلس صلى الله
عليه وسلم على ركبتيه
ودعا قال جابر فمع

زوجته فقالت له انهم نيام فاخبر المصطفى بذلك
فقال والذي نفسي بيده لا اكل الا معهم فرجع
جابر الى زوجته فقالت دونك واياهم فدخل
البيت وكشف الغطاء عنهم فوجدهما حيين
متعانقين فقعد احدهما عن يمين المصطفى
والاخر عن شماله واكلوا حتى شبعوا فتبسم
المصطفى وقال يا جابر اخبرك بما اخبرني به جبريل
قال نعم فاخبره بما اتفق لاولاده فتعجب من
ذلك وحصل له ولزوجته غاية الفرح والسرور
ومن ذلك تعظيما لاجرهم في مواضعهم واذيه
العدو لهم واول نبي اذاه قومه نوح فكانوا
يرمونه بالحجارة حتى يقع على الارض ووقع مثله
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولما هزم اصحابه
في غزوة احد لمخالفتهم لقوله ان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى
ارسل اليكم ثبت بالاجماع وثبت معه اربعة
عشر رجلا فما زال يرمي بالحجارة ويرفع عن
قوسه حتى الجا عنه الكفار لكنهم جرحوا
جبهته وجرحوا شفته وكسروا رباعيته يعني
الرباعية اليمنى السفلى وضربوا وجهه الشريف
يومئذ بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله
شرها كلها ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه
في بعض الحفر وصار الدم يسيل على وجهه
وكان يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ونشق

كذلك على اصحابه مشقة شديدة وقالوا يا رسول
الله ادع عليهم قال اني لم ابعث لعانا ولكني
بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة من اجل
انهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك
من انواع العذاب واشدها اي لوقوعها بهم قال صلى
الله عليه وسلم اشدكم اي مصيبة وامتحانا
في الظاهر فقط الانبيا وما خصوا به من زيادة
قوة اليقين ولان نعم الله عليهم اكثر البلا في
مقابلة النعم فمن كانت نعم الله عليه اكثر
كان بلاوه اشد ولذا ضوعف حد الحر على العبد
وكان على المصطفى من الشدايد في التبليغ
ما لم يكن على غيره فكان يوعك كما يوعك الرجلان
وكان يحيى ابن زكريا بعث عيسى في اثني عشر
من الحواريين يعلمون الناس فكان مما نهوهم
عنه نكاح بنت الاخ وكان الملك بني اسرايل
بنت اخ تعجبه ويريد ان يتزوجها وكان
كل يوم حاجة يقضيها لها فلما علمت امها
ان يحيى ينهى عن نكاح بنت الاخ قالت لابنتها
اذا دخلت على الملك فسالك حاجتك فقولي له
حاجتي ان تذبح يحيى فقال سلي غير هذا فقالت
لا اسالك الا هذا فلما ابت عليه دعا يحيى فامر
بذبحه واتي براسه في طشت وهو يقول لا يحل
لك ولما وقع دمه على الارض صار يغلي ولم ينفع
فالقي عليه تراب فصعد الدم يغلي ويلقى عليه
تراب

تراب حتى بلغ سور المدينة وصار يغلي فاخبر بقتله
صحون ملك فارس ببابل فارسل بخت نصر بضم
الموحدة واسكان الخا المعجمة ثم مثناة فوقية
ومعناه ابن ونصر بفتح النون والصاد المهملة
المشددة صنم وجد عنده وهو صغير ولا يعرف
له اب فنسب اليه ومعه اربعة الاف من فرسانهم
ليستولي على بيت المقدس فتحصنوا منه
فلم يطقهم فلما اشتد عليه المقام وجاع اصحابه
اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من بني اسرايل
فقالت ايا امير الجيش فاتي بها اليه فقالت بلغني
انك تريد ان ترجع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينة
قال نعم طال مقامي وجاع اصحابي ولست
استطيع صبرا فوق الذي كان مني فقالت
ارايتك ان فتحت لك المدينة اتعطيني ما اسالك
وتقتل ما امرتك وتكف اذا امرتك ان تكف قال
نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة
ارباع ثم اجعل على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
ايديكم الى السما فنادوا اللهم انا نستفتحك
بدم يحيى ابن زكريا فان المدينة سوف تساقط
ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها
وانطلقت بهم الى دم يحيى ابن زكريا وهو على
تراب كثير وقالت له اقتل على هذا الدم حتى
يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن
فقالت له كف يدك فانه اذا قتل نبي لم يرض
الله حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله وخرب

الجند

بيت المقدس وامرأة تطرح الجيفة فيه ويسبي من
بني اسرائيل مائة الف وعشرين الفا ولما سمع
زكريا بقتل ابنه يحيى وخسف بالمرأة اوامها
وارسل الملك في طلبه غضبا هرب حتى دخل بستانا
عند بيت المقدس فنادته شجرة يا نبي الله هلم
اليّ ههنا وانفتحت له فدخل فيها فاخذ ابليس
بطرف ردائه فاخرجه منها ليصدقوه اذا اخبرهم
فلذا تصنع اليهود خيوطا باطراف اردينتهم فلما
جا الملك وجنده يلتمسون زكريا فقال قد دخل
في هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني اريكم
علامة تصدقوني بها قالوا فارناها فاراهم
طرف ردائه فوضعوا المنشار فيه فاوحى الله اليه
لين قلت اه لامحونك من ديوان النبوة فهلا التجأت
الينا فقد وكلناك الى الشجرة فنشروها فنصفينه
كما فعلوا بشعيب الذي عاش اربعة الاف عام
فان قلت كيف حصل له ذلك بالتجائه الى الشجرة
والنبي صلى الله عليه وسلم قد التجا الى الغار ولم
يحصل له نظير ذلك اجيب بانه التجا اليه بامر
الله تعالى لهم للتراخي في التربية الاوليا اكـ
رتبتهم بعيدة عن رتبة الانبيا فيكون
بعضهم قويا فتارة يلاحظون ثواب الله
فينسيهم الله الما فتضي به وتارة يلاحظون
عظمة المبتلي وجلاله وكماله فيستغرقون
في مشاهدة ذلك حتى لا يشعروا بالالم كما
اشار اليه ابن عطا الله السكندري بقوله

وخفف

وخفف وقعـــ الله تعالى على طلبة العلم الازهر
عني ما لاقى من العناء بانك انت المبتلي والمقدر
وما لامريه عما قضى الله معدل وليس له منه
الا ان يتغير ومثل ذلك ما لو ضرب انسان في بيت
مظلم ولا يدري من الضارب له فلما دخل عليه
مصباح نظر فاذا هو شيخه او اميره فان علمه
بذلك مما يوجب صبره على ذلك وحكي ان انسانا
ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم يتأوه فلما
ضرب السوط الذي هو كمال المائة تأوه فقيل
له في ذلك فقال كان الذي ضربت من اجله في الحلقة
في التسعة والتسعين فلما ولى احسست بالالم
وهذا يصل اليه خواص اهل المعرفة والمحبة
حتى ربما تلتذذوا بما اصابهم لملاحظتهم صدوره
عن حبيبهم كما قال بعضهم اوجدتهم في عذابه
عذوبة وسئل بعض التابعين عن حاله في مرضه
فقال احبه اليه احبه الي وهذه اللذة وجدانية
حسية على الصحيح وروي ان عروة ابن الزبير قدم
على الوليد ابن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان
من احسن الناس وجها وعليه ثياب حسنة
وله ضفيرتان فقال الوليد هكذا تكون فتيان
قريش فلما خرج من عنده وقعت الاكلة في رجله
فسال الوليد الاطبا فقالوا ان لم يقطعها سرت
فهلك فارسلهم اليه فنشروها بالمنشار وهو
في صلاته فلم يحس بها فلما رءاه ذلك وقع في
اصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطؤه بارجلها
حتى مات فلما سلم عروة من الصلاة رءا ابنه

ميتا ورجله مقطوعة فقال اللهم ان كنت اخذت
ولدا فقد ابقيت اولادا وان كنت اخذت عضوا
فقد ابقيت اعضا فلك الحمد على ما اخذت ولك
الحمد على ما ابقيت وقال بعض البيت شعر

فان تقطعوا رجلي فاني مسلم ارجو به عيشا من الله
عاليا والبستني الرحمن من فيض فضله بثبوت
من الاسلام غطى لهما وباه واخرج ابوداود باسناد
صحيح ان رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اي وهما عباد ابن بشر وعمار ابن ياسر
انا اكفيك اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار
وقام عباد يصلي وكان المصطفى لما وصل نجدا
المرجع بها احدا ووجد نسوة فاخذهن لما انهزم
بعض الرجعن فخلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا
او يريق دما في اصحابه فلما راى عبادا رماه بسهم
فوضعه فيه فنزعه ثم رماه باخر فنزعه ثم بثالث
فنزعه ثم ركع وسجد ودماه تجري اي لان دم
الشخص نفسه يعفى عنه وان كثر وعلم النبي
صلى الله عليه وسلم به ولم ينكره فايقظ عمارا
فجلس فهرب الكافر فقال عمار ما منعك ان توقظني
له في اول سهم رمى به فقال كنت اقرا في سورة
الكهف فكرهت ان اقطعها وفي رواية كنت
في سورة اقراها فوقعت في روضات شغلتني
عن الدنيا وما فيها وايم الله لولا خشيت ان
اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظه لما ايقظتك ولو قطع نفسي قطعا وروي

ان

حرسا المسلمين في غزوة الرقاع ابن ليها تطلب المصطفى فقال عباد ابن بشر لعمار ابن ياسر
صح

ان جبريل ويونس التقيا فقال يونس لجبريل
عليهما السلام دلني على اعبد اهل الارض فاتى
به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه فاذا هو
يقول متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما مني
حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول
فقال يونس يا جبريل اني انما سالتك ان تريني
صواما قواما قال لسان هذا قبل البلا هكذا
وقد امرت ان اسلبه بصره فاشار الى عينيه فسا
لتا فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتهما
مني حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول
فقال له جبريل هل ندعوا وندعوا معك ان يرد
عليك يديك ورجليك وبصرك فتعود الى العبادة
التي كنت فيها فقال ما احب ذلك قال ولم قال
اذا كانت محبته في هذا فمحبته احب الي من
ذلك فقال يونس يا جبريل تالله ما رايت احدا
اعبد من هذا قال جبريل يا يونس هذا طريق لا يوصل
رضى الله بشي افضل منه وروي عن بشر الحافي
انه راى رجلا قطعه البلا وقد سالت حدقتا
على خده وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر
لله تعالى واذا هو مرح بجنبه به قال فوضعت
راسه في حجري وجعلت اسال الله ان يكشف
ما به وادعوا فافاق فقال من هذا
الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض
عليه في نعمته علي ونحى راسه من حجري وقال
والله لو قطعني اربا اربا لما ازددت حبا الي كما

قيل نفس المحب على الالام صابرة لعل متلفها
يوما يداويها ● قال بشر فقعدت مع الله تعالى
ان لا اعترض على عبد في نعمة اراها عليه من
البلا وقال الجنيد بت ليلة عند السري رضي
الله عنه فلما كان في بعض الليلة قال لي يا جنيد
انت نايم قلت لا قال الساعة اوقفني الحق بين
يديه وقال يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا
محبتي وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشار
وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة
اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت
عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة اعشار
عشر العشر وبقي معي عشر عشر العشر فقلت
للباقين معي لا الدنيا اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من
النار هربتم فماذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد
فقلت لهم اني انزل عليكم من البلا ما لا تطيقون
ولا تحمله الجبال الرواسي اتثبتون لذلك قالوا
ليس انت الفعال بما قد رضينا بك نحمل وفيك
نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم انتم
عبيدي حقا [illegible] الفا للترتيب وللتعا
قب على سبيل التوالي والتنزل من الاعلى الى
الاسفل قال القشيري فكل احد ليس اهلا
للبلا اذ البلا للاوليا فاما الاجانب فيتجاوز
عنهم ويخلي سبيلهم لا لكبر امنهم ولكن
لحقارة قدرهم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اراد ان يتزوج بامراة جميلة فقيل انها
لم

اي لا فعل ولا تاثير الا [illegible] [illegible] الفعوم [illegible] صح

[illegible]

لم تمرض فطلقها وطلب رجل منا امراته فبات به
فوجدته قد نام فقامت عند راسه الى طلوع الفجر
فلما استيقظ وراها عند راسه اعجبه ذلك منها
فاراد اكرامها فقالت طلقني فكره ذلك منها
فقالت ان اردت مكافاتي فطلقني فانطلق الى
النبي صلى الله عليه وسلم فعثر في الطريق
فانكسرت رجله فقالت ارجع فلا سبيل الى
طلاقي لانك حدثتني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من يرد الله به خيرا يصب
منه ولك عند كذا وكذا سنة لم يصبك الم
فعلمت ان الله لا يحبك فلما اصابك هذا علمت
ان الله يحبك واخرج البيهقي والديلمي عن
ابي هريرة مرفوعا اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه اي تذلله ومبالغته في السوال
واخرج الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا
اذا احب الله قوما ابتلاهم اي اختبرهم بمكروه
مرض كبير ونحوه واخرج ابو داود عن عامر
الرامي [illegible] قال اني لبلادنا اي في بلاد
محارب اذ رفعت لنا رايات والوية فقلت ما هذا
قالوا لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته
وهو تحت شجرة قد بسط له كسا وهو جالس
عليه وقد اجتمع عليه اصحابه فجلست اليهم
فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسقام
فقال ان المومن اذا اصابه السقم [illegible]
[illegible] ثم اعفاه الله منه كان كفارة لما مضى

من ذنوبه وموعظة في مستقبل وان المنافق اذا
مرض ثم عوفي كان كالبعير عقله اهله ثم ارسلوه
فلم يدر لم عقلوه ولم يدر لم ارسلوه فقال رجل
ممن حوله يا رسول الله وما الاسقام والله
ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا واخرج
الحاكم في اوائل المستدرك عن ابي سعيد الخدري
قال قلت يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال
الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت ثم من قال
الصالحون كان احدهم يبتلي بالقمل حتى يقتله
ويبتلي احدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة
يلبسها ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من
احدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط
مسلم وفي الحديث ان ازهد الناس في الانبيا
واشدهم عليهم الاقربون وان ازهد الناس
في العالم اهله وجيرانه وقال كعب لابي مسلم
الخولاني كيف كرامتك على قومك قال اني عليهم
لكريم قال اني اجد في التوراة غير ما تقول قال
وما هو قال وجدت في التوراة ما كان رجل حكيم
في قومه الا بغوا عليه وحسدوه وكان ازهدهم
فيه قومه ثم الاقرب فالاقرب وقال ابو حيان
ان في الانجيل لا يفقد النبي حرمته الا في بلده ولا
يفقد العالم حرمته الا في بلده وذلك اي تعظيم
الاجر بما اصابهم عدل الله واحسانه ثم ترتب
المسبب على السبب لا يسال عما يفعل والا
اي وان لم يحصل لهم ضرر فهو ادرك الى اتصال
ذلك

لان المعصوم لا واسطة مشقة تلحقهم ومن
الفوائد يشرع اي تبيين الاحكام كما عرفنا
احكام السهو في الصلاة من سهوه اي النبي
صلى الله عليه وسلم فسجد للسهو خمس
مرات احدها انه شك في عدد الركعات فسجد
ثانيها انه قام من ركعتين ولم يتشهد فسجد
ثالثها انه سلم من ثلاث ركعات فسجد رابعها
انه شك في ركعة خامسة فسجد خامسها انه
سلم من ركعتين فسجد اخرج الشيخان عن
ابي هريرة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر او العصر فسلم من ركعتين ثم اتى خشبة
بالمسجد واتكا عليها كانه غضبان فقال له
ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول
الله اي واسمه الخرباق بكسر الخا المعجمة
وسكون الرا المهملة ثم با موحدة والف وقاف
ابن عمرو السلمي لقب بذلك لطول يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
فقال ذو اليدين بل بعض ذلك قد كان فقال
لاصحابه احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم اي
قال ابو بكر وعمر فصلى ركعتين الاخريين ثم
سجد سجدتين فان قلت الكذب معصية لا تقع
من الانبيا سهوا ولا عمدا واخباره بنفي القصر
والنسيان خلاف الواقع اجيب بان اخباره مطابق
للواقع لانه ما قصر وما نسي حقيقة وانما سهي
لان النسيان لا يجوز على الانبيا ولو بعد التبليغ

على المتهجد ومارد من نسبة النسيان اليهم
فالمراد به السهو كخبر البخاري اني انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني ويجوز عليهم
السهو ولانه ما قصر ولا نسي حقيقة وانما
انساه الله كما قال لست أنسى ولا أُنسّي
ولكن أُنسّى وانكر على من نسب النسيان
لنفسه بقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا وكذا ولكنه انسي وبيان النسيان
المنفي هو الذي دل عليه ظاهر كلام السايل
وهو النسيان المعتاد والحاصل بشغل القلب
بامور الدنيا والثابت النسيان المخالف للعادة
وهو عدم ملاحظة غير الله كما قيل يا سايلي
عن رسول كيف سهى هو السهو من كل قلب
غافل لاه قد غاب عن كل شي سره فسهى
عما سوى الله فالاجلال لله واما الجواب بان
المراد النسيان باعتبار الاعتقاد اي في ظني لا قصر
ولا نسيان فطابق الظن في نفي القصر ونفي
النسيان فهو وان نفى الخلف في القول يقتضي
جواز الخلف في الاخبار الظنية كما هنا وكما
في تابير النخل وكما عرفنا كيف نؤدي الصلاة
في الامراض كما اخرج الشيخان عن عايشة
ان المصطفى صلى في مرض موته قاعدا وابو بكر
والناس قياما قال البيهقي وكان ذلك يوم
السبت او الاحد في صلاة الظهر وتوفي عليه
الصلاة والسلام في بيته يوم الاثنين فكان

ناسخا

ناسخا لخبر الشيخين عن عايشة قالت صلى رسول الله
عليه وسلم في بيته وهو شاك فصلى جالسا
وصلى وراءه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا
فلما انصرف قال انما جعل الامام ليوتم به فاذا
ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا وكما عرفنا كيف
نؤدي الصلاة في الخوف من فعله عليه الصلاة
والسلام مستندا الى الامراض والخوف وقد
وردت صلاته في الخوف على ستة عشر نوعا
واختار الشافعي ثلاثة منها والرابع من القران
وهو صلاة شدة الخوف ولم ترد به السنة خلافا
لشيخ الاسلام لانه لم يقع له شدة الخوف مطلقا
ويوخذ من كلام ابن حجر كالرملي ان من تتبع
الاحاديث الصحيحة وعرف كيفية من الكيفيات
الستة عشر جازت له صلاتها بتلك الكيفية
لصحتها عن المصطفى وقد قال الشافعي اذا صح
الحديث اي من غير معارض فهو مذهبي واضربوا
بقولي الحايط ففضل الاربعة المذكورة على غيرها
لانها اقرب الى بقية الصلوات واقل تغييرا لكن
نقل عن الشمس الرملي خلافه ولا يقال ان ذلك
اي التشريع يحصل بقوله صلى الله عليه وسلم
دون فعله كقوله اذا سهى احدكم في صلاته
فلم يدر واحدة صلى او ثنتين فليبن على ثنتين
فان لم يدر ثلاثا صلى او اربعا فليبن على ثلاث
ويسجد سجدتين قبل ان يسلم لانه يقال
في الجواب دلالة الفعل اقوى من دلالة القول

اذ لا يهتدي احد عن فعله صلى الله عليه وسلم بعد
رويته او ثبوته اذ لا يفعل لنفسه الا الافضل
بخلاف القول فقد يتنقل فيه الترخيص فيخالف
المكلف ارتكاب المشقة ولو بهيه صلى الله
عليه وسلم القول لكان الازم يتولد به السهو
والارض [illegible] خلاف ذلك بان يصلي المريض
قايما ولو حصل له مشقة شديدة تذهب
خشوعه او كماله كزيادة مرض ودوران راس
في سفينة او يبطل الساهي صلاته ويبتديها
مرارا ولما فيقطع في ذلك قطع الصلاة اعروض
ما يقتضيه سجود السهو فيها وقد قال اهل
العلم صلاة بسهو خير من سبعين صلاة حتى
بغير سهو قيل وكيف ذلك قالوا لان الصلاة
اذا كانت بغير سهو احتملت القبول وعدمه واذا
كانت بسهو فرجا قبولها اكثر لارغام انف الشيطان
بسجود السهو لا [illegible]
[illegible] لو على ستة
اوجه منها ان تكون للتمني فلا تحتاج الى جواب
اصلا كما هنا اي ليت بينه الخ وكما في قوله تعالى
ولو انهم امنوا واتقوا وقوله لمثوبة من عند الله
خير جملة مستانفة او جواب قسم محذوف ك
وقول المصطفى لحفصة بنت عمر ابن الخطاب
في اخيها عبد الله ان اخاك رجل صالح لو انه يقوم
الليل ومنها ان تكون شرطية فيكون جوابها
محذوفا للعلم به تقديره لكان ادعى لامتثالنا
[illegible] كان يقول لو كان انما الصلاة التي

حصل

حصل بها السهو افضل لسهو المصطفى في
صلاته فانهما [illegible] ابي السنوسي
وهو حسن [illegible] السلمي عن
[illegible] جس النفس عن الجزع ك
[illegible] اللون والواجه عند فقد [illegible] كما قال ابن
عطا الله ورود الفاقات اعياد المريدين وخيره
اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه
الى وجود ذلتك اي لوجود حضورك فيها مع
ربك وانقطاع نظرك عن الاسباب الموجبة لبعدك
وحجبك وحكي عن عطا السلمي انه بقي سبعة ايام
لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شي فسر
قلبه بذلك غاية السرور فقال يا رب ليت لو
تطعمني ثلاثة ايام اخر لاصلين لك الف ركعة
ورجع فتح الموصلي ليلة الى بيته فلم يجد عشا
ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع
اليه ويقول الهي لاي سبب وباي وسيلة
واستحقاق عاملتني بما تعامل به اولياءك وبكى
الفضيل ابن عياض في ليلة باردة ثم قال الهي
اجعتني واجعت عيالي واعريتني واعريت عيالي
واقعدتني واقعدت عيالي في بيت ليس فيه
مصباح وقد بها تفعل هذا باوليائك واهل
طاعتك الهي باي عمل استحقيت هذا منك
حتى اداوم لك عليه وقال خير النساج دخلت
بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما راني تعلق
بي وقال ايها الشيخ تعطف علي فان محنتي

عظيمة فقلت وما هي فقال فقدت البلا وقرنت
بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه بشي
من الدنيا ومن فوايدها التنبه اي التيقظ
لخسة اي دناة قدر الدنيا اي قبحها عند الله
تعالى فمن اشتغل بها عن طاعته سقط قدره
عند الله بما يراه العاقل من مقاسات همومها
السادات الكرام خيرة الله تعالى بكسر الخا
وسكون التحتية وفتحها مصدر خار الرجل غيره
تخييرا اذا فضله اي ما خاره الله تعالى وفضله من
خلقه لنبذ الدنيا واعراضهم عنها وعن زخرفها
بضم الزاي اي ذهبها فيل زينتها من كل شي
اي اعراضهم عما زاد على قدر الحاجة كما ورد
ان المصطفى بنى في المدينة تسعة بيوت بعدد
التسعة وكان اربعة منها مبنية باللبنة
وسقفها من جريد النخل مطين بالطين ولبعضها
بيوت من جريد غير لام سلمه فانها جعلت بيتها
بنا وكان المصطفى في بعض غزواته فلما قدم
دخل عليها اول نسايه فقال لها ما هذا البنا
قالت اردت ان اكف ابصار الناس فقال ان ما شر
ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وكان
انس ابن مالك يقول ما رايت درجة في سلم غرفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تتحرك فاردت
ان اثبتها بقطعة طين فنهاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ما لي وللدنيا وفي رواية
اني بعثت لخراب الدنيا ولم ابعث بعمارتها وهذه
الدرجة

الدرجة هي التي انفكت منها رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمكث منها منقطعا نحو
شهر وكانت خمسة منها من جريد مطينة
لا بيوت لها على ابوابها ستور من مسوح
الشعر وسقوفها من جريد قال السهيلي وكان
بيته صلى الله عليه وسلم اكسية من شعر
مربوطة بخشب قال الحسن البصري كنت وانا
مراهق ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم في خلافة عثمان فاتناول سقفها بيدي
وكانت خارج المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت
ابوابها شارعة من المسجد وقال ابن الجوزي
كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في
وجه المنبر الى جهة الشام وكتب الوليد ابن
عبد الملك بادخالها في المسجد فهدمت فقال
سعيد ابن المسيب ليتها تركت ليراها من
ياتي بعده فيزهد الناس في التكاثر والتفاخر
وكان لنوح صلى الله عليه وسلم خص من خصر
فقالوا له لو بنيت لك بيتا فقال هذا كثير على
من يموت ولما مات قال له جبريل يا طويل النبيين
عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت
من احدهما وخرجت من الاخر الذي حرمه من اين
الرعاع جمع احمق وهو القليل الفهم القاصر
التدبير فيضع الشي في غير محله مع علمه بقبحه
قال الشافعي ولو اوصى بشي لاعقل صرف للزهاد
لانه لا اعقل منهم حيث اثروا الباقي على الفاني

ربا اعوج فج خيا العامي والعوصم

اعراض العقلا معـول لقوله واعراضهم عن الجيفه
والنجاسه لانهما تكرار الانسان في الدنيا والاخرة
اكثر مما تكرره النجاسة قال الفضيل ابن عياض
لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب
بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة فلذا ورد ان
الدنيا مزبلة فلا يرفث احدكم قبله في المزبلة وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له ذات يوم يا ابا هريرة الا اريك الدنيا جميعها
قال بلى يا رسول الله قال خذ بيدي واتى واديا
من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس
وعظام الدواب وعذرات وخرق فقال يا ابا هريرة
هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم على الدنيا
وتؤمل امالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلود ثم هي
صايرة رمادا ورفاتا وهذه عظام دوابهم التي
كانوا ينتجعون عليها الافاق وهذه الخرق
البالية رياش لباسهم وهذه العذرات
الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتم
ثم قذفوها من بطونهم فعادت نتنا تحاماها الناس
فمن كان باكيا فليبك على هذه فما برحنا حتى
اشتد بكاؤنا وقد ورد ان الدنيا تعرضت لنبينا
بزخارفها فقال لها اليك عني غري غيري فلست
من رجالك بل لا تزن عند الله جناح بعوضة وحكي
ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان له غنم
كثيرة لا تحصر في البرية مقرطه بقرط من الذهب
وكان له اربعة الاف كلب تحرسها في عنق كل كلب
طوق

فاخذ

طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فسئل عن
ذلك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها
كلاب فدفعتها الكلابها وحكي ان بعض العباد
راى طعاما تحت راحته فاشتهاه وتبع صاحبه
الى السوق فسمع قايلا يقول ان اللصوص قد
اخذوا من جيب فلان دراهم فنظروا اليه
فوجدوه غريبا فاخذه الوالي الى السجن وكان
ذلك الطعام محمولا الى السجن لبعض الاكابر
فلما قدم بين يديه قال له كل فاكل حتى شبع
قال يا الهي كنت قادرا على ان تطعمني هذا
الطعام بغير تهمة السرقة والسجن فهتف
به هاتف بقوله من طلب الجيفة فانه يصبر
على عض الكلاب والا ابتلي بقوله قد وجدنا اللص
فاخرجوا الغريب وقال الشافعي ومن يذق
الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر الفلاة
سرابها وما هي الا جيفة مستحيلة عليها
كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما
لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها فدع عنك
فضلات الامور فانها حرام على نفس التقي
ارتكابها وهو في قوله حرام اشارة الى تحريم الفرح
بالدنيا وقد صرح البغوي في تفسير قوله تعالى
وفرحوا بالحياة الدنيا ومحله اذا فرح لكونها من
فضل الله فهو محمود وتحرم الحزن على فوات
الدنيا ان ادى الى الاعتراض على الله والوقوع

بها لاجل المباهاة والتفاخر
والتكاثر فانه فرح بها

في عرض احد والاولا وعليه يحمل قوله تعالى ما
اصاب من مصيبة في الارض اي كجدب وعاهة ولا
في انفسكم كالمرض وفقد الولد الا في كتاب اي
الا مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها
اي نخلق المصيبة او الارض او الانفس ان
ذلك اي اثباته في كتاب على الله يسير اي هين
لكيلا تاسوا اي اخبر الله بذلك لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم اي من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم
بالمد اي اعطاكم منها وقرا ابو عمرو بالقصر اي
جاءكم منها فان من علم ان الكل مقدر لا يتغير فيه
هان عليه الامر والمراد حزن مانع من التسليم
لامر الله وفرح مود الى الاختيال ولذا عقبه بقوله
والله لا يحب كل مختال اي متكبر بما اوتي فخور
اي يفتخر به على الناس وقال بعضهم لما احدث
الدنيا من ابليس اغتر بها فصار ملعونا ولما
اعطيها قارون فرح بها فصار تحت الارض مسجونا
وبنينا لما عرضت عليه لم ياخذها ولما رد ها
لم يفتتن بها فصار باعلى الفضل مقرونا قال
بعضهم وليس طلب الكفاية من الدنيا اذ هو
واجب وانما الزائد على الكفاية قال البنا فهي
طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها اهل
التوحيد ولهذا اي لخسة قدرها قال عليه الصلاة
والسلام الدنيا جيفة اي خسيسة نجاسة معنوية
هذا لا يجمعها من لا عقل له اي تتنفر منها النفوس
الكاملة اي يجب على الانسان ان يجتنب محرماتها

كما

كما يجتنب النجاسة كما قال للضحاك ما طعامك
قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم قال الله
جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا ولم يا حذوا
عليهم الصلاة والسلام منها الا بقدر مثل
زاد المسافر المستعجل في القلة ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام بعدما اخذ بمنكب عبد
الله ابن عمر كن في الدنيا فيه حذف منا في
اي في مرة اقامتك في الدنيا والامر للندب لا لتخص
بابن عمر بل يعمه وغيره كانك غريب اي كمسافر
قدم بلدا لا مسكن له فيها ولا اهل فقاسى الذل
والمسكنة في غربته وتعلق قلبه بالرجوع الى
وطنه والمعنى اقنع في الدنيا بقدر الحاجة ولا
تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك
بطول البقا فيها لانها دار مرور ولما كان
الغريب قد يقيم في بلاد الغربة اضرب عنه
بقوله او وهي للاضراب بمعنى بل عابر سبيل
اي بل كن متشبها في الدنيا بالمار في الطريق
لاجل ان يصل الى بلده وبينه وبينها مفاوز
مهلكة فهل له ان يقيم لحظة زاد الترمذي
وعد نفسك من اهل القبور وبلغ رسول الله
ان اسامة ابن زيد اشترى جارية الى شهر فصار
يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر
والله ان اسامة لطويل الامل ثم قال صلى الله عليه
وسلم والله ما رفعت قدمي فظننت اني اضعهما
حتى اقبض ولا فتحت عيني وظننت اني اغمضهما

ام انما تعود اليه النجاسة فيجتنبها كما يجتنب النجاسة

ثم يعود الى ما ذا قال
الى ما قد علمته يا رسول
الله صح

الدنيا

حتى اقبض ولا لقمت لقمة وظننت اني اسيغها
حتى اقبض وفي رواية حتى اغص بالموت والذي
نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما لي لا احب الموت قال الك مال قال نعم قال قدمه
فان قلب المومن مع ماله ان قدمه احب ان يلحق
به وان اخره احب ان يتاخر عنه وقال لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة اي ناموسة
ما سقى الكافر منها جرعة ما بتثليث الجيم اي
غرفة ما رواه الترمذي عن سهل ابن سعد
مرفوعا بلفظ لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ما وقال هذا
حديث حسن غريب اي لو كان لها ادنى قدر ما
تمتع وقيل الحكيم اي خلق الله اصغر فقال الـ
الدنيا اذا كانت عند الله لا تعدل جناح بعوضة
فقال السايل من عظم هذا الجناح فهو احقر
منه وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه
ان كان شي لا يساوي جميعه جناح بعوضة عند من
انت عبده ه واشتغل جزء منه كلك ما الذي
يكون ذا الجهال قدرك عنده ه واخرج الترمذي
وقال حديث حسن عن المستورد ابن شداد
احد بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة
الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون
هذه

علي

هذه هانت على اهلها حين القوها قال من هوانها
القوها يا رسول الله قال فان الدنيا اهون
على الله من هذه على اهلها فاذا حصر القول
في احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في الدنيا من اعراضهم عنها وملابساتهم
شدايدها وعدم دوامهم فيها [illegible]
لا قدر لها عند الله اذ لو كان لها قدر عند
الله لما حمى منها انبياءه واهله وخاصة
خلقه واسلم فهم اي حفظهم منها وعسر
عليهم حصولها لحقارتها ولا يكرم احبابه
بما هو حقير عنده وانما يكرمهم في الاخرة
باشيا عظيمة فقد اخرج الحاكم والبيهقي
عن قتادة ابن النعمان البدري مرفوعا اذا احب
الله عبده احماه من الدنيا كما يحمي احدكم
سقيمه الماء اي شربه وبسطها اي وسعها
على الكفار ولهيا اي الفساق فاعطى ما لا
قدر له لمن لا قدر له قال الله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم اي اعطينا كلا من الخلق
قدرا من الرزق في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات اي جعلنا بعضهم اعلى من
بعض في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا اي ليستعمل بعضهم بعضا في
حوايجهم ورحمة ربك اي احسانه بالنبوة
والعلم والعبادة والجنة خير مما يجمعون اي
من الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة

اي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة
وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
اي سلالم عليها يظهرون اي يرتقون ولبيوتهم
ابوابا وسررا اي فضة عليها يتكئون وزخرفا
اي وجعلنا لبيوتهم زينة او وجعلنا سقفهم
وابوابهم وسررهم ذهبا وان كل ذلك لما
متاع الحياة الدنيا اي ما ذلك الا شي يتمتع به
ثم يفني والاخرة عند ربك للمتقين اي الجنة
خاصة بالذين تركوا الدنيا وقال عبد الله ابن
الفضل ان مسلما وكافرا كانا يصطادان
السمك في البحر فكان يرزق الكافر ويحرم
المومن فتعجبت الملائكة الموكلون بهما فقالوا
يارب ترزق الكافر وتحرم المومن فلم يتعلق
بشبكته شي فاوحى الله اليهم انظروا ما
اعددت لهذا المسلم الكافر في النار فنظروا
القيود والسلاسل والاغلال والوان العذاب
فقالوا هذا ما نزل له من جميع لذات الدنيا وعذابها
وخروا لله ساجدين فقالوا انت تعلم ما لا علم
لنا فيه اللهم تجاوز عنا ولو جاءت ذنوبنا على
الاعمال نعطيهم اي للانبيا والاوليا النعيم
ويهوما بلذته فيها وانها لم يجعلها محل
جزا لانها لا تسع جزا اقل المومن ايمانا لان
له في الجنة قدرها عشر مرات لا نعمها صغرة
على بلاه واسرعهم طاعة لله فيكون

اكثر

في الجنة فنظروا فراوا
وحورا ودرجات والوان
العطايا له في الجنة فقالوا
الهنا هذا ما نزل له من
سمك جميع الدنيا ومن
في الدنيا وما فيها ثم قال
انظروا ما اعددت لهذا
الكافر في النار

ونبه تعالى على علته بسلم الا
اكثر النعيم لهم مع انه لم يحصل لهم فيها فدل
على انها ليست محل جزا كما قال تعالى وانما
توفون اجوركم يوم القيامة فلذا قيل لو كانت
الدنيا جزا المحسنين ما كان لم يكن فيها معاش
للظالم ولقد جاع فيها الانبيا كرامة وقد شبعت
فيها بطون البهايم وعن انس ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سقى مومنا شربة من ما فكانما احيا سبعين
نبيا قيل وكيف يا رسول الله قال وذلك لانه
خرج سبعون نبيا من بني اسرايل في المفازات
ومعهم قربة من ما فناموا جميعا فجات فارة
وقرضت القربة فسال ما وجدها فاستيقظوا فماتوا
كلهم عطشا ونعيم الدنيا كالعدم بالنسبة
لنعيم الاخرة كما اخرج الحاكم عن المستورد
مرفوعا ما الدنيا في الاخرة الا كما يمشي احدكم
الي اليم اي البحر فلا يدخل اصبعه فيه فما اخرج
منه فهو الدنيا وهذا كما في النصوص يدل على
ان الاخرة افضل من الدنيا وما فيها من الطاعات
وهو الصواب اذ كمال الدنيا انما هو في العلم
والعمل فالعمل يتضاعف في الاخرة بما لا نسبة
لها في الدنيا اليه اذ العلم اصله العلم بالله تعالى
وصفاته وفي الاخرة ينكشف الغطا ويصير
الخبر عيانا برؤية ... ربه والعمل البدني القصد
به اما اشتغال الجوارح بالطاعة وتعبها في
العبادة وهذا مرفوع عن اهل الجنة واما اتصال

بالله تعالى واسمائه وذكره وهذا حاصل لاهل
الجنة على اكمل الوجوه بل لا نسبة لما حصل
لقلوبهم في الدنيا من المقرّب ولا نسب الى ما
يحصل لها في الجنة من المشاهدة عيانا والتمتع
بسماع كلام الله خصوصا في اوقات الصلوات
في الدنيا وكذا نعيم الذكر وتلاوة القرآن
لا ينقطع عنهم ابدا فيلهمون التسبيح والتحميد
والتهليل كما يلهمون النفس اي لا يتعبون فيه
ويقال لقاريهم اقرا وارق اي بعلاوة درجة
في الجنة فان منزلتك عند اخر اية كنت تقروها
في دار الدنيا فبان بذلك ان قوله تعالى من
جا بالحسنة فله خير منها على ظاهره فان
ثواب كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها
الى دخولها في الجنة على حسب تفاصيل العلم
بالله واسمائه وصفاته وقربه ورويته ولذة
ذكره وزيادة تعبير يلهمه الله خلافا لقول
كثير من المفسرين ان الحسنة لا اله الا الله
وليس شي خيرا منها ففيه تقديم وتاخير اي
فله منها اي بسببها ومن اجلها خير خلافا
لقول طوائف من الفقها والصوفية انه ما
يوجد في الدنيا من العبادات افضل مما يوجد
في الجنة من النعيم لانه حظ العبد [illegible]
ما يجب على المكلف معرفته وما بعده لاندراج
عقايد التوحيد في كلمة التوحيد [illegible]
وعلم كمل به الشيخ العايرة كالعلم بعقايد
الايمان جملة وتفصيلا لان معرفة الشي جملة

وتفصيلا

وتفصيلا ابلغ من معرفته جملة فقط او تفصيلا
فقط فالتفصيل ما تقدم من اول الكتاب الى هنا
والاجمال هو لا مستغنيا عن كل ما سواه
ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله الذي استلزم
جميع العقايد التي بينها بقوله اما استغناوه
[illegible] اي الظهرية فصل هذه الكلمات المشرفة
وهي كلمة التوحيد وهي اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واطلاق الكلمة عليها
مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل
افضل ففيه الجزئية او استعارة تصريحية شبه
الكلام بالكلمة في توقف فهم المراد على تمام كل
منهما فاطلق عليه اسمها [illegible]
[illegible] اضافة بيانية اي معاني هي هذه
العقايد او بمعنى اللام بناء على ان العقايد عبارة
عن الالفاظ اي معاني للعقايد جمع عقيدة
وهي لغة الشد يقال عقد الحبل والبيع والعهد
يعقده اذا شده والكريمة من كل شي واصطلاحا
ما وعاه القلب وجزم به وارتبط عليه كما قاله
البقاعي فيشمل عقيدة المقلد وغيره فهو
اولى من قول شيخ الاسلام استعرت للمقصود
عليه الذي لا يمازحه لعدم انطباقه على عقيدة
المقلد بناء على صحة ايمانه وهو الحق الذي
لا يحمل اعتقاد غيره كلها بفتح اللام على انه
تاكيد للمعاني وبكسرها على انه تاكيد للعقايد
وهي خمسون عقيدة عشرون واجبة في حق الله

تعالى وعشرون مستحيلة عليه والجايز وتنزهه
عن الاعراض وعدم نا ثيرشي بقوة اودعها الله
فيه وثلاثة واجبة في حق الرسل وثلاثة ٥ ٥
مستحيلة عليهم والجايز وقول فيه حذف مضاف
اي معنى قول المومن لا اله الا الله وهو ٥ ٥
استغنا الله وافتقار غيره اليه فيندرج فيها
الواجب والمستحيل والجايز في حق الرسل
قيل ان حصر التوحيد في كلمة واحدة من الفوائح
الربانية التي فتح بها على المصنف ولم يسبقه
اليها احد من المتقدمين ولا من المتاخرين وقد
اشار المصنف الى هذا في خطبة شرحه حيث قال
ثم ختمناها اي العقيدة بشي لم نره سمع
به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو ان شرحنا كلمة الشهادة التي لا غنى
للمكلف عن معرفتها بعني باعتبار ما بسطه
وبينه في عقيدته اندراج العقايد في معنى
الكلمة المشرفة وان بعضها يدخل تحت
الاستغنا وبعضها تحت الافتقار واما باعتبار
كون الكلمة المشرفة تتضمن التوحيد ٥ ٥
كله فذكره غيره كالشيخ ابي عبد الله محمد ابن
قاسم الشهير بالبكا في شرحه عقيدة ابن
الحاجب فانه قال في اول شرحها اعلم ان هذه
الجملة وهي لا اله الا الله هي المفيدة لمضمون
التوحيد الذي جات به الرسل وهي الكلمة الطيبة
ومفتاح الجنة فلا بد من الكلام عليها في مفرداتها

واعرابها

واعرابها ومدلولها والمقصود منها وفضايلها
الى ان قال وبالجملة فمضمون هذه الكلمة
الكريمة اثبات الالوهية لله ونفيها عن غيره
قصرا افرادا ان كان المخاطب بها مجوسيا او ثنويا
او قصر قلب ان كان المخاطب دهريا او طبيعيا
او تعيينا ان كان المخاطب بها واقفا ومثلا كابر
لولها وقال البوني ورد ان جميع ما خلقه الله
من الخلق وجميع ما علمهم من علوم الاولين
والاخرين منطو في كلمة لا اله الا الله ولا نافية
للجنس على سبيل الاستغراق والوحدة ٥ ٥
ويقال فيها لا التبرية اي تدل على البراة من ذلك
الجنس تعمل عمل ان تنصب الاسم وترفع الخبر
ولكن اسمها مبني معها على الفتح في محل نصب
كما قال الجمهور لتضمنها معنى من فركبت ٥
تركيب مزج كاحد عشر وبني على حركة لعروض
بنايه وكانت فتحة لخفتها والتقدير لا من اله فلذا
كانت نصا في العموم كانه نفي كل المعبود من
مبداء ما يقدر منها الا ما لا نهاية له مما يقدر وهذا
التقدير يوذن بان معنى من ابتدا الغاية وانه
ملحوظ من المقدرة وانه كانت زايدة باعتبار محل
العامل وذهب الزجاج الى انها فتحت اعرابه
وحذف تنوينه تخفيفا فهو منصوب بلا والاول
هو المشهور فمجموع لا اله في موضع رفع بالابتدا
وخبرها محذوف تقديره معبود بحق وبهذا اجاب
عن قول الرازي ان قولنا لا اله في الوجود الا الله

لجاز ان يكون الها في الامكان وان قدر في الامكان
يصير المعنى لا اله ممكن الا الله فانه ممكن
وان قدر لا اله في الوجود والامكان صار المعنى
لا اله موجود ممكن الا الله فانه موجود ممكن
عقلا والجميع باطل فلا يتم به التوحيد لكنها
كلمة التوحيد اتفاقا واستشكل بانه كيف
تجعل الكلمتين معا مبتدا مع ان تعريف المبتدا
غير صادق عليهما اذ هو اسم مجرد عن العوامل
اللفظية غير الزايدة او صفة معتمدة على نفي
او استفهام وليس مجموع لا اله اسم مجرد
ولا صفة معتمدة فاجاب الشيخ بان مجموع
لا اله اسم مجرد من كلمتين كخمسة عشر
في قولك عندي خمسة عشر وحقق بعضهم
ان لا لا تعمل في الاسم كالحرف الذي في محل رفع
بالابتدا لفظ اله لا المجموع والا فهو مشكل
فالخبر المقدر لهذا المبتدا وكذا اسم الجلالة
على القول بانه الخبر لان لا صفت بالتركيب
فلم تعمل اصلا عند سيبويه في الخبر لبعده
وذهب الاخفش والمازني والمبرد الى انها
لا تذهب العاملة فيه فاذا قلت لا رجل قائم فقائم
مرفوع بلا اذ التركيب عندهم لا يمنع العمل بدليل
عملها في الاسم ولا اداة استثناء اي لاخراج ما
بعدها مما قبلها سوا نصبت الجلالة او رفعتها
ولم يات في القران الا رفعها وهو الكثير فلنصبها
وجهان احدهما انه على الاستثنا من الضمير
في خبر

في خبر لا المقدر على البدل من اسم لا لان لا انما
تعمل في نكرة منفية ولفظ الجلالة معرفة
مثبتة واعترض بان الكلام غير موجب فيترجح
اتباع المستثنى للمستثنى منه في اعرابه
للمشاكلة بدل بعض من كل عند البصريين
وعطف نسق عند الكوفيين لان الا عندهم
من حروف العطف في باب الاستثنا خاصة وهي
عندهم بمنزلة لا العاطفة في ان ما بعدها مخالف
لما قبلها واجيب بان الاتباع انما يترجح اذا
حصلت مشاكلة بين المستثنى والمستثنى
منه في ظهور الاعراب واما اذا لم تحصل كما هنا
وكما في لا رجل فيها الا زيدا فان النصب على
الاستثنى احسن من الاتباع لان المبدل منه
سوا كان الضمير المستتر في الخبر او اسم لا
باعتبار المحل لم يظهر فيه اعراب فلا تحصل
مشاكلة في الاتباع خلافا لقول السهيلي
في اماليه لا يجوز في نحو لا اله الا الله من نصب
المستثنى ما جاز في نحو ما فعلوه الا قليل
منهم كما لم يجز في نحو ولم يكن لهم شهدا
الا انفسهم الا الرفع وذلك لنكتة بديعة لم
ينبه عليها من حذاقة النحويين الا القليل وهو
ان النصب انما حقه الايجاب فاذا دخل النفي
على كلام تام بنفسه جاز ذلك من النصب
ما جاز قبل دخول النافي واذا دخل على كلام
لا يستقيم تقديره عاريا عنه نفي اعتبا له

حكم النفي وامتنع اعتبار حكم الايجاب الثاني
علي انه صفة لاسم لا لان محله بلا فالا صفة
لا له بمعني غير لكن لا يظهر اعرابها الا فيما
بعدها لكونها علي صورة الحرف فصار كانه هي
فلا يقال هو صفة لما قبلها كانه هنا ولا بد
الا تضمنت معني غير فانتقل اعراب غير الي
الاسم الذي بعد الا كما انتقل اعراب الاسم الذي
بعد الا الي غير في الاستثنا بها فلا تكون الا
اداة استثنا فيا في فيه اعراب الاسم الذي
ذكروه في صلة ال كاسم الفاعل كالقائم فانه
منزل منزلة التركيب المزجي من جهة ظهور
الاعراب في الجزء الاخير فقيل ما جئتكم لتخبروا
ما اثنان هما وله اعرابه في الثاني ۵ وذلك مبهم به
بكل حال ۵ هنا بقولنا ناظر كالعيان مورد وهو انه
يلزم عليه انه لا يكون الكلام نصا في ثبوت
الوحدانية لله ويبقى الكلام مسكوتا فيه عن
الوحدانية سبحانه وتعالي والاجماع علي ان
التركيب الشريف يفيد التوحيد بان فيه نفي
الوحدانية عن غير الله واثباتها لله وترفعها سبعة
اوجه احدها ان خبر لا محذوف والا الله صفة
للا مع اسمها لان محلها رفع بالابتدا فتكون
الا بمعني غير ولا مانع منه من جهة النحو واما
من جهة المعني فيجاب بان نفي الوحدانية عن غير الله
تعالي كالاصنام الذي ادعي المشركين ۵ ۵
الوحدانية فيها واما الوحدانية لله تعالي فلم يخالف

فيها

الذي هو المقصود الاهم اذ المعني لا اله غير الله صح

فيها احد ولا يرد عليه ان المعرفة وقعت صفة
لنكرة لان وقوعه مبتدا عند سيبويه يدل
علي انه ليس بنكرة وثانيها انه صفة لا له
قبل دخول لا عليه وثالثها انه خبر لا فهو مرفوع
علي الخبرية لها والا بمعني غير واعترض بانه
يلزم عليه ان تكون لا عاملة في المعرفة واجيب
بان الخبر لم يرتفع بلا بل بقي علي حاله قبل
دخول لا عليه لان تركيبها مع الاسم صير جزء
كلمة وجزء الكلمة لا يعمل وكان القياس ان
لا تعمل حتي في الاسم لكن بقي عملها فيه لفظا
وجعلت مع معمولها بمنزلة المبتدا قاله
ابن مالك والذي عندي ان سيبويه يرى ان لا
المركبة لا تعمل في الاسم ايضا لان جزء الشي
لا يعمل فيه فاعترض بان الاسم المعظم ۵ ثم
مستثني والمستثني ليس هو عين
المستثني منه والخبر عين المبتدا فيلزم عليه
ان يكون عين المبتدا ولا يكون عينه واجيب
بانه مستثني من الضمير المستكن في الخبر
المقدر لصحة المعني وخبرا بالنسبة الي اللفظ
من غير اعتبار شي مقدر وهو كقولهم ما قام الا
زيد فهو مستثني من مقدر وفاعل بحسب
اللفظ واعترض ايضا بانه يلزم من جعله خبره
ان يكون قد اخبر بخاص عن عام لان العام ۵
ولا اسم المعظم خاص ولا يخبر بالخاص عن العام
واجيب بان الاخبار بخاص عن عام لا يمتنع

وهو الجلالة في الا ... صح

الا في حالة ايجاب الخاص للعام لا في حالة سلبه عنه
والكلام انما سيق لعموم النفي وشموله
ولذلك اتي بالاستثنا الذي هو مخصص العموم
ورابعها قال محمد ابن عشر في تالیفه له مفرد
غير الكشاف لا اله في موضع الخبر والا في موضع
المبتدا واصله الله اله فالمعرفة مبتدا والنكرة
خبر على القاعدة ثم قدم الخبر ثم ادخل النفي على
الخبر والايجاب على المبتدا ويلزم عليه ان الخبر
يبنى مع لا لان الخبر نفس المبتدا واحوجه الى
ذلك المحافظة على قاعدة ان المبتدا معرفة والخبر
نكرة وخامسها انه مرفوع باله على انه نايب
فاعل سد مسد الخبر كما في ما مضروب الا العمران
لان اله بمعنى مالوه اي معبود ومنعف با
اله ليس بوصف لفظا لانه ليس على وزان
الاوصاف وان كان وصفا معنى فلا يستحق عملا
ولو كان عاملا فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه
لانه مبتدا والا مطلقا كما في لا آتوك ان تفعل
فلو تكبفتح النون وسكون الواو من التنويل
وهو الاعطا مصدر بمعنى اسم المفعول اي
منولك فهو مبتدا وان تفعل نايب الفاعل
سد مسد الخبر اي ليس منا ولك هذا الفعل
اي لا ينبغي لك ان تتناوله اجيب بان بعض
النحاة يجيز حذف التنوين في مثل ذلك وفيه
نظر لان الذي يجيز حذف التنوين يجيز اثباته
ولم يجوز احد التنوين في لا اله الا الله لكن يقال
نم

في المعنى وهو [illegible] مفهوما الا [illegible]

[illegible]

لم يسمع التنوين من جهة الشرع وان جاز قياسا
وسادسها انه مرفوع على انه بدل من لا فقبل
دخول لا عليه ولعترض بان البدل على نية تكرار
العامل فيمتنع حلوله محل المبدل منه ولا يتاتى
هنا ذلك اذ لا نقول لا الا الله اله الا الله فتحذف
اله فنقول لا يستحق العبودية الا الله وسابعها
انه بدل من الضمير المستتر في خبر لا المقدر وهو
الراجح لانها لا ابدال من الاقرب اولى من الابعد ولان
الاتباع بحسب اللفظ اولى من الاتباع بحسب
المحل فان قلت لفظ الضمير ليس مرفوعا وانما
محله الرفع كما ان محل اسم لا قبل دخولها الرفع
فيكون الاتباع باعتبار المحل اجيب بان المراد
باللفظ لفظ العامل فان العامل في الخبر ملفوظ
به وهو مجموع لا واسمها عند سيبويه او لا فقط
عند غيره ففيه اتباع محل تلفظ بعامله واما محله
اذا كان مرفوعا بالابتدا فقد زال بوجود لا فان
قيل الضمير جزئي لا يقبل الاشتراك فكيف يشمل
المستثنى وهو الله فيخرج منه كما عليه ائمة
اهل العربية لان الضمير معرفة والمعرفة ما وضع
لشي بعينه موضوع لمعنى جزئي كالخطاب الجزئي
في خواتنا عالم والة الوضع اي وسيلته كلية
كمطلق الخطاب اجاب العصام بان التحقيق
ان ضمير الغايب جزئي ومنها لكنه يكثر استعماله
في الكليات مجازا اذا رجع الى كلي وحقق بعضهم
ان وضع الضمير وضع العلم الجنسي وهو اشبه.

اسم لا

قبل دخول لا فات عامله وهو الابتداء

ببدل البعض من الكل كما قاله ابن الصائغ ولو قيل
ان البدل في الاستثنا قسم على حدته ليس من
الابدال التي ذكروها لكان وجيها وهو الحق
فان قلت بدل البعض من الكل لا بد له من
شي يربطه بالمبدل منه كالضمير في قولك قبضت
المال بعضه اجيب بان الادلة على كون ما بعدها
بعضا تناوله ما قبلها لانها للاخراج فاغنت عن
الضمير ولذا قال الاصوليون الاستثنا معيار
العموم وقال ابن مالك في كافيته
وكونه ذي اشتمال او بعض صحب بمضمر اولى
ولكن لا يجب فاذا قيل البدل هو المقصود بالنسبة
لنسبة التي كانت الى المبدل منه وهي هنا سلبية
والمقصود من المبدل اثبات الالوهية لله فتخالف
البدل والمبدل منه وهو لا يصح اجيب بانه بدل له
من الضمير بحسب عمل العامل وتخالفهما بالنفي
والاثبات لا يمنع البدلية اذ الاول في نية الطرح
فكانه لم يذكر وبان النسبة انما وقعت الى البدل
بعد النقض بالا ونقض النفي اثبات فالبدل
هو المقصود بالنفي المنقوض في المبدل منه وكلام
النحاة صريح في ان الاستثنا متصل بنا على ان
المستثنى منه هو المعبود بحق ولو في اعتقاد
عابديه قال شيخنا الجوهري وهو التحقيق
لا انه منقطع بنا على قول المستثنى ان
المستثنى منه هو المعبودات الباطلة والحق
انه منقطع سوا كان المستثنى منه المعبودات

الباطلة

الباطلة او المعبودات بحق لان عبادتها بحق تقديرية
وعبادة الله بحق تحقيقية واطلاق الاستثنا على
المنقطع مجاز والقول بانه خارج عن اقسام
الاستثنا لا يخرج عنهما فاثبات فرد زايد عليهما
خروج عن اصطلاح النحاة فلا وجه للقول بانه
لا يتصف بواحد منهما ليلا يتوهم ان يقال
المستثنى بعض المستثنى منه ولانه ان كان
متصلا لزم ان يكون جنسا اخرج اسم الجلالة
منه فيكون مركبا من جنسه ومن نوع اخر وهو
محال وان كان منقطعا لزم ان لا يصدق عليه انه
اله فقد صرحوا بتجويز البدلية وانه بدل بعض
والمراد بعض من مفهوم المستثنى منه ولو
نظرنا لمثل هذا المنع اطلاقا لفظ الاستثنا لان
معناه الاخراج وهو فرع تصور الدخول وقال
المقترح بفتح الراء تقي الدين معاصر الفخر الرازي
لكنه اكبر سنا منه وعنه اخذ ابن التلمساني
شرف الدين الفهري وغيره توفي سنة اثنتي
عشرة وستماية والف الاسرار العقلية وهو
ابن خمس وعشرين سنة وبعد ذلك شرح
الارشاد فرجع عن كثير مما في الاسرار لا اله الا
الله ليست على بابها لنفي الجنس كما يعتقده
كل قاصر والا لزم عليه كفر وايمان في كل زمن
ينطق فيه بهذه الكلمة لان نفيه اولا يعم حتى
الله وهذا كفر وقوله الا الله ايمان فيكون
توبة فيكون كل متلفظ بها مرتدا تايبا وهو

باطل بالاجماع وانما القصد بها الايمان بل نفي
واسمها وخبر وما دخلت عليه اسم علم على
وحدته تعالى فانه وجدته لها اسمان احدهما
بسيط وهو واحد والاخر مركب وهو لا اله الا الله
ودلالة المركب على الوحدة اقوى من البسيط
لان البسيط دل عليها بالمفهوم والمركب بالمطابقة
وهو اقوى مما دل بالمفهوم لان معناها اه
ليس ثم اله يجب له الغنا المطلق وافتقار ما سواه
اليه الا الواحد الحق فالاستثنا على غير ظاهره كما
قال الفقها انه ليس على ظاهره في الاقرار واذا
قال لزيد علي عشرة الا ثلاثة لم يلزمه الا سبعة
باتفاق ولو كان الاستثنا على ظاهره لزمه عشرة
لاقراره بها ويكون قوله بعد ذلك الا ثلاثة تعقيبا
بالرفع فيصير منه نزبا فيبطل حكم الاقرار فالسبعة
لها اسمان بسيط وهو سبعة ومركب وهو
عشرة الا ثلاثة واتفق العلما ابو حنيفة وغيره
على ان الا للاخراج وان المستثنى مخرج وان كل
شي خرج من نقيض دخل في النقيض الاخر فهذه
ثلاثة امور متفق عليها وبقي امر رابع مختلف
فيه وهو انا اذا قلنا قام القوم الا زيدا مثلا
فهناك امران القيام والحكم به فاختلفوا هل
المستثنى مخرج من القيام او من الحكم به
فقال الجمهور كالشافعي وايمة اللغة من
القيام فيدخل في نقيضه وهو عدم القيام فلذا
قالوا الاستثنا من النفي اثبات ومن الاثبات نفي

وقال

وقال ابو حنيفة هو مستثنى من الحكم فيخرج
لنقيضه وهو عدم الحكم عليه فامكن ان يكون
قايما وان لا يكون فلا يكون الاستثنا من النفي
اثبات ومن الاثبات نفي فاذا قال علي عشرة الا
ثلاثة فانتفى ثبوت الثلاثة عندنا بدلالة اللفظ
وعندهم بحكم البراة الاصلية وعدم الدلالة على
الثبوت لا بسبب دلالة اللفظ على عدم الثبوت
واذا قال ليس علي الا سبعة فثبوت السبعة
عندنا بدلالة اللفظ وعنده لا يثبت شي بحسب
دلالة اللفظ وانما ثبت بحسب العرف وطريق
الاشارة فعنده لا اله الا الله لا تدل على ثبوت
الالوهية لله بحسب الوضع بل بعرف الشرع
وعندنا تدل بحسب الوضع على نفي الالوهية
عن غير الله وثبوتها لله بطريق المنطوق فيهما
على الراجح ولا يلزم ان اللفظ له مفهوم كما
صرح به ابو الحسن ابن القطان والشيخ ابو
اسحاق الشيرازي في الملخص ورجحه القرافي
في قواعده والمبرماوي شيخ الجلال المحلي في
شرح الغنية قال بدليل انه لو قال ماله علي
الا دينار كان ذلك اقرارا بالدينار ولو كان
بالمفهوم لم يواخذ به لعدم اعتبار المفهوم
في الاقارير خلافا فالقول ابن السبكي وشارحه
الجلال المحلي دلالتها على نفي الالوهية عن غير
الله منطوق وعلى ثبوتها لله مفهوم مخالفة
كما قال ابن ابي شريف وهذا الا برهان عاقل وان

اخره شيخ الاسلام وقال لا يصرفنيه لان القصد
اولا وبالذات رد ما خالفنا فيه المشركون لا اثبات
ما وافقونا عليه فكان المناسب للاول المنطوق
وللثاني المفهوم واجاب عن الاستدلال بمسألة
الاقرار بان محل عدم اعتبار المفهوم فيها اذا كان
بغير الحصر كما يفيده كلامهم قال السعد لكن
لك انكار دلالة ما قام الا زيد على ثبوت القيام
لزيد يكاد يلحق بانكار الضروريات واجماع ايمة
العربية على ان الاستثنا من النفي اثبات
لا يحتمل التاويل فنحو لا اله الا الله يدل بمنطوقه
على نفي الالوهية عن غير الله ويدل بمفهومه على
ثبوت الالوهية لله وقال ابن دقيق العيد كلام
الحنفية مراوغة جدلية والشارع خاطب الناس
لا يعرف الشرع بلا اله الا الله وامرهم بها لاثبات
مقصود التوحيد وحصل الفهم لذلك منهم من
غير احتياج لامر زايد ولولا ان الاثبات فيها معروف
بغير الشرع ما حسن ذلك ولو كان وضع اللفظ
لا يقتضي ذلك لكان اهم المهمات ان يعلمنا الشارع
ما يقتضيه بالوضع من غير احتياج لامر اخر فان
ذلك المقصود الاعظم في الاسلام وقال الكمال
ابن الهمام الاوجه قول طايفة من الحنفية بقول
الجمهور ان الاستثنا من النفي اثبات ومن
الاثبات نفي قال صاحب الهداية لو قال ما لك
الا درهم فعليه لان الاستثنا من النفي اثبات على
وجه التاكيد كما في كلمة الشهادة وان دلالة

الاستثنا

منطوق وانها تارة تكون عبارة بان يقصد حكم
الصدر ويقصد نقيضه لما بعد الا كما في كلمة
التوحيد والاستثنا المفرغ نحو ما جا الا زيد
وما القوم الا زيد لما ذكر من اتفاق ايمة اللغة
وتارة يكون اشارة بان يقصد الاول ولا
يقصد الثاني نحو له علي عشرة الا ثلاثة اذ
القصد السبعة والمنطوق ما اي معنى دل عليه
اللفظ في محل النطق بان لا يتوقف على واسطة
ويسمى نصا ان افاد معنى لا يحتمل غيره كزيد
في نحو جا زيد ويسمى ظاهرا ان احتمل معنى
مرجوحا كالاسد في رايت اليوم الاسد فانه مفيد
للحيوان المفترس محتمل للرجل الشجاع وان
توقف صدقه على صحة تقدير سمي دلالة
اقتضا نحو رفع عن امتي الخطا والنسيان
اي ذنبهما لتوقف صدقه على ذلك والا فهما
واقعان والثاني كقوله تعالى واسال القرية
اي اهلها عقلا وكقولك لمالك عبد اعتق عبدك
عني فيصح عنك فان قال بكذا كان بيعا والا فهبة
اي ملكه فاعتقه عني لتوقف صحة العتق شرعا
على الملك فان لم يتوقف على تقدير ودل اللفظ
على ما لم يقصد به سمي دلالة اشارة كدلالة
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا للزوم
الصحة للمقصود به من جواز جماعهن في الليل
الصادق باخر جزء منه والمفهوم ما دل عليه

عني

والقرينة [illegible] الاصل [illegible] الجامع المجموع لا يصح

اللفظ لا في محل النطق بان كان مسكوتا عنه
فان وافق حكمه حكم المنطوق به يسمي مفهوم
موافقة وهو حجة باتفاق ويسمي فحوي الخطاب
ان كان اولي من المنطوق كتحريم ضرب الوالدين
الدال عليه نظرا للمعني قوله تعالي فلا تقل لهما
اف فهو اولي بالثبوت من تحريم التافيف المنطوق
كتحريم ما حراق مال اليتيم الدال عليه نظرا
للمعني ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما
فهو مساوي لتحريم الاكل بجامع الاتلاف
في كل وان خالف حكمه حكم المنطوق سمي
مفهوم مخالفة ويسمي مفهوم صفة وهي
معتبر لا اخر نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة اي
لا اكثر من ذلك وهو حجة لغة لا شرعا الا اذا كان
لقبا اصوليا فلا يكون حجة مطلقا خلافا للجماعة
كالدقاق ونحو الاسم الجامد او المشتق اسمه
غلبت عليه الاسمية سواء كان علما نحو علي
زيد حجة او لقب كزين العابدين في قولك علي
زين العابدين صلاة او كنية كابي بكر في قولك
علي ابي بكر صوم او اسم جنس جمعي نحو
الكلم في قولك الكلم لفظ او اسم جنس افرادي
كالغنم في قولك في الغنم زكاة فهو مغاير للقلب
النحوي ولذا رويناكون الانسان بمعني غير لان
غير ليس مشتقا فيكون لقبا ومفهوم
[illegible] ليس بحجة شرعا الا انه تغلبية بمعني
لاجل فكان قايلا قال له قولك لا اله الا هو
تجمع

شرعا الا اذا كان لقبا اصوليا فلا يكون حجة مطلقا خلافا لجماعة كالدقاق وهو الاسم الجامد او المشتق

تجمع هذه العقايد مجرد في دعوي الدليل عليها
وما كيفية دخولها تحتها فاجاب بانها انما
جمعتها لاجل ان معني الالوهية شيآن
احدهما عند المتقدمين استحقاق واجب الوجود
العبادة والثاني عند المتاخرين استغنا الاله
عن كل ما سواه الي احد غيره وافتقار اي
احتياج كل ما سواه اليه اي اليه ومعني
الاله علي الاول واجب الوجود المستحق للعبادة
ومعناه علي الثاني المستغني عما سواه المفتقر
اليه كل ما عداه فان قلت في هذا دور لان معرفة
معني الالوهية متوقفة علي معني الاله ومعرفة
معني الاله متوقفة علي معني الالوهية وشرط
الحد اي التعريف ان لا تتوقف معرفته علي معرفة
المحدود اجيب بانه لا دور لان المراد بالاله ذات
الاله لا مع وصف الالوهية وبانه تعريف لفظي
وهو تبديل لفظ بلفظ مرادف له اشهر منه
كتعريف الغضنفر بالاسد وهو لا يشترط فيه
ما يشترط في الحدود والجواب بانه اله جامد ولا
يتوقف علي الالوهية الا لو كان مشتقا غير ظاهر
لان اله صفة مشبهة وهي مشتقة قال شيخ
شيخنا الخرانشي والتفسير الذي ذكره المصنف
اولي من الاول لان انسب لما ذكره من دخول
العقايد عليها فيه ولانه اصل للاول لانه لا يستحق
ان يعبد الا من كان مستغنيا واعترض بعضهم
تفسيره الاله بالمستغني عن كل ما سواه

بأن الكافر يوافق عليه ويقول هو إله الآلهة
ولعظمها فلا تكون لا إله إلا الله مفيدة للرد
عليه بالتفسير الذي ذكره المصنف مع أن المقصود
بها إنما هو الرد على عبدة الأصنام والتنبيه
على خطابهم في عبادتها بخلاف ما إذا قلنا
بالتفسير الآخر فإنها عليه تكون مفيدة للرد على
الكفار لأن معناها لا معبود بحق إلا الله ويجاب
بأنه لا يستغني عن كل ما سواه ويفتقر إليه
كل ما عداه إلا من يستحق أن يعبد أي يذل له كل
شيء فتعبد الأصنام لا تستغني عما سواها
ولا يفتقر إليها ما عداها فلا تستحق أن تعبد
وهذا التفسير الذي ذكره المصنف في معنى
الألوهية لم يسبقه به أحد من المتقدمين
ولا من المتأخرين كما نبه هو على ذلك أول
الكتاب فمعنى لا إله إلا الله على الأول
لا معبود بحق إلا الله أي لا يستحق أن يذل له
كل شيء إلا الله ومعناها على الثاني لا مستغني [illegible]
بالبناء على الفتح لأنه اسم لا وكان القياس نصبه
منونا فيقول لا مستغنيا ولا مفتقرا لأنه شبيه
بالمضاف أي تعلق به شيء من تمام معناه نحو لا
طالعا جبلا حاضر وأجيب عنه بجوابين الأول
أنه جرى على طريقة البغداديين من جواز بناء
اسم لا مطلقا الحاقا له في ترك تنوينه بالمضاف
كما ألحق به في الإعراب ليفيد التنصيص على
العموم الثاني أن قوله مستغني مفرد وقوله

عن

عن كل ما سواه ليس متعلقا به بل بمحذوف
تقديره لا مستغني يستغني عن كل ما سواه
كما قالوه في حديث لا مانع لما أعطيت كما حكى
ابن أبي جمرة رأى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ادع بهذا الدعاء وقدمه في أول دعائك ثم
تدعو بعده بما شئت يستجاب لك ومن دعا
به قوي إيمانه وهو هذا اللهم لا مانع لما أعطيته
ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيته ولا ينفع
ذا الجد منك الجد اللهم لا مضل لمن هديته ولا هادي
لمن أضللته ولا مشقي لمن أسعدته ولا مسعد
لمن أشقيته ولا معز لمن أذللته ولا مذل لمن أعززته
ولا رافع لمن خفضته ولا خافض لمن رفعته اللهم
ادعونا لما أمرتنا ووفقنا لما ضمنت لنا من خير
الدنيا والآخرة وقو يقيننا فيها رغبتنا وانصرنا
على أعدائنا في الظاهر والباطن وأسألك اللهم
بما سألك به خليلك إبراهيم عليه السلام من
النور واليقين وما سألك به سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم من النصر والتوفيق إنك
سميع مجيب و [illegible] بالبناء على الفتح على طريقة
البغداديين أو على قوله الله غير متعلق به وإنما
هو متعلق بمحذوف أي مفتقر إليه كل ما [illegible]
أي غيره فسواه وعداه لفظان مترادفان غاير
بينهما التفنن لتكرار اللفظ [illegible]
[illegible]
[illegible] يعني تدل عليه دلالة التزام ولا ينافيه

قوله المصنف بجمع اذ الملزوم بالنظر الى دلالته
اللوازم المتعددة يصح وصفه بجمعه لها بحسب
الدلالة وقول شيخ شيخنا الخراشي دلالتها على
الاستثنا والانفراد دلالة مطابقة وعلى احدهما
دلالة تضمن لا يظهر لانها لم توضع لذلك قال
السنوسي واليوسي والمنفي في لا اله الا الله الاله
المعبود بحق في اعتقاد عابديه كالاصنام والشمس
والقمر وذلك ان المعبود بباطل له وجود في
نفسه في الخارج ووجود في ذهن المومن
بوصف كونه باطلا ووجود في ذهن الكافر
بوصف كونه حقا فهو من حيث وجوده في الخارج
في نفسه لا ينفى لان الذوات لا تنفى وكذا من
حيث وجوده في ذهن المومن بوصف كونه
باطلا اذ كونه معبودا بباطل امر حق لا يصح
نفيه والا كان كذبا وانما ينفى من حيث وجوده
في ذهن الكافر بوصف كونه معبودا بحق فلم
يبق في لا اله الا الله الا المعبود بحق غير الله
على التحقيق والمعنى لا معبود بحق موجود
الا الله لا يقال يلزم من تفسير اله بالمعبود
بحق استثنا الشي من نفسه باعتبار ان
الله اسم للمعبود بحق ايضا لانا نقول مفهوم
اله كلي ومفهوم الله جزئي ويصح استثنا
الجزئي من الكلي اي معنى الله علم للمعبود
بحق الموجود الموجد للعالم وهو فرد خاص
من مفهوم اله وقال المغوري انها التشبيه

سيدي

سيدي محمد اليستيتني بكسر اليا التحتية
فسكون السين ففتح الفوقية فسكون النون
المثلثة يصح ايضا ان يكون المنفي مطلق المعبود
والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه والمعنى
لا معبود موجود بحق الا الله ووقعت مناظرة
بين سيدي محمد اليستيتني وسيدي عبد
الله الهبطي بتنزيلهما منزلة العدم والاستثنا
منقطع وهو استثنا محاشاة بمعنى انه
لم يدخل في النفي حتى يخرج منه بل هو نوعي
تقرير ثبوته والمعنى الاله حق ثابت ولا اله
باطل موجود ولا يرد ان الالهة الباطلة موجودة
لانا نزلناها منزلة العدم لعدم فائدتها
فالاستثنا ظاهري لا باطني ولو نظر لكونه ظاهريا
وباطنيا لما كان كذبا من وجهين احدهما
اثبات الالوهية الباطلة له والثاني نفي الالوهية
الباطلة مع وجودها لان المعنى لا اله باطلا الا
الله فانه اله باطل وهذا لا يقوله عاقل وقال
الثاني انما تسلط على الالهة المعبودة بحق
والاستثنا متصل وهذا المعنى كلي اي لا يقبل
بحسب مجرد ادراك معناه اي يصدق على كثيرين
لكن دل البرهان القطعي على استحالة التعدد
فيه وان معناه الواجب الوجود المستحق
للعبادة خاص بالله فالاسم المعظم بعد حرف
الاستثنا ليس بمعنى الاله حتى يكون كليا
غلب عليه تعالى غلبة تقديرية كما ادعيت

الخلخالي والبيضاوي بل هو جزء علم شخصي على
ذات مولانا لا يقبل معناه التعدد لا ذهنا اي
على تقدير تصويره له ولا خارجا لقيام برهان
التمانع ولو كان بمعناه للزم ان لا يحصل ه ك
توحيد بهذه الكلمة ولزم استثناء الشيء من
نفسه لان الاستثناء من الضمير كالاستثناء
من معاده وهو محال لكن لا يجوز اطلاقه
الكلي على الله لايهامه التعدد والجسمية
ولا الجزئي لايهامه النسبة الى الشيء الموضوع
للمجموع فيكون مركبا و[illegible]
معنى الا لو ذهبه غير مركب يعني غير
مفهوم لاداة النفي لان لا مركبة مع اسمها
وان معنا [illegible] الاستغناء الا [illegible]
[illegible]
حالة كون معنا بها مركبا بحيث مفهوما اليه
اذا النفي بعون [illegible]
[illegible] ذهن ولفظ لا اله الا الله جملة اسمية
ليست كبرى ولا صغرى اذ الجملة الكبرى
ما كان خبرها جملة نحو الله عبادته شرف
والصغرى ما كانت خبرا كالخبر بهذه الجملة
وهو عبادته شرف فان قلت هي من اي قسم
من اقسام القضايا اجيب بانها قضيتان ه ك
حمليتان ضروريتان اذ التقدير لا اله معبود
بحق الا الله فانه معبود بحق فصدرها وهو
لا اله قضية سالبة كلية ضرورية وعجزها

وهو

وهو الله معبود قضية موجبة شخصية
ضرورية وهذا ان كانت خبرية وهو الاصل لان
مدلولها ثابت قبل النطق بها ثم نقلت الى
انشاء الاذعان لمدلولها فهي من الكافر انشاء
اسلامه ومن المسلم لا انشاء تجديد اسلامه
فلا تكون من القضايا المنطقية لان الـ
المناطقة لا يتكلمون الا في الخبر اما خبرها
تفصيل لبيان كيفية الاندراج استغناؤه
[illegible] اي غيره وفقره
الاستغناء على الافتقار لانه وصفه والثاني
وصف فعله ولان وصف التنزيهات تؤخذ من
الاستغناء وهي من التخلية بالخاء المعجمة ه ك
ومعظم المعنى تؤخذ من الافتقار وهي من
التحلية بالحاء المهملة والتخلية مقدمة على
التحلية لانها وسيلة اليها ولذا قدم النفي
على الاثبات في لا اله الا الله ليفرغ لسانه مما
سوى الله ليوافق قلبه ولم يقل الله لا اله
الا هو بتقديم الاثبات على النفي تصويب
اي يثبت له [illegible] الوجود يعني يستلزم
وجوب الوجود له تعالى لانه لو لم يكن واجب
الوجود لكان جائزه فيحتاج الى من يوجده
ويبقيه فلا يكون غنيا والماخوذ من الاستثناء
في لا اله الا الله مطلق الوجود فلا تكرار فان
قلت الشيء قد يكون معدوما ويكون غنيا
عن الفاعل فمن اين يستلزم الاستغناء

الوجود اجيب بان الله لو لم يكن موجودا لكان
معدوما اذ لا واسطة فتكون الخلايق كلها
معدومة والثاني باطل فالمقدم مثله والقدم
لانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج الى
من يوجده فلا يكون غنيا والبقا لانه لو لم
يكن واجب البقا لكان جايزه فيحتاج الى من
يبقيه فلا يكون غنيا و[illegible]
اي المخلوقات اجراما واعراضا لانه لو لم يكن
مخالفا لكان مماثلا للحوادث فيجري عليه
ما يجري عليهم من الاحتياج فلا يكون غنيا
و[illegible] لانه لو لم يكن قايما بنفسه
لكان محتاجا فلا يكون غنيا واعترض على اندراج
القيام بالنفس تحت الاستغنا بان فيه اندراج
الشي تحت نفسه واجيب بان القيام بالنفس
خاص واستغنا الاله عن كل ما سواه عام
واندراج العام تحت الخاص جايز فيجتمعان
في نفي الاحتياج الى المحل والمخصص وينفرد
الغنا في نفي الغرض في الافعال والاحكام وبان
تفسير القيام بالاستغنا ليس تفسيرا
له حقيقة لان الاستغنا وجودي والقيام
بالنفس سلبي اذ هو سلب افتقاره تعالى
الى المحل والمخصص وذلك من تفسير الشي
بما يناسبه فلا يستلزم الشي نفسه او
يندرج تحت نفسه كما قيل [illegible] اي التباعد
[illegible] جمع نقيضة ويقع الرذيلة

كالعمي

كالعمى والصمم لانه لو لم يتنزه عنهما لكان
ناقصا فيحتاج الى من يكمله فلا يكون غنيا [illegible]
[illegible] اي يندرج في ذلك اي في التنزيه عن
النقايص وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام اذ لو لم تجب له لكانت جايزة الوجود
والعدم فيحتاج الى من يوجدها له فيتكمل بها
فلا يكون غنيا اذ لو لم تجب له تعالى [illegible]
[illegible] بان كانت جايزة وان كانت نفي الوجوب
اعم من الجواز والاستحالة لقوله لكان محتاجا
اليه [illegible] لان لزوم الاحتياج الى المحدث لا يكون
في مستحيل الوجود فاستدل المصنف على
وجوب الوجود والقدم والبقا والمخالفة واحد
شقي القيام بالنفس وهو الغني عن المخصص
بانه لو انتفت واحدة منها لكان حادثا فيحتاج
الى محدث فيلزم الدور والتسلسل واشار
بقوله او كان محتاجا الى المحل الى الاستدلال
على الشق الاخر من القيام بالنفس وهو الغني
عن المحل اي ذات يقوم بها واشار بقوله او
كان محتاجا الى من يرفع عنه [illegible]
الى الاستدلال على وجوب السمع والبصر
والكلام ولوازمها وهو كونه سميعا بصيرا
متكلما فاو للتنويع لا للتخيير واتى بالدليل
العقلي فيها هنا وان كان فيها مرجعه ضعيفا
فيها لان القصديات دخولها تحت الكلمة
المشرفة لا ثبوتها واذا دخلت هذه العقايد

وهي احدي عشر دخل استحالة اضدادها
وهي احدي عشر ايضا لانه يجتمع الواجب
والمستحيل [illegible] المصنف ان جميع الالوهية
التي انفرد بها مولانا [illegible]
معنيين احدهما [illegible] وجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
من عقايد الايمان تحت المعنى الاول وهو
ثمانية وعشرون عقيدة ونفي الاثنا عشر
والعشرون المذكورة ويزاد عليها ثلاثة
سيذكرها ثلاثة وهي تنزيهه تعالى عن
الاغراض في الافعال والاحكام والالزام افتقاره
الي ما يحصل غرضه ونفي وجوب فعل شي من
الممكنات والا لزم افتقاره الي ذلك الامر
ليتكمل به ونفي كون شي موثر بقوة اودعها
الله فيه والالزم كونه مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الي واسطة [illegible] تحت
المعنى الثاني وهو اثنان وعشرون عقيدة
فتكون الجملة خمسين وحكي عن السنوسي
انه قال كل ما يندرج من الصفات تحت الاستغنا
يندرج تحت الافتقار الا السمع والبصر والكلام
ولوازمها وكل ما يندرج تحت الافتقار ه ه
يندرج تحت الاستغنا الا الوحدانية قال لكن
الوجه الذي سلكته ابين ووجه بحظه احد
العقايد بالنسبة الي اندراجها واخذها من

الاستغنا

الاستغنا والافتقار علي ثلاثة اقسام قسم
يوخذ من الاستغنا والافتقار وهو ما لا يتوقف
عليه الفعل كالسمع والبصر والكلام ولوازمها
لحصول التنافي بين نقايضها والاستغنا ه ه
وانتفا التنافي بين نقايضها والاستغنا ه ه
وانتفا التنافي بين نقايضها والافتقار وبانه
اذا انتفا فالاله باضداد هذه الصفات يستلزم
الاحتياج الي من يكمله والاحتياج مناف ه ه
للاستغنا ولا تنافي في هذه الاضداد الافتقار
لعدم توقف الفعل علي السمع والبصر والكلام
وصحة صدوره ممن لم يتصف بهذه الصفات
وقسم يوخذ من الافتقار وهو الوحدانية
وحدوث العالم لحصول التنافي بين نقيضها
في الافتقار وانتفا التنافي بين نقيضها والاستغنا
وبيانه ان الوحدانية لو انتفت لتعدد الاله ولزم
ان تستغني الحوادث بكل واحد منهما بالخصوص
عن الاخر فينتفي الافتقار وحدوث العالم
لو انتفي لكان قديما فيكون واجب الوجود
وكل واجب مستغن فيمنع الافتقار ومن
بقي من العقايد يصح اخذه من الاستغنا ومن
الافتقار الا انه نسب للاستغنا ما كان ما اخذه
منه اظهر ونسب للافتقار ما كان ما اخذه منه
اظهر قال شيخ شيخنا الخراشي وهذا الذي
ذكره الشيخ انما يصح ابتدا من غير نظر الي تتبع
ما يودي اليه لا مراد الصمم والعمى والبكم

بوده الي الافتقار الي من يكمله والي الحدوث
لمماثلة الموصوف بها للحوادث فيكون عاجزا
فلا يفتقر اليه شي اما اذا نظرنا الي ما يوول
اليه الامر فهو كذا مفاد هذه وهي السمع
والبصر والكلام من الافتقار وكذا الوحدانية
اذا نظرنا الي استلزام العدم للعجز واستلزام
العجز لثبوت افتقاره ومماثلته للحوادث
فتوخذ الوحدانية من الاستغنا ايضا واخذ
حدوث العالم من الافتقار فقط صحيح علي
كل حال [illegible]
[illegible] من الصفات والتنزيه عن الاغراض
[illegible]
[illegible] المصنف [illegible]
[illegible] السمع والبصر والكلام [illegible]
اي يلزم من وجوبها له كونه متصفا بنقا
[illegible]
[illegible]
ماسواه [illegible]
[illegible]
الصفات بان انتفي شي منها [illegible]
[illegible] الي غيره
[illegible]
المستحيلة علي الله [illegible]
[illegible] الموجد [illegible]
[illegible]

للحوادث

للحوادث [illegible] بالنفس
[illegible] عن المخصص اي الفاعل لان تفسير
القيام بالنفس مركب من شيئين الاستغنا
عن المخصص والاستغنا عن المحل قال بعضهم
والظاهر ان الجزء الاول من جزئي القيام بالنفس
انما يستدل عليه بافتقار كل ما سواه اليه لا
بالاستغنا لانه يلزم من كونه صفة افتقاره
الي المحل حتي يستدل عليه بالاستغنا بل اخذه
من الافتقار اولي وذلك لانه تعالي لو كان صفة
لكان لم يتصف بالمعاني والمعنوية ويلزم
من عدم عدم ايجاد شي من الحوادث فحينئذ
يفتقر اليه شي ويلزم من عدم عدم ايجاد شي
من الحوادث فلا يفتقر اليه شي وبانه تكون
الحاجة الي المحل اي الذات وهذا [illegible]
علي [illegible] الجزء الاخر من تفسير القيام
بالنفس [illegible] لانه ليس صفة
وانما هو ذات متصفة بصفات وتارة تكون
[illegible] النقايص وهذا [illegible]
[illegible] تعالي عنها اي عن النقايص
[illegible] اي الضر والجميع والنسر اي
التفصيل [illegible] يعني متعدد علي وجه
التفصيل اي علي وجه الاجمال لم ذكر ما لكل واحد
من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه
وهو من المحسنات البديعية المرتب بان يعود
الاول وهو قوله الي المحدث الي الاول وهو

وجوب الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى
للحوادث واحد جزئي تقسيم القيام بالنفس
وهو الغنى عن المخصص والثاني وهو قوله
او المحل الى الثاني وهو وجوب الجزئي الاخر وهو
الغنى عن المحل والثالث وهو قوله او من بدفع
عنه النقايص الى الثالث وهو وجوب تنزيهه
تعالى عن النقايص فا وفي كلام المصنف التنويع
فقد اندرج في استغنايه جل وعز عن كل ما
سواه احدى عشرة [illegible]
[illegible] نفسية وهي الوجود واربعة سلبية
وهي القدم والبقاء [illegible]
والبصر والكلام [illegible]
سميعا بصيرا متكلما قال بعضهم هذه
الاحدى عشر صفة لك فيها ثلاثة طرق احدها
الاستغناء كما فعله المصنف والثاني وهو اولى
ان تستدل عليها بافتقار كل ما سواه اليه
فقوله انه تعالى افتقر اليه كل ما سواه وكل
من كان كذلك وجب ان يكون موجودا لانه
لو لم يكن موجودا لكان معدوما ولو كان
معدوما لم يفتقر اليه شي لكن الحق تعالى
افتقر اليه كل ما سواه وكل من كان كذلك
وجب ان يكون قديما لانه لو لم يكن قديما
لكان حادثا ولو كان حادثا لكان عاجزا لعموم
العجز لكل حادث عن ايجاد كل شي فلا يفتقر
اليه لكن الحق افتقر اليه كل ما سواه
فوجب

فوجب ان يكون قديما وهكذا والثالث لك ان
تستدل عليها بالالوهية لانها من الصفات
الجامعة التي هي عبارة عن كل ما تحوله معنى
يندرج فيه جميع كمالاته ومن جملتها هذه [illegible]
اي من استغنايه عن كل ما سواه فان قلت
لم عبر هنا وفيما ياتي بوجوب ولم يعبر بوجوب كما
فعل سابقا اجيب بانه عبر في الذي تكون ملازمته
للاستغناء بينة بوجوب وفي الذي تكون ملازمته
له غير بينة بوجوب وبانه نوع العبارة للتحسين
قال بعضهم من حسن التاليف المغايرة في العبارة
ومن قبح التاليف اتحاد العبارة لما فيه من تكرير
الواقف عليها تنزهه اي براءته تعالى عن الاغراض
جمع غرض وهو العلة الباعثة له على الفعل او
الترك في افعاله كايجاد المخلوقات واعدامها
ولا لها واغنايها وافقارها [illegible] جمع
حكم وهو اثبات امر او نفيه سواء كان عقليا
او شرعيا او عاديا كالايجاب والندب والتحريم
والكراهة والاباحة اي لا باعث له يحمله على
ايجاب الصلاة مثلا والا يعني لانه لو كان له
غرض في فعل او حكم لافتقر الى ذلك الفعل
وذلك الحكم ليحصل له الغرض الذي اشتمل
عليه لما ثبت في الشاهد ان كل من له غرض في
شي فهو محتاج الى ذلك الشي [illegible]
[illegible] اي فاعل [illegible] يستند [illegible] اي يوجد
[illegible] وهو الفعل او الحكم لكن افتقاره محال

لانه لو افتقر لا انتفى عنه الغنى لاستحالة اجتماع
النقيضين لكن انتفاء الغنى عنه محال عقلا [illegible]
ونقلا اما العقل فبرهان القيام بالنفس واما
النقل فقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد [illegible] استفهام
على جهة الانكار والتعجب [illegible]
[illegible] الى غيره ذاتا وصفة فكانه
قال يا عجبا من تصور افتقاره الى ما يحصل غرضه
وافتقاره بنا الى استغنائه [illegible]
اي يرجع [illegible]
[illegible]
فان قلت التنزه عن الاغراض ماخوذ من المخالفة
لان المخالفة تنفي ان يكون فعله كفعلنا لغرض
بدليل ان المصنف ذكر الغرض في اوجه المماثلة
التي هي ضد المخالفة وقد تقدم اخذاهما [illegible]
من الاستغناء فلم اعاد هذه النوع منها اجيب
بانه اعاده زيادة ايضاح وتنبيه انه يلزمه
على ثبوت الغرض محالان وهما افتقاره الى
الفعل والحكم هو ليحصل له غرضه الذي
اشتمل عليه وافتقاره الى المحدث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فهو اعني [illegible]
[illegible]

ليست

ليست فينا [illegible] بيان للباعث [illegible]
نعود عليه فتكون وصفه ووصفه تعالى كمال
فيكون مفتقرا الى الاتصاف بهذا الكمال الى
الافعال والاحكام التي تحصل له هذا الكمال او
ما نفعة مخلوقة [illegible] فتكون وصفهم
وهي مخلوقات لانه الخالق لهم ولصفاتهم [illegible]
فلو كانت حاملة على فعل او حكم ان لا يتكمل
الا بذلك الفعل فيلزم ان يكون وصفا له حتى
يتكمل به [illegible]
[illegible]
عز وجل وما لحاه تعالى من مصالح الخلق بمحض
تفضله وهو عوض الغرض لانها ما يحصل من
ترتب الحكم على العلة من جلب مصلحة او دفع
مفسدة كالحياة الحاصلة من ترتب القصاص على
القتل العمد العدوان وان كان يجوز خلق ما ليس
فيه مصلحة ولا دفع مفسدة لا يسمى عبثا بفعله
قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا
من غير حكمة والاستفهام للانكار والفاء
عطف على محذوف اي العبثم في الدنيا فحسبتم
اي لا تلعبوا ولا تحسبوا انا خلقناكم من غير
حكمة بل خلقناكم لامركم بطاعتي ولاجازيكم
على اعمالكم فيظهر للخلق المطيع من العاصي
ويظهر احسانه اليهم وعفوه عن بعضهم وقبول
شفاعة بعضهم كالانبياء في بعض وانكم اليه
وحسبتم انكم الينا لا ترجعون اي في الاخرة واخرج
البغوي بسنده ان رجلا مصابا مر به على ابن

بما اذا رقيت في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

مسعود فرقاه في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على الجبل
لزال وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اي ليوحدون او ليطيعوني فان قيل
ينافيه ان اكثرهم لا يعبد لقوله تعالى ولقد
ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
اجيب بانه من قبيل العام المخصوص بمؤمنيهم
بدليل قراءة ابن عباس والمعنى وما خلقت
مؤمني الجن والانس الا ليعبدون او على
عمومه والغاية وهي الفائدة لا يلزم وجودها
كقولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك
قد تكتب به وقد لا تكتب لكنه يقبل الكتابة
به فكذلك الخلق تمكن طاعتهم فمنهم من
يطيع ومنهم من لا يطيع او المعنى وما خلقتهم
الا لامرهم بالعبادة امر اجبار وقد امرهم
بها ولا يلزم من امرهم امتثالهم فان قلت
ما الحكمة في كونه لم يذكر الملائكة مع انهم
من اصناف المكلفين وعبادتهم اكثر من
عبادة غيرهم من المكلفين اجيب بوجوه
منها ان امر الملائكة بالعبادة مسلم عند
عبادة الاصنام وانما نازعوا في امر الجن والانس
فذكر المتنازع فيه لانهم كانوا يقولون انه عظيم
الشان

الثقلان وخلق الملائكة مقربين لعبادته فهم
يعبدونه ونحن لنزول درجتنا عنهم لا نصلح
لعبادة الله فنعبد الملائكة وهم يعبدونه ونحن
من دون الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى اي منزلة ومن صفات الملائكة انهم
داخلون في الجن لانهم من الاجتنان وبعضه
الاستتار وهم مستترون عن الخلق ومنها
ان الاية سيقت لبيان قبح فعل الكفرة وترك
ما خلقوا له وهذا يختص بالجن والانس لان
الكفر موجود فيهما دون الملائكة واخرج
ابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس
اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر امتك ان
يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة
ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب
فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن
وروي ان الله لما خلق ادم الهمه قوله يا رب لم
كنيتني ابا محمد فقال الله تعالى يا ادم ارفع
راسك فرفع راسه فرأى نور محمد اي صورته
الروحانية في سرادق اي حول العرش فقال
يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك
اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد لولاه
ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا واخرج ابن
عساكر عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم
عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه
شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي

بعمارتك
فحزتها اي الخلافة بعمارة التقوى اي بعمارتك اياها بالتقوى والعروة الوثقى اي المفضل المحكم وهو التمسك بالحق فكلما ذكرت الله فاذكر الي جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين اي قبل نفخ الروح في الجسد ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايته اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة جمع اجمة بالتحريك وهي الشجرة الملتف على اغصان شجرها وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب [illegible] الاستار التي في الجنة والحملات التي لا [illegible] الراي اي ما وراءها وبين اعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة من قبل تذكره في كل ساعاتها [illegible]
[illegible] الغرض [illegible]
نعود اليه [illegible] اي عن العلل التي تبعث على افعاله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذلك
الغرض [illegible] الى ان يتحامل [illegible]

مكلوقة

محلوقه اي لزم اتصافه بالحوادث وانه يكون ناقصا في ذاته وانما تكمل بافعاله [illegible] هذا اي من استقنابه [illegible] عليه [illegible] بل يجوز له ان يوجد ما يشا ويحكم ما يشا الا لو وجب عليه [illegible] على الطاعة او ترك المعصية [illegible] اي غرض مسيلة فانه مصلحة مرتبة على فعل الطاعة او ترك المعصية باعثة للشخص على الفعل او الترك باختيار الله تعالى ووعده ولو كان [illegible]
[illegible] اي محتاجا [illegible] الشي الذي قيل بوجوبه [illegible] الي بالنسبة اليه الا ما اي الذي [illegible] لكن افتقارا لا له محال لانه لو افتقر لانتفى عنه الغنا [illegible] بتصور افتقاره الى ذلك الشي [illegible]
وهو الاحق ودليله ظاهر بالنسبة الى كونه لا يجب عليه فعل شي كالثواب ولم يذكر دليل ترك الجائز لانه مسا وبما ذكره من عدم وجوب شي فيقال لانه لو وجب عليه ترك شي من الجائزات لكان محتاجا لذلك الترك ليتكمل به اذ لا يجب عليه الا ما هو كمال له قال بعضهم والظاهر انه يستغني باستحالة الغرض عن استحالة وجوب الفعل او الترك لانه يلزم من نفي العلة وهي الغرض نفي المعلول وهو

وجب شي او تركه عليه [illegible]
[illegible] علمه
[illegible]
بقوله الا لو وجب عليه شي [illegible]
[illegible] وفيز بالعقل لان الله تعالي اوجب
علي نفسه اشيا شرعا اما بطريق فضله
وهو ما ينفع العباد او بطريق عدله وهو ما
يجزيه لقوله انا لا نضيع اجر اي ثواب من
احسن عملا ولقوله كتب ربكم اي اوجب
بلا واسطة شي علي نفسه الرحمة وابدل
منها قوله انه من عمل منكم سوا بجهالة اي
بجهلة حقيقة ما يتبعه من مضارها والي نقل
من اثرها جا علي الاجل ثم تاب من بعده اي بعد
السو واصلح اي عزم علي عدم عوده اليه
فانه غفور رحيم ولقوله تعالي انما التوبة
علي الله للذين يعملون السو بجهالة ثم يتوبون
فاولئك يتوب عليهم وكان الله [illegible]
عليما حكيما ولقوله وكان حقا اي واجبا علينا
نصر المومنين ولقوله وتمت كلمة ربك صدقا
اي وعده او قوله للملائكة لاملان جهنم
من الجنة اي الجن والناس اي من عصاة منهما
اجمعين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي من يدفع فاستعمل من

فيما

و[illegible] تعالى [illegible]
فيما لا يعلم مع ان الاصل استعمالها فيمن
يعلم انه لا يشبهه في الدفع [illegible]
[illegible] قال المنجور وذلك كرجل له
اولاد لا يقدرون علي الخدمة فيموت [illegible]
فلو ترك الحرث والزراعة للحقته المعرة بذلك
فالمنفعة عادت الي الاولاد والمعرة دفعها
عنه وعدم المعرة كمال له [illegible]
تعالى وهذا اي ما ذكر من الغرض العاير على
خلقه [illegible]
[illegible] اي احتياج
[illegible] اي
يستلزم [illegible] اثنين وعشرين عقيدة وقدم
[illegible] لانها شرط اي في الصفات والشرط
مقدم علي المشروط ههنا فقدم وعنها وقدم
فيما سبق الثلاثة لمزيتها بالتعلق والحياة
لا تتعلق بشي [illegible] من اضافة
الصفة للموصوف اي القدرة العامة لجميع
الاشيا وكذا يقال في قوله والارادة والعلم
فهذه اربعة من المعاني ويليها اربعة
من المعنوية وهو كونه حيا عالما قادرا
والارادة والعلم والتاسعة الوحدانية
والعاشرة حدوث العالم كله والحادي
عشر نفي تاثير شي بقوته او عدمها
احدي عشر [illegible]
[illegible] اي المخلوقات

لا يتاتى منه شيء ونقول في تقرير الحياة لو انتفت
حياته لانتفت صفات التأثير لكن التالي باطل
اذ لو انتفت لانتفى التأثير لكن انتفاؤه باطل
اذ لو انتفى لانتفى التأثير لكن انتفاؤه باطل
اذ لو انتفى لما افتقر اليه شيء [illegible]
اي يحتاج اليه [illegible] فبطل ما ادى
اليه من التدرج ونقول في تقرير القدرة
لو لم تثبت له القدرة لاتصف بالعجز لكن
اتصافه تعالى اذ لو اتصف به لما امكن ان
يوجد شيء من الحوادث لكن التالي باطل اذ لو لم
يمكن ذلك لكان لا يوجد شيء ولا يفتقر اليه
شيء لكان التالي باطل فبطل ما ادى اليه علي
ونقول في تقرير الارادة لو انتفت الارادة
لاتصف بضدها وهو الكراهة لان المحل
القابل للشيء لا يخلو عنه او عن ضده لكن
اتصافه بالكراهة محال لانه لو اتصف بها
لما افتقر اليه شيء لكن لان الكاره لا يوجد
شيئا ولا يفتقر اليه شيء لكن نفي افتقار
المخلوقات اليه تعالى لثبوته له عقلا
ونقلا ونقول في تقرير العلم لو انتفى العلم
لاتصف بضده وهو الجهل لكن اتصافه
بالجهل محال لان الجاهل لا يوجد شيئا ولا
يفتقر اليه شيء لكن نفي افتقار الممكنات
اليه تعالى لثبوته له عقلا ونقلا
[illegible]

بتهمنه

[illegible] اي يدل عليه دلالة تضمن معنى الالوهية
ولا [illegible]
[illegible] وما ذكر هنا ونحو
الحياة والارادة والعلم اي يدل على مطلب هذه
الصفات كلها اما وجودها فاشار اليه بقوله اذ لو
[illegible]
[illegible] واما عموم تعلقها فاشار اليه
بقوله [illegible]
[illegible] يعني ان القدرة
والارادة لا تتعلقان الا بالممكنات والعلم يتعلق
بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات و لا
اي وان لم تكن عامة التعلق [illegible]
بعض ما سواه بل يفتقر اليه بعض ما سواه والبعض
الاخر يفتقر الى اله اخر لعموم افتقار المخلوقات
فيلزم تعدد الاله وهو باطل عقلا ونقلا و [illegible]
[illegible] الاولى اسقاط بعض لانه لا معنى له فيقول
وهو اي بعض ما سواه ما [illegible]
[illegible] واما وجوب وجودها فيؤخذ من
قوله يستلزم قدرته الخ لان حدوثها يؤدي
الى الدور والتسلسل وهو محال وحدوثها
اذ يؤدي الى استحالة وجودها بالتسلسل
ويلزم من نفيها عدم ايجاد شيء من الحوادث فلا
يفتقر اليه شيء لكن الحق تعالى افتقر اليه كل
سواه فوجب ان تكون واجبة الوجود [illegible]
اي في افتقار التعلق اليه من تعلقات [illegible]

ووحدة الصفات
ووحدة الافعال
ووحدة الذات ح

[illegible]
[illegible]
[illegible] اي وحدة الذات تنفي عنه الكم
المتصل فيها وهو ان يقوم بغيره علم كعلمه
وقدرة كقدرته وهكذا وكلام المصنف
غير واف بالوجوه الثلاثة لان قوله [illegible]
[illegible]
ما افتقر اليه شيء انما يدل على نفي الكم المنفصل
فلو قال اذ لو لم يكن واحدا لما افتقر اليه شيء
لشمل الوجوه الثلاثة واجاب شيخ شيخنا
الخراشي بان نفي الكم المتصل بالذات دخل
تحت المبالغة وسكت عن نفي التعدد في
الصفات للقول به في بعض الصفات انه لا
كابي سهل في القدرة والعلم والعدم [?]
من يقول به انفصالا وعليه فتقول في تقرير
البرهان لو لم يكن واحدا لكان معه ثان
لكن التالي باطل اذ لو كان معه ثان للزم
عجزهما كما قال المصنف [illegible]
لكن التالي باطل اذ لو لزم العجز لما افتقر اليه
شيء [illegible]
اي لكن التالي باطل فما قبله على التعدد [?]
باطل فهذا برهان استثنائي ويصح كونه
اقترانيا فتقول الاله يستحيل عليه نفي
افتقار الغير اليه وكل من استحال نفي
افتقار الغير فهو واحد فينتج الاله واحد

وانما

وهو التركيب في الذات والكم المنفصل وهو وجود اله ثاني مماثل له ووحدة الصفات تنفي عنه الكم المتصل اي التعدد في الصفة القائمة بذاته والكم المنفصل [?]

وان اثنى الضمير في قوله عجزهما وافرده في
برهان الوحدانية لكونه هنا صرح بالشريك
المستحيل فناسب عود الضمير مثنى وفي برهان
الوحدانية لم يصرح به وانما قال لو لم يكن
واحدا فناسبه افراد الضمير ولو افرد الضمير
هنا لتوهم ان الاول هو الذي يلزم عجزه
لا الثاني المقدر مع ان عجزا لا يختص بها لا لزم
لتعددهما وانما قال لما افتقر اليه ولم يقل
لما افتقر اليهما شيء لانه لو ثنى الضمير لتوهم
ان تكون القضية الاستثنائية ثبوت الافتقار
اليهما معا فيحصل التنافي بينها وبين النتيجة
التي هي ثبوت الوحدانية وهو باطل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال المجلد فان
قلت وجوب الوحدانية له تعالى يؤخذ من كلمة
التوحيد بالمطابقة فلا حاجة لدخولها تحت الكلمة
المشروعة بالتضمن اجيب بانه انما ذكرها [?]
بالاندراج بالتضمن في كلمة التوحيد استيفاء للذكر
العقائد والا فلا حاجة لذلك [illegible] اي التوحيد
[illegible]
الصفات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي في استغنائه [illegible]

عددها من مستحيل وهو واحد عشر ضدا
فصار المجموع اثنين وعشرين ودخل [illegible]
اي في استغنائه [illegible] حقه تعالى لانه
لو كان واجبا لافتقر اليه ليتكمل به فلا يكون
غنيا ودخل في وجوب افتقار كل ما سواه اليه
[illegible]
وهي الوحدانية والحياة والقدرة والارادة
والعلم وكونه حيا وكونه قادرا وكونه مريدا
وكونه [illegible] اي وجوب الستة
[illegible] وهي تسعة فما
مجموعها ثمانية عشر يتمم لاثنين وعشرين
فتصير اربعين وللحاصل ان الصفات عشرون
واضدادها عشرون ويزاد عليها نفي الغرض
ونفي وجوب الفعل والترك ونفي التاثير بالقوة
ونفي التاثير بالطبع او العلة وحدوث العالم
فهذه خمسة واضدادها خمسة فصار مجموعها
خمسين [illegible]
[illegible] اي من افتقار كل ما سواه اليه
[illegible] اي وجوده بعد عدم بفتح
اللام اسم لما سوى الله تعالى من الموجودات
مشتق من العلم سمي بذلك لانه يعلم وجود
خالقه اي من نظر فيه يحصل له العلم بخالقه
او لانه ذو العلم نسبة له بالاشرف او من
العلامة لانه علامة حدوثه وافتقاره الى
موجد قديم متصف بصفات الكمال ولذا قال

بعضهم

بعضهم اصل عالم علم فزيدت الف للاشباع بأسره
بفتح الهمزة اي بجميعه اجراما واعراضا ماخوذ من
سور المدينة لانه يحيط بها اتي به توكيدا لقوله
العالم وان كان يشمل كل موجود سوى الله
[illegible]
[illegible] لوجوب وجوده وغنا ذلك الشي يودي
الى غنا جميع الكائنات لعدم الفرق بين ممكن
وممكن وغنا جميع الكائنات يودي الى نفي
الافتقار من اصله لكن استغناء الممكنات عن
الله تعالى كيف يصح ذلك [illegible]
[illegible] وانما زاد هنا يجب دون
سائر المواضع للرد على الفلاسفة في قولهم بقدم
العالم فان قلت كلام المصنف فيما يندرج من العقائد
تحت لا اله الا الله وهي الواجبات والجائزات والمستحيلات
وحدوث العالم لم يتقدم له انه من العقائد وان كان
في نفسه عقيدة يجب الايمان بها وانما تقدم ادلتها
كما ذكره دليلا على وجود الله اجيب بانه ليس من
العقائد باعتبار انه مقصود لغيره لا لذاته اي المقصود به
الاستدلال على وجوب وجود الصانع ومن العقائد
باعتبار انه من معنى وحدانية الذات ولذا ذكره
باثرها كما ذكر نفي التاثير عن غير الله لانه من معنى
وحدانية الافعال فان قلت اذا كان هما من معنى
الوحدانية فهلا اكتفى بها عنهما اجيب بانه ذكرهما
هنا ايضاحا وايماء الى الجزئيات الداخلة تحت الكليات
لعظم العقائد لا سيما ان مذهب الاعراب فرض فيها

خلق كثير والفلاسفة اعتقدوا فعلم الافلاك والمعتزلة
اعتقدوا التاثير لغير ايسه فحصل لهم الكفر والبدعة
فزعرفوا بانهم دهات بمعني بردهات الجفا فيها سبب
[illegible] ما ثبت [illegible] سال عدمه لان القديم لو
انتفي فزمه او لحقه العدم لكان جايز الوجود والعدم
والجايز لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه الي
مرجح يرجح وجوده علي عدمه سوا قلنا باستوا
الوجود والعدم او قلنا العدم اولي بالجواز من
الوجود فلو كان شي منها لم [illegible]
الوجود لا [illegible] العدم [illegible] لا [illegible] العدم
لا سابقا ولا لاحقا لم [illegible] اعبه
فاعل كيف [illegible] كل ما سواه [illegible]
الاوسا [illegible] وجب [illegible] ما [illegible]
[illegible] ما سره فتح الهمزة [illegible]
و [illegible] اي من افتقار كل ما سواه اليه
[illegible] من الكاينات جمع كاينة وهي
ذوات المخلوقات او جمع كاين اي حادث والمراد به
ما لا يعقل من الاسباب العادية ولذا جمعها بالالف
والتاء دون الواو والنون والياء والنون في اي هنا
مازايدة للعموم اي في اي شي كان والتاثير تحصيل
الشي واخراجه من العدم الي الوجود وما ذكره
المصنف من ان الافتقار يستلزم نفي تاثير الكاينات
داخل في وحدانية الافعال اي اذا كان واحدا في
فعله لزم ان لا تاثير لشي سواه ولعاده وخصه
بالذكر زيادة بيان وحفظا للابهة لئلا يتطلوا

[illegible] اي وان لم يكن عدم تاثير شي من الكاينات بل
ثبت التاثير لشي منها لزم ان يستغني ذلك
الاثر كالاحراق والقطع والشبع [illegible] حل
ونحو يعني استحال ايجاد الله له لان ايجاد الموجود
[illegible] يستغني شي عنه والله [illegible]
كل ما سواه [illegible] وما مصدرية في موضع الحال
اي حالة كون كل ما سواه ذا عموم اي في الاجرام
والاعراض حالة كونه عاما وصاحب الحال كل
من قوله كل ما سواه او ما لان المضاف الذي هو
كل يصح الاستغنا عنه بالمضاف اليه ولا يصح
ان يكون حالا من الضمير المضاف اليه سوا لان
سوي لا يصح ان يعمل في الحال ويجب كون العامل
في الحال هو العامل في صاحبها غالبا [illegible]
فيهما جميعا حال من الكاف ومرجع مصدر ميمي
هو العامل في الحال النصب وفي صاحبها الجر وكاينا
علي كل حال فهو معطوف علي الحال اي ابتداء
وانتهاء وعموما في الذوات وعلي كل حال في الصفات
او عموما اي ابتدا وعلي كل حال اي انتهاء وعموما اذا
كان سببا عاديا في الوجود غيره كالما والطعام والسكين
وعلي كل حال فيما لم يكن سببا كالسما والارض
والمراد في الوجود والعدم هذا اي اخذ عدم تاثير
الاسباب العادية من الافتقار ثابت ان [illegible]
اي فرضت ان شيا من الكاينات يوثر [illegible]
اي بذاته وحقيقته بحيث ينفرد بالفعل عنه
ويحتمل عود الاشارة الي قوله لزم ان يستغني

ذلك الاثر اي استغنا وه انها تؤثر بطبعها ولو قلت
ان الاسباب العادية تؤثر بقوة اودعها الله فيها
فلا تستغني الآن عنه بل تزال مفتقرة اليه وانما
ان [illegible] اي قدرة جعلها الله فيه
انما زعمه اي يظنه ويعتقده كثير من الجهلة
اي العوام وكفرهم به بعضهم والراجح عدم كفرهم
جمع جاهل كالكملة جمع كامل وذلك اي التاثير
بالقوة [illegible] اي كما اشتهر الاول ولم
يتعرض المصنف لشرح هذا في شرحه لانه حققه
في المتن غاية التحقيق فقال لا اي لان تاثير شي
بقوة جعلها الله فيه يصير بعض التحتية الاولى
وتشديد الثانية اي يجعل حينئذ اثرت الاشيا
بقوة فيها مولانا اي ناصرنا على الاعدا ومعيننا
على الافعال جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال وهي المسببات الى واسطة قال الشارح
وهي القوة التي يخلقها الله في الاسباب العادية
لتعذر الفعل عليه بدونها على هذا التقدير
وذلك اي افتقاره الى تلك واسطة باطل اي
مستحيل لما [illegible] من وجوب استغنا[illegible]
جل وعز عن كل ما سواه [illegible] ولان اوجه
التاثير منحصرة في امور ثلاثة بالاختيار او بالعلة
او بالطبيعة والتاثير بالقوة ليس هو احد
الثلاثة فاستحال فرضه لاجماع العقلا على
انحصار الفعل في هذه الثلاثة واجمع اهل
السنة على انه ليس ثم الا فاعل بطريق الاختيار
ولا يجب الا الواحد وهو الله تعالى فان قلت ما الفرق
بين

بين ثبوت التاثير من الكائنات في اثر وبين التاثير
له بجعل الله قوة فيه في ان الاول يلزم عليه استغنا
الاثر عن مولانا جل وعز وان الثاني يلزم عليه افتقار
المولى في ايجاد بعض الافعال الى واسطة مع ان
التاثير فيهما مع الغير الله اجاب الشيخ ابو
عثمان سعيد بن سعيد المقري بان الاول لما
كان التاثير فيه بالطبع لم يتوقف على مشيئة
الله واختياره اذ ما كان بالطبع لا يتوقف على
اختيار فلم يلزم فيه افتقار المولى الى واسطة
بخلاف الثاني فانه متوقف على مشيئة الله ه ه
للفعل وخلق الواسطة فصار الفعل من جهة
المشيئة مراد الله ولزم فيه افتقاره للواسطة
لا [illegible] تعالى متصف بها
المهمات او جده غيره بنفسه او بقوة اودعت
فيه كقول الطبايعيين ان النار هي التي توجد
بنفسها الاحراق وقول القدرية هي التي توجد
بقوة اودعت فيها [illegible]
[illegible] بل انها [illegible] اي يحتاج
الى [illegible] لكن نفي افتقار الممكنات
اليه تعالى محال لتقرر افتقارها اليه عقلا
ونقلا كما قال [illegible] عن ما سواه
[illegible] الله تعالى [illegible] الافتقار [illegible]
اي يكون الشي يؤثر بنفسه او بقوة اودعت
فيه يؤدي الى كون كل الخلايق لا تفتقر الى
الله يبطل مذهب القدرية نسبة الى

القدر وهو ايجاد الاشياء على طبق العلم لانهم
نسبوا افعالهم الاختيارية الى قدرتهم لا الى قدر
الله القايلين بتاثير قدرة [illegible]
الافعال الاختيارية مباشرة او بلا واسطة
كحركة اليد او تولدا بان كان بواسطة شي
كحركة الخاتم فانها بواسطة حركة الاصبع
وكالرمي بالحجر والضرب بالسيف فقالوا افعال
العباد مخلوقة لهم وواقعة منهم على جهة
الاستقلال بواسطة تمكين الله لهم من خلقها
كمن فتح باب داره وقال من اراد الدخول فليدخل
ومن لا فلا وجعله بعضهم كالجابية غير قادر
على فعل العبد بل يقدر على مثله قالوا يمتنع
عليه ارادة الشرور والقبايح فما اراد من الكافر
الا الايمان وان لم يقع ولا اراد من الفاسق
الا الطاعة وان لم تقع الا قليلا منهم انهم فروا
بذلك عن نسبة القبيح الى الله وغفلوا على انه
يلزمهم ما هو اشنع من ذلك وهو انه يجري
في ملكه ما لا يشاء ولا يخلقه بل يشاء غيره فيكون
الخلق شركاء له فلذا قال صلى الله عليه وسلم
القدرية خصماء الله تعالى في القدر وهذا من
باب اخباره بالغيب لانهم لم يوجدوا حينئذ
واخرج ابو داود والحاكم عن ابن عمر مرفوعا
القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا
تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وانما (?)
لان اضافتهم الخير الى الله والشر لغيره
يشبه

٩٩

يشبه اضافة المجوس المخلوقات الى الهين احدهما
النور وهو الله ويسمونه يزدان ومنه الخير
ولذا يسجدون (?) وقود النار والاخر الظلمة
وهو الشيطان ويسمونه اهرمن ومنه الشر
لكن يقولون هذا في الذوات وصفاتها والقدرية
يقولون هذا في الافعال الاختيارية دون
الاضطرارية والذوات مع اعترافهم بان العبد
مع قدرته مخلوق لله تعالى فلا يكون العبد
الها ولا شريكا حقيقة ولذا لم يكفروا قال
كثير من ايمة السلف ناظروا القدرية بالعلم
فان اقروا به خصموا وان جحدوه فقد كفروا
يريدون ان من انكر علم الله القديم بافعال عباده
وان الله قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد
فقد كذب القرآن فيكفر وان اقروا به وانكروا
ان الله خلق افعال عباده واعترفوا بانه
خلقهم مع قدرتهم فقد خصموا اي غلبوا لان
ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه
[illegible] [illegible] هم قوم كانوا من الروم
من اهل يونان كانوا اهل حكمة وعقل واخذوا
في التزهد والتريض ورييسهم الفيلسوف
قال ابن الصلاح ولم يكن عالما فهم طريقة الفلاسفة
كقولهم بقدم العالم وبقدم الروح وبالوحدة
المطلقة فتبعه من تبعه ثم بعث موسى
في زمانهم فدعاهم الى شريعته فابوا
واستكبروا وقالوا نحن في غنية عما عندك

فانا نقول بما نقول به ونزيد عليه انه لا نزاع [illegible]
السموات مشتملة عليه وانت تراه القائلين
بالاجرام الافلاك التسعة العلويات في السفليات
جمع فلك وهي اجرام ملتفة كطبقات البصلة كل
فلك منها يشتمل عليه ما فوقه ويشتمل هو
على ما تحته وهي جواهر دايرة متحركة بحركة
مستديرة مشتملة على تحصيل نظام العالم
الاسفل وهي السموات السبعة والكرسي
ويسمى وهو فلك الثوابت اي النجوم لثبوتها
فيه والعرش ويسمى بالفلك الاطلس اي المجرد
من الكواكب قالوا وهو المحرك لجميع الافلاك
وحركته اسرع الحركات لانها في باطنه وهو محيط
بها فهي كالاجزا منه ونفوسها كالقوى
المنبعثة من نفسه كالقوى المنبثة من
نفوسنا في كل اعضائنا والسموات والكواكب
احيا ناطقة عاقلة حياة اكمل واشرف من
حياة اجسادنا وحركاتها اشرف حركات
ولكل فلك منها روح تدبر ذلك الفلك وينشعب
من كل روح ارواح كثيرة ولكل فلك عقل مجرد
قالوا والمراد بالملايكة العقول الفلكية لانهم
لانهم ينكرون الملايكة والجنة ونحن نسميه
عقول والعقل الفاطر هو الله وهو العقل
الاول والهيولى والنفس والدهر ولكونه
بسيطا لا ينشا عنه مباشرة الا واحد وهو
الفلك الاعظم بعقله ونفسه وكل عقل

ينشا

الكوكب صح

ينشا عنه عقل الى ان انتهى الى عشرة عقول وهو
عقل فلك القمر وهو العقل الفياض والفعال
فيفيض على العالم السفلي ما يستحقه واتفقوا
على ان الكواكب السيارات السبعة موثرات
في هذا العالم اولها في السما السابعة واخرها
في سما الدنيا ونظمها بعضهم على ترتيب السموات
فقال زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت
لعطارد الاقمار فالشمس تصبغ الالوان والقمر
ينضج الطعوم فهو طباخ لها والقمر عندهم يربي
الزروع والاشجار والعباد يجعلون النار تحت القدر
واهل السنة يقولون يخلق الله صبغ الالوان
ونضج الطعوم عند الشمس والقمر لا بهما لكن
الزروع كالبطيخ والخيار والقثا تكبر في اول الشهر
اكثر من اخره والفواكه التي اصابها ضوء القمر في
زيادته احسن من الفواكه التي يصيبها ضوءه في
نقصانه فلذا قالوا يستحب السفر في زيادة الهلال
لا في نقصانه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتاجر اراد ان يخرج في نقصان الهلال اتريد ان
يمحق الله تجارتك استقبل الهلال بالخروج
علل جمع علة وهي ما يتوقف عليه الشي اي ما
يلزم من وجوده الوجود من غير وجود شرط
وانتفا مانع فيلزم اقتران العلة بمعلولها
كحركة الاصبع فانهم يجعلونها علة موثرة في
حركة الخاتم واهل السنة يقولون خلق الله
حركة الخاتم عند حركة الاصبع لا بها و

[illegible] الطبائع [illegible] فرقة من الفلاسفة
يقولون الطبيعة اي السبب تؤثر بنفسها بشرط
وجود الشرط وانتفا المانع فلا بلزوم اقتران [illegible]
الطبيعة بمطبوعها كالنار مع الحطب فانها طبيعة
ومطبوعها الاحراق فقد توجد النار ولا تحرق
الحطب لوجود مانع كالبلل او تخلف شرط كعدم
مماسة النار له [illegible]
اي الاسباب بنفسها [illegible] قال [illegible]
عطف تفسير جمع مزاج وهو الطبيعة والظاهر
انه مغاير والمراد به العناصر المختلطة فاذا
اعتدلت في الانسان صح جسمه وان غلب بعضها
على بعض مرض جسمه وغيرها كالافلاك
التسعة تؤثر في الاجسام والنبات والمركبات
[illegible] بنفسه او بقوة اودعت
فيه [illegible] او ينطق او ينبت [illegible]
او تنحت او تنفع [illegible] ككون الريح تجري
السفينة والسكين تقطع والثياب تدفي
وتستر العورة وهم الطبايعيون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حقيقتها [illegible]
[illegible]
[illegible] يعني الطبايع
لان الطبايعيين قسم من الفلاسفة [illegible]
اي تاثير الاسباب بقوة اودعت فيها [illegible]

من

من بعض اكثرها [illegible] من واكثرهم منغمسة
المشتغلين بما لا يعنيهم من العلوم والدنيا
[illegible]
[illegible]
اي سبب وقوعهم فيه والتمادي عليه الجهل
المركب وهو ان يجهل الحق ويجهل جهله به وانما
كان اصلا من اصول التمادي على الكفر والبدعة
لاجل عدم شعور صاحبه بجهله واعتقاده الصواب
فلا يطلب الخروج عنه بخلاف الجهل البسيط وهو
عدم ادراك امر من الامور فان صاحبه يطلب
العلم بما جهله ان علم عدم ادراكه وان غفل
عن ذلك وجاءه من ينبهه قبل ذلك منه [illegible]
[illegible] والصحيح انه
مؤمن فاسق والمؤمن المحقق الايمان [illegible]
المثبت بالادلة [illegible] وانما
تخلق الله الشي عندها لا بها [illegible]
[illegible] اي بقدرة الله على الخلق كان توجد
الثياب الكثيرة على الانسان ولا يوجد الدفا
وهذا هو اعتقاد اهل السنة [illegible]
بمكاشفات المعارف وهي معرفة الحق على
ما هو عليه وهي المكاشفات الحقيقية واما
المكاشفة في الاصطلاح بمعنى الاطلاع على
بعض المغيبات فلا يلتفت اليها ولا يسكن اليها
الا مخدوع مستدرج وقد قال ابو الحسن
الشاذلي من اعطي الكرامتين احدهما جريه
الظاهر على الكتاب والسنة والاخرى مشاهدة

المصيرة للنكال والجهال وصار يتشوق لغيرها
فهو مخدوع [illegible] لا يوجد [illegible]
لاحراق [illegible] ابراهيم القاه فيها النمرود فلم
تحرق الا وثاقه وصارت عليه بردا وسلاما واقعدته
الملايكة في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر
ونرجس وبساط معفر له وبردة كبيرة
والبسه جبريل قميصا من حرير الجنة واقعده
على هذا البساط وقعد معه يحدثه وقال له
يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر
احبابي وبعث الله اليه ملك الظل في صورة ابراهيم
فقعد في النار الى جنبه ليونسه وتوجد النسخة
لا يوجد القطع قصة ابراهيم مع ولده
اسماعيل قال الله تعالى رب هب لي من الصالحين
اي اعطني ولدا صالحا يعينني على الدعوة والطاعة
ويونسني في الغربة لان لفظ الهبة غالب
في الولد ولقوله فبشرناه بغلام حليم اي بشرناه
بذكر وانه يعيش حتى يتصف حلمها في كبره لان
الصبي لا يوصف بالحلم فقال اذ هو ذبيح واي
حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو
مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقيل ما وصف الله نبيا بالحلم لعزة وجوده الا
ابراهيم وابنه فلما بلغ معه السعي اي المشي
وقدر ان يعينه في عمله اي بلغ ثلاث عشرة
سنة وقيل سبع سنين وقيل له في المنام ليلة
التروية ان الله يامرك بذبح ولدك وفي بعض نسخه
وعاين ذلك

فلما

فلما اصبح تروى اي تفكر هل هو من الله او من
الشيطان فلذا سمي هذا اليوم يوم التروية
فلما امسى راى في المنام مثل ذلك فلما اصبح
عرف ان ذلك من الله فلذا سمي هذا اليوم يوم
عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره
فلذا سمي هذا اليوم يوم النحر فقال لامه
اغسلي راسه وادهنيه ففعلت وقال لاسماعيل
يا بني خذ حبلا وسكينا وانطلق بنا نقرب
لله قربانا فانطلق معه حتى ذهب به الى بين
الجبال فجاء الشيطان لامه وقال يا هاجر ان
ابراهيم يريد يذبح اسماعيل قالت ولم قال زعم
ان الله تعالى امره فقالت سلمنا لامر الله فلحق
اسماعيل وقال له كما قال لامه فرد عليه كما ردت
عليه امه ثم قال يا ابراهيم تريد ذبح ولدك فانت
نائم قال جاك الشيطان في المنام فقال اليك عني
يا عدو الله ورماه بسبع حصيات عند جمرة
العقبة حتى ذهب ثم جاءه عند الجمرة الوسطى
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند
الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى
ذهب فصار ذلك من مكملات الحج فلما وصل
الى الجبل قال اسماعيل يا ابت اين قربانك قال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
اي تفكر هل تنقاد للذبح امرا وشاوره مع
وجوبه عليه ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء
الله فيصبره ان جزع ويامن عليه ان سكر

حتى ذهب

وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب الثواب
بالانقياد لطاعة الله وطاعة والده قال يا ابت
افعل ما تؤمر اي امرك الله به ستجدني ان شا
الله من الصابرين فلما اسلما اي انقادا
لامر الله وتله للجبين اي القى ابراهيم اسماعيل
على شقه الايمن فصار جبينه على الارض
والجبين احد جانبي الجبهة وقيل القاه على
وجهه باشارته لئلا يرى ابراهيم فيه تغيرا
يرق له فلا يذبحه ولئلا يرى اسماعيل
السكين فيجزع وكان ذلك عند الصخرة
التي بمنى او في الموضع المشرف على مسجده اي
المنحر الذي ينحر فيه اليوم فقال اسماعيل
يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف
ثيابك حتى لا يصيبك شي من دمي فينقص
اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين
على حلقي ليكون اهون علي فان الموت
شديد وعن على البلا اصبروا دفع قميصي
الي امي فانه عسى ان يكون اسلى لها عني
واقرأ عليها السلام مني وان سالتك عني فقل
لها تركته عند من هو خير منك ومني فقال له
ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله
يا رب ارحم ضعفي لكبر سني فان لم ترحمني
فارحم هذا الصبي الصغير الذي لا ذنب له
فضجت الملائكة بالبكا وفتحت ابواب
السما واستحد السكين مرتين او ثلاثا
بالحجر

ونفع الله تعالى بطلبة العلم بالازهر

بالحجر والا الذبح فامر الله بتركه وفداه فمن
ان يضع السكين عليه على الصواب قبل اوحى
الله تعالى الى جبريل ادركه بالفوالين فلعله
السكين منه شيا لا يمنعونك من ذبحك [illegible]
قال ابن حجر في شرح الهمزية ولم يثبت
قول جمع من المفسرين والخطبا كالجلال
والخازن والبيضاوي انه جرى السكين
على عنقه مرارا بقوته فانقلبت او لم تقطع
شيا فالقاها ابراهيم مغضبا فقالت لم تغضب
قال لانك لم تقطعي شيا فقالت كيف انا الى
غرف منك شيا قال رب النار بالنار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم فقالت وانا خرج الي سبعين
مرة ان لا تقطعي شيا وناديناه اي نودي من
الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي
عملت بها حيث ظهر منك الانقياد لامر الله
انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناك
على طاعتك بالعفو عن ذبح ولدك وكذلك نجزي
المحسنين على طاعتهم ان هذا لهو البلا المبين
اي الاختبار الظاهر الذي يتميز به المطيع من
غيره وفديناه بذبح عظيم اي كبير الجثة سمين
وهو كبش املح اي ابيض كان قربه هابيل
ابن ادم وكان يرعى في الجنة فتكون النار التي
نزلت في زمن هابيل لم تأكله بل رفعته الى
السما فاتى به جبريل وقال هذا فدا ابنك فاذبحه
دونه فكبرا ابراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر

مع ... يذبح بها بدله

الكبش فذبحه ابراهيم في المنحر بمنى وفدينا
علي ابي علي اسماعيل في الاخرين اي تركنا له
ثنا حسنا فيمن بعده روي ان اسماعيل قال
لابراهيم يا ابت انا اكرم منك ام انت اكرم مني
فقال انا اي لانه تكرم بروحه وبولده والمره
الكريمة بروحه رباه موت والمراد يزيد بالموت
فقال الله انا اكرم منكما فارسل جبريل بهذا
الكبش فذهب ابراهيم لياخذه فهرب منه
فقال جبريل الله اكبر لك فقال لا قال ولم
قال لاني ما استغثت بك في المواهب طرحوني
في النار فكيف استعين بك وانا علي وجه الارض
فلما نظر اسماعيل الي الكبش بكي فقيل له
اتبكي في ساعة السرور فقال وكيف لا ابكي
من ابعده الحبيب ولم يرضه للتقريب فقال له
جبريل يا ابراهيم ان الله اعطاك بصبرك دعوه
لك فادع بها ما شئت فقال اللهم لا تعذب احدا
من امة محمد صلي الله عليه وسلم فقال جبريل
الله اكبر كلانا فقال اسماعيل لا اله الا الله والله
اكبر فقال ابراهيم ولله الحمد فلذا صار سنة
في العيد وكان راس الكبش بقرنيه معلقا
في ميزاب الكعبة وقد يبس الي ان احترق البيت
الحجاج في زمن ابن الزبير فاحترق معه فلذا قال
النبي صلي الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين
فاحدهما جده اسماعيل والاخر ابوه عبد الله
فان جده عبد المطلب امر في منامه بحفر بير
زمزم

ولد وكنت خمس ... عليها عامر ولم يكن له الا ... بابا الله وله الحارث فنذر لئن ... ولد له عشرة ... عند الكعبة صح

زمزم في عامة ذلك تعو وابنه الحارث فقط فلما
تكامل بنوه عشرة قيل له في المنام اوف بنذرك
فضرب السهام فخرجت علي عبد الله وكان
احب ولده اليه فلما قام ليذبحه منعه سادات
قريش وذووه علي كاهنة لعلها تامره بما فيه
فرج فقالت كم الدية فيكم فقالوا عشرة فامرته
ان يقرب عشرة من الابل وولده ويضرب عليهما
السهام فان خرجت علي الولد فزد في الابل
واضرب السهام فلم تزل علي الولد وهو يزيد
عشرا عشرا حتي بلغت الابل مائة فخرجت عليها
فنحرت وتركت للناس والسباع والطيور فهو
اول من سن دية النفس مائة من الابل واقره
المصطفي ولذا قال اعرابي للمصطفي يا ابن
الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه [illegible]
[illegible]
ما سواه [illegible] توثر طبعهما
[illegible] كالنار مع الحطب لزمات [illegible]
[illegible] كالحطب يفتقر الي النار
واستقر الطعام يفتقر الي النار [illegible]
[illegible]
[illegible] عقلا ونقلا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الي كذب لزمات [illegible]
[illegible]

تخرج صح

[illegible] الاسباب العاديه وقال شيخ شيخنا الغزالي ليست هي القوة وانما هي السبب والفعل هو الاحراق المسبب كالنار فانما هي الواسطه والفعل هو الاحراق المسبب وكذا الثوب فانه واسطة للستر والوقاية من الحر والبرد [illegible] اليها لاستحالة وجود شي بدون الله لكنه افتقار الا انه محال لانه لو افتقر لاستغني عنه الفنا لاستحالة اجتماع النقيضين لكن نفي الفنا عنه [illegible] محال لتقرره له عقلا ونقلا [illegible] [illegible] اي المصنف [illegible] له [illegible] اي لم يذكر تفسيره في شرحه على المتن لكنه سكت ما الاذن بقولك عموما في جميع الاوقات وعلى كل حال في جميع الصفا [illegible] [illegible] يفارق الاكل والري يفارق المشروب [illegible] [illegible] اي خلق السما اصله سماو لانه من سما يسمو فقلبت الواو همزة لا الالف لا تخلو من مدة والمدة كالحركة [illegible] [illegible] [illegible] وجوده [illegible] ولا يقال [illegible] [illegible] [illegible] لا حدوثه اي كونه ممكن وجوده وعدمه ه وممكن تبديل جميع ما هو عليه بغيره [illegible] الوصف

وعلى اجالة فاجاب بقوله ارتنب بقولي عموما مع

لوصف اي لونه ممكنا لا ينفك عنه مطلقا اي في كل وقت وحالة [illegible] الي الموت وعلى كل حال قال ابن عطاء الله نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة توالي الامداد اي نعمة الايجاد ازالة العدم [illegible] ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة توالي الامداد ازالت العدم اللاحق ولولا ذلك لهلك وفني وقال سيدي ابو مدين الله تعالى [illegible] والوجود مستمد والمادة منقطعة ه الوجود فلو انقطعت المادة لعدم الوجود ه والله اعلم مراده او يراد المصنف في قوله عموما وعلى كل حال فانه يحتمل امور كثيرة [illegible] في قول الله اعلم مطلقا او عقب ختم نحو الدرس خلافا لمن زعمها ولمن خص فقاله بقول لحبيب في المقابر وبالله التوفيق وفي الفروع والله اعلم بل فيه غاية استفويض المطلوب وحسبك في الرد عليه قول الله تعالى اعلم حيث يجعل رسالاته [illegible] الفا للتفريع على ما قبلها واقعة في جواب شرط مقدر اي اذا عرفت من قولنا اما استفنا [illegible] الي ما هنا فقد بان اي ظهر لك ايها الناظر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يعني دلالتها على الاقسام الثلاثة دلالة التزام فاراد بالتضمن معناه اللغوي وبعد

ومنها الكلمة بمعنى سواكانت للمعنى جميع ما
وضعت له الكلمة او جزوه او خارجا عنه ولم
يرد به التضمن المنطقي وهو دلالة اللفظ
على جزء معناه بحيث يكون دلالة لا اله الا الله على
الاقسام الثلاثة جزء معناها [illegible]
[illegible] وما يجوز وما يستحيل فان قلت
لم وسط المصنف الجايز هنا بين الواجب
والمستحيل واخره عنهما عند كلامه على الحكم
العقلي اجاب شيخ شيخنا الحراني بانه راعي
هنا شيئا كون المستحيل بسيطا والجايز
مركبا ومعرفة البسيط مقدمة على معرفة
المركب وهو هناك تكلم في معرفتهما واما هنا
صرح بدخول الواجبات والجايزات في الاستغنا
والافتقار فناسبت موالاتهما والمستحيل لم
يصرح به لانه [illegible] اي اشتمال
لا اله الا الله على الاقسام الثلاثة ظاهر [illegible]
كلامه بالاستقرا بمعنى بالنظر [illegible]
لان الاستقرا يطلق على التتبع اي على التفتيش
وعلى النظر وليس [illegible]
[illegible] تضمن لا اله الا الله
للاقسام الثلاثة عند [illegible]
[illegible] اي ذكر
هنا انه يدخل في الاستغنا احدى عشر
صفة والجايز وهو فعل الممكن او تركه ويدخل
في الافتقار تسع فتلك عشرون صفة وثلثا

فلم يبق الا [illegible] معرفتهما
فراجع الجايز [illegible]
الثبوت وهو اشرف
وبناسبه الواجب
في الثبوت وان كان
الثبوت مختلفا لمرتبة
للمستحيل الارتبة الثاني
وبانه هنا [illegible]

بجمع

ونقابضها [illegible] اي قول المصنف
كقول ابن مالك كلامنا اي كلام [illegible]
اي باللسان الموافق لما في القلب [illegible]
[illegible] اي التصديق [illegible] كما
قاله الازهري والجوهري والشيخ [illegible]
ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السور
بهمز عينه وهو بقية كما وهو المشهور
الذي عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا
او الاكثر او الباقي الاقل والصحيح الاول او بمعنى
جميع [illegible] كما قاله الجوهري والجواليقي
وغيرهما من سور المدينة وهو ما يحيط بها
وعليه قول القائل حيث قال الزم العالم سورة
[illegible] فهو فرض في سائر الاديان والانبيا
جمع نبي وهو لفظ المرفوع لانه مرفوع الرتبة
على غيره والمخبر لانه مخبر الخلق عما بعثه الله
به او مخبر عنه فاعلمه الله على غيره واعلمه
انه نبيه وهو فعيل بمعنى مفعول بكسر العين
اي منبئا كبديع بمعنى مبدع او بمعنى مفعل
بالفتح كسميع بمعنى مسمع اي منبأ اي ادمه
ماخوذ من النبا بالهمز وهو الخبر او من النبوة
وهي ما ارتفع من الارض فيكون واويا واصله
نبيو قلبت الواو يا لاجتماعها مع اليا وسبقت
احداهما بالسكون وادغمت احدى اليائين
في الاخرى وقرا جميع القرا الا نافعا النبي بالادغام
حيث وقع ويجمعه جمع سلامة نبيا منذ وجمع

المتكسر بياء خفيفة مفتوحة بعد اليا والمصدر فيه
بواو مشددة مفتوحة نحو يا ايها النبي ونبئنا من
الصالحين وما كان لنبي ويقتلون النبيين ويحكم
بها النبيون ويقتلون الانبيا وانبيا الله واولكم
والنبوة ونهمزنا فع جميع ذلك فظهر الحرف فيه
المدغم الا قالون فانه قرا وهبت نفسها
للنبي ولا تدخلوا بيوت النبي بيا مشددة •
في الوصل وبالهمز في الوقف ولغة النبي
صلى الله عليه وسلم ترك الهمزة وقد جاء
في الحديث ان رجلا قال يا نبي الله بعني
بالهمز فقال له لست بنبيء الله ولكني
نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته
صلى الله عليه وسلم وقال الجوهري انما انكره
لان الاعراب الاديا من خرج طريدا من مكة الى
المدينة يقال نبات من ارض الى ارض اذا خرجت
منها الى اخرى فاندفع منع بعضهم من
اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم تمسكا
بهذا الحديث والا وكيف ينكره مع انه قرى
به في السبعة وان اجيب عنه بانه في غير
القران بوهمان معناه يا طريد الله ولا يلزم
من صحة اطلاق الله له عليه جوازه من البشر
لان الله براه من كل نقص وشرعا انسان حر
ذكر من بني ادم سليم من منفر طبعا ومن دناة
اب وزنا ام اكمل معاصريه غير الانبيا عقلا
وفطنة وقوة راي وخلقا بالفتح اي صورة

وخلقا

او لا وان امر بتبليغه صح

وخلقا بضم الخا اوحي اليه بشرع يعمل به امر
بتبليغه فهو نبي ورسول • [illegible]
[illegible] جمع ملك على غير قياس لانه
ثلاثي وهو لا يجمع قياسا على فعائل بل على
افعال اي املاك تجوزوا تجاوزوا بها جمعوه على
ملائكة لانهم راعوا ملاكا بتقديم اللام •
قبل الهمزة المفتوحة بعد القلب وبين التخفيف
وهو جمع على ملائكة كشمائل جمع شمال •
واصله مالك بتقديم الهمزة على اللام وجمعه
مآلك كمآرب ومارب ثم قلبت اي اخرت الهمزة
فصار ملاكا على وزن مفعل بتقديم العين
على الفاء ثم نقلت فتحة الهمزة الى اللام ثم
حذفت الهمزة تخفيفا فصار ملكا على وزن
فعل وانما لحقه التانيث صيغة منتهى الجموع لانه
بمعنى الجماعة وقيل للمبالغة وهو معروف
مع وجود تا التانيث وصيغة منتهى الجموع •
ولو وجدت صيغة منتهى الجموع وحدها
في اسم منع من الصرف كمساجد والفرق بينهما
الاندلسي بقوله ما علة تمنع الاسم صرفه
وعي واخرى ليس تمنعان والتحقيق الذي
دلت عليه الاثار انه ليس ماخوذا من شي
كما قال النضر بن شميل وقيل ماخوذ من
الالوكة وهي الرسالة ويقال لها مالكة فالميم
زايدة كما قال الجمهور وقيل من الملك بفتح •
اللام اي القوة لقوتهم وقيل بكسرها بمعنى

ملوك فالميم اصلية والهمزة زايدة وهم اجسام
لطيفة ذوات ارواح مركبة من العناصر الاربعة
كبقية الحيوانات على المشهور كما قرره شيخنا
الشبرامللسي وقولهم نورانية اي غلبت عليها
النور لا انها متمحضة منه ولذا لا تتزاحم فقد
ورد ان الله ملكا يملا ثلث الكون وملكا
يملا ثلثيه وملكا يملا الكون كله فاذا قيل
اذا ملا الكون كله فاين يكون غيره قلنا
الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت
ملاه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج وسع
البيت انوارها وقيل خلقوا من النور الخالص
والجن من النار الخالصة لخبر مسلم عن عايشة
مرفوعا خلقت الملايكة من نور وخلق الجان
ابو الجن واسمه شومياو وقيل مارج وخلق منه
زوجته واسمها مارجة وقيل جنه وابليس
ولد منهما وكان بين خلق الجان وخلق ادم
ستون الف سنة من مارج من نار بقولهم هو اللهب
الخالص من الدخان وكذا كان الهوى لها حتى
انقر مثل السراج والمرج الاختلاط ثم سمي
اللهب مارجا لانه نار مختلط بهوا وخلق
ادم من ماء وصف لكم فتبين مادة خلق الثلاثة
والاصل حمل الادلة على ظاهرها حتى يقوم دليل
على خلافه واجيب بان هذا بيان للغالب عليه
فلا ينافي ادلة اخرى مثل ما روي ان تحت العرش
نهرا اذا اغتسل فيه جبريل وانتفض يخلق من

وسمي المزيج مارجا لاختلاطه صح

كل

كل قطرة منه ملك وروي ان الله خلق ملايكة
من نار وملايكة من الثلج وقال شيخنا الزيات
القول بخلق الحيوانات من العناصر الاربعة انما
هو قول الفلاسفة واما اهل الاسلام فقالوا
ليست مخلوقة منها جعل الله لهم قدرة على
التشكل اي التصور باشكال مختلفة حسنة
كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة
ولذا كان التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا
ومشقة التكليف وامتحان الشهوات وا[illegible]
منتفية عنهم ولذا كان البشر افضل منهم من
حيث الاجهاد وان كان عند التفضيل تفضيل
خواصهم كجبريل عليه ايضا وغيرهم من غير الانبيا
شانهم الطاعات ومسكنهم السموات غالبا
مترددون بين الله وبين خلقه سوا كان بوحي
ام لا كقضا الحوايج ونزولهم كلهم ليلة القدر
يسلمون على بني ادم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون يبكون بكا شديدا خوفا من الله كما
راهم المصطفى ليلة المعراج باكين اهل كل سما
اكثر من الزبد وغيرهم بل قيل ان المطر من دموعهم
مع انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون لا يوصفون بذكورة لعدم
دليل عليه ولانهم لو كانوا ذكورا لكان منهم اناث
عملا بالمعتاد في غير شر وكان لهم اناث فاما
من جنسهم وهو باطل واما من غير جنسهم
وهو اكثر بطلانا ولا بانوثة بالاجماع ولمن زعم قوله

تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون
ولا اب لهم ولا ام وا طلاق الانوثة عليهم
كفر ولا اجواف لهم ولا ياكلون ولا يشربون
ولا يتناكحون ولا يتوالدون واما ما وقع في قصة
ادم من الشجرة انها شجرة الخلد التي ياكل منها
الملائكة فليس بثابت ولا ينامون ولا تكتب
اعمالهم لانهم الكتاب ولا يحاسبون لانهم
الحساب ولا توزن اعمالهم لانهم لا سيئات لهم
ويحشرون مع الجن والانس ويشفعون
في عصاة بني ادم ويراهم المؤمنون في الجنة
ويدخلون الجنة ويتنعمون فيها بما شاء الله وجاء
عن مجاهد ما يقتضي انهم لا ياكلون فيها ولا
يشربون ولا ينكحون وانهم يكونون كما كانوا
في الدنيا يلهمون التقديس والتسبيح فيجدون
فيه ما يجده اهل الجنة من اللذة لانهم لا شهوة
لهم وانما يحتاج للتنعيم باللذات المحسوسة
كالاكل والشرب والجماع من ركبت فيه الشهوة
في الدنيا وغيره لا يحتاج اليه بل يكون تنعمه
بالامور المعنوية ويرفع التكليف عنهم وهذا
وهذا يقتضي ان الحور والولدان كذلك ويجوز
الموت على الملائكة لكن لا يموت احد منهم قبل
النفخة الاولى بل بها كما قرره شيخنا الشرنبلالي
نعم قال التفليوني حملة العرش والملائكة
الاربعة يموتون قبل النفخة الاولى لا بها ويحيون
قبل

ويحيون قبل النفخة الثانية وورد في اكثر من
رواية ان اخر من يموت ملك يقول الله من بقي يا ملك
الموت وهو اعلم فيقول وهو خاضع ذليل الهي
بقي عبدك الضعيف فيقول وعزتي وجلالي
لاذيقنك ما اذقت عبادي انطلق بين الجنة والنار
ومت باذني فينطلق بين الجنة والنار فيصرخ
صرخة لو سمعها اهل السموات والارض لماتوا
فزعا فيموت قيل انه يقبض نفسه بيده وقيل
يقبضها الله فاذا تولى الله قبضها يقول لملك
الموت وعزتك لو علمت من سكرات الموت ما علمت
ما قبضت نفس مؤمن ثم يقول الله يا دنيا
اين سكانك واين انهارك واين اشجارك واين
عمارك واين الملوك وابناء الملوك اين الجبابرة وابناء
الجبابرة اين الذين اكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي
وعبدوا غيري انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه
احد فيقول عز وجل لله الواحد القهار وهو كبني
ادم في الموت بنفخة الصعق وفي الحياة بنفخة
الاحيا وبين النفختين اربعون عاما ثم ينزل الله
ماء كمني الرجال من تحت العرش يقال له الحيوان
فتمطر السماء اربعين يوما حتى يكون الماء
فوق الناس قدر اثني عشر ذراعا ثم يامر الله
الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت
فكانت كما كانت يقول الله عز وجل ليحيى جبريل
وميكائيل واسرافيل ثم يامر الله اسرافيل فيأخذ
الصور وهو قرن من نور كهيئة البوق الذي

الذي يزمر به وقال ابو هريرة للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف هو قال هو عظيم والذي نفسي
بيده ان عظم دارة فيه كعرض السما والارض
ثم يدعو الله الارواح فيوتى بها ارواح المسلمين
لها نور والاخرى مظلمة فياخذها فيلقيها
في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث
فتخرج الارواح مثل النحل في الخروج وهيبته
في الصورة كما قال الاسيوطي الارواح كل شخص
على صورته قد ملات ما بين السما والارض
فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد الدنيوية
باعيانها واعراضها بلا اختلاف بين اهل السنة
فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ
ثم تنشق الارض واول من تنشق عنه
نبينا فيخرجون منها سراعا الى ربهم قال
ابن العربي ومن خصايص الملايكة انهم
لا يطاون على شي الا حيي ذلك الشي وسرت
فيه الحياة وكان السامري يعرف ذلك وكان
منافقا من قوم يعبدون البقر واسمه موسى
ابن ظفر منسوب الى قبيلة من بني اسرايل
يقال لهم السامرة ورباه جبريل حين كان
فرعون يقتل الذكور اذا ولدت امراته غلاما
جعلته في غار او واد فيرسل الله له ملكا
يطعمه ويسقيه حتى يمشي في الناس
ولذا قيل اذا المرء لم يخلق سعيدا تخلفت

ظنون

ظنون مربيه وخاب المؤمل فموسى الذي رباه
جبريل كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل
فاستعار بنو اسرايل حليا كثيرا من قوم
فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة
عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقي الحلي
في ايدي بني اسرايل فقال لهم السامري ان
هذا الحلي غنيمة لا تحل لكم فادفنوها في
حفرة حتى يرجع الينا موسى فيرى فيها رايه
ففعلوا فصاغوا عجلا في ثلاثة ايام والقى فيه
قبضة تراب كان اخذها من تربة حافر فرس
جبريل حين جا جبريل على فرس ليذهب بموسى
الى ربه وراى موضع قدم الفرس يخضر في الحال
فالقي في قلبه انه اذا القى هذا التراب في شي
يحيي فصار عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر
يمشي ويصوت صوت البقر ولو دبي التراب
في صورة اخرى لنسب الصوت اليها كصوت
الانسان فقال هذا الهكم واله موسى فنسيه
هنا وخرج يطلبه اي لان موسى لما وعده ربه
ان يكلمه ويلقي اليه التورية في الالواح من
زبرجد امره بصيام ثلاثين يوما وهي ذو
الحجة فقال لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم
بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وهو
شهر فمكث صايما على الطور ثلاثين يوما
فلما انكر رايحة فمه استاك بعود خرنوب
وقيل زيتون فقيل له ان رايحة الصايم عندنا مرضيا

كيف افطرت بوابيك اما علمت ان رايحة فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك فامر بصيام عشرة
ايام اخر كفارة لما فعل فلما مضت الثلاثون
ولم يرجع ظنوا انه مات وراوا العجل وسمعوا
قول السامري فعبدوه كلهم الا هارون مع
اثني عشر الف رجل على الاصح فلما جاء موسى
ذبح العجل وسال دمه على الارض لانه صار لحما
ودما وحرقه بالنار وذراه في البحر وطرد
السامري وقال له قل للناس لا يمسكوا
فكان يهيم في البرية واذا مس احد احدا او
مسه احد اخذتهما الحمى فان قلت ليس
ابليس من الملايكة بدليل استثنايه منهم
اذ الاصل في المستثنى ان يكون من جنس
المستثنى منه وقد عفر اجيب بان الصواب
بل المشهور انه ليس من الملايكة وانما هو
من الجن الذين كانوا في الارض وافسدوا فقاتلهم
الملايكة وطردوهم الى الجزاير والجبال فسبوه
صغيرا وتعبد مع الملايكة سبعمايه وخمسة
وسبعين الف سنة وكان خازن الجنة اربعين
الف سنة وكان اسمه في السما الدنيا العابد وكان
رييسها وفي السما الثانية الزاهد وفي الثالثة
العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي
وفي السادسة الخازن وفي السابعة عزازيل وفي
اللوح المحفوظ ابليس فلم يبق في السموات
والارضين السبع موضع شبر الا سجد فيه فقال

الهب

الهب هل بقي موضع لم اسجد فيه فقال اسجد لادم
فقال اتفضله علي قال انا افعل ما اشا ولا اسال
عما افعل فابى ونسب الله الى الجور والظلم
بالزامه الجليل العظيم وعوا بليس بالسجود
للعفير ودعوا ادم ولجهت الاية علي ان من
نسب الله الى ذلك كفر وانما كان بين الملايكة
مع استثنايه منهم نقليا فالاستثنا
منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن بل الذي رويناه ان الجن كانوا مامورين
مع الملايكة بالسجود لكنه استغنى بذكر الملايكة
عن ذكر الجن لانه اذا علم ان الاكابر مامورين
بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر مامورين
به وان الضمير في سجدوا راجع الى النوعين فكانه
قال فسجدوا الا مامورين بالسجود ملايكة
وجنا الا ابليس كان من الجن فالجن منه طايفة
من الملايكة محجوبون عن ابصار الملايكة سموا
بذلك لاجتنانهم اي استتارهم قال تعالى
وجعلوا بينه وبين الجنة وهم الملايكة
نسبا ويرده قوله تعالى بعد ذلك ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني
والملايكة لا يفسقون ولا ذرية لهم فان
قلت يرد ما رواه سعيد عن الفرج ابن فضالة
عن معاوية ابن صالح عن نافع قال سافرت
مع ابن عمر رضي الله عنهما فلما كان اخر الليل
قال يا نافع انظر هل طلعت الحمرة قلت لا

مرتين او ثلاثا ثم طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا
قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت
الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرت على بني
ادم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم
وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك
قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يالوا جهدا
ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت فنزلا
فالقى عليهما الشبق قلت وما الشبق قال
الشهوة فجاءت امراة يقال لها الزهرة بضم
الزاي وفتح الهاء وتسكينها اما الجيم او ضرورة
فوقعت في قلوبهما فجعل كل واحد منهما يخفي
عن صاحبه ما في نفسه ثم قال احدهما للاخر
هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي قال نعم
فطلباها لانفسهما فقالت لا امكنكما حتى
تعلماني الاسم الذي تعرجان به الى السما
وتهبطان فابيا ثم سالاها ايضا فابت
ففعلا فلما استطيرت طمسها الله كوكبا
وقطع اجنحتهما ثم سالا التوبة من ربهما
فخيرهما وقال ان شيتما عذبتكما في الدنيا
فاذا كان يوم القيامة رددتكما الى ما كنتما
عليه فقال احدهما لصاحبه ان عذاب الدنيا
ينقطع ويزول فاختارا عذاب الدنيا على عذاب
الاخرة فاوحى الله اليهما ان ائتيا بابل

فخسفا

فخسف بهما فهما منكوسان بين السما والارض
يعذبان الى يوم القيامة وجميع ذلك له غير
موثوق بعضهم لكن قال الحافظ ابن حجر اخرجه
احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي
في الشعب مرفوعا وموقوفا على علي وابن
مسعود وابن عباس وغيرهم باسانيد صحيحة
وان له طرقا كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد
الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة
مخارجها وقال بعضهم بلغت طرقها نيفا
وعشرين قلت هذه القصة انها وقعت كما
قال ابن عباس لرجلين كانا صالحين ببابل
اسمهما هاروت وماروت وسميا ملكين
ملكين بفتح اللام باعتبار صلاحهما والا بدليل
القراة الشاذة وما انزل على الملكين بكسر
اللام اي انزل اليهما علم السحر لان القراة
الشاذ تجري مجرى الاحاد في الاحتجاج لانه منقول
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا من انتفا
خصوص قرانيته انتفاء عموم خبريته ثم
ذهبا الى ادريس وقالا له اشفع لنا عند
ربك ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة وقيل كان هذان الصالحان
من الجن وكانا بين الملائكة كما كان ابليس
بينهم واما الملكان بفتح اللام المسميان بذلك
فلم يحصل منهما ذلك وانما حصل منهما تعليم
الناس السحر فلذا قال القاضي عياض وغيره

اخبارهم

من المفسرين كالبيضاوي والخازن وابي السعود هذا لم يصح فيه خبر وانما هو حكي عن اليهود وقد علم افتراؤهم على الانبياء والملايكة فهو كذب قال المصنف في شرح مقدمة الصغري وما يذكره كذبة المورخين من انهما عوقبا عصيا وسخطا فكله كذب وزور لا يحل اعتقاده ولا سماعه بل الذي يجب علينا اعتقاده في حق جميع الملايكة ما وصفهم المولى العظيم تبارك وتعالى به بانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون واما الذي يجب اعتقاده في قصة هاروت وماروت انهما لم يكونا ملكين فظاهر وان كانا من الملايكة فالتعليمهما السحر لم يكن لاجل العمل به بل للتحذير منه بتعريف حقيقته وبيان شره وعقوبته ولهذا اخبر الله تعالى عنهما انهما قال انما نحن فتنة فلا تكفر وقد انطبع حقيقة الزنا وانواع الربا والمحرمات لتحذر المكلف عنها لان التحرز عن الشر موقوف على معرفته ولهذا قال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن الشر مخافة ان اقع فيه انتهى وقال القرطبي من اعتقد فيهما انهما بارض الهند يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر اذ هما من رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتنزيههم عن كل

مايخل

وقف لله تعالى على طلبة العلم بالازهر

ما يخل بعظيم قدرهم وبهذا قال القرافي والمعتمد في مذهب مالك ان من لم يجمع على نبوته او ملكيته كالخضر وخالد بن سنان وهاروت وماروت لا يكفر من سبه بل يودب قال الرازي وحكمة انزالهما ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويلقونه الى السحرة فتلقيه بين الخلق فاشتبه الوحي النازل على الانبيا وكثر السحر في ذلك الزمان حتى ظن الجهلة ان معجزات الانبيا سحر وادعت السحرة النبوة بالسحر فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبين المعجزة فكانا ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم منا وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر ... اي ويدخل فيه الايمان بالكتب جمع كتاب وهو لغة الضم والجمع مصدر كتب اي جمع واصطلاحا ما انزل الله على الانبيا مكتوبا على الالواح كالتوراة او مسموعا من الله مع المشاهدة كما في ليلة المعراج او من وراء حجاب كما وقع لموسى في الطور او من ملك مشاهد كما روي ان اليهود قالوا للمصطفى الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله فنزل وما كان لبشر اي ما صح له ان يكلمه الله الا وحيا اي الا ان يوحي اليه وحيا اي كلاما خفيا يدرك بسرعة كما

سمع ابراهيم في المنام ان الله يامرك بذبح ولدك
وكما الهم ام موسى ان تقذفه في اليم او من
وراء حجاب او يرسل رسولا اي او الا ان يرسل
ملكا كجبريل فيوحي باذنه ما يشا اي فيوحي
الرسول الى المرسل اليه اي يكلمه باذن الله •
اي بامر ربه ما يشا اي الله قال البيضاوي
وحكمة انزال الكتب تكميل الرسل للناس
واستعمال القوة النظرية التي منتهى كمالها
التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هي
التدرع بلباس التقوى اي المنسوبة
الى السما لنزولها منها بان تصدق بانها من
عند الله وانها كلام الله القديم المنزه عن الحرف
والصوت اي دالة على ما يدل عليه كلامه
القديم والا فهي الفاظ او نقوش حادثة وبان
ما تضمنته حق وصدق وبان بعض احكامه
نسخ وبعضها لم ينسخ فمن ترك كتابا منها •
غير القران ولم يبدل فنظر اليه بعين الحقارة
كفر وكلها نسخت بالقران تلاوتها وكتابتها
وبعض احكامها وجميع فضلها ومعانيها الا
القران مجموعة في القران ومعاني القران الا •
الفاتحة مجموعة في الفاتحة ولهذا كان لها
ثلاثون اسما منها ام القران وام الكتاب لانها
مشتملة على جملة علومه وهي ثلاثة علم اصول
الدين واليه اشار بقوله الحمد لله الى قوله الدين
وعلم الفروع واليه اشار بقوله اياك نعبد واياك
نستعين وعلم التصوف واليه اشار بقوله •

اهدنا

اهدنا الخ فلذا كانت افضل سورة القران فاذا •
حلف او نذر ليقرا افضل سورة في القران برئ بها
ومعاني الفاتحة الا البسملة مجموعة في البسملة
ومعاني البسملة الا البا مجموعة في البا ومعناها
بي كان ما كان اي بالله وجد الذي وجد وبي يكون
ما يكون اي بالله يوجد الذي يوجد ومعنا البا
في نقطتها اي اول جزء يوضع عند رسمها ومعناه
ان ذاته تعالى استمد منها كل موجود كما ان
البسملة استمدت من نقطتها وقال ابن
عباس اخذ بيدي علي ليلة وخرج بي الى البقيع
في اول الليل وقال اقرا يا ابن عباس فقرات بسم
الله الرحمن الرحيم فتكلم لي في البا الى طلوع الفجر
وقال علي لو شئت اوقرت من تفسير الفاتحة •
ان
سبعين بعيرا لفعلت وفي رواية عنه لو ثنيت
لي وسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل
التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
ولاهل القران بقرانهم ولنطقت في البا من بسم
الله حمل سبعين بعيرا ويجب جزم العقيدة بما ورد
في القران من انزال التوراة والانجيل والزبور •
والفرقان وصحف ابراهيم وهي امثال وصحف موسى
وهي [illegible] مواعظ وما عدا ذلك اجمالا واعرب من
قال من لم يومن بما ورد في القران تفصيلا فهو كافر
والحق عدم حصر الكتب في عدد معين فلا يقال انها
مائة واربعة فقط لانك اذا تتبعت الروايات تجدها تبلغ
اربعة وثمانين ومائة ونظمتها فقلت • وصدق

بكتاب الله عشر الاماه بستين او خمسين نشيت
تقرها ثلاثون او خمسون لا اريب تجلبه ونوح
لمعشرون وكل لم يبلغ ثلاثون او عشر وعشر
كلمه فكونوا انه شهر الزبور يوعظه لداود والانجيل
لعيسى نبينا له انزل الفرقان فيه ثوابنا
ومن انكر اية من القران كفر ومن بقية الكتب
المنزلة لم يكفر لانا لا نعلم يقينا انها منها ولا
يقبل قول اهل الكتاب انها منها لان كذبهم
ظاهر وتحريفهم بين لقوله تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه وفي الحديث كانت صحف ابراهيم كلها
امثالا منها على العاقل ان تكون له ساعة يناجي
فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها
لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وفي الحديث كانت صحف موسى عبرا كلها عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن ايقن بالقدر
لم ينصب عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل
وفي التوراة يا ابن ادم لا تخف من سلطان ما دام
سلطاني باقيا وسلطاني باق لا ينفد ابدا يا ابن
ادم لا تسال غيري ما وجدتني ومهما طلبتني
وجدتني فاطلبني تجدني يا ابن ادم خلقتك لعبادتي

فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب يا ابن ادم
لا تخافن فوات الرزق ما دامت خزائني مملوءة
وخزائني لا تنفد ابدا يا ابن ادم انا وحقي لك محب
فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن ادم لا تامن مكري
حتى تجوز على صراطي يا ابن ادم خلقت السموات
والارض ولم اعي بخلقهن ايعييني رغيف
واحد اسوقه اليك في كل حين يا ابن ادم خلقت
الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا
تهتك ما خلقته من اجلي بما خلقته من اجلك
يا ابن ادم تغضب علي من اجل نفسك ولا تغضب
على نفسك من اجلي كما تغضب علي من اجل
نفسك يا ابن ادم كل يريدك له وانا اريدك لك
وانت تفر مني يا ابن ادم كما لا اطلبك بعمل
غد فلا تطالبني برزق غد يا ابن ادم لي عليك
فريضة ولك علي رزق فان خالفتني في فريضتي
لم اخالفك في رزقك على ما كان منك يا ابن ادم
ان رضيت بما قسمته لك ارحت بدنك وقلبك
وان لم ترض بما قسمته لك سلطت عليك الدنيا
حتى تركض فيها كركض الوحش في البرية
ثم وعزتي وجلالي لا ينالك منها الا ما قسمت
لك وانت عندي مذموم واخرج الدارمي في
مسنده عن ابن عباس انه سال كعب الاحبار
كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة قال كعب نجده محمد بن عبد الله
مولده بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه

بالطعام ولا بنجاس ولا يصخاب في الاسواق
ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر
امته الحمادون يحمدون الله في كل سر وعلن
او يكبرون الله على كل شرف يوضون اطرافهم وياتزرون
في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون
في قتالهم ودويهم في مساجدهم كدوي
النحل تسمع منادا تهم في جو السما واخرج
البيهقي في دلايل النبوة عن وهب ابن
منبه قال ان الله تعالى اوحى في الزبور يا داود
انه سياتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد
صادقا نبيا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني
ابدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وامته مرحومة اعطيتهم من النوافل مثل
ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرايض
التي افترضت على الانبيا والرسل حتى ياتون
يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبيا وذلك
افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما
افترضت على الانبيا قبلهم وامرتهم بالغسل
من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم
بالحج كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم
بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم يا داود اني
فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم
خصالا لم اعطها غيرهم من الامم لا اواخذهم
بالخطايا والنسيان وكل ذنب ركبوه اذا
استغفروني منه غفرته وما قدموا لاخرتهم
من

من شي طيبة به انفسهم عجلته لهم ولهم
عندي اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصايب
والبلايا اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون
الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم ه
واخرج ابو نعيم في دلايل النبوة وغيره عن
ابن مسعود مرفوعا صفتي في الانجيل احمد
المتوكل مولده مكة ومهاجره الى طيبة ليس
بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافي
بالسيئة امته الحمادون ياتزرون على انصافهم
ويوضون اطرافهم اناجيلهم في صدورهم
يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم
الذي يتقربون به الى دماهم رهبانا ه
بالليل ليوث بالنهار واليوم الاخر الايمان
به بان نصدق بوجوده وما اشتمل عليه ه
كالحشر والحساب والجزا والجنة والنار وهو
يوم القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ه
ولا نهار ولا يقال يوم بلا تقييد الا لما يعقبه
ليل او لانه اخر الاوقات المحدودة اي اخر ايام الدنيا
اوله يحشر يوم الجمعة الى ما لا يتناهى وهو الحق
وقيل الى ان يكمل دخول اهل الجنة في الجنة
لان يوم القيامة تقوم يوم الجمعة في اخر ساعة
منه فصدره من الدنيا واخره من الاخرة وسمي
بذلك لقيام المؤمنين من قبورهم والقبر من الدنيا
وقيل فاصلة بين الدنيا والاخرة وقيل اوله
من موت الميت فالقبر من الاخرة ولذا يقولون

من مات قامت قيامته اي الصغرى وسمي قيامة
على هذا لقيام الميت فيه من الاضطجاع الى
القعود لسؤال الملكين ثم ضم اليه [illegible]
فاشبه يوم القيامة الكبرى وقال الزمخشري
اوله وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولعظم قدره بالنسبة
الى الكافر خمسون الف سنة لكثرة اهواله
واخف من صلاة مكتوبة في الدنيا بالنسبة
الى المؤمن الصالح ويتوسط على عصاة المؤمنين
[illegible]
[illegible]
فيه حذف مضاف اي بوجوب تصديق [illegible]
كما اخرج الشيخان عن عمر ان جبريل قال له
اخبرني عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره اي فمن لم يصدق بواحد منها
فهو كافر لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اي بسبب شي ذلك [illegible]
[illegible] اي لا يختص في عدد وهو صدقه
اي صدق النبي لا يثبت الا بثبوت المعجزة
وصدقه بالمعجزة سبب لتصديقنا فذكر الشارح
بما دل عليه معجزاته صواب لا خطا [illegible] الصدق
[illegible] اي لما علم من تصديقنا انه صادق
بسبب المعجزات يكون جميع ما يخبر به حق
وصدق فيلزمنا الايمان به فمن انكر شيئا منه
وكان

وكان معلوما من الدين بالضرورة كفر كانكاره
الانبيا والكتب [illegible]
[illegible] حصر اي لا ينضبط لنا كالعلوم
التي امر الله بكتمانها كوقت قيام الساعة
وكعدد الانبيا والكتب فنؤمن بها لا بحصر
اجمالا [illegible] احيا هذه الابدان جمع بدن وهو اسم
لما عدا الاطراف والراس كما قال الازهري وكان
الاولى ان يقول الاجساد لان الجسد اسم لجميع
الجثة باطرافها وهو المراد هنا اي اجساد الانس
والجن والملائكة وبقية الحيوانات [illegible]
لا بمثلها بعد عدمها او تفريقها وورد ان ابي
ابن خلف خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار
البعث واتاه بعظم بالي يفتته بيده وقال اترى
الله يحيي هذا بعد ما بلي فقال صلى الله عليه وسلم
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة اي ماء قذر خسيس فاذا
هو خصيم مبين اي مجادل بالباطل وتبطن
جداله اي تعجبوا من جهل هذا الذي صح
خسة اصله كيف يخاصم الجبار ويظهر مجادلته بانكاره
البعث كيف لا يتفكر في ابتدا خلقه ويترك
الخصومة وضرب لنا مثلا اي مثل مثلا في ذلك
من قولهم بهذه الاشيا على ضرب واحد [illegible]
صفة وحده ونسي خلقه اي ايجاده من المني
واعرض من مثله قال من يحيي العظام وهي رميم
اي بالية ولم يقل رميمة بالتا لانه اسم لما بلي

لا صفة والاستفهام انكاري اي لا يقدر على
احيائها احد قل يحييها الذي انشاها اول مرة
اي ابتدا خلقها من الا فوانا المتفرقة من جهات
الارض فجعلها منها واجسادا وابقاها الى ...
تشاهد ايها في الدنيا من العدم وتنكره في
الاخرة قال تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا
تذكرون اي ارايتم ابتدا خلق الانسان من تراب
الهات صار ادميا فحق عليكم ان تصرفوا بما اخبرتم
به ثانيا فالامر فيهما كالواحد فالحق الغايب منهما
بالشاهد وهو بكل خلق اي مخلوق عليم اي يعلم
تفاصيل المخلوقات قبل خلقها وبعده كابتدايها
واعادتها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي
كالمرخ بالراء والخا المعجمة كالمنع والعقار بالعين
المهملة كسحاب وهما شجرتان من ارادالنار قطع
منهما الماء فيسحق المرخ على العقار فتخرج منهما
النار وكل الشجرة فاذا انتم منه توقدون اي
فمن قدر على ايجاد النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
من المايية المضادة لها كان اقدر على اعادة الطراوة
فيما كان طريا فيبس وبلي اوليس الذي خلق
السموات والارض اي مع كونها اكبر من الانسان
بقادر على ان يخلق مثلهم اي الناس في
الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم
في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد بلى اي هو
قادر على ذلك اجاب نفسه وهو الخلاق العليم
اي كثير المخلوقات والمعلومات ... وهو

يجر

غصنين كالسواكين وهما تخضران بقطر ... صح

يجر على الارض المبدلة وهي ارض بيضا كالفضة
متسع الجوانب وطوله لا يزيد على عرضه وهو
مسيرة شهر ريحه اطيب من المسك وله لون
كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة وكيزانه
اكثر من نجوم السما من شرب منه شربة
لا يظما بعدها ابدا تشرب منه هذه الامة كلها
لكن قسمان قسم لا يطرد منه وهم المتقون
وقسم يطرد والمطرود قسمان قسم يطرد
حرمان وهم الكفار فلا يشربون منه ابدا وقسم
يطرد عقوبة له ثم يشرب وهم عصاة المومنين
فيشربون قبل دخولهم النار على الصحيح فيكون
شربهم قبله امانا من ان تحرقهم النار
اجوافهم وان يدركهم الجوع والعطش والصحيح
انه قبل الصراط وقبل الميزان عند قال الجمهور
لان الناس يخرجون من قبورهم عطشانا ويتجنب
شرب قوم وطرد اخرين لانه لو كان بعد الصراط
لما صح طرد احد عنه الى النار فان من جاوز الصراط
لا رجوع له الى النار ابدا وقال الغزالي غلط بعض
السلف في قوله الحوض يورد بعد الصراط واقول
لا غلط لجمع قوله بقول بعضهم له صلى الله
عليه وسلم حوضان حوض قبل الصراط في الموقف
وكذا حياض الانبيا وهو الذي يطرد عنه بعض
العصاة وحوض بعده لا يطرد عنه احد لانه لا يصله
الا من خلص من العذاب وكل منهم يسمي كوثرا
والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وحكى القرطبي

تنبيه القول قال القرطبي فان قيل اذا خلص الناس
من الصراط قرب دخوله الجنة فلم يحتج الى الشرب
منه قلت كلا بل هم محبوسون هناك لاجل المظالم
فكان الشرب في موقف القصاص واخرج ابن ابي
الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو
قائم على حوضه بيده عصا يدعوا من عرف من
امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واخرجه
الطبراني من وجه اخر عن سمرة موصولا مرفوعا
مثله وهذا يرد قول البكري المعروف بابن الواسطي
لكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته
في الشفاعة هي لغة مجموع الطلب والوسيلة
اي ما يتوصل به الى الغير وعرفا سؤال الخير بعضه
الغير للغير غالبا في التعريف فلا ترد شفاعة
الله عز وجل اذ لا سؤال ولا طلب وليست منه
الغير وشفاعات نبينا اكثر من عشرين شفاعة
مقبولة شفاعته المختصة به لا راحة الخلق وا[عظمها]
عفا من طول الموقف ليعجل الله حسابهم كما
اخرج الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع
اي رفع اليه من الحيوان فنهس منها بالسين
المهملة والمعجمة اي اخذ بمقدم اسنانه منه
الذراع بان قبض على اللحم باطراف اسنانه وانتزعه
من العظم نهسة ثم قال انا سيد الناس يوم
القيامة زاد ابو سعيد في روايته ولا فخر وبيدي
لوا

لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وهل
تدرون بم ذلك اي ما سبب هذه السيادة يجمع
الله الاولين والاخرين في صعيد واحد اي ارض واحده
فيسمعهم الداعي اي اسرافيل يدعوهم الى
الحساب وينفذهم البصر اي يجعل الله ابصارهم
شاخصة الى السما وتدنوا اي تقرب الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون
ما انتم فيه وما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم
الى ربكم اي في انصرافكم من موقفكم هذا ولو
الى النار ويقولون هذا بعد وقوف الخلايق
ثلاثة الاف سنه فيقول بعض الناس لبعض
ايتوا ادم فياتون ادم اي باتيه روسا اتباع
الرسل الذين تبلغهم سيادة المصطفى ويقولون
يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك
فاشفع لنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا
الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت
اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا اي مبالغا في الشكر فاشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا فيقول

عنه ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كان لي دعوة
دعوت بها على قومي وفي رواية اني دعوت على
اهل الارض دعوة فاهلكوا نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من
اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر
كذباته وفي رواية اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا
ما حل بها عن دين الله اي خاصم بها نفسي نفسي
اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى
انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه
على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها اي وذلك
انه مر على رجل من بني اسرائيل واخر من القبط
طباخ فرعون يتنازعان واراد القبطي ان
يسخر الاسرائيلي في حمل الحطب الى المطبخ
فاستغاث الاسرائيلي بموسى فقال للقبطي خل
سبيله فابى وقال لقد هممت ان احمله
عليك فلكزه موسى فمات فدفنه في الرمل
ولم يكن قصده قتله نفسي نفسي اذهبوا

الى

الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه اي ذو روح صدر منه وكلمت
الناس في المهد اي قبل اوان النطق فاشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
ذنبا وفي رواية فيقول اني عبدت من دون الله
اي ولم يكن لاحد من الانبيا ذنب وانما اعتذروا
بما ذكر توطية وبيانا لعلو مقام المصطفى في ذلك
اليوم العظيم حيث علموا انه اول من يفتح
باب الشفاعة نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى محمد وذكر الغزالي في الدرة الفاخرة
ان بين اتيان اهل الموقف ادم والنبي نوح
نحو الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي قال
الحافظ ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال وقد
في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصل لها فلا
يغتر بشي منها فياتوني فيقولون يا محمد
انت رسول الله وخاتم الانبيا غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فاقول انا
لها فاقوم فاتي تحت العرش وفي رواية فاخذ
بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا
فيقال محمد فيفتحون ويرحبون فاقع ساجدا
لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده

قد

وحسن الثنا عليه ما لم يفتحه على احد قبلي
اي وبعده السجدة فيرد جمعة من جمع الدنيا
يسجد بلا وضوء الا انه حي بطهارة الغسل لم
ينقض وضوءه فيقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطى اشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك لا حساب
عليها من الباب الايمن وهم شركا الناس فيما
سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده
ان ما بين المصراعين لكما بين مكة وهجر بفتح
الها والجيم قرية بقرب المدينة الشريفة او كما
بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة حوران
وفي رواية مسلم لما بين المصراعين من مصا
ريع الجنة مسيرة اربعين سنة ولياتين عليه
يوم وهو ممتلئ من الزحام قال القرطبي وهذا
يدل على انه قبلت شفاعته فيما طلب من تعجيل حساب
اهل الموقف وهو كذلك فينادى الجليل جل جلاله
يا محمد ارفع راسك وقل تسمع لك وسل تعط
واشفع تشفع فاقول يا رب اوصل بعثة امتي
يا رب عجل حسابهم فيا لي الندا نعم يا محمد وفي
حديث ابي هريرة ثم ياتوني فاذا جاوني خرجت
حتى اتي قدام العرش فاخر ساجدا فلا ازال
ساجدا حتى يبعث الله ملكا فياخذ بعضدي
فيرفعني فيقول الله عز وجل يا محمد فاقول
نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب
وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك واقض

بينهم

بينهم فيقول قد شفعتك فيهم واقض بينهم
واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا اول من اشفع
له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش
ثم الانصار ثم من امن بي واتبعني من اهل اليمن
ثم ساير العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل
واخرج ابن ماجه والبيهقي عن عثمان ابن عفان
مرفوعا يشفع يوم القيامة الانبيا ثم العلماء
ثم الشهدا واخرجه البزار وزاد في اخره ثم المؤذنون
واخرج الديلمي عن ابن عمر مرفوعا يقال للعالم
اشفع في تلامذتك ولو بلغت عدد نجوم السما وعن
مالك ابن دينار مرفوعا من اعان طالب العلم اعطاه
الله كتابه بيمينه ومن احب طالب العلم فقد احب
الانبيا ومن احب الانبيا كان معهم ومن ابغض
طالب العلم فقد ابغض الانبيا ومن ابغض الانبيا
فجزاؤه جهنم وان طالب العلم شفاعة مثل
شفاعة الانبيا وله في جنة الفردوس عشرة الاف
قصر وفي جنة الخلد مائة الف مدينة من نور
وفي جنة الماوى ثلاثون الف درجة من ياقوت احمر
وله بكل درهم ينفق في طلب العلم من الحور
العين بعدد نجوم السما وبعدد الملايكة ومن
صافح طالب العلم حرم الله جسده على النار ومن
اعان طالب العلم كتب الله له براة من النار وان
طالب العلم اذا مات غفر الله لمن حضر جنازته
فقالوا لمالك ابن دينار يا اخي ربما طالب العلم
طلبه للدنيا لا للاخرة فقال ويحكم اليس بقاه

طالب العلم ولا يقال طالب الدنيا الا وان ذهاب العلم
بذهاب العلماء وعن اذى طالب العلم لعنته الملائكة
بكى ويلقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان ثم
الا وان طالب العلم يدركهم بشرته الملائكة عند نزع
روحه بالجنة وفتح له باب من النور في قبره واخرج
ابو الشيخ والديلمي عن ابي هريرة مرفوعا اذا
اجتمع العالم والعابد اي القائم بوظايف العبادات
وهو جاهل بما زاد على الفرض العيني من العلم
على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك
وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت فانك
لا تشفع في احد الا شفعت فقام مقام الانبياء
اي في كونه في الدنيا هاديا للرشاد وفي كونه في
الاخرة شافعا في العباد واخرج ابو جعفر الطحاوي
عن انس مرفوعا اذا كان يوم القيامة يجمع الله
اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل
من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل
الجنة فيقول له يا فلان تذكر يوم اصطنعت معروفا
اليك فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا
فيقال له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله عز وجل
هو لغة الطريق الواضح وشرعا جسر
منصوب على ظهر جهنم اوله في الموقف واخره على باب
الجنة تمر عليه يوم القيامة يمر عليه الاولون والاخرون
ذاهبين الى الجنة لان جهنم بين الموقف ارق من
الشعر واحد من السيف فهو مثل الموسى كما
اخرج ابن شاهين بسند ضعيف عن ابي امامة

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني
هاشم اشتروا انفسكم من الله فاني لا املك
لكم من الله شيئا قالت عايشة يا رسول الله
ويكون يوم لا تغني عنا من الله شيئا قال نعم
في ثلاثة مواطن عند الميزان وعند النور والظلمة
من شاء الله نوره ومن شاء تركه في ظلمة وعند
الصراط من شاء سلمه واجازه اياه ومن شاء
كبكبه اي القاه في النار فقالت عايشة يا رسول
الله قد علمت الموازين وقد علمنا النور والظلمة
فما الصراط قال طريق بين الجنة والنار وهو مثل
حد الموسى والملائكة صافون يمينا وشمالا
يختطفونهم بالكلاليب اي وهي شهوات الدنيا
مثل شوك السعدان بضم السين المهملة وهو
نبت ذو شوك ينبت ببعض الجسور يقول له
العامة شارب عنتر والتملاح اصله رطب ثم
ييبس ويتصلب وهم يقولون رب سلم وافيدتهم
هواء اي خالية من شاء سلمه ومن شاء
كبكبه قال مجاهد والضحاك طوله ثلاثة الاف
سنة الف صعود والف هبوط والف استوا
وقال الفضيل ابن عياض بلغنا ان الصراط مسيرة
خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود
وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف استوا وقال
سيدي محيي الدين ابن العربي هو سبع قناطر
مسيرة كل قنطرة ثلاثة الاف عام الف صعود
والف استوا والف هبوط فيسال العبد عن الايمان

الكامل على القنطرة الاولى فان جابه جاز الى القنطرة الثانية فيسال عن كمال الصلاة فان جابها تامة جاز الى الثالثة فيسال عن الزكاة فان جابه تاما جاز الى الخامسة فيسال عن الحج والعمرة فان جا بهما تاما جاز الى السادسة فيسال عن الطهر من الحدث فان جابه تاما جاز الى السابعة فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة من هذه الخصال حبس على كل عقبة منها الف سنة حتى يقضي الله فيه بما شاء وفي بعض الاثار انه يسال في الثالثة عن صوم رمضان وفي الرابعة عن الزكاة وجبريل في اوله وميكائيل في وسطه يسالان الناس عن عمرهم فيما افنوه في طاعة الله او في معصيته وعن شبابهم فيما ابلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم من اين اكتسبوه واين انفقوه ويتسع الصراط ويضيق بقدر اتساع نوره فلا يمشي احد في نور احد الا اذا اذن الله اظهارا لفضله فلذا كان دقيقا في حق قوم بان كانوا لا نور لهم وهم الكفار فيسقطون منه على الدوام لانه لهم حد الموسى او لهم نور صغير كخيط العصبات فيسقط الى مدة يريدها الله ان لم يعف عنه وعريضا في حق اخرين وهم من اتسع نوره واخرج الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة وفي الحديث

من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم وفي الحديث الصلاة علي نور على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل النار واخرج الطبراني عن حذيفة قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده وتكون له نورا ونور ولده ولولد ولده ويتفاوتون في سرعة مرورهم وبطئه حسب تفاوتهم في سرعة الاعراض عما حرم الله وبطئه فمن كان اسرع اعراضا عن معاصي الله كان اسرع مرورا على الصراط ومن توسط في المعاصي لم يسرع بتركها ولم يكثر الاقامة فيها كان سيره على الصراط متوسطا واول من يجوزه نبينا صلى الله عليه وسلم وامته فالسالمون من الذنوب كطرف العين وبعضهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف وبعضهم الذين يجوزون كالريح العاصف اي الشديد وبعضهم الذين يجوزون كالطير وبعض الذين يجوزون كالفرس السابق وبعضهم الذين يجوزون كاجود الخيل ثم الذين يجوزون عدوا ومشيا ثم من يجوز حبوا وهو الذي تطول عليه مسافة الصراط فيقول يا رب لما ابطات بي فيقول لم ابطئ بك انما ابطا بك عملك وروي اذا كان يوم القيامة ياتي قوم فيقفون على الصراط فيبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل كيف كنتم تمرون على البحر

فيقولون بالسفن فيوتى بمساجد كانوا
يصلون فيها كالسفن فيركبون ويمرون
على الصراط و[illegible] اصله موازن قلبت الواو ياء
بالكسرة ما قبلها وهو كميزان الدنيا له قصبة
وعمود وكفتان كل واحدة منهما الوسيع من
طبقات السموات والارض كفة الحسنات عن
يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن
يسار العرش مقابل النار يوزن به جبريل عليه
الصراط بعد الحساب فياخذ بعموده وينظر الى
لسانه وميكائيل امين عليه والثقيل ينزل به
الى اسفل والخفيف يرتفع كميزان الدنيا هو
ظاهر الاحاديث واخرج الالكائي في سننه عن
انس مرفوعا ان ملكا موكلا بالميزان فيوتى
بابن ادم فيقف بين يدي كفتي فيوزن عمله
فان رجح نادى الملك بصوت يسمعه الخلايق
كلها سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا
وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد
بعدها ابدا واخرج ابو نعيم عن ابن عمر مرفوعا
من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه
فان رجح والا شفعت له وذكر القشيري في تفسيره ان
في الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة
فيلقيها في كفة الميزان اليمين الذي فيها حسناته
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي
صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن
وجهك

وجهك وما احسن خلقك فيقول انا نبيك محمد
وهذه صلواتك على التي كنت تصلي على قد وفيتك
اياها احوج ما تكون اليها وذكر الله الميزان
في كتابه بلفظ الجمع كقوله تعالى فاما من ثقلت
موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو
في عيشة راضية اي في الجنة اي ذات رضى بان
يرضاها اي مرضية له واما من خفت موازينه
بان رجحت على حسناته فامه اي مسكنه هاوية
وما ادراك اي ما اعلمك ماهيه اي ما هاوية هي
نار حامية اي شديدة الحرارة وجاءت السنة
بلفظ الجمع والافراد فاختلف العلماء هل الميزان
واحد او اكثر فقيل ثلاثة موازين الاول لوزن
الايمان وهو لا اله الا الله مع غيره ليتميز المومن
من المنافق فمن رجحت سيئاته بلا اله الا الله
فهو مخلد في النار ومن رجحت حسناته بسيئاته
فهو مخلد في الجنة وان نفذ فيه الوعيد والثاني
لوزن حسناته من مظالم العباد والثالث لوزن
ما فضل من حسناته عن مظالم العباد ان فضل
شيء مع حقوق الله التي عليه وقال الحسن لكل
واحد ميزان وقيل للمومن موازين بعدد خيراته
فلصومه ميزان ولصلاته ميزان وهكذا قال
الشاعر ملك تقوم الحادثات لعدله فلكل
حادثة لها ميزان تتحير الاشياء في ملكوته
لكل شيء مرة واوانه وقيل لكل امة ميزان
والاصح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع

الاعمال والجواب عن كونه اتي بلفظ الجمع من
ثلاثة اوجه احدها انه جمع موزون فالجمع
للاعمال لا للميزان وثانيها انه لما كان متسعا
كل جزء من اجزايه بقدر ميزان مفرد جمع بهذا
الاعتبار على حيثيت مفارقة مع انه ليس
للانسان الا مفرق لكنهم يسموا كل موضع
مفرقا ومفرق وسط الراس وهو الذي يفرق
فيه الشعر وثالثها انه لتعظيم شانه وتفخيمه
كما في قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما
هو رسول واحد تحذيرا من السيئات وتحريضا على
الحسنات واختلف العلماء في الموزون فقيل يوزن
العبد مع عمله وقيل تجسد العمل ويوزن والصواب
ما صححه ابن عبد البر والقرطبي وغيرهما انه
الموزون صحايف الاعمال قال الفخر سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عما يوزن يوم القيامة
قال الصحف واخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة
وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد
الله ابن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصاح برجل من امتي على روس
الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة
وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر
فيها خطاياه وذنوبه فيقول الله اتنكر من
هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول
لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيقول لا يا رب
فيقول الله بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم

عليك

عليك اليوم فيخرج له بطاقة بكسر الباء الموحدة
اي ورقة صغيرة وفي رواية كالانملة فيها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع
هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش
السجلات اي ترتفع وتثقل البطاقة ولا يثقل
مع اسم الله شي وليس المراد بهذه الشهادة
كلمة التوحيد التي دخل بها في الايمان بل
المراد بها النطق بالشهادتين بعد الايمان
اذ قول الشيخ الايمان لا يوزن لانه ليس
له ضد يوضع في كفة اخرى لان ضده الكفر
والايمان والكفر لا يجتمعان في انسان واحد
ولهذا قال بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل
ان لك عندنا ايمانا وعولت ان تكون هذه الكلمة
هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ ابن
جبل مرفوعا من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله
الا الله وجبت له الجنة وقيل يجوز حملها
على الشهادة التي هي الايمان ويكون ذلك في
كل مومن فيوزن ايمانه كما توزن حسناته
وحوضنا مما هو مسطر اي مكتوب في
كتب اهل السنة كالحساب واخذ المومنين
كتبهم بيمينهم والكفار كتبهم بشمالهم
ويوخذ منه اي من قولنا محمد رسول الله وجوب
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام و[illegible]

الكذب عليهم لان الله لعلمه بجميع الاشيا
لا يرسل الا الصادقين والا اي لو كانوا كاذبين لم
يكونوا رسلا امنا منه لانا [illegible] جل
وعز لعدم فايدة الارسال مع الكذب اذ فايدة
البعث تعليمهم لنا الاحكام وتلقيها منهم
وهذه الفايدة تنتفي مع كذبهم وهذا الخفيا [illegible]
غو لبعض الامور ومشكلا انها وخصها التنبيه
بالخفي على الجلي اي اذا كان عالما بالخفيا فكان عالما
بالجليات اي الظاهرات اخرى وكونها ظاهرة او
خفية انما هو بالنسبة لعلمنا واما بالنسبة لله
فكل الامور ظاهرة له تعالى جل سبحانه فان قلت قوله
والا الخ يلزم منه اتحاد الشرط والجزا اذ تقدير
قوله والا اي وان لم يكونوا الرسل صادقين
اي امنا فكانه قال ان لم يكن الرسل امنا لم
يكونوا امنا وهذا لا يثبت دليلا فكانه الاولى
ان يقول والا لما صحت رسالتهم او يقول والا لم
يكونوا رسلا لمنافات الكذب للرسالة اذ كذبهم
يودي الى كذب الحق وهو محال فثبوت الرسالة
مع الكذب محال فصح الدليل وهو ان لم يصدقوا
انتفت رسالتهم لكن نفي الرسالة باطل بدليل
المعجزة وما ادى اليه من كذبهم يكون باطلا
فتعين صدقهم اجيب بان الصدق اخص من
الامانة لان الامانة عدم الخيانة بفعل محرم او
مكروه كالكذب والقتل والخمر والزنا فلم يلزم
اتحاد الشرط والجزا والتقدير لو لم يصدقوا لم
يكونوا

فيكون التقدير ان لم يصدقوا لم يكونوا رسلا صح

يكونوا امنا لان نفي الاخص يستلزم نفي الاعم لانهم
اذا لم يصدقوا حصلت الخيانة وانتفت الامانة
لكن كونهم غير امنا لمولانا محال لانه اختارهم
لعلمه بامانتهم ويستحيل ان يكون شي
على خلاف علمه بامانتهم وما ادى الى المحال
محال واستحالة بالرفع عطفا على صدق اي
ويوخذ منه استحالة فعل المنهيات محرمة او
مكروهة كلها وهذا اعم من الترتيب الاول
لانه يشمل الصدق والامانة والتبليغ والاول
لا يشمل الامانة والتبليغ لانهم ارسلوا ليعلموا
ليعلموا الناس باقوالهم وافعالهم وسكوتهم اي
اذا سكتوا عند فعل احد شيا او تركه كان
جايزا لانهم لا يقرون احدا على باطل بالاجماع
سوا رواه او لم يروه لكن بلغهم لان من خصايص
الانبيا تغيير المنكر مطلقا بخلاف غيرهم فانه
اذا اخشى على نفسه سقط عنه كما روى
البخاري ومسلم ان خالد ابن الوليد اكل من
الضب على مايدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورسول الله ينظر اليه ولم ياكل منه
فقال له خالد احرام هو قال لا ولكنه ليس بارض
قومي فاجدني اعافه اي اكرهه [illegible]
[illegible]
اي يلزم فعل المنهيات والا لكانت طاعة مامورا
بها وهو باطل لقوله تعالى قل ان الله لا يامر
بالفحشا [illegible] اي فضلهم وشرفهم

استحالة

وحيهم وسهب ... لنفا بيعيا واد ... حصور ... طالسه

[illegible] بالهدا اي ينتهنهم [illegible]
[illegible] اضافة بيانية اي سر وهو الاخفا اي
جعل الله الانبيا امنا على ما يوحيه اليهم بان
يجعلوه في محله بالتبليغ ان امروا به كما في
الاحكام المتعلقة بالخلق او كتمه ان امروا بكتمه
كما في غير الاحكام والوحي لغة الاعلام في خفا
والامر ونحوه واذا وجبت الى الحواريين ان امنوا بي
وبرسولي اي امرتهم على لسان عيسى بان
يومنوا بي وبرسولي عيسى وهم اصفيا عيسى
واول من امن به والتسخير نحو واوحى ربك الى
النحل اي سخرها لاتخاذها الى الجبال بيوتا الخ
وقول بعضهم الهمها معناه هداها لذلك والا
فالالهام حقيقة انما يكون لعاقل وهو العلم
الحاصل في القلب بغتته بغير حيلة واختيار
والاشارة نحو فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي فاشار زكريا الى قومه ان صلوا ونزهوا ربكم
طرفي النهار والتفهيم وقد يطلق على الموحى
كالقران والسنة من اطلاق المصدر على اسم
المفعول نحو ان هو الا وحي يوحى اي ما نطق محمد
الا وحي وشرعا اعلام الله نبيه بما شا من كتاب او
بارسال او بمنام او الهام او بلا واسطة كما فرض الله
الصلاة ليلة الاسرا [illegible]
الله عز وجل كقوله تعالى محمد رسول الله [illegible]
يعني [illegible]
[illegible] المرسلين لذلك اي للرسالة وانما
نظر

نظرهم لان سعوا المصطفى في الوجود الخارجي
وقبل فيهم رسل الله وتقررت رسالتهم [illegible]
الخلق [illegible]
[illegible] اي شامل له تفضيلا
فان قلت التفصيل يقتضي التناهي وعدم التناهي
يقتضي التفصيل فهما نقيضان لا يجتمعان
اجيب بان هذا بالنسبة لعقولنا واما بالنسبة
اليه تعالى فلا [illegible]
[illegible] كالشك والنوم والغفلة [illegible]
[illegible] فلا يختص بالرسالة والنبوة الا من يعلم انه
كامل في الصدق والامانة [illegible]
[illegible] المعجزات على ايديهم من
معارضتها [illegible]
[illegible] فلو لم يصدقوا الا لنسب الله
بالكاذب وللزم عجزه عن اظهار الصدق وهو
اولى من طريقة المتن لان الصدق لا يثبت الا
بالمعجزة واشار المصنف الى الاستدلال على وجوب
الصدق واستحالة ضده بدليل استثنائي وهو
لو لم يصدقوا لانتفى كونهم رسلا وهو انتفى كونهم
رسلا لربما ائتمنهم على اسراره لكنه ائتمنهم عليها
فانتفى كونهم غير رسل فثبت صدقهم وانتفى عنهم
الكذب واشار الى الاستدلال على استحالة ارتكاب
المنهيات بدليل اقتراني ذكر صغراه وطوى كبراه
ارسلوا ليعلموا الخلق وذكر نتيجة وحذف كبراه وتقريره
الله ارسل الرسل ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم

وكل من ارسل كذلك يلزم ان لا يكون في جميع [illegible]
اقوالهم وافعالهم مخالفة دليل الصغرى قوله [illegible]
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ودليل الكبرى انه لو كانت مخالفة لكنا مامورين
بها فيلزم ان ثبوت الفعل الواحد مامورا به
منهيا عنه وذلك باطل و[illegible] الفاء واقعة
في جواب شرط مقدر تقديره اذا كان تقرر عندك
لهم مطابقا لما في علمه تعالى من صدقهم واما [illegible]
فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر اي في
الواقع على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد
[illegible]
[illegible]
[illegible] وهو لا يامر بمحرم ولا مكروه
لقوله تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء اي ما
ينفر منه الطبع السليم وهو الحرام والمكروه [illegible]
[illegible]
[illegible]
فان قلت لم ذكر المصنف واجبا وضده وهما الصدق
والكذب ولم يذكر الواجبين الاخرين وهما الامانة
والتبليغ بل اكتفى بذكر استحالة ضدهما وهو
ارتكاب المنهيات اجاب شيخ شيخنا [illegible] بانه
لما كان مدار الرسالة على الاخبار عن الله احتاج الى
ذكر عوارض الخبر بالمطابقة ولم يكتف بدلالة
الالتزام احتياطا في الامر وانما لم يذكر الامانة
والتبليغ واكتفى بذكر استحالة ضدهما لمناسبة
عطف المستحيل على المستحيل ولان استحالة فعل
المنهيات

المنهيات تشمل استحالة الخيانة واستحالة الكتمان
معا ويلزم من ذلك انه مقابلهما معا ويلزم من
ذلك ان مقابلهما الذي هو الامانة والتبليغ [illegible]
فاتى بلفظ يشمل مستحيلين ويدل على واجبين
فكان اخص من ذكره الواجبين بانفرادهما وقد
زاد [illegible] على قوله في برهان الامانة لان
الله تعالى قد امرنا بالاقتداء في اقوالهم وافعالهم
[illegible]
[illegible] قال ابن قاسم
ولو غير محلل لان الباطل قبيح شرعا وان صدر من
غير مكلف ولا يجوز تمكين غير المكلف منه وانه
لم يقر به ولانه يوهم من جهل ذلك الفعل جوازه
[illegible] ولو لسانا كقول ابن عمر ابن الخطاب بحضرة
المصطفى احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد
والكبد والطحال بكسر الطاء فاقره المصطفى فنسب
هذا الحديث للمصطفى و[illegible] رسول الله و[illegible]
عنه ولو كان المصطفى غير مستبشر ولم ينكر
على [illegible] ولو كان الفاعل ممن يغريه الانكار
على الصحيح الا اذا كان كافرا علم معاندته للنبي
صلى الله عليه وسلم وانه لا ينفع فيها الانكار والحال
لا يحتمل النسخ فلا يدل سكوته على جوازه قوله
و[illegible] بسكوته على انه جائز ان [illegible]
[illegible] له لان المصطفى لا يقر احدا على باطل وان كان
من جنس العبادة فمطلوب اي مستحب وان
كان من جنس العادة فمباح اي فيدل على

عدم الكراهة وخلاف الاولى كما استقر به ابن
قاسم ويؤخذ منه اي من قولنا محمد رسول الله
المصنا من حيث اضافة الرسول الى الله جواز
الاعراض اي الصفات البشرية عليهم التي
لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية عليهم
الصلاة والسلام اذ تعليلية اذ ذاك لا يقدح
من القدح وهو تنقيص الشيء عن كماله اي لا
ينقص ولا يطعن في رسالتهم ولا يقدح في
علو اي ارتفاع منزلتهم اي درجتهم ورتبتهم
عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها اي في
علو منزلتهم باعتبار تعظيم اجرهم وليس
الضمير عايدا على الرسالة لانها الامر بالتبليغ
والامر لا يزيد بالاعراض البشرية ولذا افرد الضمير
ولو اراد المصنف عوده للرسالة وعلو المنزلة
لقال يزيد فيهما بضمير التثنية وان كان الاعراض
البشرية تزيد في التشريع اي تعليم الغير كالتسلي
عن الدنيا والصبر على مضارها وقوله يفهم منه
جواز الاعراض البشرية تؤخذ من قولنا محمد فان
هذا الاسم لا يسمى به الا البشر فيه نظر لانه يصح
ان يسمى به الملك او الجن فقد الفا واقعة في جواب
شرط مقدر تقديره اذا فهمت ما سبق من قوله
اما استغنا وه الى ما هنا فقد انضح اي ظهر لك
تضمن يعني دلالة كلمتي الشهادة وهما لا اله
الا الله محمد رسول الله وسماهما كلمتين مع ان
لا اله الا الله اربع كلمات ومحمد رسول الله ثلاث

كلمات

على

كلمات مجازا من باب اطلاق الجزء على الكل مع تفخيم
الصحب وسكونها تكون للمصنة والموافقة فلما
حروفها اعاد عليهما ضمير المفرد لنا وبليهما
بالكلمة الواحدة لان الايمان لا يحصل الا بمجموعهما
فصارا كالشيء الواحد وباعتبار الشهادة ٥
فاعاد الضمير على المضاف اليه ولو اعاده على المضاف
الذي هو كلمتي لثنى الضمير لجميع اللام زائدة
لان تضمن يتعدى بنفسه ما يجب على المكلف
معرفته من عقائد الايمان في حقه تعالى وفي
حق رسله عليهم الصلاة والسلام لا شك ان
كذا اي اخبرا بكلمة المشروعة اي المفصلة
بيا بر الكلام وهو محمد رسول الله وصدرها
اجمالها او لها لا اله الا الله وكل منهما كلام وهو
المركب المفيد لا كلمة وهو قول مفرد فاطلاق
الكلمة على كل مجاز مرسل علاقته الجزئية من
باب تسمية الكل باسم الجزء او استعارة تصريحية
شبه الكلام بالكلمة بجامع ارتباط بعض كل ببعض
اي الكلمة مرتبط حروفها ببعض والكلام
مرتبط بعضه ببعض فحصلت له وحدة فاطلق عليه
اسمها والقرينة كونه كلمات لا كلمة انها اي
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم رسول
ارسله الله لا الوهية حتى تكون الاعراض في حقه
تعالى ولا الملكية حتى يلزمان يتعالى الاعراض
البشرية ولا تجوز عليه وانما هو بشر متصف
بالرسالة من عند الله لا يمتنع في حقه ما ينافي

الرسالة وهذه الاعراض لا تنافيها ولا في معناه اي
مثله تماما نعم اثبات الرسالة له لاخوانه المرسلين
ولا يمنع في ذلك تعميم عليهم الصلاة والسلام الا
ما يقدح في رتبة الرسالة ولا [illegible]
البشرية من الامراض [illegible] كالجوع والخوف
والنوم لا تخل اي تنقص بشي من مراتب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بل هي مما تزيد في [illegible]
باعتبار تعظيم اجرهم [illegible]
عامه اضافة بيانية اي طاعة هي الصبر وهو
لغة الحبس يقال فلان صبر فلانا اي حبسه والحبس
المنع وشرعا حبس النفس على العبادات
ومشاقها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات
والشهوات ولذاتها وفي حديث الصبر ثلاثة فالصبر
على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية
فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها
كتب الله له ثلاث مائة درجة ما بين الدرجة الى
الى الدرجة كما بين السما والارض ومن صبر على
الطاعة كتب الله له ست مائة درجة ما بين
الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى
العرش مرتين وقال الضحاك ابن مزاحم من
مر في السوق فرأى ما يشتهيه ولا يقدر عليه
فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها
كلها في سبيل الله وقال ابو سليمان الداراني
تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل
من عبادة غني الف عام واختلف هل الثواب
على

الصبر

ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسع مائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض السابعة الى منتهى العرش مرتين صح

على ان نفس المصائب او على الصبر عليها فذهب الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام في طائفة الى انه انما يثاب
على الصبر عليها لا ان الثواب انما يكون على فعل العبد
والمصائب لا صنع له فيها وقد يصيب الكافر مثل ما
يصيب المسلم وذهب الجمهور الى انه يثاب عليها
لقوله تعالى ذلك اي نهي المومنين عن تخلفهم
عن الغزو مع المصطفى بانهم اي بسبب انهم
لا يصيبهم ظما اي عطش ولا نصب اي تعب ولا مخمصة
اي جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا اي ولا يدوسون
مكانا يغيظ الكفار اي يغضبهم وطيه ولا ينالون
من عدو نيلا اي قتلا واسرا ونهبا الا كتب لهم
به عمل صالح اي الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب
المثابة على ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي على احسانهم
وخبر مسلم عن عائشة مرفوعا ما من مسلم يشاك
بشوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة اي منزلة
عالية ومحيت عنه بها خطيئة وهذا هو المعتمد ولهذا
قال امام الحرمين شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر
عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة لانها تعرضه
لمنافع عظيمة وغيره كالرفق بضعفة العقول اذا
شاهدوا ما يجريه الله على ايديهم من الخوارق فاذا
شاهدوا حصول الاعراض البشرية لهم كما هي علمت
علموا انهم عبيد الله يتصرف فيهم ولو كانوا الهة
وكانت هذه الخوارق من قواهم لدفعوا عن انفسهم
ما هو اسهل منها فعلمنا انهم ليست منهم بل جعل
الله خلقها دليلا على صدقهم وقوله فقد نفع

التي ظاهرها وشواهدها اي وجوده دلالة للشهادة
علي جميع العقايد ... اي
كما صرح بالانفتاح بالصفات الثلاثة الواجبة
في حق الرسل وهذه غفلة لانه لم يصرح الا بالصدق
ولم يصرح بوجوب الامانة والتبليغ وانما صرح
بضدهما وهو ارتكاب المنهيات فيوخذ منه بطريق
اللزوم ويعلم من الواجبات استحالة اضدادها
والجايز في حق الرسل صرح به ايضا بقوله ويوخذ
منه جواز الاعراض البشرية ولعلها اي لا اله الا
الله محمد رسول الله وتهز عزم المصنف تادبا مع
المصطفى اذ لا يحاط باسرار كلماته ويحتمل ان
تكون حكمة توقف الايمان عليها اي اختصارها
واشتمالها ويكون له احكام متعددة منها
الاختصار ومنها الاشتمال علي جميع العقايد
وسيل السنوسي لم ترك التثنية في قوله ولعلها
فاجاب بان الضمير عايد علي مجموع الكلمتين
بتاويل الكلمة من باب تسمية الكل باسم
جزيه وانه انما اتي فيما سبق لانه في مقام تفصيل
ما يندرج تحت كل كلمة وافردها هنا بالتاويل
المذكور للتنبيه علي ارتباط احدى الكلمتين
بالاخرى في ترجمة الايمان باحداهما دون الاخرى
فصارتا في شرطية حصول الايمان كالكلمة
الواحدة فاتي وبالجملة فقد عبرنا في كل بما يناسبه
بما سبه ويصح ان يعود الضمير علي الشهادة
ولعل اذا اضيف الي اسم كان حرف تحقيق واذا
اضيف

وانه لا يحصل الايمان باحدهما ولا يستطيع في الايمان الا مع

اضيف الي غيره كان للترجي وهو طلب الامر المحبوب
المستقرب حصوله اي ونرجوا ان الشارع انما جعل
هذه الكلمة علما علي الايمان دون غيرها مما
يدل علي ثبوت الوحدانية لله والرسالة لمحمد
لاختصارها اي تقليل لفظها مع اشتمالها
اي احاطتها علي ما ذكرناه اي علي جميع العقايد
جعلها الشرع بمعنى صاحب الشرع اي المبين
لنا الاحكام ويطلق علي المصطفى لان بيانها لنا
وقع علي يديه حيث قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث
ترجمة اي دليلا ومنه الترجمان كزعفران وعنفوان
وهو المفسر للسان لانه يدل علي ما يريده الخصوم
تامل ما في القلب اذ اللسان معبر عما في القلب ومخبر
عنه اي متصف بما نطق به لان ما فيه غيب لا يعلم
الا اذا لفظه علي ساحله وهو اللسان والجوارح كما
ان البحر لا يعلم ما فيه الا اذا لفظه علي ساحله
واشار المصنف بكون اللسان مترجما الى انه لا عبرة
به دون القلب كما اخرج مسلم وابن ماجه عن ابي
هريرة مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم
فاذا قلت ترجمة اللسان عما في القلب لا يعرف
كون القلب كذلك لان المنافقين ينطقون بالسنتها
دنيا ولا يصدقونه معنا فهما اجيب بان الشارع
اجرى الاحكام الشرعية علي غلبة الظن والظن بمن
نطق بهما ان قلبه كذلك فالشارع اعتبرهما

بحسب الاحكام الظاهرة ووكل سرا بر ظهر الي اسه
والقلب لغة العقل وخالص كل شي ولبه ومنه
قلب النخلة بتثليث اوله والتحويل يقال ٥ ٥
قلبت الشي اي رددته علي بديه ولانا جعلته
علي وجهه والرجل علي رايه صرفته عنه والموت
يقال قلبه الله فلانا واقلبه اذا توفاه ويعبر
عنه بالصدر نحو الم نشرح لك صدرك اي اسره
نشف قلبك ونفسحه ويعبر عنه بالثياب نحو
وثيابك فطهر اي قلبك خلصه من المعاصي علي
احد التفاسير واصطلاحا لحم صغير صنوبري ٥
اي دقيق من اسفل غليظ من اعلي مثل لب ٥
الصنوبر اي الفستق ثابت بالجانب الايسر
من الصدر كما ان الكبد ثابت في الجانب الايمن
وفي باطنه تجويف وفي قلبه التجويف دم اسود
جعله الله محل العلم والقوة المدركة والعقل
لمدده بمدده والهوي بظلمته يغويه والقضا ٥
والقدر مسلط علي الكل ووكل به ملك يدعوه
الي الخير يقال له الملهم ودعوته الهام وسلط
في مقابلته شيطان يدعوه الي الشر يقال له
وسواس ودعوته وسوسة فالقلب يحس
ويسمع كما روي في الخبر انه اذا ولد لابن ادم
مولود قرن الله به ملكا وقرن الشيطان به
شيطانا والملك جاثر اي جالس علي الاذن قلبه
الايمن والشيطان جاثر علي قلبه الايسر فهما
يدعوانه قال الغزالي وحكي شيخنا امام الحرمين

لان ان

ان الشيطان ربما يدعو الي الخير وقصده به الشر
بان يدعو الي المفضول ليمنعه عن الفاضل او يدعوه
الي الخير ليجر به الي ذنب عظيم لا يفي الخير بالشر
من عجب وغيره وقال اكثر علمائنا الملهم لا يدعو
الا الي الخير والوسواس لا يدعو الا الي الشر ٥
قال قوم من الصوفية وفيه عين يبصره يبصر
بها الحقايق من ازال الله عن قلبه الغطا كما يري
الظواهر بعين الظاهر وفي الحديث ما من عبد
الا وللقلب عينان يدرك بها الغيب فاذا اراد الله
بعبد خيرا فتح عين قلبه ليري ما هو غايب عن بصره
قال ابن عطا الله من غض بصره فتح الله بصيرته
جزاء وفاقا فمن ضيق علي نفسه في دايرة الشهادة
وسع الله عليه في دايرة الغيب والفؤاد غشاوه
وقال في الصحاح هما مترادفان وسمي القلب قلبا
لانه وضع في الجسد مقلوبا او لسرعة تقلبه ٥
بالخواطر كما في الحديث ان القلب كريشة بارض
فلاة تقلبها الريح ظهرا لبطن اي كريشة ملقاة
بارض واسعة عديمة النبات تقلبها الرياح كما
قيل وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب
الا انه يتقلب اي سمي الادمي انسانا بالنسيان
ولذا جاز في تفسير قوله تعالي ان الانسان لربه
لكنود انه نسا للنعم ذاكر للمحن وكان اكثر
دعا المصطفي يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك
وفي لفظ علي طاعتك فقالت عايشة يا رسول الله
انك تكثر ان تدعو بهذا الدعا فهل تخشي فقال وما ٥

يومئذ يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه
والمراد بالقلب ما قابله وهو الروح والعقل ومن
باب اطلاق اسم المحل على الحال من الاسلام بيان
لما وهو لغة الاستسلام والانقياد والخضوع بالقلب
او مع اللسان او الجوارح وشرعا الاذعان لما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم اي قبوله والرضي به ظاهرا
وباطنا لا ايهام نطق اللسان بالشهادة وترجمته
عما في القلب لا تحقق كون القلب كذلك بدليل حال
المنافقين فكيف جعلها الشرع ترجمة عما في القلب
اجيب بان الشارع جعلها ترجمة عما في القلب بحسب
الاحكام الظاهرة ووكل سرائرهم الى الله تعالى لان
الاحكام الشرعية تجري على غلبة الظن والظن بمن
نطق بها ان قلبه مطابق لها او مرة لما البنا للفاعل
او المفعول والاول اولى ليوافق قوله جعلها
الشرع من الدر فيه حذف صفة لا بد منها اي كافر
الايمان هو حقيقة التصديق بالقلب او بغيره سوا
كان المصدق به معينا او مجملا او جاءنا حقا او باطلا
وشرعا التصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب
في كل ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة تفصيلا
في التفصيلي كالكتب الاربعة والانبيا المذكورين
في القران والملايكة الاربعة كجبريل واجمالا في الاجمالي
كبقية الكتب والانبيا والملايكة تصديقا جازما
مطلقا اي سواكان له دليلا ام لا فان قلت جعل المصنف
ما في القلب اسلاما والنطق بالشهادتين ايمانا

لقوله

لقوله ما في القلب من الاسلام ولم يقل من احد
الايمان الا ما يخالف لما دل عليه الكتاب والسنة
من ان الاسلام هو الاعمال الظاهرة والايمان
هو الاعتقادات القلبية فهو عكسه قلت اراد
بالاسلام الاسلام الشرعي وهو الاذعان
لما جاء به المصطفى اي قبوله ظاهرا وباطنا واطلاقه
على الاعمال الظاهرة كما في حديث جبريل مجاز
مرسل علاقته التعلق اي تعلق الاسلام بالاعمال
اي كونه شرطا لها واراد بالايمان التصديق القلبي
وشرط لقبوله عندنا النطق بالشهادتين فلا
يحتاج الى الجواب بانه بنى كلامه على قول القائل
بترادف الاسلام والايمان اي انهما مفهوما مفهوما
اذ الاسلام الاذعان والايمان بمعنى التصديق
هو الاذعان ايضا فيلزم عليه نقل الايمان عن
معناه اللغوي الى معنى اخر شرعي والنقل خلاف
الاصل فلا يصار اليه الا بدليل وقد دل الدليل على
خلافه فلذا قال ابو حنيفة ومالك وغيرهما بتغايرهما
اي الاسلام معناه تصديق المصطفى وعن
تصديقه نسبة الصدق اليه والاسلام معناه
الاذعان له اي قبول ما جاء به قال بعضهم وهذا
الخلاف لفظي اي راجع الى اللفظ دون المعنى لان
من قال بالتغاير اراد في الحقيقة ومن قال بالترادف
اراد في المجاز المرسل اي يطلق كل منهما على الاخر
لان الاسلام شرط لصحة الايمان فعلاقته تعلق

كل منهما بالاخر على وجه الشرطية او المشروطية
او لان الاذعان القلبي يلزمه التصديق فعلا فتشه
اللازمية او الملزومية وقوله الا بها اي بكلمة
الشهادة بالنسبة لاجراء احكام الاسلام عليه
لانها شرط لاجرا الاحكام على الصحيح والايمان
مجرد التصديق بالقلب خلافا لقول ابي حنيفة
وجماعة من الاشاعرة الايمان مركب من تصديق
القلب ونطق اللسان بالشهادتين لكن التصديق
ركن لا يحتمل السقوط والنطق ركن يسقط
لعذر كخرس واكراه لخوفه من اهله يقتلونه
او ياخذون ماله واستدلوا لركنيته عند القدرة
بخبر امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا ويشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويرد بانه
لا يدل لخصوص ركنية القول التي النزاع فيها
بل كما يحتملها يحتمل انه شرط لاجرا احكام الاسلام
ويرد له انه عنه رتب على القول الكف عن الدم
والمال دون النجاة في الاخرة الذي هو محل النزاع
والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال كساه ثوب الاجمال
وسقط به الاستدلال ولذا قال ملا علي قاري
مذهب الامام ابي حنيفة وهو اصح الروايتين عنه
ان الايمان مجرد التصديق والاقرار شرط لاجراء
الاحكام واليه ذهب الماتريدي وبه صرح النسفي
في العمدة كما نقله ابن الهمام في المسايرة
قال السعد والنصوص مقوية لهذا المذهب
كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان

ولو

ولو كان الاقرار جزا منه لم القلب محله وقوله تعالى
وقلبه مطمئن بالايمان اي بوجوده فيه ويترتب
على القولين ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
لا لعذر منعه ولا لاباء بل اتفق له ذلك يكون
مومنا عند الله لا في الاحكام الدنيوية عند ابي
حنيفة في احدى الروايتين واما قول النووي
في شرح مسلم اتفق اهل السنة من المحدثين
والفقها والمتكلمين على ان من امن بقلبه ولم
ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فمعترض
بانه لا اجماع على ذلك وبان لكل من الائمة الاربعة
قولا انه مومن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه
جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية كما قاله
المحقق الكمال ابن الهمام ان الاقرار باللسان
انما هو شرط لاجرا احكام الدنيا فقط قال ملا علي
ويبقى حمل كلامه على ما اذا طلب منه الاقرار
ولم يقر فانه يكون عنادا فيكفر اتفاقا
وعليه تحمل الرواية الاولى عند ابي حنيفة اي انه
الاقرار جزا من الايمان وهذا الخلاف انما هو في الكافر
واما اولاد المومنين فمومنون باتفاق من غير نطق
بالشهادتين كالذي به عذر في عدم النطق بهما
ويستحب نطقه بهما ولا يجب الا في كل صلاة خلافا
لقول مالك يجب في العمر مرة واحدة كالحمد والصلاة
والسلام على سيدنا محمد والاستغفار للصحابة
والدعا للوالدين وللنفس وينوي بذلك الوجوب
عند ادائه وما زاد على المرة فمؤكدا استحبابه

الاشاعرة والماتريدية ويكون كافرا عند الله وفي الاحكام الدنيوية عند صح

[illegible] اي حكمة الاله في اختيار يعني
في اشتراط هذه الكلمة المشرفة في قبول الايمان
منا عندنا ولا يشترط ذلك عند الله الا اذا طلب منه
النطق بها فامتنع [illegible] سواء كان من
الالفاظ كالله واحد ومحمد رسوله وان اشتمل
على جميع عقائد الايمان لكن الشهادتان اظهر
في ذلك او من افعال الجوارح كالصلاة والصيام
كما اعتمده الشمس الرملي منه الشافعية
وابن عرفة من المالكية [illegible]
الوحدانية لله تعالى و [illegible] لرسوله صلى
الله عليه وسلم فلا يصح تبديل لفظ باخر ولو كان
مرادفا له فلا بد في صحة اسلام الكافر الاصلي
والمرتد من لفظ اشهد بان يقول اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله ولو بالعجمية
وان احسن العربية وحكى بعضهم عليه
الاجماع فلو قال اعلم بدل اشهد واسقطهما
فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن
مسلما لان الشارع تعبد بلفظ اشهد في ادا
الشهادة فلا تكفي اعلم وان رادفت اشهد
في افادة مطلق العلم لا مطلقا لان الشهادة
اخص من العلم لانها قول صادر عن العلم حاصل
بمشاهدة بصر او بصيرة فكل شهادة علم
ولا عكس ومحل اشتراط اشهد في الثانية
الا المرتبات بالواو فان اتي بها بان قال وان
محمدا رسول الله كفى كما قاله الزيادي وارتضاه

القليوبي

القليوبي وصرح به ع ش في اول عبارته في باب [illegible]
الاذان ثم رأيت في عبارة الاذرعي المصرحة بعدم
لفظ الشهادة وفيها كما تضمن كلام الحليمي
نقل الاتفاق عليه واقتضاه كلام القفال وغيره
وهو قضية الاحاديث انظر الي قوله لعمه ابي
طالب يا عم قل لا اله الا الله ولم يقل اشهد
ثم قال وظهر ان المراد بقولهم الشهادتين
او كلمة الشهادة لا اله الا الله محمد رسول
الله لا انه لا بد من لفظ اشهد وقال في باب الردة
لا بد من تكرار اشهد فلا يصح اسلامه بدونه
وان اتي بالواو ولعله لم يستحضر عبارة شيخه
الزيادي وهذا بخلاف تشهد الصلاة لا بد فيه
من ذكر الواو بين الشهادتين ولا يشترط
لفظ اشهد الثانية فيه بل الجمع بينهما والواو
من الاكمل كما قاله الزيادي وانما لم يجب
الاتيان بالواو في الاذان وان حكم باسلام
المؤذن لانه طلب افراد كل كلمة بنفس وذلك
يناسب ترك العطف وذهب ابن حجر كالحنفية
والمالكية الي ان كل صيغة دلت على الدخول
في الاسلام تكفي بشرط عدم اعتقاد او قول
او فعل مكفر لان الاحتياط للدخول في الاسلام
والعصمة لما تشوف اليهما الشارع اقتضى
توسعة طرقه كامنت او ومنت بالله او بربه
الوعدا واسلمت لله او لله خالقي او ربي ثم
ياتي بالشهادة الاخرى فيكفي بدل اله بارئ

وبلد الله حمى او وصف
انا لم يعتقدان الانبيا وبارك
تعز بربطعها او الرفع
او رحمن او الرف

اورحمن اوالرف اومن في السما دون ساكن السما
اومن امن به المسلمون وبدل محمد احمد وابوا
القاسم وبدل الاعنبر وسوى وعزي وبدل رسول
نبي انها اي علة ذلك اشتملت اي دلت دلالة
التزام على مجموع امرين عظيمين لا على كل منهما
على انفراده والابلغية في الاختصار اختصار
حروفها فانها من غير البسملة اربعة وعشرون
حرفا وعدة هذا المفردات الليل والنهار
اربعة وعشرون ساعة فكل حرف يكفر ذنوب
ساعة وانما كانت حروفها جوفية ليس فيها
شي من الحروف الشفهية للاشارة الى انه
ينبغي الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب
لا من الشفتين فقط وانما لم يكن فيها حرف
معجم بل كلها مجردة عن النقط اشارة الى
انه ينبغي لمن نطق بها ان يتجرد عن كل ما سواه
تعالى قاله الفخر الرازي وانما كانت سبع كلمات
لان المعصية لا تكون الا من الاعضا السبعة وهي
الاذنان والعينان واللسان واليدان والبطن
والفرج والرجلان وابواب جهنم سبعة فكل
كلمة منها تكفر معصية عضو واحد وتسد بابا
من ابواب جهنم بفضل الله ورحمته عن قائلها
والثاني الاشتمال على جميع معاني عقايد التوحيد
جمع عقيدة من العقد وهو الشد والربط وهي
لغة الشد يقال عقد الحبل والبيع والعهد يعقده
اذا شده والكريمة من كل شي واسطها لا اما وعاه

القلب

القلب وجزم به وارتبط عليه كما قاله السنوسي
فتشمل جزم المقلد وغيره سمي بذلك لان القلب
ينعقد عليه اي يرتبط به وذلك الاشتمال من
جملة ما خص به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انه اوتي الجوامع جمع جامع اي شامل
لمعان كثيرة والكلم اسم جنس على المختار
لانه يدل على الماهية من حيث هي فيقع وان
يصدق على القليل والكثير حقيقة وعسل لكنه
لم يستعمل في اكثر من كلمتين اذا نحو لا اله
الا الله ولم يقل نحو قام زيد فهو جمع لا افراد
اي لعدم صدقه على القليل والكثير فلا يقال
كونه اسم جنس ينافي كونه جمعا لانا نقول
هو وضع للماهية واستعمل في الجمع فهو اسم
جنس وضعا وجمع استعمالا واسم الجنس
الجمعي ما دل على اكثر من اثنين ويفرق بينه
وبين واحده بالتاء في مفرده غالبا ولم يغلب عليه
التانيث ككلم وكلمة وبقر وبقرة وتمر وتمرة
ومن غير الغالب لا تكون التاء في المفرد نحو كماء
وكماة وقد يفرق بينه وبين واحده بالياء
كروم وروم وزنج وزنجي بكسر الزاي والفتح
لغة وخرج بعدم غلبة التانيث نحو غرف جمع
غرفة فانه غلب عليه التانيث فيكون جمعا لا اسم
جنس والافرادي ما دل على الماهية المطلقة
اي من غير دلالة على قلة وكثرة كماء وتراب
ويجوز في ضمير الكلم التذكير نحو اليه يصعد

الكلم الطيب والتانيث ملاحظة للجمعية وقيل
هو جمع كلمة اي جمع كثرة وقيل جمع قلة لانه
لا يقع الا على ثلاث فاكثر ورد بانه يطلق على
ضميره المذكر نحو يحرفون الكلم عن مواضعه
والجمع يغلب عليه التانيث وقيل هو اسم جمع
افرادي يطلق على القليل والكثير لكن خصه
الاستعمال بثلاث كلمات فاكثر ورد بانه لا واحد
له من لفظه والغالب على اسم الجمع خلاف ذلك
وهذا الخلاف يجري في كل ما يفرق بينه وبين
واحده بالتا فان قلت لا اله الا الله ليست من
خصائص نبينا بل كان الانبيا يقولونها كما قال
صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله رواه مالك في الموطا وفي
رواية لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير فكيف
يقول الشارح ولذلك من جملة ما خص به رسول
الله قلت مراده ان مطلق اشتمال اللفظ على معاني
كثيرة من خصائص نبينا لا خصوص لا اله الا الله
لا تحصى اي تعد وتحصر معانيها كالاربعين النووية
وكالقران بل هي اي المعاني تحسب اي يعد وما فتح
الله لعبده اي يفهمه منها قال ابن عطا الله كم
عبر العلما بالله ابد الاباد عن اسرار كلمة واحدة
من كلامه صلى الله عليه وسلم لم يحيطوا بها
علما وكم يفد زودها فيهما حتى قال بعضهم
عملت بحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

سبعين

سبعين عاما وما فرغت منه وصدق رضي الله
عنه ولو مكث عمر الدنيا كله وابد الاباد لم يفرغ
من حقوق هذا الحديث وما اودع فيه من غرايب
العلوم واسرار الفهوم فان قلت في هذه الامة
من اعطي جوامع الكلم كقولهم المشقة تجلب
التيسير فدخل فيه جميع رخص الشرع
وتخفيفاته كالسفر يبيح القصر والفطر
ومسح ثلاثة ايام وكالمرض يبيح الفطر والتيمم
وصلاة الفرض بلا قيام وبالايماء والتخلف عن
الجمعة والجماعة مع حصول الفضيلة والاستنابة
في الحج ورمي الجمار ومحظورات الاحرام والتداوي
بالنجاسة واباحة نظر الطبيب للعورة قلت
اجاب شيخنا الحفناوي بان المراد ان المصطفى
مخصوص من بين الانبيا وامتهم بجوامع الكلم فلم
يتكلم بها نبي ولا امة واما هذه الامة فاعطيت
جوامع الكلم ببركة نبيها ولا يصعب من باب
سهل اي لا يصير صعبا اي لا يثقل حفظها لقلة
حروفها فهي خفيفة على اللسان ثقيلة في
الميزان كما في حديث فيخرج له بطاقة بكسر البا
الموحدة اي ورقة صغيرة وفي رواية كالانملة فيها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات
اي ترتفع وتثقل البطاقة ولا يثقل مع اسم الله

شي ولا يقبل من احد الايمان في اجرا احكامه
الايمان عليه الا بها لانه اذا نطق بها وهو
ابي كمل جميع ما يشترط في الايمان من العقايد
بطريق اللازم خلافا لغيرنا فالنطق بها احد
شروط الاسلام المشروع ونظمتها فقلت
شروط الاسلام بلوغ واعقله والنطق بالشهادتين
واعرف معناهما رتب ووال واذعن لا كره
مما تنكرا بن الحرث ها وله البلوغ خلافا لابي حنيفة
الا في تبعية الصبي والمجنون في الاسلام لمسلم
من احد اصولهما المعروفين والسابي المسلم
عند عدمه والدار التي فيها مسلم فلا يصح
اسلام الصبي ولا ردته لكن اذا وصف الاسلام
نزع ندبا من اهله الكفار احترازا للكلمة ولئلا
يفتنوه فيتلطف بهم حتى يوخذ منهم فان
ابوانو عند هم خلافا في القول ابي حنيفة بصحتهما
لكن لا يقتل بردته لان القتل عقوبة وهو ليس
من اهلها بل يجبر على الاسلام لان فيه نفعا له
وقال ابو يوسف بصحة اسلامه دون ردته
لانها ضارة محضة والصبي ليس من اهلها
كالهبة والثاني العقل والثالث النطق بالشهادتين
باللغة التي يعرف بها الناطق معناهما
بلا تبديل لفظ باخر الا في حق الاخرس فيصح
اسلامه بالاشارة المفهمة والرابع ان يعرف
معناهما ولو اجمالا ويقوان يعرف ان الله واحد
وان محمدا رسوله وان كان لا يعرف انه معناهما

حتى

حتى اذا سالته عن معناهما يقول لا ادري كما هو
حال اكثر العوام فلو لقنت الاعجمي الشهادتين
بالعربية فتلفظ بهما وهو لا يعرف معناهما لم
يحكم باسلامه والخامس الترتيب بين الشهادتين
فلو امن برسول الله قبل الايمان بالله لم
يصح ايمانه خلافا للتاج السبكي والسادس
الموالاة بينهما بان لا يطول الفصل بين الايمان
بالله والايمان برسوله فلو تراخى الايمان برسول
الله عن الايمان بالله مدة طويلة لم يصح اسلامه
خلافا للحليمي ومن تبعه كشيخ الاسلام في شرح
الروض والكمال المقدسي في شرح الارشاد وابن
حجر في شرح الاربعين وقال مالك لا يشترط
الترتيب ولا الموالاة والسابع الاذعان للاسلام
اي قبوله والرضى به بحيث لا يظهر عليه ما يدل على
عدم الانقياد فلا يصح اسلام الساجد لصنم
في حال سجوده والثامن الاختيار فلا يصح اسلام
الكافر اذا اكره عليه الا اذا كان حربيا او مرتدا فيصح
اسلامهما مع الاكراه عليه لانه حق فاذا رجعا
عنه قتلا ما لم يتوبا بخلاف الاول اذا رجع لا نقتله
والتاسع الاقرار بما انكره مع التلفظ بالشهادتين
ان جحد فرضا او استباح محرما او اعتقد كل ما يخالف
دين الاسلام ولا تشترط البراءة من كل ما يخالف دين
الاسلام ان كان انكر اصل رسالة نبينا فان كان
خصصها بالعربية اشترط زيادة اقراره بعمومها
كالعيسوية فاذا نطقوا بالشهادتين لم يحكم

باسلامهم لاعتقادهم ان محمدا رسول الله الى
العرب خاصة قال ابن شبهة وهم طائفة من
اليهود ينسبون الى ابي عيسى اسحاق ابن
يعقوب الاصفهاني اليهودي كان في خلافة
المنصور وكان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه
وسلم بعث الى العرب خاصة وخالف اليهود في
احكام كثيرة والقائلون بتجزي الاسلام فلا يصح
الاسلام المعلق فعلى العاقل الفا للتفريع على
ما قبله وعلى ليست للوجوب للاتفاق على عدم
وجوب الاكثار منها وانما تجب عند الاسلام وفي
الصلاة وعند مالك في العمر مرة وانما هي لكيفية
اي التهييج للسنة وفي الاكثار من ذكرها واللام
في العاقل للاستغراق اي يسن لمن جرى على طريق
العقل من الاقبال على الانافع وترك المنايا ان
يكثر من ذكرها ان هذه مصدر يتعلق به وبل
ما بعدها بمصدر مبتدا مؤخر والجار والمجرور خبر
مقدم والتقدير اكثارها متاكد على كل عاقل او هو
فاعل بالظرف على قول الاخفش والكوفيين
لا يشترط في الفاعل بالظرف ان يعتمد على نفي
نحو ما عندك شي او استفهام نحو افي الله شك
والظرف مؤول بالفعل اي اجمع في الله شك واقل
الاكثار بالنسبة للمكلف مرة كل يوم والافضل ترك المراد منه
كان متنقلا من الكفر الى الايمان ليحصل انتقاله
فوله والافضل للمؤمن مرفقا ليستحضر في ذهنه
المعبودات الباطلة وينفيها ولقوله صلى الله

عليه

ثلاث

عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له
اربعة الاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله
فان لم يكن له شي من الكبائر قال يغفر لاهله
وجيرانه رواه ابن النجار عن انس وبين بعض
المحققين للمد المذكور بهذا المنفصل ولا اله بقدر
سبع الفات وذلك اربع عشرة حركة بالاصبع
لان كل الف حركتان وتمد الله من التعظيم بقدر
ثلاث الفات ويجمع بين الريب في نفسه ولذا قال
ابن حجر عاب ما نرك عن القرا في المد سبع الفات
وهي شاذة فيعون تكبيرة الاحرام وتكبير
الانتقالات الصلاة اليها والمتواتر عنهم ثلاث
الفات فان زاد على السبع كره وقيل حرم وان
لكن الفرق واضح وهوان القراة سنة متبعة
وقد ورد عن ابن عباس مرفوعا خلق الله ملكا
من خلق السموات والارض وامر ان يقول لا اله
الا الله فهو يقولها مادا بها صوته لا يفرغ منها
حتى ينفخ في الصور وينقطع هيبة الله لينال بالحث
فيرددها فيقول لا اله الا الله ويمد لا من اله من اطيلها
اي يقرروا ولئلا يقراه بالقصر ولا يمد الهاخطا
لا كفرا لان القول الفرا كفر ان حد تعمره اختيارا
لانه وقف عليها جهلا او غلبت لقطع نفسه لانه
نفي جمع الالهة حتى من الاناجيل وعن تعمدت فقصد
نفي الاله اصلا كفر اتفاقا وسئل المنجور عن الجمع
الذي يقوله بعضهم لا اله وبعضهم الا الله فقال
لا ينبغي ولا يحرم لان كلا اخذ اعينا داعي صاحبه

ويمد اللام الثانية من الجلالة بقدر الف وكره
ترك هذه الالف وتفسد به الصلاة ويبطل ثواب
الذكر مستحضرا حال من فاعل يكثر اي ملاحظا
استحبابا لما اي الذي احتوت عليه اي شملته
من عقايد الايمان وهي الواجبات والمستحيلات
والجايزات في حق الله وحق انبيايه ولو اجمالا
بان يستحضر انه هنا دالا مستغنيا عن كل ما
سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه وهذا ادب من
باب اداب الذكر وهي خمسة وعشرون ادبا
انتفاعا ينبغي لمن اراد ان تظهر له ثمرة ذكره
ان يقوم بهذه الاداب جميعها فان فايدة الذكر
ومنها ما هو حال الذكر ومنها ما هو بعد الفراغ
منه فالسابق خمسة الاول التوبة النصوح
وهي ان يتوب من كل ما لا يعنيه من قول او فعل
او ارادة ومن كلامهم من ادعى التوبة ومال الى
شي من شهوات الدنيا المباحة فهو كاذب وقال
سعيد ابن جبير كل من اطاع الله تعالى فهو
ذاكر وكل من عصاه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح
وقراة القران والثاني الغسل والوضوء والثالث
تطييب ثيابه وفمه والرابع تحري السنة وهو
ان يكون الباعث له على الذكر امتثالا لامر الله
بقوله فاذكروني اذكركم لا غير والخامس مصاحبة
التعظيم المذكور قال ابو السعود الجارحي اذا
ذكرت اسم ربك فلا تنطق به الا مع تعظيم وخشية
فقد كان رجل يطير في الهوى ويمشي على الماء

فعاد

فعاد مريضا فقال قل يا لطيف وهو غافل عن
كونه بين يدي الله فسلب فلم يعرف كيف الى
فقال له بعض اهل الكشف لكونك نطقت
باسمه اللطيف وانت غافل عن التعظيم ورايته
انه في المنام وقال له قد جعلت ذكر اسمي على
بساط مناجات الولي الحميد ليعطي بالمدد
الذي ما عليه من مزيد سواء كانت المناجات بكلام
الله المجيد او بورد من اوراد اهل التوحيد
يلزمه ان يستحضر عظمة المناجى وذل المناجي
ليكون له بانوار قربه مفاجيه فيمسي من
المهلكات ناجيه واما التي في حالة الذكر فخمسة
عشر الاول الجلوس على مكان كالجلوس في
تشهد الصلاة او متربعا والثاني وضع الراحتين
على الفخذين والثالث استقبال القبلة ان كان
يذكر وحده وان كانوا جماعة تحلقوا والرابع تطييب
مجلس الذكر بالرايحة الطيبة لان مجالس الذكر
لا تخلو من الملايكة ومن مومني الجن والخامس
دوام الاخلاص وهو ان يعبد الله امتثالا لامره الفرض
والسادس الصدق في الذكر حتى يستوي عنده
السر والعلانية ومعنى سوايهما ان يطهر جميع
ما يخطر بقلبه من الخواطر الدينية والدنيوية لشيخه
فان لم يظهره كان خاينا كاذبا عند الصوفية فالصدق
عندهم موافقة الحق في الاقوال والافعال والاحوال
وصدق الاقوال يكون بموافقة الضمير للنطق
وصدق الافعال الوفا لله بالعمل فلعله اذا اخبره

بالخاطر يدا ويه بقاله او حاله او بهما وسئل الحارث
ابن اسد المحاسبي عن علامة الصادق فقال
الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من
قلوب الخلق من اجل اصلاح قلبه ولا يحب ان يطلع
الناس علي السبي من عمله فان كراهته لذلك
تحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصالحين
والتاسع ان يكون مطعمه ومسلبه حلالا وهو من
شرايط الكيمان والعاشر ان يكون موضعه مظلما
اذا امكن قال الغزالي لا بد للسالك من ضبط حواسه
الا عن قدر الضرورة وليس ذلك الا بالخلوة في مكان
مظلم فان لم يكن فليلف راسه بالجيب او يتدثر بكساء
او ازار ففي هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال
حضرة الربوبية اما ترى ان نداء المصطفى بلغه وهو
بهذه الصفة فقيل له يا ايها المدثر يا ايها المزمل الحب
اي الملتف بثيابه والتاسع تغميض عينيه فاذا
غمضهما انسد عليه طرق حواسه الظاهرة وسدها
سبب لفتح حواس قلبه والعاشر استحضاره معنى
الذكر بقلبه مع كل مرة قال ابن عطا الله اياك وذهول
القلب عن وحدانية الله تعالى فاول درجات الذاكرين
استحضار وحدانيته وما ذكره الذاكرون وقع عليهم الا
باستحضارهم ذلك وما طردوا الا بذكرهم مع غلبة
الذهول عليهم ويستعين على ذلك بقمع شهوة
البطن والفرج ولا يصاد ذلك الله الا انفسك ولا عادة
لكان معنى من الذكر لانه يمكن الكبير والمريض الذي
لا يستطيع القيام والركوع والسجود ولا يشترط

لحصول

مثا قيل اللازم حسن
عمله ولا يكره ان يطلع
الناس علي مع

لحصول الثواب علي الذكر استحضار الذاكر معناه
لان الذكر القولي موضوع للعبادة نعم يشترط
ان لا يقصد به غير معناه والا فلا ثواب كان قال
سبحان الله بقصد التعجب قال ابن عطا الله لا تترك
الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلتك عن
وجود ذكره اشد من غفلتك عن وجود ذكره فعسى
ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الي ذكر مع وجود
يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الي ذكر مع وجود
حضور ومن ذكر مع وجود حضور الي ذكر مع غيبة
عما سوى المذكور وما ذلك علي الله بعزيز والحادي
عشر ان لا يبقي معه غيره فيبقى كل موجود في
القلب سوى الله ولولا ان الشيخ له مدخل في التربية
ما اشترطوا علي المريد تخليه بقلبه والثاني عشر
ان يكون جهرا لان العمل اكثر ولان فائدته
تتعدى الي السامع فيذكر او يستمع فيثاب علي
استماعه ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همته
الي الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد
النشاط واما قوله تعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة اي متضرعا اي متذللا وخائفا ودون
الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون
الجهر بالغدو والاصال جمع اصيل وهو اخر النهار
فاجيب عنه بان الاية مكية نزلت حين كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجهر بالقران فيسمعه الكفار
فيسبون القران ومن انزله فامر بالترك سرا
للذريعة وقد زال ذلك وبان الاية محمولة علي الذكر

قراءة

حالة القراءة تعظيما للقرآن ان ترفع عنده الاصوات
وبان الامر في الاية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم
الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل الوسواس
والخواطر الردية فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا في رفعها
ما لم يخف الرياء او يتاذى به مصل او نائم والا فيكره
الجهر قال السيوطي ولا كراهة في حلق الذكر والجهر
به ورفع الصوت به في المسجد فقد اخرج البيهقي
عن زيد ابن اسلم قال ابن الادرع انطلقت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل في المسجد يرفع
صوته بالذكر فقلت يا رسول الله عسى ان يكون
هذا مرائيا قال لا ولكنه اواه اي دعا الى الخير واخرج
البزار والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس مرفوعا
قال الله تعالى اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا واذا
ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم واكثر اهـ اه
الطبراني ومن احسن احسن الله اليه وان رفع
الصوت بما دعا الله به الملائكة ويشهد له كل شيء
سمعه حتى الحيتان في البحر واما ما نقل عن ابن
مسعود من انه راى قوما يهللون برفع الصوت
في المسجد فقال ما اراكم الا مبتدعين واخرجهم
فغير ثابت وبفرض ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد
لاحمد عن شقيق ابن ابي وائل قال هؤلاء الذين
يزعمون ان عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالسته
مجلسا قط الا ذكر الله فيه واخرج احمد في الزهد
عن ثابت البناني ان اهل الذكر ليجلسون الى ذكر
الله وان عليهم من الاثام مثل الجبال وانهم ليقومون
من

من ذكر الله وما عليهم منها شيء والثالث عشر ان يكون
بقوة تامة فيهتز من قرن راسه الى اصابع قدميه
فيستدل بهذا على انه صاحب همة يرجى له الفتح
عن قريب لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت
له في الذكر حركة كحركة الغصن اذا هزه الريح قال
سيدي علي المرصفي اذا ذكر المريد ربه بقوة طويت
له مقامات الطريق بسرعة وربما قطع في ساعة
واحدة ما لا يقطعه غيره في شهر وقال السالك من
طريق الذكر كالطائر المجد الى حضرات القرب والسالك
من غيره كالصلاة والصوم كمن يزحف تارة ويسكن
اخرى مع بعد المقصود فربما قطع عمره ولم يصل
والرابع عشر ان يخيل خيال شيخه بين عينيه اه
وهذا اكد الاداب فيحضر صورة شيخه في قلبه اه
ويستمد منه ويرى ان استمداده من النبي صلى
الله عليه وسلم وذلك ان قلب شيخه يحاذي قلب
شيخه الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله
عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية فاذا
تصور شيخه واستمد من ولايته فاضت الامداد اه
الالهية من الحضرة الالهية على قلب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ومن قلب سيدنا محمد على قلوب
المشايخ مع الترتيب حتى تنتهي الى قلبه فيصير
عنده المدد ويقوى وتدركه العنايات اذا كان
صادقا وربما كانت علامة ذلك ان يحدث في اعضائه
ومفاصله نوع وجع ويأخذ قلبه في الوجع مع قليل
حرقة قال الشعراني لتلقين الذكر من الشيخ
ثمرة عامة وخاصة فالعامة دخول المريد به في

به هو يستمد اه ... التوجه الى الشيخ

سلسلة القوم فيصير كانه حلقة منها فاذا تحرك
في امر تحرك معه جميع السلسلة ومن لم يتلقن
فهو كالحلقة المنفصلة اذا تحرك في شيء منه لا يتحرك
معه احد لعدم ارتباطه باحد والخامسة تلقين السلوك
بعد دخوله في السلسلة وصورته ان يتوجه الشيخ
ويفرغ على المريد مع قوله قل لا اله الا الله جميع
ما قسم له من علوم الشريعة فلا يحتاج بعده لمطالعة
كتاب والخامس عشر اجتناب الخطا كاللحن فلا يبدل
حرفا باخر ولا يسقطه قال الشعراني ولا بد في كل
ذكر من تسكين اخره ولو في الوصل بنية الوقف
والا فلا يجد لذكره نتيجة واما التي بعد الفراغ
من الذكر فخمسة الاول دوام النفس لحظة مرارا لانه
اسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر
النفس والشيطان والثاني ان لا يشرب حتى يمضي
عليه درجتان او ثلاث لان الذكر يورث حرقة وشوقا
وتهيجا الى المذكور وهو المطلوب من الذكر وشرب
الماء عقبه يطفي ذلك وقد نص من جهة الطب ايضا
والثالث ان يسكت سكتة طويلة مع الخشوع وجعل
بعضهم لهذه السكتة ثلاثة اداب احدها استحضار
المبتدي بين يدي الله وانه مطلع عليه وثانيها
جمع الحواس بحيث لا يتحرك منه شعرة كحال الهرة
عند اصطياد الفار وثالثها نفي الخواطر كلها واجراء
معنى الذكر على القلب والرابع ترقب وارد الذكر
فلعله يرد عليه فيعمر وجوده في لحظة اكثر مما
تعمره المجاهدة في ثلاثين سنة والوارد ما يرد على
باطن العبد من لطايف وانوار فينشرح بها صدره

ويستنير

وقف [illegible] على طلبة [illegible]

ويستنير بها قلبه وبصره كالزهد فيها
نفسه فيه حتى يتمكن منه ويصير ينقبض
اذا فتح عليه بشيء من الدنيا ويصير اذا قام الوجود
كله عليه لا تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل
من نفخة موسى والخامس الشكر على التيسير
والاستغفار من التقصير ثلاث مرات فيقول مثلا
استغفر الله من تقصيري في عبادتي عدد انفاسي
وهي ليست غاية للاستغفار كما هو
ظاهر كلام المصنف بل غاية للمستفيد اي غاية مستفيد
الاستحضار والامتزاج بلحمه ودمه فاذا انشرح
بما سهل عليه الاستحضار تشبيه او بمعنى كي
اي لاجل ان يمتزج مع لحمه ودمه متعلق بقوله
تمتزج بمعنى يلتصق بلسانه ودمه الادبه قلبه بمعنى يحلو
عليه الذكر بحيث اذا تركه جرى على لسانه وقلبه
دون اختياره كما كان بعضهم اذا نام هلل لسانه
وشعره وقطع راس بعضهم فهلل دمه وسمع
كثيرون قلوبهم تقول لا اله الا الله والبحر وهما
مفترين وكان بعضهم يقول الله الله دائما
فتواجد فاصاب راسه حجر فشجه وسال دمه
على الارض فكتب دمه على الارض الله الله لا
الاكثار من اجراء الذكر على اللسان يودي الى سريان
اثره في جميع الاعضا كسريان الماء في العود الاخضر
والنار في الفحم فشبه سريان الاثر بالامتزاج وهو
لغة خلط الاجزاء كخلط الماء باللبن بجامع الوصول الى
الاجزاء في كل على سبيل الاستعارة التصريحية وافاده

وعارضه

امتزاجها الي اللحم والدم قرينة فاستعمال الامتزاج
في المعاني كما هنا مجاز فانه يري اي يشاهد لقلبه
من الاسرار جمع سر وهو لغة الامر الخفي واصطلاحا
ما يعطيه الله علي القلوب من المعارف والعجائب
جمع عجيبة وهي كون الشي خارجا عن نظايره
من جنسه حتي يكون فريدا في صنفه ولذا يقال
اذا ظهر السبب بطل العجب اي استعظام الامر
واستغرابه وعلق الرؤية بقوله ان شا اي اراد
الله تعالي لان اذكار الذكر وغيره من الاسباب
ليس بجالبا من المسببات وانما يخلق الله المسبب
عند السبب لا به وقد لا يخلقه فهو المعطي المانع
وليس علي العبد الا القيام بما خلقه سيده له
وهو العبادة وتسليم الامور لسيده متكلا في
قسمته السابقة ارزاق الابدان وارزاق
الارواح ما لا يدخل تحت حصر اي عدد معلوم
وحصر الشي نهايته ومنه ما روي في الحديث
ان من قالها الف مرة علي طهارة صبيحة يسر
الله عليه اسباب الرزق ورزقه من حيث
لا يحتسب ومنه قول ابن الفاكهاني ملازمة في
ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر واخرج
الديلمي عن ابن عباس مرفوعا لا اله الا الله تدفع
عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلا ادناها
الهم واخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
من قال لا اله الا الله قبل كل شي لا اله الا الله
بعد كل شي لا اله الا الله يبقي ربنا ويفني كل شي

عوفي

عوفي من الهم والحزن ومنه ما روي ان من قالها
الف مرة عند قدومه علي مدينة امن من فتنتها
ومنه ما روي ان من قالها عند منامه الف مرة
باتت روحه تحت العرش تتغذي من ذلك العالم
بحسب قواها ومنه ما روي ان من قالها الف مرة
عند وقوف الشمس اي استوائها ضعف عنه
شيطانه نفسه اي فلا يصير له عليه قوة
تسلط بالاغوا ولا يزال هكذا حتي يسلم شيطانه
ومنه ما روي ان من قالها الف مرة عند رؤية
الهلال امن من اسقام الاجسام اي من امراضها
ومنه ما روي ان من قالها الف مرة بجمع فكره
وارسلها الي ظالم او جبار قطعه اي اهلكه ومنه
ما روي ان من يقصد التطلع اي النظر للعلويات فليكثر
يقولها الف مرة ومنه قول البوني من كانت له
حاجة فليدخل خلوة ويجمع قلبه ثم يقول لا اله
الا الله سبعين الف مرة ويطلب ما اراد من الحوايج
فانه لا يقوم من مقامه حتي يقضيها الله ومنه
قول الصوفية من قال لا اله الا الله سبعين
الف مرة فقد اشتري نفسه من الله وكذا من
قيلت عنه وليس هذا حديثا عن المصطفي كما
قال الحافظ ابن حجر وحكي عن بعضهم انه اتي
بهذا الغدو بعد صلاة الصبح الي طلوع الشمس
وحكي ان شابا من اهل الكشف يكشف له عن
الجنة والنار ماتت امه فصنع لها وضيمه بالضاد
المعجمة المكسورة اي وليمة لموتها وجمع فيها

عند امه الناس وكانوا يرون له فضلا على صغر سنه فقد بينما هم بكي وتغير لونه وباس فسأله بعض الحاضرين عن سبب ذلك فقال رايت امي تعذب في النار وكان للشيخ ابو يزيد القرطبي الصوفي حاضرا وقد ذكر هذه التسبيحات واعدها لنفسه بعد موته وكان شاكا في مكاشفة الشاب فقال في نفسه اللهم انك تعلم اني قد كنت اعددت ذلك التهليل لنفسي وانا اشهدك اني وهبته لام هذا الشاب فما استتم تهليله حتى قام الشاب يضحك فرح مسرورا فسألوه عن ذلك فقال رايت امي قد اخرجت من النار وامر بها الى الجنة قال الشيخ قد حصل لي صحة كشف هذا الشاب وصحة هذا الخبر وانما الوارد في ذلك ما اخرجه الطبراني في الاوسط والخرايطي وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله تعالى واخرج السيوطي عن حذيفة مرفوعا من قال لا اله الا الله الف مرة فقد اشترى نفسه من الله اي وكذا اذا اهداه عن الميت واخرج البزار عن انس ابن مالك مرفوعا من قال لا اله الا الله احدا ثابتا الف مرة فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد من قبل الله تعالى في سمواته وفي ارضه الا ان فلانا عتيق الله فمن له قبله تبعات فليأخذها من الله عز وجل وفي كتاب الاحيا قال صلى الله عليه وسلم

لو

لوجا قابل لا اله الا الله بتراب الارض بعد ما قضى وكسرها ذنوبا غفر له ذلك واخرج احمد والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله كيف نجدده قال اكثروا من قول لا اله الا الله قولها لا يترك ذنبا ولا يشبهه عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه واخرج عبد الغفور في كتابه عن ابي هريرة مرفوعا ان لله عمودا من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها واطيارها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كنا لا نغفل عنها في الدنيا وفيه ايضا يهتز العرش لثلاث لقول المومن لا اله الا الله اي فرحا به ولتكلم الكافر اذا قال لها اي غضبا عليه وللغريب اذا مات في ارض غربته وروي انه من الواردات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما انه اذا قال العبد المومن لا اله الا الله محمد رسول الله اخرج الله تعالى من فيه ملكا مثل الطير الاخضر له جناحان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب من زبرجد حفه بالوشي الى المشرق والمغرب ثم ترتفع حتى ينتهي الى العرش وله دوي كالنحل فيقول له حملة العرش اسكن بعزة الله اسكن بعظمة الله اسكن بجلال الله فيقول لا اسكن حتى يغفر لقائل لا اله الا الله

محمد رسول الله فيقول الله جل جلاله قد غفرت
لقايل لا اله الا الله محمد رسول الله فيعطيه الله
تعالى سبعين الف لسان فيستغفر لصاحبه الى
يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جا ذلك الملك
فيأخذ بيد صاحبه فيجاوز الصراط فيدخله الجنة
ولما دخل علي الرضى ابن موسى الكاظم نيسابور
كان في قبة مستورة على بغلة شهبا فشقت بها
السوق فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة
وابو مسلم الطوسي ومعهما من اهل العلم
والحديث ما لا يحصى فقالا ايها السيد الجليل
ابن السادة الايمة بحق اباك الاطهر واسلا
فك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون ورويت
لنا حديثا عن ابايك عن جدك نذكرك به فاستوقف
غلامه وامر بكشف المظلة واقر عيون الخلايق
برؤية طلعته فكانت له ذوابتان مدليتان
على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون
ما بين باك وصارخ ومتمرغ في التراب وعلا الضجيج
فصاحت الايمة الاعلام معاشر الناس انصتوا
واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم
وكان المستملي ابو زرعة والطوسي فقال الرضى
حدثنا ابو موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن
ابيه شهيد كربلا عن ابيه علي المرتضى قال
حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حدثني جبريل قال حدثني

رب

رب العزة بقوله كلمة لا اله الا الله حصني فمن
قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي
ثم ارخى الستر على القبة وسار فعد اهل المحابر
الذين كانوا يكتبون فنافوا على عشرين الفا
واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ليس على
اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
موتهم ولا في نشورهم كاني انظر اليهم عند
الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
اي بسبب عونه الله فقط اي وقوع الطاعة
وقدم المعمول لافادة الحصر اي لا توفيق الا بالله
وذلك ادعى استدل عليها بما بعده والمعنى انما
لم يكن الموفق سواه لانه لا رب اي خالق غيره جمعه
ارباب وربوب وهو صفة مشبهة باسم الفاعل
وهو ما دل على معنى دايم وصاحبه مجرده عن
الزمان غير مصوغة للتفضيل ووزنه فعل بكسر
العين فاصله ربب ثم ادغمت احدى البايين في الاخرى
وصيغة فاعل في الاصل لمن صدر منه الفعل مرة
وحيث قصد المبالغة في الفعل والتكثير منه نقل
عن هذه الصيغة الى صيغ خمسة يعبر عنها بصيغ
المبالغة فتعمل عمل الفاعل من نصبه ما بعده
او جره نحو انا ضارب زيدا وضارب زيد وتسمى افعلت [اسم]
كفاعل بفعال بفعول مفعال فعل فعيل فعيل
فالمعنى انه كثير التربية لخلقه وفعل هو اسم فاعل
وهو صفة دلت على فعل الفاعل في احد الازمنة

في احد الازمنة الثلاثة فاصله رَبِبَ ادغمت احدى
البائين في الاخرى وحذفت الالف لكثرة الاستعمال
وزد بان الاصل عدم الحذف وقيل هو مصدر بمعنى
التربية وهو تبليغ الشي من امر الى امر حتى يصل
الى غاية ارادها المربي كرجل عدل ورجل صوم
وصفا بالمصدر للمبالغة اي لكثرة تربيته خلقه
وليس المراد المبالغة عند البيانيين وهي اثبات
للشي اكثر مما يستحقه فيدعى ان الله نفس
وهذا لا يليق اما يطلقه على الله انه جعل القديم
وحواسه نفس الحادث وهو للتربية مبالغة
وهذا عين النقص والذم والمبالغة في نحو ذلك للمدح
وهو يطلق على السيد ومنه اذكرني عند ربك
اي سيدك وعلى المعبود بحق ومنه قول ابي ذر
الغفاري أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ * لقد ذلّ
من بالت عليه الثعالب ، بريئت من الاصنام في
الارض كلها وآمنت بالله الذي هو غالب ، وذلك
انه كان يعبد صنما لا يفارقه حضرا ولا سفرا فخرج به
معه الى السفر يذهب لحاجته وقال ايها الصنم احفظ
متاعي فلما ذهب جا الثعلب فبال عليه فلما رجع ابو ذر
رأسه مبلولا فقال واغوثاه السما لم تمطر فنظر
فوجد اثر الثعلب ونظر الى السما وقال ذلك وهرب
ثم خرج يطلب ملة ابراهيم فوجد النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو الى الله فاسلم قال الجوهري والثعلبان
بضم المثلثة والنون لغة في ثعلب قال في القاموس
وهو غلط في البيت والصواب فتح الثا واللام وكسر

النون

النون مثنى كان غاوي ابن عبد العزى خادما لصنم
بني سليم فبينما هو عنده اذ اقبل ثعلبان
يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه فقال البيت ثم
قال يا معشر سليم لا والله لا يضر ولا ينفع ولا
يعطي ولا يمنع فكسره ولحق بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما اسمك فقال غاوي ابن عبد العزى
فقال بل انت راشد ابن عبد ربه ولا تغليط لتعدد
الواقعة ويطلق على المالك ومنه قوله تعالى رب
السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل
ارب ابل انت ام رب مال وغنم فقال من كل قد اتاني
الله فاكثر واطيب سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه وعلى الصاحب كقول يوسف انه ربي احسن
مثواي اي صاحبي وعلى الثابت وهو مشتق اذ يقال
ربّ بالمكان وارب به اي اقام به وعلى المربي اي القائم بالمصالح
ومنه الربيبة كبنت الزوجة من غير الزوج لقيامه
بمصالحها ورب كعلي للرابة الحديثة العهد بالولادة
بمعنى رابة لقيامها بمصالح ولدها بارضاعه ورب الامر
اذا اصلحه ومنه الحديث الك نعمة تربها اي تصلحها
ومنه الربانيون اي العلما الذين يربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره اي بما يفهمه قبل صعبه
والربان لرئيس الملاحين كالرباني ويطلق على الخالق
وهو بهذين المعنيين صفة فعل وبما قبلها صفة
ذات ولا يطلق على غيره تعالى سوا كان معرفا او منكرا
كما قال البيضاوي الا مقيدا كرب الدار ولذا ابن عصفور

به اليمين اذا اطلق وبالاولى اذا اراد به الله تعالى بخلاف
ما اذا اراد غيره خلافا لقول القرطبي يجوز اطلاقه على
غيره تعالى منكرا كهذا رب وحديث الصحيحين لا يقل
احدكم ربي اي لسيده وليقل سيدي او مولاي محمول
على كراهة التنزيه كخبر لا يقل احدكم اطعم ربك
وضي ربك اسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي
قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري اما اطلاق الرب
محمولا على غيره تعالى فجائز مطلقا كما يقال رب
الارباب وكل اسما الله صالحة للتخلق بها اي التشبه
والاتصاف بها لحديث تخلقوا باخلاق الله فتقول خالق
الخياط الثوب اذا قدره اي قاسه ليقطع منه شيئا
مالم توهم والا حرم التسمية بها نحو فلان الرازق
او الرازق وقال ابن القيم لا تجوز التسمية با سما الله
كالاحد والصمد ولا تسمية الملوك بالظاهر والقاهر
والقادر نعم ثلاثة اسما لا تصلح للتخلق بل تصلح
للتعلق اي التوسل في طلب المامول وهي الله اتفاقا
والرحمن وان كان منكرا على الاصح والرب اذا كان
معرفا وكذا منكرا على الاصح وفيه خصوصية لا توجد
في غيره من اسما الله تعالى وهي انك اذا قرأته طردا
كان من اسمايه تعالى وهو بر بفتح البا وهي بكسر
ولاه وذا يطيب لنا احد نعبده اي نذل ونخضع
له بحق سواه اي غيره تنساه بسيماذه اي اثر به
تنزيهاعن كل نقص ان يعطه اي يصير ثابتا يحتمل
انه اراد نفسه فقط واتي بنون العظمة اشارة لاظهار

واذا قلبته كان
من اسمايه تعالى
صح

ملزوم العظمة وهو تعظيم الله اياه بتاهيله للعلم
اي العظمة لامر لازم للتعظيم وذلك التعظيم نعمة
من الله يطلب اظهارها لقوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث ولعدم لبس منا من لم يتعاطم بالعلم
فناسب الاتيان بنون العظمة ليستعمل الزهن منها
الى ملزومها فان قلت مقام خطاب رب العالمين
بالدعا من عبده مقام التلبس ظاهرا وباطنا بالذلة
والعظمة قلت هو كذلك ما لم يامر الرب باظهار العظمة
والا كان المقام مقام العظمة امتثالا له وقال شيخنا
الملوي لا منافاة بين مقام الذلة والعظمة للاختلاف
اعتبارهما فينظر لنفسه فيحتقرها بالنسبة
لعظمة الله تعالى وينظر لتعظيم الله تعالى له فيعظمها
ويكرم نفسه لانه يندب تقديم النفس على الغير
في الدعا سوا كان بحضرة المدعو له ام لا وكان في تاليف
ام لا لان الايثار بالقرب مكروه والدعا من افضل القرب
ويقول الله حكاية عن ابراهيم الخليل ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب وقوله
حكاية عن موسى رب اغفر لي ولاخي ولقول النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا دعا بدا بنفسه ويحتمل انه
اراد نفسه واخوانه المومنين لان الاصل في النون
ان تكون للمتكلم مع غيره واستعمالها في المتكلم
المعظم نفسه مجاز وهذا اولى لانه العبادة في الجمع
اقرب الى القبول لبركة الجماعة نظيره قيل اياك نعبد
واشار اليه حديث اذا دعوتم الله فاجمعوا لتعل
فيهم تجمعون من تنالون بركته فكذا يقول المصلي

ابدا بنفسك ثم بمن تعول
اي تنفق ولانه صلى الله عليه
وسلم صح

في التشهد السلام علينا اي المتكلم واخوانه المسلمين
ولا ينافي قوله وهو بهذا اجمع حبيب جمع قلة اي محب
محبنا لان نحبه بهذا اجاب المصنف لما سئل عن ذلك
لانه من عطف الخاص على العام لتحصيل الاطناب اي
الاكثار في الدعا الطلبه لحديث ان الله يحب الملحين
في الدعاء والالحاح الاكثار وتحصل لهم دعوة ثانية
في مقابلة محبتهم له فترفع درجاتهم لحديث من
آخا اخا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها
بشي من عمله وحديث ان الاخوين في الله اذا كان
احدهما اعلا مقاما رفع مقامه الى مقامه وحديث
ينصب لطائفة من امتي كراسي حول العرش يوم القيامة
وما بوجههم من نور عليها رجال وجوههم كالقمر
ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون وتلا الا ان اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فقيل من هم يا رسول الله فقال هم
المتحابون في الله عند الموت يا عمدتي اي متلفظين
بكلمة الشهادة وهي لا اله الا الله وخص الموت
بذلك مع ما قدمه من اكثارها لانه وقت حضور الشياطين
للمحتضر في صفة اهله واصدقائه فيقول كل منهم
انا مت قبلك ووجدت الدين المقبول عند الله دين
كذا فمت عليه فمن اراد الله موته على الاسلام
ثبته على الايمان وارسل له جبريل فيمسح وجهه
فيتبسم حينئذ ويقول له يا فلان اما تعرفني
انا جبريل وهؤلاء اعداوك من الشياطين مت على
الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شي احب

الله

الله من ذلك ولخبر احمد والحاكم عن معاذ مرفوعا من
كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اي مع الفائزين
من غير عذاب كما اشار اليه حديث من كان اخر كلامه
لا اله الا الله حرمه الله على النار ويصح رفع اخر على
انه اسم كان وجملة لا اله الا الله خبرها ونصب
اخر على انه خبرها مقدم وجملة لا اله الا الله اسمها
موخر وهو الاولى لان المعلوم يكون مبتدا والمجهول
يكون خبرا ولخبر مسلم عن ابي سعيد مرفوعا لقنوا
موتاكم لا اله الا الله فانه ليس مسلم يقولها عند
الموت الا انجته من النار يعني من ظهرت عليه امارات
الموت ولم يمت فهو مجاز مرسل من باب تسمية الشي
باسم ما يصير اليه فيسن ان يقال عنده ولو صبيا
مميزا وجنبا لا اله الا الله ويكره ان يامره بها
لانه في شدة فربما يقول لا جوابا للشيطان فيتلفظ
به سواء مع انه اذا ظهر منه ما يوجب الكفر لا نحكم
بكفره حملا على زوال عقله ولا يسن ان يزيد في
تلقينه محمد رسول الله فلو زادها وكررها المحتضر
بعد قوله لا اله الا الله لم يخرج عن كون التوحيد اخر
كلامه لانه من تمام الشهادة وقول الطبري تجمع
بين زيادتها لان المقصود موته على الاسلام
مردود بان هذا مسلم فلو كان كافرا وجب تلقينه
الشهادتين ان رجي اسلامه والا ترك ويقال له قل
ولو بلغ الغرغرة لاحتمال حضور عقله وان ظهر
لنا خلافه وان كنا لا نرتب عليه احكام المسلمين
حينئذ واخرج البخاري عن انس كان غلام يهودي

اسمه عبد القدوس يخدم النبي صلى الله عليه وسلم
فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده
فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه
وهو عنده فقال له اطع ابا القاسم فاسلم فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي
انقذه من النار عالمين بها يعني مصدقين وقابلين
ما اشتملت عليه من العقايد المتعلقة بالله وبرسوله
لان النطق من غير ذلك لا ينفع ولعل المصنف اشار
بالنطق الى اعتباره فيمن يستطيعه وبالقلم الى
اعتباره في حصول الفضل الوارد فيمن لا يستطيعه
كالاخرس كما اشار اليه حديث من مات وهو يعلم ان
لا اله الا الله دخل الجنة وصلى الله على سيدنا هو
الكامل المحتاج اليه ومولانا اي ناصرنا قال القسيمي
وفي حفظي انه لا يقال سيدنا ومولانا بل يقال
مولانا وسيدنا على حد قوله وان صح لمولانا وسيدنا
لان مولانا يطلق على السيد وعلى العبد فاذا قدم
مولانا حصلت فايدة بذكر سيدنا بعده وهي كونه
مفسرا له فيكون من عطف التفسير ولو اخر عن
السيد لم تكن فيه فايدة ولانه يتعين طريق الترقي
اذا كان الابلغ اخص مما دونه ومشتملا عليه كما
في قولهم عالم نحرير وجواد فياض والسيد ابلغ
من المولى لانه لا يحتمل غير صفة الكمال والمولى
مشترك بين السيد والعبد والناصر واجيب بان
تفسير المولى بالمالك والعبد باعتبار معناه عند
الفقهاء وليس مرادا واما في اللغة فيطلق على
الناصر

الناصر ومتولي الامر والنهي وهو اللايق هنا لان
المصطفى امرنا ونهانا وتفزع اليه الخلايق ويشفع لهم
في الدنيا والاخرة فيكون تأخير المولى عن السيد
اولى لانه لا يلزم من كون الشخص كاملا يفزع اليه
في الشدايد ان يكون ناصرا ومتوليا للامر والنهي
محمد عدد ما اي الذي ذكره يعني ذكر اسمه الذاكرون
باسمه او بعبادته وغفل عن ذكره اي ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم الغافلون اي التاركون سنته
طريق الحق سواء كانوا انسا او جنا او متكلمين فلا الى
بعد الساكنون وخص ذكر الله لانه اكثر من ذكر محمد
بل ينقطع لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
فصلاة الله على المصطفى لا تنقطع اي رحمته المقرونة
بالتعظيم وخص محمد بالغفلة عن ذكره لان الغافلين
عن ذكره اكثر من ذاكريه كالكفار فانهم لم ينتبهوا عند طلوع
شمسه المشرقة ايضا في التورية لا سود فيقال لهم غافلون
وان ذكروا الله كثيرا والذاكر انما هو المسلمون فان قلت
يحتمل عود الضمير على الله سبحانه وتعالى لانه يوصف
عادة بكثرة ذكره والغفلة عنه ويكون من باب الالتفات
فالجواب ان ذلك وان كان محتملا لكن لا يحسن لان هذا
المقام ليس مقام الالتفات فيما يظهر قال المحققون
وبناء على نحو ذكر العدد ثواب صلاة واحدة لكنه اعظم
من ثواب الصلاة المجردة عن ذلك وذهب بعضهم الى
انه يحصل له من الاجر عدد من صلى تلك العدة واول
من تلفظ بهذه الصلاة الامام الشافعي فان بعض اصحاب
المزني رأى الشافعي رضي الله عنه في المنام فقلت له

ما فعل الله بك يا امام قال رحمني وغفر لي وزففت الى الجنة
كما تزف العروس فقلت له بما ذا بلغت هذا الحال
فقال بما في كتاب الرسالة من الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قلت وكيف تلك الصلاة قال اللهم
صل على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
قال فلما اصبحت اخذت الرسالة ونظرت فوجدت الامر
كما رايت وقال بعض الصالحين رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله ما جزا
للشافعي عنك حيث قال في كتابه الرسالة وصلى الله
على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزي عني انه لا يوقف
للحساب وانما ابتدا المصنف كتابه بالصلاة وختمه بها
ليدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في اول الكتاب
وفي اخره تقبل الله ما بين الطرفين اي وهو [illegible]
ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اي اكرمهم
اكراما واسعا وهذه جملة خبرية اريد بها الدعا اي
اللهم ارض عنهم واصل رضي رضو لانه ماخوذ من
الرضوان فقلبت الواو يا للكسر ما قبلها ولكونها اخرا
لانه بالتا خبرنهم عن لسكون الوقف واذا سكنت
تعذرت سلامتها لوقوعها ساكنة اثر كسرة اذ القاعدة
تقتضي وجوب قلبها يا توصلا الى الخفة وتناسب
اللفظ اي لا يناسب ان تكون قبل الواو كسرة وانما
تناسب ان تكون قبل اليا ويطلق الرضى والرضوان
بكسر الرا وضمها بمعنى المحبة وعدم السخط وبمعنى
التسليم وبمعنى المغفرة وبمعنى الثواب وبمعنى

الفيوضات

الفيوضات المعنوية على الارواح وهو اكمل واعلى من
الجنات التي هي الفيوضات الصورية المتعلقة بالاجسام
كما اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ان
الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون
لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب
واي شي افضل من ذلك احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا وهو صفة فعل بمعنى الانعام بلا
اعتراض او صفة ذات بمعنى ارادة الانعام بلا اعتراض
والاولى هنا الاول لان الدعا انما يكون بمستقبل لم
يوجد في الحال وارادة الله قديمة يستحيل تجددها
حتى يتعلق بها الدعا ويجوز الارادة الثاني باعتبار تعلق
الارادة الحادث لانه لا يستحيل تجدده وهو التخصيص
عند الايجاد والاعدام والرضى اعلى رتبة من العفو
والمغفرة لان العفو محو الذنب وعدم العقوبة عليه
والمغفرة ستره وعدم العقوبة عليه وان لم يمح فلذا
قال مطرف ابن عبد الله ابن الشخير اللهم ارض عنا
فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو
غير راض عنه وسن الترضي والترحم على الصحابة ومن
بعدهم من العلما والعباد والاخيار ولا يختص بالصحابة
وقال التلميذ لاستاذه هل يعرف العبد ان الله راض عنه
قال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم ذلك
فقال كيف قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله علمت انه راض
عني فقال الاستاذ احسنت يا غلام واخرج ابن عساكر
عن عائشة مرفوعا من رضي عن الله رضي الله تعالى عنه

وقال سفيان الثوري بحضور رابعة العدوية
اللهم ارض عنا فقالت اما تستحيي من الله ان
تسأله الرضى وانت غير راض عنه فقيل متى يكون
العبد راضيا عن الله تعالى قالت اذا كان سروره
بالمصيبة كسروره بالنعمة وقال الاصمعي
دخلت البادية فرايت امراة جميلة مع رجل كريه
المنظر فقلت لها اترضين ان تكوني معه فقالت
اسات في قولك لعله احسن فيما بينه وبين ربه
عز وجل فجعلني ثوابه ولعلي اسات فيما بيني وبين
الله فجعله عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله به وقال
موسى الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت
عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر ساجدا متضرعا
فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك
بقضاي اجمعين اي كلهم فهو تاكيد لقوله
اصحاب لانه يحتمل الكل والاكثر فلما قال اجمعين
شمل الكل مشتق من الجمع وهو تاكيد للعموم
المستفاد من اضافة اصحاب الى رسول الله لان
المضاف لمعرفة يعم عموما شموليا فان المسند اذا
اكد بلفظ اجمعين ينظر فان سبقه لفظ يدل على
شمول الافراد اي كما هنا كان المقصود منه النص
على جميع الافراد وان لم يسبقه لفظ يدل عليه
نحو جا الرجال كان المقصود منه الدلالة عليه
الشمول سوا كان في الاثبات او النفي وهو مشتمل
على لا تعارض فيها لاتحاد الوقت نحو جا القوم كلهم
اجمعون اي وقع المجي لكل واحد منهم وان كان
في ازمنة متعددة ويدل على اتحاد الزمن لجيل
اخر

اخر كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
فان سجود الجميع في زمن واحد بدليل كفر من
تخلف وهو ابليس وعن التابعين جمع تابع وهو
من لقي الصحابي ولو قليلا وان لم يسمع منه خلافا
لمن اشترط ان يروي عنه شيا من العلم وقال
الخطيب البغدادي يشترط طول الاجتماع به بخلاف
لقي الصحابي للمصطفى لان الاجتماع به يوثر من
النور القلبي اضعاف ما يوثره الاجتماع الطويل
بالصحابي ورابع التابعين وهو من اجتمع بالتابعي
كذلك واهل عصرهم اي للصحابة باحسان
ايمانا كاملا او باخلاص مجرد احسن يتعدى
بنفسه وبغيره تقول احسنت كذا اذا اتقنته
ذكرا واحسنت الى فلان اذا اوصلت اليه النفع
والاخلاص اوصل النفع الى نفسه لا من تبعهم
في الايمان ولم يحسن بل اسا كيزيد والحجاج وفي
الحديث من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده
لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فارقها
والله عنه راض رواه ابن ماجه وفيه طوبى للمخلصين
اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء
رواه البيهقي وفيه كل الناس هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون
كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
والاخلاص قسمان الاول اخلاص الابرار اي المطيعين
وهو سلامة الاعمال من الريا مع نسبتها الى نفسه
وهو معنى قوله تعالى اياك نعبد اي لا نعبد الا اياك

ولا نشرك في عبادتنا غيرك والثاني اخلاص المقربين
وهو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكه وتسكينه
من غير ان يرى لنفسه في ذلك قوة وهو معنى قوله
تعالى واياك نستعين اي لا نستعين الا بك
لا بانفسنا وقوتنا فمحل الاول وهو العمل لله
وعمل الثاني هو العمل بالله الى يوم الدين اي
يوم الجزاء وهو يوم القيامة ويسمى يوم الدين
لانه يقع فيه الجزاء على الدين وسلام اي تسليم
كامل على جميع الانبيا والمرسلين وختم بقوله
والحمد لله رب اي خالق العالمين اي المخلوقات
لانها اذا ختم بها الدعا كانت علامة على اجابته
ولانها اخر طلب المومنين في الجنة لقوله تعالى
دعواهم فيها اي طلب المومنين في الجنة لما يشتهونه
ان يقولوا سبحانك اللهم فتعرف خدمهم ما
يشتهونه من الطعام فياتونهم في الوقت بما
يشتهونه على موايد كل مايدة ميل في ميل
كل مايدة سبعون الف صحيفة لون من الطعام لا يشبه
بعضها بعضا وتحيتهم فيها سلام اي يعظم
بعضهم بعضا بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين وان مخففة من الثقيلة والعالمون جمع
عالم على الصواب كما قال السيوطي وهو بفتح اللام
اسم لما سوى الله تعالى من الموجودات مشتقة
من العلم سمي بذلك لانه يعلم به خالقه اي من
نظر فيه يحصل له العلم بخالقه او لانه منه ذو العلم
تسمية له بالاشرف او من العلامة لانه علامة

اذا فرغوا مما يشتهونه قالوا الحمد لله صح

علي

على حدوثه وافتقاره الى موجد قديم متصف
بصفات الكمال ولذا قال بعضهم اصل عالم علام
فزيدت الالف للاشباع فان قلت الاشتقاق لا يكون
الا من المصادر والعلامة ليست مصدرا وانما هي
اسم للذات التي يستدل بها على غيرها فلا يصح
اختيار قوم اشتقاق عالم من العلامة اجيب بانه
لوحظ فيه معنى المصدر وبني على صيغة اسم
الالة كالخاتم اسم لما يختم به لانه الة في الدلالة
على وجوب وجوده وكماله فان قلت لا يصح كون
عالمين جمع العالم لان شرط جمع المذكر السالم ان
يكون مفرده علما لمذكر عاقل خاليا من تا التانيث
ومن التركيب او صفة له وعالم ليس بعلم ولا صفة
قلنا اجاب السيوطي بان عالما شابه الصفة في
دلالته على الذات باعتبار معنى زايد على ما هو حدث
يعلم او يعلم به وجود الله فعومل مع التغليب معاملة
صفة العقلا فجمع جمعها وانما لم يجمع جمع
شيء مراد به العاقل لان شيا ليس صفة ولا علما
فلا يجمع بالواو والنون بخلاف عالم فانه صفة فان
قلت المفرد لا يكون اعم من جمعه وعالمون مختص
بالعقلا وعالم يشمل العقلا وغيرهم فهو اعم
منه ولذا اختار ابن مالك انه اسم جمع فهو نظير
قول سيبويه ليس اعراب لكونه لا يطلق الا على
البدوي وهو الذي يسكن البادية ولا يقيم في الامصار
ولا يدخلها الا لحاجة جمع العرب لشمول عرب للبدوي
وللحضري وهو ساكن الحاضرة وهي المدن والقرى

والجمع لا يكون اخص من واحده اجيب بان لا نسلم
اختصاص العالمين بالعقلاء بل الصواب كما قال
السيوطي انه اسم لما سوى الله من العقلاء وغيرهم
كما ذهب اليه الجمهور فدلالته عليه بطريق
المطابقة وتخصيصه بذوي الارواح او بني ادم او
بالانس والجن او بالملائكة او بالروحانيين بفتح
الراء وضمها وهم الملائكة المتوكلون بحفظ الارواح
وقيل ملائكة الرحمة او بالانس والجن والشياطين
والملائكة او باهل الجنة والنار يحتاج لدليل وغلب
العقلاء في جمع عالم بالواو والنون او الياء والنون
لشرفهم سلمنا اختصاص العالمين بالعقلاء
لكن خصصنا عالما بالعقلاء ثم جمعناه فتساوى
الجمع والمفرد في العموم لا تضر مساواة الجمع المفرد
وفائدة الجمع حينئذ التنصيص على العموم لان
المفرد يتوهم منه ارادة نوع خاص لان عالما اسم
جنس يطلق على كل جنس من اجناس المخلوقات
على كل فرد فرد منها يقال عالم الافلاك وعالم
العناصر وعالم الدنيا وعالم الحيوان وعالم الانس
وعالم الجن وعالم الملائكة ولا يقال عالم زيد مثلا
وليس اسما لمجموع هذه الاجناس حتى يمتنع
اطلاقه على كل واحد منها وان اطلق على مجموعها
فلو قيل العالم لاوهم استغراق افراد جنس من
تلك الاجناس فقط فجمع ليشمل ما تحته من الاجناس
اي الحقائق المختلفة كعالم الملك وعالم الانس
وعالم الجن وعالم الملائكة وعالم الحيوانات وعالم
الافلاك

الافلاك وعالم النبات فان قلت الجمع يقتضي اتفاق
الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة اجاب شيخ
الاسلام زكريا الانصاري بانها متفقة من حيث
ان كلا منها عالم يعلم به الخالق والاختلاف انما
عرض بواسطة اضافتها قال ابو السعود في تفسيره
وعدم اطلاق اسم العالم على كل واحد من تلك الاحاد
ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح واما باعتبار
الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق
حتما فانه كما يستدل على الله سبحانه وتعالى
بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل
عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد
من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب
لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر مما عز وهان
وحضر في هذه المحاضر كائنا ما كان دليل لائح على الصانع
المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد فان قلت يرد
على قول ابن مالك عالمون اسم جمع ان اسم الجمع
لا واحد له من لفظه وعالم واحد عالمين قلت اجاب
شيخنا الحفناوي بان ذلك غالب لا لازم لان اسم الجمع
ما وضع لمجموع الاحاد دالا عليها دلالة المفرد على
جملة اجزاء مسماه سواء كان له واحد من لفظه كركب
وصحب ام لا كقوم ورهط والجمع ما وضع لمجموع
الاحاد دالا عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف سواء
كان له واحد من لفظه مستعمل كرجال واسود ام لا
كابابيل اي جماعات وقيل مفرده ابول كعجول
وقيل ابيل كسكين فان قلت لم جمع عالم جمع قلة

وهو ما دل على ثلاثة الى عشرة بادخال الغاية اذه
جمع المذكر السالم وجمع المونث السالم من جموع
القلة مع ان الظاهر يستدعي جمع الكثرة كعوالم
بكسر اللام وهو ما دل على ثلاثة الى ما لا نهاية
له خلافا لمن قال هو ما دل على ما فوق العشرة الى
ما لا نهاية له قلت للاشارة الى ان العوالم وان
كثرت قليلة بالنسبة الى قدرة الله على اكثر
منها ولان جمع القلة اذا قرن بال الاستغراقية
او اضيف انصرف الى الكثرة واستشكله ابو حيان
بان ال والاضافة انما يفيدان استغراق افراد ما وضع
له اللفظ لا ما زاد فجمع القلة بعد احتماله ما دون
العشرة يصير بهما متعينا للعشرة ثم اجاب بانه
دل على الكثرة حينئذ بوضع اخر فان قلت عالم اسم
جنس افرادي وهو لا يجمع لانه موضوع للحقيقة
ملغى فيها اعتبار الافراد فيصدق بالقليل والكثير
فلم جمع اجيب بانه جمع باعتبار تعدد انواعه واختلاف
اصنافه قال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين
الف عالم عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد
منها وقال وهب وما العمران في الخراب الا كفسطاط
في صحرا وقال مكحول مسيرة ما بين اقصى الدنيا
الى ادناها مسيرة خمس مائة سنة ما يليها من
في البحر وما يليه نايبين لسبب بسكنهما احد ولها نور
فيها ياجوج وماجوج وعشرون فيها سائر الخلق
وقال مقاتل ان لله ثمانين الف عالم نصفها في
البحر وجمع بين القولين بان لله اربعين

وما

في البر واربعين الف نصفها

الف

الف عالم وكل الدنيا عالم منها وهي مشتملة على
ثمانين الف عالم وقيل لله ما يخالف عالم اذ روي
ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها بالعرش
والسموات والارض وما فيها والجنة والنار كلها
في قنديل واحد ولا يعلم احد ما في باقي القناديل
الا الله تعالى قال شيخنا البكري والحق ان عوالم
الحق لا تنحصر وان ضمن كل عالم من العوالم
المذكورة عوالم ليست محصورة وان العوالم المشار
اليها اصول عوالم بحر السالك عليها ثم يتخطاها فلا
يراها شغلا بمولاها واذا الان كل شي عالما بنفسه
وربما راى المكاشف في الغصن من الشجرة عوالم
عوالم عجب او ورقة فغاب في كل ورقة خلقا بعدد
اجزايها يسبحون الله تعالى ويذكرونه ويسمع
تسبيحهم ويراهم باعيانهم ويستفيد منهم علوما
ج٥ تنكشف بها امور مبهمة فاذا كان قد رجوه
اسلمه المشرية وهب لا اله الا الله من اعظم اي
افضل الامور بعطا هم واتي بمن التبعيضية لان
افضل الاشيا الايمان وهو قلبي واقضل الكلام كلام
الله وافضله القران كما قيل كلام الله افضل كل
قيل هو رواه المصطفى عن جبريل عن اللوح المحيط بكل
علم عن القلم الرفيع عن الجليل وافضل الكلام بعده
لا اله الا الله فهي افضل من الحمد لله على الصحيح لانها
تنفي الكفر وعنها يسال الخلق خلافا لقول طايفة منهم
ميمون الهروي الحمد لله افضل لان في الحمد لله توحيدا
وحمدا وفي لا اله الا الله توحيد فقط ولخبر ابي هريرة

وابي سعيد مرفوعا من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وورد بحديث افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحديث الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والنسائي عن جابر مرفوعا افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله ٥ دل بمنطوقه على ان كلا منهما افضل نوعه ٥ ٥ وبمفهومه على ان لا اله الا الله افضل من الحمد لان الدعا من جملة الذكر ولحديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطيت السايلين واطلاق الدعا على الحمد مجاز لان حقيقة الدعا طلب الانعام من الله فهو ذكر وطلب حاجة يشتمل عليه لان الحامد لله انما يحمده على نعمه والحمد على النعمة متكفل بحصول الانعام للوعد الصادق بقوله تعالى لان شكرتم لازيدنكم نعمي بعض ترب عبنا اي لكل انسان ذنبا موكدا عليه الغافل [illegible] الذي [illegible] اي القلب [illegible] اي بوصف [illegible] ذكر [illegible] الله [illegible] في كل وقت [illegible] الا في وقت قضا الحاجة والجماع والصلاة لخبر احمد وغيره عن ابي سعيد مرفوعا اكثروا ذكر لا اله الا الله تعالى حتى يقولوا مجنون وخبره وغيره عن ابي الجوزا اوس ابن عبد الله مرسلا اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا انما فقونا [illegible] مراوون [illegible]
[illegible]
اه

احره عليه [illegible] حتى يسري اثرها الى اعضايه فيغلب باطنه على ظاهره [illegible] يفتح الهاء [illegible] اي فلا يبا [illegible] الا بها وغلب [illegible] عليها على [illegible] لا [illegible] يسكت عن الرضى ولا القلب [illegible]
[illegible]
[illegible] اي بزين [illegible] جمع معرفة اي محاسن الاخلاق الدينية [illegible] المحمودة عطف عام على خاص لان الاوصاف تشمل المعارف وغيرها [illegible] اي من الاوصاف المحمودة [illegible] وهو لغة قلة الرغبة في الشي والاعراض عنه احتقارا له يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والمراد باحتقاره عدم الالتفات اليه والاشتغال بغيره بحيث لا يبالي استحق اخذه ٥ ام لا وليس المراد به الانقباض لان انقباض الانبيا والملايكة كفر وتنقيص الغير حرام وشرعا الاقتصار على قدر الحاجة مما تيقن حله فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه سوا حصل معه توسع في الدنيا واقتصار على قدر الحاجة فكل زاهد ورع ولا عكسه [illegible] اي بالزهد [illegible] اي القلب [illegible] الزاهد على قدر الحاجة من [illegible] اي الدنيا واما طلب قدر الحاجة حلال من الدنيا فواجب فلذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يجمع المال يصل به رحمه ويودي به امانته ويستغني به عن خلق ربه [illegible] اي بحلوق ان يكون واثقا بالله وبما عند الله اكثر مما في يديه وا[illegible]

بأس سد عموره بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء
الكثير والتغطية اي واسعة او بالعين المهملة من العمر
بالفتح وبالضم وبضمتين وهو الحياة والغنا اي غنيته
بالحلال فهي مسبل لقاريه فيلاحظ انه ملكه
وانه وضع يده عليه على طريق العارية تخصه الى الخالصة
يأخذه الله منه متى شاء ويعطيه لمن شاء ويتصرف يعني
ويلاحظ ان تصرفه بالاذن الشرعي بصرف اوجه
اعانة بمصر يعود عن ذلك [illegible] مصرف باهويه ويره
كالخازن منه في كل نفس بفتح الفاء متعلق بيلاحظ
وذلك اي نظره ان ما في يده عارية يأخذه مالكه متى
شاء يقرع عن النفس التعلق بما لا يدوم وهو
الدنيا ويرغب النفس فيما يبقى نفعه وهو طاعة
الله تعالى فافاد الشارح ان الزهد فراغ القلب من الدنيا
بحيث لا يشتغل بها عن طاعة ربه لا فراغ اليد فقد اخرج
الديلمي عن جابر مرفوعا اللهم وسع علي من الدنيا وزهدني
فيها واخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا اللهم اغنني على
ديني بالدنيا واخرج الطبراني عن ابن عمرو مرفوعا الزهد في
في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم
والحزن والبطالة تقسي القلب وفي الحديث يا ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من
الدنيا بالفنا ومن الاخرة بالبقا واعملوا لما بعد الموت فكانكم
بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل ايها الناس ان من في الدنيا
ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة
الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والدنيا
مبغضة لاولياء الله تعالى محببة لاهلها فمن شاركهم
في

دهني

الديلمي ايضا عن علي

في محبوبهم ابغضهم والاخرة وعد صادق يحكم فيها
ملك قادر فرحم الله امرأ عمل لنفسه ومهد لرمسه
ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان
ينفد اجله ويبطل عمله ومنها التوكل واعلاه
التفويض وهو المعبر عنه بالمسالمة وهو الاستسلام
لامر الله بالكلية اي رد الشخص الامور اليه فيصفو
ولا يواخذ بالحق لان المتوكل له مراد واختيار وهو
يطلب مراده باعتماده على ربه والمفوض ليس له
مراد اصلا كابراهيم الخليل فلذا قيل هو وصفه لاسلامه
لامره في كل نازلة وصف خناقه موسى وابراهيم
لما سلماه سلما من الاغراق والاحراق ويتولد
اظهار العجز والاعتماد على الغير وشرعا الاعتماد على
الله تعالى اي ان [illegible] القلب [illegible] اي
الموثوق به وجاء الرزق منه ورؤية الرزق منه لا منه
لغيره الرزق من الكسب حقيقة كفر وعلامة حصوله
ايثار المعتمد والنظر اليه في الاقبال والادبار كما قال
ابو حامد اللفاف في منذ ثلاثين سنة لو صارت الارض
حديدا لا تنبت النبات والسما نحاسا لا تمطر والاشجار
احجارا لا تثمر لا ينقلب قلبي من جهة الرزق فاحتاج بوصفه
لقوة الاسلام وهذا معنى قول الشرح بحيث يسكن
عن الاضطراب اي القلق والانزعاج [illegible] الاسباب
[illegible] بسبب اي موجود الاسباب وهو الله والتوكل
عليه فرض على كل مكلف وقضية قوله تعالى فتوكلوا
ان كنتم مومنين انه من لوازم الايمان فينتفي الايمان
بانتفائه لان الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غيره

انه لم يوجد في الحقيقة وان وجد باللسان ولذا
قرنه بالايمان في قوله انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون اي ليس للشيطان قدرة
وولاية على ان يحمل المومنين المتوكلين على ذنب
لا يغفر كما قاله سفيان الثوري انما سلطانه على
الذين يتولونه اي يطيعونه ويدخلون في ولايته بقبول
وليه اذا اطعته وتوكيت عنه اذا اعرضت والذين
هم به اي بالله وقيل الشيطان اي بسببه من اجله
مشركون وقال ابن عطاء الله السكندري هذه تدل على
انه من صحح ايمانه بالله وتوكله عليه لا سلطان
للشيطان عليه لان الشيطان انما يأتيك من احد وجهين
اما بتشكيك في الاعتقاد فالايمان يمنعه واما الركون
الى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله يمنعه ذلك
لا ينفي ورود الخطرات والوساوس على القلوب لكن
نور الايمان يذهبها لاستقرارها في قلوب المومنين
ولما نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بالغضب
يا رب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي ان
نخسك وسوسة الشيطان فاستعذ بالله اي التجئ
اليه في دفعه عنك انه سميع دعاءك عليم اي بحالك
والمصطفى معصوم من قبول الوسوسة فالخطاب له
والمراد امته ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف وفي
طيف من الشيطان ومعناهما وسوسة تذكروا اي
عرفوا الوسوسة والذنب انما نهي عنها فاذا هم مبصرون
اي تابوا وكفوا عن الذنب واخوانهم اي اخوان الشياطين

وهم

واما يركون الى ... والاعتماد اما للمتكبر ... او الاعتقاد صح

وهم الكفار يمدونهم في الغي اي تطول الشياطين اعوانهم
حتى يستمروا عليه ثم لا يقصرون اي لا يتركون الضلال
بخلاف المومنين ولذا قال اذا مسهم ولم يقل اذا
امسكهم واخذهم لان المس ملامسة من غير تمكن
فلذا اذا استيقظوا انبعث من قلوبهم جيوش
الاستغفار والذلة الى الله والافتقار فاسترجعوا من
من الشيطان ما اختلسه واخذوا منه ما افترسه
وانما قال طيف ولم يقل وارد اشارة الى انه لا يصير
للمتقين لان وسوسة الشيطان في قلوبهم كالطيف
اي ما تراه في المنام فاذا استيقظ وانما قال تذكروا
ولم يذكروا اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة
القلب وانما يطردها الذكر والاعتبار وانها لم يطردها
الذكر لان الذكر صورته اللسان والتذكر محله القلب
[illegible] سهوا انها وردت على القلوب لا على الالسنة فالذي
ينفيه انما هو التذكر الذي يحل معه ويحقق فعله
وانما حذف متعلق تذكروا فلم يقل تذكروا الجنة وانما قال
فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا وابصروا لان الواو
لا تفيد ان الابصار ناشئ عن التذكر والمراد انه ناشئ عنه
ترغيبا للعباد ولم يقل تذكروا ثم ابصروا لان ثم لا تفيد
ذلك وتقتضي عكس المعنى وهو المهلة والمراد
ان ابصارهم لا يتاخر عن تذكرهم ولم يقل تذكروا فابصروا
لاقتضاء الفاء تعقيب الابصار وانه لم يكن موجودا قبل
ذلك والمراد وصفهم بانهم مبصرون دائما لكن
سحابة الغفلة غطت ابصارهم فلما استيقظوا انقشعت
واشرقت شمس البصيرة فاذا قال فاذا هم مبصرون

كما نقول تذكر زيد المسالة فاذا هي صحيحة اي لم
تزل صحيحه وانما وقع الان العلم بها وفي هذه الاية
توسعة علي المتقين لانه لو قال ان الذين اتقوا
لا يمسهم طيف من الشيطان لخرج من ذلك كل احد
الا اهل العصمة فوسع تعالى دائرة رحمته وبين ان
ورود الطيف لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى فهم
وجريان اسمها عليهم اذا كانوا مسرعين بالتذكر
راجعين الي الله بالتبصرة فلذا فاد عليهم في التوسعة
بقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل
يحب الذين لا يذنبون ولو قال ذلك لم يدخل فيه الا القليل
فعلمه بان الخطا غالب علي النسيان كما قال تعالى
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
قال بعضهم لم لا يبتهل كل عبد قيام الشهوة به فتح
له باب الرحمة التوبة ودله عليها ودعاه اليها ووعده
بالقبول اذا تاب ولذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم
كل ابن ادم خطا وخير الخطايين التوابون ولا [illegible]
ان لا يضر في توكله [illegible]
كالصنعة والتجارة وتعاطي الدوا للصحة لان التوكل
محله القلب وحركة الظاهر لا تنافي توكل القلب اذا
كان قلبه [illegible] اي غير معتمد عليها بل يرى ان
الله يخلق المسببات عندها لا بها [illegible]
و[illegible] الا ينظر الي حصول الرزق منها
لانها لا اثر لها وانما ينظر الي الله لانه المعطي المانع
الرزاق ممن رزق عباده بقوله وما من دابة في الارض
الا علي الله رزقها فاذا قطع رزقه من جهة فتحه من
جهة

جهة اخرى قال ابن الحاج لا ينبغي للعالم اذا قطع معلومه
ان يترك الوظيفة او يذهب الي بعض الامر ليحصله له
لان رزقه مضمون لا ينحصر في جهة دون اخرى لحديث
من طلب العلم تكفل الله برزقه اي يسره الله له
بلا مشقة وجعل شغله في الدرس والمطالعة وهذا
من كرامات العلما والا فهو تكفل برزق الخلق اجمعين
ولانه صار ينقل من الله الي عباده فهو في مقام الرسالة
فلا يليق منه ذلك ولا عذر له في الطلب لاجل العائلة
لانه اولى من يثق بربه في المنع والعطا فاذا ترك ذلك
فتح له من غيبه ما هو احسن منه لا عادة الله سبحانه
برزقه من هذا حاله من غير باب يقصده وقطع عنه
ذلك اختبارا ليرى صدقه في علمه وعمله كما حكي ان
بعض العلما انقطع المعلوم عنه وعن طلبته فقالوا
له امش الي فلان من ابنا الدنيا ليجمع لنا عسى ان
يامر باطلاق المعلوم فقال والله اني لا استحيي من ربي
ان تكذب هذه الشيبة عنده فقالوا له كيف ذلك قال
اني اصبح كل يوم اقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت فاجول غدوا واقف بين يدي مخلوق اساله في
ذلك وفي الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق
الله ومن سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على
الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في
يدي الله اوثق منه بما في يديه وافضل انواع الكسب
الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة وكان كل نبي له حرفة
وكسب فكان ادم زراعا واول صنعة عملت على وجه
الارض الحرث واول من حرث ادم ثم ادركه التعب في اخر

النهار وقال لهوا ازرعي ما قدرتي فصار زرعها شعيرا
فتعجب من ذلك فاوحي الله اليه لما اطاعت العدو المشير
بدلت لها القمح بالشعير وقيل لما اهبط ادم في الهند
اشتد به الجوع فجاءه جبريل بثورين لحرثه وثلاث
حبات من الحنطة وقال لك حبتان ولحوا واحدة فصار
للذكر مثل حظ الانثيين كل حبة وزنها مائة الف درهم
وثمان مائة درهم فزرع وحصد وطحن وخبز في اربع
ساعات وكان ادريس خياطا وكان نوح نجارا وكذا
زكريا وكان ابراهيم بزازا اي يبيع انواع الملبوس
وكان موسى كاتبا يكتب التوراة بيده وكان اجيرا
شعيب وكان داوود حدادا وكان سليمان يعمل الخوص
وكان نبينا يبيع ويشتري بنقد ونسيئة ويحمل
ما اشتراه الى بيته فيقول بايعه له اعطني احمله
فيقول صاحب الشي اولى بحمله لكن الشرا بعد البعثة
اغلب وبعد الهجرة لم يحفظ البيع الا في ثلاث صور والشرا
كثير واجر واستاجر والاستيجار اغلب واجار نفسه قبل
النبوة لرعي الغنم ولخديجة للاتجار وشارك ووكل
وتوكل والتوكيل اكثر واهدي له وقبل وعوض ووهب
له وقبل واستعار وخرج بقول الشارح اذا كان الى ما اذا
كان قلبه مشغولا بالاسباب يري حصول المسببات بها
فيقدح في توكله فلا يكون متوكلا على الله وقال قوم
الافضل ترك الاكتساب والتوكل على الله لما فيه من ترك
ما يشغله عن الله تعالى وحيازة مقام السلامة
من فتنة المال ومن المحاسبة عليه والاتصاف بالرغبة
الى الله تعالى والوثوق بما عنده فقد اخرج القضاعي

عن

عن عمران مرفوعا من انقطع الى الله كفاه كل مؤونة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله
الله اليها اي تركه بلا الهام التوفيق لغضبه عليه قال
ابن عطا الله من وكل الى نفسه لم تنفعه عصمته
وان لم يكن فاعلا ومن نصرته العناية لم تنفعه طاعته
وان لم يكن فاعلا كما كان ابو حمزة الخراساني
عاهد الله ورسوله ان لا يسال من احد شيا فبقي
كذلك حتى سافر على دابته حاجا فاخرته عنه
فسقط في بير خرب ولم يتمكن من الخروج منها وايقن
بالموت واذا بنفر يمشون على الطريق فقال بعضهم
لبعض انا نعرف هنا بيرا خارجة عن الطريق فربما
يمشي بها احد فيسقط فيها وهو لا يشعر ولكن هلموا
اليها حتى نسدها حتى لا تضر باحد ويكون اجرنا على
الله فهرولوا اليها وتسارعوا الى سدها فجاء بعضهم
بقطع الخشب وبعضهم باتي بالحطب وبعضهم باتي
بالتراب وابو حمزة عالم بذلك كله فقال في نفسه ان
سكت سدوا البير فاهلك وان قلت يا قوم ان انتم تعلمتم
هذا افتلتم نفسا فربما اخرجوني منها فيكون كلامي
لهم سوالا فينقض العهد والله لا اتكلم بحرف واحد
ولكن فوضت امري الى الله فسد القوم البير وانصرفوا
فبقي ينتظر الفرج من الله سبحانه وتعالى فبينما هو
كذلك بعد ساعة اذ تساقط عليه التراب ورفعت
الاعواد ودليت اليه رجل وهمهم صاحبها فتعلق
بها فاخرجه فاذا هو سبع فمضى به هاتف فقال يا ابا
حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف
وحمد الخلاف في افضلية الاكتساب وعدمه فتبين له

قوة جايز فان كان الشخص مضطرا وله اهل وعيال
فيجب عليه الاكتساب وسُئِل احمد عن رجل جلس
في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيا حتى ياتيني
رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت
ظل رمحي اي الرمح سبب لتحصيل الرزق ومراده
ان معظم الرزق كان من الغنايم والا فقد كان ياكل
من جهات اخر غير الرمح كالهدية والهبة قال ابن
ابي جمرة وانما قال تحت ظل رمحي ولم يقل في ظل رمحي
ولا في غيره من السلاح لان رايات العرب كانت في
اطراف الرماح ولا تكون اقامة الرماح بالرايات الا
عند النصر ونُصرت بالرعب اي القا الفزع في قلوب
الاعدا وما ينشا عنه من الظفر بالعدو وفيهم [illegible]
خوف الرمح ان لا تحت ظله اي في هيبته وقال صلى الله عليه
وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا اي تذهب بكرة وهي جياع وتروح
بطانا اي وترجع عشية وهي ممتلئة الاجواف
فذكر انها تغدو وتروح في طلب الرزق والمعنى لو
اعتمدتم على الله في ذهابكم ومجيكم وتصرفكم
وعلمتم ان الخير بيده لم تنصرفوا الا غانمين سالمين
ولا غنا عن التوكل على الله عن الادخار كالطير لكنكم
اعتمدتم على قوتكم وكسبكم وهذا ينافي التوكل
وقيل لميمون ابن مهران ان قوما يقولون نقعد
في بيوتنا ويرزقنا الله فقال هولا قوم حمقا هذا لا يصلح الا
لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل اي بان يكون
شديد الاعتماد على الله وكان سيدي ابراهيم المتبولي
يحث اصحابه على الحرفة ويقول من لا كسب له كالمراة

لاحظ

لاحظ له في الرجولية وترك رجل الاحتراف وقعد في زاويته
فقال له لم فقال رايت بومة عميا في طاقة يانيها
صقر كل يوم بلحم فقد اتوكل على الله فانه لا يضيعني
فقال له لاي شي تجعل نفسك كبومة ولا تجعلها
صقرا تاكل من كسبك وتطعم غيرك وقد جا عن
عيسى صلى الله عليه وسلم انه مر بمتعبد فقال
له من اين تاكل فقال اخي يطعمني قال اخوك اعبد
منك اي اخوك وان كان في سوقه اكثر عبادة منك
لانه هو الذي اعانك على الطاعة وفرغك لها والحيا
وهي ثمرة المشاهدة والمراقبة وبهو با المولفة ٥٥
انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند
ما يطلع بالبنا للمجهول منه على قبيح والتوبة والخشية
ايضا بالقصر فيطلق على المطر والخصب وفرج الناقة
وقد يمد كما في القاموس ولذا حكي ان رجلا راى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت الحيا
خير كله بالقصر فقال لا ثم راه ثانيا فساله مثل ذلك
فقال لا فاخبر بذلك بعض العلما فقال له الحيا بالقصر
فرج الناقة والذي في الحديث بالمد فراه الثالثة وساله
وقال انت قلت الحياء خير كله فقال نعم واصطلاحا خلق
يبعث على ترك القبيح وفعل الجميل وذلك بسط مراده
جل وعز بذا ومذكره والمراد اي ادامة امتثال امره
ونهيه و [illegible] يوكي به النابعي من
كما في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منه
اي من الله الى العجزه بضمتين جمع عاجز وهم ٥٥
المخلوقات والعمر اديره عطف تفسير لان المراد بهم

المحتاجون الى الله وكل الخلق محتاجون اليه في جميع
امورهم فلا يقدرون على دفع ما انزله به الا ان اراده
واوجده على ايديهم فيشكونه اليه دونهم فلذا
قيل استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة
المسجون بالمسجون وقيل لا تشكون لغير ربك
شدة فهو الدليل وغيره لا يعلمه واذا شكوت الى
العبيد كانما تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم
وتكره الشكوى الا لنحو طبيب كصديق وقريب
وفي الحديث اكلكم يحب ان يدخل الجنة قالوا نعم
يا رسول الله قال قصروا الامل وثبتوا اجالكم بين
ابصاركم واستحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي
من الله حق الحيا يا رسول الله والحمد لله فقال ليس
ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ
الراس وما وعى اي جمعه من الحواس والبطن وما حوى
اي جمعه الجوف باتصاله به كالقلب والفرج واليدين
والرجلين وليذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك
زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا
رواه احمد وغيره عن ابن مسعود قال الترمذي غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الصواب انه موقوف
ومنها الغنا بكسر اوله والقصر من الفقر وبالمد
وهو انتفا الشر وان مدح الغنى فهو بمعنى القنع
ويقوم مقامه القلب وهو الرضى بما قسم قال الشافعي
وكن رجلا على الاهوال جلدا وشيمتك السماحة
والوفا فلا حزن يدوم ولا سرور ولا باس عليك ولا
رخاء فيرزق من يشا بلا احتساب ويحرم من يشا كما
يشا ورزقك لا يفوتك بالتواني وليس يزيد في الرزق
العنا

الحياة

والعنا اذا ما كنت ذا قلب قنوع فانت ومالك الدنيا
سواء ولا ترجوا السماحة من بخيل فما في النار للظمان
ماء وذلك سلامته من رؤية الاسباب اي من اصابتها
فلا تشتغل بالسبب المحرم ولا تنظر الى المسببات
حصلت بها وانما خلقها الله عندها بلا تعريف على
الاحكام جمع حكم اي ثبوت امر لامر وانتفا امر عن امره
فلو كان يقول انما انقطع رزقي من كذا لوجود زيد
عنده فلو لم يكن هناك لجاني رزقي منه ولا تقل كان
يعود لعل رزقي ياتيني من كذا ان ذهب زيد لخبر مسلم
عن ابي هريرة مرفوعا المؤمن القوي يعني المكتسب
خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف يعني الذي
لا يكتسب وفي كل خير احرص على ما ينفعك اي الكسب
واستعن بالله ولا تعجز اي بلا تكسل وان اصابك شي فلا تقل
لو اني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شا
فعل فان لو تفتح عمل الشيطان واما اذا لم يكن لو ولعل
على سبيل الاعتراض فلا ضرر فيهما ولا كراهة وفيها
في الاحاديث كخبر احمد وابي يعلى وابن حبان والحاكم عن
ابي سعيد مرفوعا لو ان احدكم يعمل في صخرة صما
ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان
وخبر ابي نعيم في الحلية عن جابر مرفوعا لو ان ابن
ادم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لادركه رزقه
كما يدركه الموت وخبر الترمذي والحاكم عن انس قال
كان اخوان احدهما يحترف والاخر منقطع في الصفة
فشكى المحترف اخاه فقال صلى الله عليه وسلم

لو

لهلك ترزقه به وخبر الطبراني عن وحشي مرفوعا لعلكم
تستفتحون بعدي مدائن عظاما وتتخذون من اسواقها
مجالس فاذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من ابصاركم
واهدوا الاعمى واعينوا المظلوم [illegible]
الاحكام منه وهو اسمه جل وعز [illegible]
انها العلم بعواقب الامور [illegible] بكسر اللام وهو
المتصرف بالامر والنهي في المامورين ماخوذ من
الملك بضم الميم وهو التصرف في كل الامور والاستيلا
على جميع الاقطار وهو ابلغ اي امدح من المالك وهو
المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شا ماخوذ من الملك
بكسر اللام وهو الاستيلا على شي خاص لانه يدل على
الاستيلا على شي خاص ولانه يدل على التعظيم اكثر من
المالك لانه لا يضاف الا الى عظيم كقولهم ملك العرب والعجم
والروم فلا يقال ملك الطيور والانعام والدواب بل
مالك ولانه لا يطلق الاعلى من قدر على التصرف بخلاف
المالك فقد لا يملك التصرف فيما يملكه [illegible] اي
الذي يعطي بلا عوض اجل ولا عاجل من يشا ما يشا ٭
كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة ٭
الدنيا [illegible] اي ملاحظة الاحتياج الى الله دايما
لا الى الدنيا [illegible] بفتح النون وسكون الفاء ٭
وبالضاد المعجمة يقال نفض الذكر واستنفضه اذا
استبراه من بقية البول ونفض كذا واستنفضه اذا
استخرج ما فيه اي استبرا [illegible] اي
تعلقه بها فشبه تعلق القلب باليد القابضة على
الشي واستعار اليد للتعلق استعارة تصريحية ٭
وقرينتها اضافة اليد الى القلب [illegible] بان
على

على جميع الاشيا والمالك لا يدل على الاستيلاء [illegible]

وتضرعه تعالى على طلبة العلم [illegible]
على التمييز اي من جهة الحرص على الدنيا والاكثار
منها المضر بهما في الدنيا والاخرة [illegible] اي لعجزه
[illegible] عن اتيانه
[illegible] بالرفع عطفا على نفض اي امساك ٭
[illegible] اي الدنيا [illegible] في غير محله
[illegible] في غير محله كان بسبب المعاصي وكثرة المال ٭
وبسبب ترك المعاصي وقلة المال فلا يضر مدحها في محله
وذمها في محله كما نطقت به الاحاديث كحديث نعم
المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به
معروفا [illegible] اي تعديهم غيره
عليه [illegible] كان يتصدق بما فضل
عن حاجته لنفسه ومؤنته يومه وليلته وكسوة
فصل ووفا دينه ان صبر على الضيق والا كره فانه
تصدق بما يحتاجه لمؤنة من نفسه وغيره او لدين
لا يظن له وفا والمتصدق به مما يعتاد ان يتصدق به
في الدين لا نحو لقمة ورغيف حرم وان ملكه الاخذ على
المعتمد ما لم يصبر هو او ممونه وبان ان له ولا ان
له التصدق وروي عن ابي هريرة انه قال جا نابت ابن
قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
مجهود فارسل الى بعض نسايه فقالت والذي بعثك
بالحق ما عندنا الا ما ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك
ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف
هذا هذه الليلة فقال رجل من الانصار يقال له ابوا ٭
المتوكل وقيل ابو طلحة انا يا رسول الله فانطلق به ٭
الى رحله فقال لامراته هل عندك شي فقالت لا الا قوت ٭

صبياني فقاد لها عليهم بشي فاذا دخل ضيفنا
فاطفي السراج كانك تصلحه ونومي الاطفال وقدمي
للضيف ما عندك ففعلت وكان يقدم الرغيف في
الظلمة ويضعه بين يدي الضيف ويحرك فمه ويسانه
يوهم الضيف انه ياكل معه حتى فرغ الضيف فنزل
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم ٥
خصاصة اي يقدمون غيرهم عليهم ولو كان بهم
مجاعة وحاجة الى ما يؤثرون به وهذا فيها حظ
للنفس واما الايثار بالقرب مكروه محروه ومن
يوق شح نفسه اي بخل نفسه منه وهو بخل مع
حرص فاولئك هم المفلحون اي الناجون من عذابه
الفائزون بجنته فلما اصبح دخل النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بما كان منهما في تلك الليلة فقال
قد عجب الله من صنعكما الليلة بضيفكما الى ضيفه
الى [illegible] اي المصنف رضي الله
تعالى عنه في الشرح كشكر الله تعالى وهو
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق
لاجله لعلمه بانه لا منعم ولا محسن الا الله فاذا
علم ذلك استوت محبته في الله وقد قال ابو الحسن
الشاذلي في مجلسه نحن لا نحب الا الله فقال له بعض
الحاضرين ابى ذلك جدك يا سيدي يعني بقوله صلى
الله عليه وسلم جبلت النفوس على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها فرده الشيخ بقوله نحن
لا نرى المحسن الا الله فجبلت نفوسنا على حبه
ثم ردعا عليه فقال اماتك الله ثلاث مرات وكالمنوه ٥

وهي

وهي احسانك لمن اساء عليك وعدم مطالبتك بالاحسان
لمن احسنت اليه لعلمك ان الاحسان والاساءة خلق
الله والله خلقكم وما تعملون فلا ترى احسانا منك
ولا اساءة لهم الا من حيث امرك الشرع ببغض ٥
العاصي وزجره فتفعل امتثالا لما امرت به مع رحمتك
عليهم لا تعززا ولا تكبرا عليهم وقد قال ابو الحسن
الشاذلي اكرم المؤمنين وان كانوا عصاة لرب العالمين
وازجرهم رحمة بهم لا تعززا وتكبرا عليهم ولو
كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين ٥
السما والارض فكيف بنور المؤمن المطيع وقد قال ٥
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
الاية فجعل من هو ظالم من المصطفين وارادة ٥
[illegible] الكرامات جمع كرامة وهي
الامر الخارق للعادة فتكثير القليل كما حكي عن
الشيخ ابي عبد الله الخياط انه احتاج كسوة ٥
لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى شقة
وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها وامسك بيده
الطرف الاخر فجعل الخياط يجرها وينفصل منها شيا
بعد شي حتى وضع اثوابا عدة تشهد العادة بان
ذلك لا يكون من شقة واحدة فطال ذلك على الخياط
فقال يا سيدي ما هذه التي هذه ما ثم فقال له الشيخ
خوف الفتنة فرقت وزد له باقيها من ثمنه ٥ ٥
وكتيسير دراهم او دنانير من الغيب كما كان الشيخ
ابو الحسن الشاذلي ينفق من الغيب والجيب اذا
احتاج لدراهم او دنانير ادخل يده في جيبه فيجد فيه

ما يعاينه وكان بعض المشايخ لا ينتصب للذكر والصلاة
على سجادته الا ويخلق الله على سجادته وتحته
دراهم جددا وكان له عايلة واولاد فكان اولاده
اذا ارادوه بادروا في التوجه للصلاة او للذكر يحدقون
به يرتقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك
الدراهم فيستغني المقل ويستعمل المكثر وداموا على
ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك
قال المصنف لا ينبغي اي لا يجوز للمؤمن ان يقصد
الكرامات بشيء من طاعته والا دخل عليه الشرك
الخفي ومكره وانما لا بأس اذا هو من جملة ما يجب
ان يصفي منه قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فيقطع
التفاته اليها بالكلية ولكن مقصوده رضى الله
المنزه لا خلق له منه ولا غنى للمخلوق وكشف الحجاب
عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الجلال القديم المنال
ويواجهه مولانا بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر
عنها المقال قال الغزالي فتأمل ما يعطيه الله العبد
اذا اطاعه ولزم خدمته عمره فاني اريد ان يهب ان
يعلم الطريق والا فهو اعمى ثم يعمل بالعلم
والا فهو محجوب ثم يخلص العمل والا فهو مغبون
ثم لا يزال يخاف ويحذر الآفات الا ان يجد والا مات والا
فهو مغرور فوجدته على الجملة اربعين كرامة
وخلعة عشرين منها في الدنيا وعشرين منها في
العقبى ولو فصل بعضها لزاد اذ عربيا ملكا لا يد
خلعة واحدة وهو مشتمل على نعم كالحور والقصور
واللباس لا يحيط بها الا الله لقوله تعالى فلا تعلم نفس

ما اخفي

ما اخفي لهم من قرة اعين وقال بعض المفسرين في قوله
تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي هذه تفي
للكلمات التي يقولها الله تعالى لاهل الجنة باللطف
والاكرام اما التي في الدنيا فالاولى ان يذكره الله
ويثني عليه وما احسن عبدا ذكره رب العزة
والثانية ان يشكره ويعظمه ولو شكرك مخلوق
ضعيف مثلك وعظمك لتشرفت به فكيف بالله
الاولين والاخرين والثالثة ان يحبه ولو احبك
رئيس محلة او امير بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت
به في مواطن كثيرة فكيف بمحبة رب العالمين
والرابعة ان يكون له وكيلا يدبر امره والخامسة
ان يكون لرزقه كفيلا يوجهه اليه من حال الى حال
من غير نصب او وبال والسادسة ان يكون له
نصيرا يكفيه كل عدو ويرفع عنه كل قاصد بسوء
والسابعة ان يكون له انيسا لا يستوحش بحال
ولا يخاف التغيير والاستبدال والثامنة عز النفس
فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا واهلها بل لا يرضى ان
يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها والتاسعة رفع
الهمة فيترفع عن التلطخ بقاذير الدنيا واهلها
ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها والعاشرة غنى
القلب فيكون اغنى من كل غني في الدنيا لا يزال
طيب النفس فسيح الصدر لا يفزعه قحط ولا يهمه
عدم والحادي عشر نور القلب فيهتدي بنور قلبه
الى علوم واسرار وحكم لا يهتدي الى بعضها غيره
الا بجهد جهيد وعمر مديد والثانية عشر شرح

الصدر فلا يضيق قلبا بشي من محن الدنيا ومصايبها
كمكابد الناس والثالثة عشر المهابة والموقع في
النفوس يحترمه الاخيار والاشرار ويهابه كل
فرعون وجبار والرابعة عشر المحبة في القلوب سيجعل
لهم الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة
على حبه والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه
واكرامه والخامسة عشر البركة العامة في كل
شي من كلام او نفس او فعل او ثوب او مكان
حتى يتبرك بتراب وطيه وبمكان جلس فيه يوما
وبانسان صحبه وراه حينا والسادسة عشر
تسخير الارض من البر والبحر حتى ان شا سار في الهوى
او مشى على الما وقطع جملة الارض في اقل من ساعة
والسابعة عشر تسخير الحيوان من الوحوش والسباع
وغيرها فتجيبه الوحوش وتبصبص له الاسود
والثامنة عشر ملك مفاتيح الارض فحيث ما يضرب
يده فله كنزان اراد وحيث ما يضرب رجله فله عين
ان احتاج واين ما نزل فله مايدة تحضره ان قصد
والتاسعة عشر القيادة والوجاهة على باب رب
العزة فيبتغي الخلق والوسيلة الى الله تعالى
بخدمته والعشرون اجابة الدعوة من الله تعالى
ولا يسال الله تعالى شيا الا اعطاه اياه ولا يشفع
لاحد الا شفع ولو اقسم على الله لابر بها شاحتى ان منهم
من لو اشار الى جبل لزال فلا يحتاج الى السوال باللسان
ولو خطر بباله شي لحضر فلا يحتاج الى الاشارة باليد
وضاقت النفقة على السلطان جمعة فارسل باخذ خاطر

سيدي

سيدي مدين بالمساعدة على نفقة العسكر
فارسل له قاعدة عمود حجر فحملها الفنا لون
الى القلعة فوجدها معدنا فباعها وجعلها
في بيت المال واتسع الحال على السلطان وقال
هولاء هم السلاطين وجاء الحريفيش بعد
موت شيخه العارف محمد الفيري فوجده
يتوضا وعبد حبشي يصب عليه واخروا قف
بمنشفة فساله عن نفسه لكونه لم يكن عليه
ملابس الفقرا بل الاكابر فقال انا مدين قال
فقلت في نفسي من غير لفظ لا اذا ابداك ولا عتبه
على الزمن بفتح التا فقال فقلت في سري با الله
اكبر فقال على نفسك الخبيثة انت لتزن على
الفقرا احوالهم بميزانك الخاسرة قال فتبت
وعلمت ان من الاوليا من هو جمالي ومن هو
جلالي والمراد قلوبهم لا لباسهم واما التي في العقبى
فالاحدى والعشرون ان يهون الله عليه او لا
سكرات الموت وهي التي وجلت قلوب الانبيا صلى
الله عليهم وسلم منها حتى يسالوا الله تعالى
ان يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت
عنده مثل شربة الما الزلال للظمان والثانية
والعشرون التثبيت على المعرفة والايمان وهو
الذي عليه كل الخوف والفزع وعليه كل البكا والجزع
والثالثة والعشرون ارسال الروح اي الاستراحة
والريحان اي الرزق الحسن بالبشرى والامان
فتقول الملايكة لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة

التي كنتم توعدون فلا يخاف مما يقدم عليه في
العقبي ولا يحزن علي ما خلفه في الدنيا والرابعة
والعشرون الخلود في الجنات والخامسة والعشرون
الجلوة في السمر لروحه علي ملايكة السموات
بالاكرام والالطاف والانعام ولبدنه في العلانية
بتعظيم جنازته والمزاحمة علي الصلاة عليه
والمبادرة الي تجهيزه ويرجون بذلك اكثر ثواب
ويعدونه اعظم غنم والسادسة والعشرون
الامان من فتنة سوال القبر وتلقين الصواب
والسابعة والعشرون توسيع القبر وتنويره
فيكون في روضة من رياض الجنة الي يوم القيامة
والثامنة والعشرون ايناس روحه واكرامها
فتجعل في اجواف طيور خضر مع الاخوان الصالحين
فرحين مستبشرين بما اتاهم الله من فضله
والتاسعة والعشرون الحشر في العز والكرامة
من حلا وتاج وبراق والثلاثون بياض الوجه
وتنويره والحادي والثلاثون الامن من اهوال
القيامة والثانية والثلاثون تيسير الحساب
ومنهم من لا يحاسب اصلا والثالثة والثلاثون
اخذ الكتاب باليمين ومنهم من لا ياخذه اصلا
والرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من
لا يقف للوزن اصلا والخامسة والثلاثون
ورد الحوض علي النبي صلي الله عليه وسلم
فيشرب شربة لا يظما بعدها ابدا والسادسة
والثلاثون جواز الصراط والنجاة من النار

حتي

حتي ان منهم من لا يسمع صوتها وتخمد ان ينطفي
لهب النار والسابعة والثلاثون الشفاعة في
عرصة القيامة كخواص شفاعة الانبيا والرسل
والثامنة والثلاثون ملك الابد في الجنة ٥٥٥
والتاسعة والثلاثون الرضوان الاكبر ٥٥٥
والاربعون النظر الي الله والتوفيق لغة التاليف
بين شيين فاكثر وشرعا خلق الله الطاعة
علي يد عبده لانه ماخوذ من الوفاق فيكون
خلق ما يكون به العبد موافقا لما طلب منه الشرع
فالموافقة مما شرة انما يكون بنفس الطاعة
لا بالقدرة عليها وقيل اي قال ابو الحسن الاشعري
هو خلق قدرة الطاعة في العبد واعترض امام الحرمين
بان خلق قدرة الطاعة يصدق علي الكافر لوجوب
القدرة فيه مع انه غير موفق فلذا الحكاه الشرح
بقيل واجيب بان القدرة المعرف المقارن للطاعة
فالمعني هو خلق الله الطاعة المقارنة للقدرة الحادثة
فهو عين التعريف الذي قبله والكافر لم توجد عنده
هذه القدرة فلم يصدر منه طاعة ولا يتم توفيق
للمتعلم الا بستة اشيا تظمها الشافعي بقوله
اخي لن تنال العلم الا بستة سانبيك عن تفصيلها
ببيان ٥ ذكا وحرص واجتهاد وبلغة ٥ وصحبة استاذ
وطول زمان ٥ ولما كان التوفيق نادرا لم يذكر في
القران بلفظه ومعناه الا في موضع واحد وهو قوله
تعالي حكاية عن قول شعيب لقومه وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت اي اعتمدت واليه انيب اي

روجع ولما قوله تعالى ان يريدا اي العدلان من اقارب
الزوج والزوجة اصلاحا اي ان اخلصا في الصلح
بينهما يوفق الله بينهما اي يبارك الله في وساطتهما حتى تحصل الالفة بين الزوجين وقوله
يحلفون بالله اي المنافقون ان اردنا اي ما قصدنا
بالمحاكمة الى غيرك يا رسول الله الا احسانا اي
صلحا وتوفيقا اي تاليفا بين الخصمين ولم نرد المخالفة
فليس من التوفيق المصطلح عليه في المعنى وانما
المراد بالتوفيق فيهما الالفة والمحبة وسبب نزول
الاية الاخيرة انه كان بين بشر المنافق وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد
ليحكم بيننا وقال المنافق ننطلق الى كعب ابن
الاشرف فابى اليهودي فلما راى المنافق ذلك اتى
معه الى المصطفى فقضى لليهودي فلما خرجا من
عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا
الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد
فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك
وقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما عمر
مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل بيته واخذ سيفه
ثم خرج فضرب عنق المنافق وقال هكذا اقضي لمن
لم يرض بقضاء الله ورسوله وحديث قليل من
التوفيق خير من كثير من العلم قال العراقي لم اجد
له اصلا وانما الوارد ما اخرجه الطبراني عن ابن
عمرو مرفوعا قليل الفقه خير من كثير العبادة
فالله يوفقنا ويوفق جميع اصحابنا جمع صحب

جمعا

جمعا شاذا لان شرط المطرد جمع فعل بفتح فسكون
على افعال كون مبنيه حرف علة كسيف واسياف
وثوب واثواب وصحب اسم لجمع لصاحب واخواننا
في الايمان واحبابنا جمع حب بكسر الحاء وهو المحبوب
بفضله اي احسانه لمقتضى اي مطلوب امره من
الطاعة ونهيه من ترك المعصية والمكروه بجاه اكرم
رسله واشرف خلقه سيدنا ومولانا اي ناصرنا
محمد لحديث توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من كتابة هذا
الشرح المبارك يوم الثلاث المبارك لثمانية عشر
يوما خلت من شهر ربيع اول سنة الف
ومائتين وعشرين من هجرته عليه
الصلاة والسلام على يد
كاتبه العبد الفقير الحقير
المعترف بالذنب
والتقصير راجي عفوه
القدير عبد الرحمن
السخاوي عفى
الله له ولوالد
يه ومن
قبض على
الاسلام
امين